تاريخ المصريين ٥٠

الصحافة المصرية والقضايا الوطنية

١٩٤٦ - ١٩٥٤

د. سهير اسكندر



رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

عبد العظيم الشبلى

الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
١٩٤٦ - ١٩٥٤





١٩٩٢

الاخراج الفنى : مـراد نســـيم

تقديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذه الدراسة الهامة عن « الصحافة المصرية والقضايا الوطنية » في الفترة من ١٩٤٦ الى ١٩٥٤ ، وهى فترة صاخبة فى تاريخ مصر · اذ تبدأ منذ انتهت الحرب العالمية الثانية ، التى فرضت أوضاعا جديدة فى مصر دعت القوى الوطنية الى المطالبة بجلاء القوات البريطانية ـ الحليفة بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ وقتذاك ـ عن مصر · وتستمر حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو وازمة مارس ١٩٥٤ · وقد لعبت الصحافة المصرية فى هذه الفترة الهامة دورا هاما باعتبارها ناطقة باسم القوى السياسية المتصارعة فى ذلك الحين ، ومعبرة عن الرأى العام المصرى ·

وقد أختارت الباحثة ، وهى الدكتوره سهير اسكندر ، ثلاث صحف مصرية لتعقد بينها دراسة مقارنة ، وهى صحيفة « المصرى » التى كانت تعبر عن رأى الوفد المصرى ، حزب الأغلبية الشعبية · وصحيفة « أخبار اليوم » التى كانت تعبر عن رأى القوى السياسية المضادة ، وهى قوى القصر ، وجريدة الأهرام ، التى كانت تتبع سياسة الحياد · وفى سبيل تحقيق هذه المقارنة ، لجأت الباحثة

الى مسح أعداد الصحف الثلاث مسحا شاملا ، مما كلفها زمنا من التردد على دار الكتب المصرية ، ودور الصحف ، كما عمدت الى الالتقاء بعدد من أصحاب الصحف ، مثل الأستاذ أحمد أبو الفتح ، والأستاذ مصطفى أمين ، فضلا عن الدكتور السيد أبو النجا ، وفؤاد سراج الدين (باشا) وخالد محيى الدين ، وابراهيم فرج وغيرهم .

وقد احتوت الدراسة على سبعة فصول أساسية تناولت الواقع السياسى والاجتماعى للفترة تحت البحث ، والواقع الصحفى الذى مارست من خلاله الصحف الثلاث أدوارها ، وموقف هذه الصحف من الوزارت القائمة فى الحكم ، وموقفها من الانجليز ، وموقفها من القصر وموقفها من القضايا الاجتماعية والعربية . الأمر الذى يوضح اتساع مجال الدراسة اتساعا كبيرا .

ومؤلفة الدراسة هى الدكتورة سهير اسكندر ، وهى صاحبة خبرة وعلم بمجال هذه الدراسات فى الصحافة المصرية ، فقد سبق لها أن قدمت دراسة عن موقف جريدة المصرى من القضايا الوطنية فى الفترة من ١٩٣٦ الى ١٩٤٦ ، وحصلت بها على درجة الماجستير من كلية الاعلام بجامعة القاهرة بتقدير « ممتاز » وكان لى حظ مناقشتها فى هذا الدراسة مناقشة علنية . وفضلا عن ذلك فان الدكتورة سهير اسكندر قدمت عدة دراسات فى جريدة الوفد برهنت فيها على الجد والمثابرة والصبر على البحث والقت بهما الكثير من الأضواء على الأحداث والأشخاص . وقد نالت بالدراسة التى بين يدى القارىء درجة الدكتوراه من كلية الاعلام بجامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى . وسوف ننشرها فى سلسلة « تاريخ المصريين » على جزءين نظرا لكبر حجمها .

ونأمل أن يعيش القارىء فى هذه الدراسة صفحات هامة من تاريخ مصر مليئة بالأحداث الجسام ، وأن يكتشف معنا أن الشعب المصرى صانع تاريخ ممتاز ·

رئيس التحرير

د · عبد العظيم رمضان

مقـدمة

هذا الكتاب يتناول الجزء الأول من موقف صحف (المصرى والأهرام وأخبار اليوم) من القضايا الوطنية فى الفترة من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ٠

وهو بهذا التسجيل وبالاضافة اليه يسعى لعقد مقارنة شاملة بين اتجاهات الصحف الثلاث من حيث الشكل والمضمون ، والتأثير المتبادل بين الصحيفة وبين نظم الحكم التى تعاقبت فى تلك الفترة ، والعلاقة بين شخصية الصحيفة وشخصية أصحابها ٠٠ محاولين الا نغفل طبيعة العصر وظروفه ، و « شرعية » اختلاف الأساليب وتناقض المدارس السياسية والصحفية ٠

وهذا العمل الذى يلتحم فيه التاريخ بالصحافة يستند الى الرأى الذى يعتبر أن المؤرخ يسعى الى التقييم وأن عليه أن يسعى الى الوصول الى أحكام كلية يمكن استخدامها كأدوات معرفيـة كاشفة من أجل التحكم النسبى فى الحاضر والمستقبل ٠

اتقدم بالشكر الى الأستاذة الدكتورة عواطف عبد الرحمـن التى أشرفت علميا على هذا العمل ٠

وأشكر الأساتذة مصطفى أمين ، وأحمد أبو الفتح ، د٠ السيد أبو النجا ، د٠ صليب بطرس ، والأستاذ ماهر الدهبى سكرتير تحرير الأهرام لما قدموا من عون ورأى ٠

وأسجل بكل عرفان الفائدة الضخمة التى أفدتها من خلال ما قدم من تقييم ونقد من اللجنة العلمية الموقرة التى شكلت لمناقشة رسالة الدكتوراه فى رحاب كلية الاعلام جامعة القاهرة ٠

شكرا جزيلا للمفكر الكبير الدكتور فؤاد زكريا على المؤازرة العلمية القيمة ، والعون الكريم خلال مراحل البحث وعند اعداد الكتاب ٠

كما أتقدم بالشكر العميق للأستاذ الدكتور على الدين هلال على النقاش العلمى الثرى الذى ساهم فى اخراج هذا الكتاب فى صورته الحالية ٠

والله ولى التوفيق ٠٠

د٠ سهير اسكندر

١١ ديسمبر ١٩٩١

الفصل الأول

الواقع السياسي والاجتماعي خلال

فترة البحث (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)

الواقع السياسي والاجتماعى والفكرى لمرحلة ما ليس شكلا أو تمهيدا يجب استيفاؤه من أجل البدء فى دراسة عن صحافة هذه المرحلة . انه مضمون العمل ومقياسه الأول الذى تبنى عليه المواقف ويحدد بناء عليه دلالاتها . ان الكلمة المكتوبة كما تعبر عنها الصحافة هى وسيلة هذا الواقع فى التعبير عن نفسه . وسيظل الطرفان شكلا ومضمونا لا غنى لاحدهما عن الآخر فتقييم الواقع السياسى والاجتماعى بأكبر قدر من الدقة والشمول سيكون هو الأساس الذى سيبنى عليه الحكم على هذه الصحيفة أو تلك كيف نشأت وتطورت. ومتى أصابت وأين أخطأت .. وفى أى الطرق حفرت مسارها وأى النتائج ترتبت على مسيرتها ، ولمن أعطت ولاءها ؟ .

كما أن الواقع السياسى والاجتماعى لفترة ما لا ينفصل بشكل مطلق عن شخصية مصورة ، وموقع الناظر اليه والباحث فيه من أى الزوايا يرى وأى الأضواء والظلال أكثر تأثيرا عليه ، ولا يستطاع تحقيق أكبر قدر من التجرد وطرح فكر مسبق الا بعد الاقرار بداية بذاتية النظرة الى الحقيقة تبعا لاختلاف زاوية الرؤية .. ولما كان الذاهب الى المعرفة كما يقول دانتى « كالذاهب الى الجحيم » من حيث القدرة على المخاطرة وتحمل الألم ، فان هذه الحقيقة لا تكتمل أهم وأشرف جوانبها الا بالقدرة على قهر الذات الباحثة أمام أى

جزئية من الحقيقة تتبدى ، والقدرة على المراجعة الكلية لأى مسلمة مهما علت واكتسبت من قداسة طالما انها تبدو غير مطابقة للرؤية الأمينة لهذا الواقع • ان شخصية الباحث جزء من العمل العلمى ، وهو أمر يختلف تماما عن غلبة الهوى والغرض على الفهم ، انما المفترض أننا نتكلم عن « شخصية الباحث المفكرة » بالمعنى النبيل للكلمة •• نرى هذه الشخصية بدءا من اختيار الموضوع وانتقاء المعلومات من ركامها الهائل وتسير مع تصنيف العناصر ووضع الأولويات ، وكل تغير فى أى عملية يؤدى الى نتيجة مغايرة ، لذا فنحن نميل الى الرأى الذى يقول بأن كل موقف منهجى هو فى النهاية موقف سياسى (١) •

وبذلك يصبح على الباحث أن يدرس نفسه كجزء من المادة العلمية والا فان عدم وعيه بموقعه وبالآثار التى تسيطر عليه وبالمسلمات التى قد يكون آتيا للدرس متذرعا بها قد يجعله هذا جزءا من الموضوع المدروس وليس حكما عليه (٢) •

كما أن الواقع السياسى والاجتماعى لفترة ما لا ينبغى له فى رأينا أن يتبعثر ويضيع بين ركام كم من الأحداث والتواريخ وفرديه الأبطال وكاريزما الزعماء ، وليس هو أيضا اختصارا احصائيا مهما بلغت دقته لنسب العاملين والعاطلين وكم الاستيراد والتصدير ، وعدد بالات القطن أو كم الحديد والصلب بل ليس هو الصراع الطبقى فحسب ما بين أعلى المجتمع وأسفله •• وليس هو كم الأحزاب باختلافاتها •• أو كم المعتقدات السياسية والفكرية التى

---

(١) ريتشارد • ب. متشل • الاخوان المسلمون • ترجمة عبد السلام رضوان تقديم صلاح عيسى • مكتبة مدبولى ، الطبعة الأولى ، مايو ١٩٧٧ ص ٥ •

(٢) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥/١٩٥٢ • دار الشروق الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م ، ص ٧ ، ص ١٣ •

تسيطر على أفراده وجماعاته .. انه ذلك كله ولكن ، وفقا للحدود التى يلعبها كل عامل واسبقيته فى مرحلة ما فالعلميــة الحقيقية ـ كما نراها ـ لا تعنى اعلاء عامل مسبق من هذه العوامل على الآخـر بشكل نهائى وعام وانما هى اعطاء كل جزئية حقهــا ، وكل عامـل قدره وفقا لتأثيره فى مرحلة معينــة ، واذا طبقنا هذا على حياتنـا المعاصرة نجد أن الابعاد الروحية والايمان بالغيب قد أصبحا واقعا لا يحتمل الاغفال ازاء التغيرات التى طرأت على القشرة الأرضـــية وأصبح البعد الأيكولوجى يضع قيدا على التقدم التكنولوجى ، فقد اتضح أن التكنولوجيــا العصرية ليست مؤتمنــة العواقب فهى من حيث أنها تأكيــد لسيطرة الانسان على الطبيعــة الا انها انتهت فى بعض الظروف الى النقيض وأسهمت في زيادة انفلات الطبيعــة من سيطرة الانسان مما أعــاد بالضرورة أثر الدين وتعاظمــه حتى على المدارس المادية (٣) . واذا أعطينا المثل بالنسبة لأثر الفرد أو الزعيم فى مرحلة معينة تأثيرا قد يسبق غيره من العوامل نجد ذلك واضحا فى أثر شخصية الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف وطرحــه الفكرى « البروسترويكا » كعامل هــام فى تغيير ملامح الشيوعيــة الدولية بشكل جذرى .. وحتى مع الاعتراف بالأثر المتراكم للتجربة الشيوعية العالمية كمقدمة حتمية لهذه النتائج الا أن العامل الفردى يظل أساسيا فى الأحداث السياسية الراهنة ، ان الحتمية التاريخية أو الدينية أو العلمية ـ ولكل مدرسة فكرية حتميتهــا حتى لو لم تستخدم تعبير حتميــة ـ ليست المرفــأ الذى يستريح اليه باحث ثبت اعتناقه لفكر ما . فان ظهـــور عوامل مواتية لحدث معين قد لا تؤدى حتما الى حدوثه وهذا يجعلنا أكثر تحديقــا فى ديناميكيــة الواقع بحثا عن العامل الضائع الذى جعل النتيجة تنكص ، والعمل

---

(٣) الأهالى ، ٧ ديسمبر ١٩٨٨ . الاشتراكية والقيم الروحية وماركســية المتغيرات الثلاثة بقلم محمد سيد أحمد .

يتلف والفعل يجهض ٠٠ ان الحتمية التى تؤدى الى إنتصار فكر أو سياسة معينة قد تتخلف بفعل غياب عامل أو آخر ٠ أو بمعنى آخر فإن العوامل التى قد يؤدى تراكمها الى اكتشاف الدواء قد تكون هى ذاتها التى تؤدى الى موت المريض ٠٠ والعوامل التى تؤثر داخل مجتمع ما سياسيا واقتصاديا بحيث تجعله ناضجا للثورة الحقيقية التى تدفع بحركة المجتمع العامة الى الأمام وتعطى لكل طبقة وفصيلة وزنها الحقيقى فى المجتمع وفقا لديمقراطية حقيقية ـ اذا كان الهدف هو الديمقراطية مثلا ـ قد تؤدى الى هدم القديم وقيام طبقة أخرى تتذرع لتنفيذ سياستها وهدفها بقوة عسكرية مثلا لم تكن فى حسبان الطبقات الأخرى أو فلنقل ان الطبقات والأحزاب الأخرى لا تستطيع أن تواجهها بمثلها وهنا يتغير المجتمع وأساليب العمل فى داخله ووسائل صراعه والصحافة المعبرة عنه ٠

وبشأن مصر فلابد أن يكون موضع البحث دائما خصوصية الواقع المصرى فضلا عن أى واقع ، والا سيجد الباحث نفسه مضطرا الى اختزال رؤيته الذاتية بعملية استيراد لمصطلحات وتركيبات لا تنطبق على المفردات المصرية سواء كان هذا الاستيراد فى مجال الزمان أو المكان ٠ ولذا فاننا ازاء عرضنا للواقع السياسى والاجتماعى لمصر خلال فترة البحث ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤ ، نستعير تعبير د ٠ جمال حمدان عن المكان مطبقين اياه على الزمان « التاريخ » فنقول : ان هدفنا ليس تقديم أجزائه فى موسوعة وصفية ان تكن ضافية وافية الا أنها خاملة راكدة ولكن الهدف ان نعتصر روح الزمان ثم نستقطرها حتى تستقطب فى أدق مقولة علمية تتعدى الوصف الى تحديد الفلسفة التى تحكم ذلك الزمان (٤) ٠

---

(٤) جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان ٠ الجزء الأول عالم الكتب ، دار العالم العربى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠ ص ١٢ ٠

واذا شئنا أن نضع عناوين بارزة للفترة محل البحث لقلنا انها تنقسم الى فترتين متميزتين : الأولى تلك التى بدأت من سنة ١٩٤٦ عقب انتهاء الحرب الثانية بآثارها الاقتصادية والسياسية والفكرية على خريطة العالم ككل ثم على مصر فى حركتها نحو امتلاك مصيرها متأثرة بآتون هذه الحرب ومقدار ما صهرت من ظلم وأشادت من كيانات وغيرته من توازنات ٠٠ أما المرحلة الثانية فتبدأ بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقوة الجيش المصرى ٠ والقضاء على الملكية والنظام الحزبى ووضع أسس جديدة للحكم يمكن القول انها تمثل انهاء للنظام الليبرالى الذى جسد مع بداية القرن العشرين تطورا هاما حيث أصبح أسلوبا أكثر من كونه عقيدة فالايمان بالليبرالية كان يتسع لأى فكر ولأى انحياز ولكنه كان يهتم بالوسيلة بالانتخابات وحريتها وديمقراطيتها ٠٠ وحرية الكلام بالنسبة لمنطلقات هذا النظام أهم من صواب النظريات (٥) ٠

ولكن أساسيات الليبرالية هذه كانت مضروبة أو مخترقة على نحو يخل بفاعليتها فى مرحلة ما قبل الثورة فى مصر بسبب الاحتلال الانجليزى وهيمنة القصر وتأثيره المتفاقم على الحياة الدستورية ٠ لقد مثلت الثورة مرحلة جديدة فى الحياة السياسية والاجتماعية وأنهت أساليب الحكم وفقا لتلك الليبرالية المعيبة وبدأت سلطة علوية ذات طبيعة خاصة مثل مجلس قيادة الثورة قمة النظام وفرضت تغييرات على الحياة وألغى الدستور تدريجيا والأحزاب ٠٠ وفرضت فيها ـ وهو ما يهمنا ـ القيود على الرأى العام بشكل عام وبوجه خاص الصحافة تحت تبرير بدا مقبولا فى ذلك الوقت من أن هدفه حماية الثورة وترسيخ كيانها ضد الرجعية والاستعمار وأى عدو يتربص بثورة وليدة ٠

---

(٥) د٠ فاروق أبو زيد ٠ الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ٠ كتاب الاذاعة والتليفزيون رقم ٥٩ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص ١٢ ٠

فاذا عدنا لنلقى نظـــرة الى ملامح الفترة الأولى من المرحـلة التاريخية محل البحث ١٩٤٦ ــ ١٩٥٢ فسنلحظ أنها امتداد لحركة الثورة التى تزعمهـا سعد زغلول سنة ١٩١٩ لجعـل من الحركـة الوطنية حركة مستقلة تستمد قواها من ذاتها • فباعـلان تصريح فبراير ١٩٢٢ ، ثم صدور دستور ١٩٢٣ ، أصبح السعى للحكم حقا من الحقوق الحزبيــة • وبقبول سعد زغلول الحكم سنة ١٩٢٤ فى أول وزارة شعبية يكون قد تخلى عن الجانب الثورى من نشاط الوفد الذى ظل يؤدى دوره فى الخفاء ويتزعمه عبد الرحمن فهمى (٦) • وبهذا يكون الوفد قد قبل اللعبة السياسية والتزم بشروطها التى تقضى الالتزام بالشرعية على حساب الثورية التى يحتاجهـا شعب يناهض الاحتلال ، كما يقلل بالتبعية من عمومية التوكيل الذى منحه الشعب لحزب الوفد وبهذا تبدأ حياة حزبية يستقطع بعضهـا من حزب الوفد مثل (الأحرار الدستوريين) أو أحزاب واضحة الولاء للقصر (الاتحاد •• ثم الشعب) •• وقد أصبح حزب الوفد بقبوله الحكم هو أضعف الأطراف فى اللعبة السياسية التى يتحكم فيهـا الانجليز ثم الملك • وبناء على حكم الواقع فقـد كان دستور ١٩٢٣ يعطى الملك حقوقا تمكنه منفردا أن يأتى بالحزب الذى يريده للحكم ويقيل الحكومات ولم يكن البرلمان والارادة الشعبية هى الأساس فى مسألـة تولى الحكم • وعلى الناحيـة الأخرى من حيث العلاقـة مع الانجليز فقد استطاعت انجلترا أن تفرض أسلوب المفاوضـات على الحركة الوطنية (٧) وقد حرص سعد زغلول رغم قبوله الحكم فى

---

(٦) د• عبد الخالق لاشين • سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، دار العودة بيروت مكتبة • مدبولى ١٩٧٥ • ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ •

(٧) محمد شفيق غربال • تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية • الجزء الأول ، بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٣ ــ ١٩٣٦ • مكتبة النهضة المصرية • ١٩٥٢ ، ص ١ •

ظل دســـتور كان قد رفضـــه على عدم تفتيت القضية الوطنيـة والمطالب الوطنيـة فى أثناء مفاوضاتـه مع الانجليز على أساس أن الاستقلال مطلب كلى لا يمكن تجزئته (٨) كما اتسمت مواقفـه من سيطرة الملك فؤاد بالتشدد والانتصـار للدستوريـة • وقد ظـل التشدد الوطنى والدستورى من أهم معالم وسياسة حزب الوفد بعد تولى مصطفى النحاس رئاسته خلفا لسعد زغلول فى ظـل الايمـان بالشرعية والابقاء على اسلوب المفاوضات،الا أن توقيع معاهدة ١٩٣٦ قد أثر على تناول القضيتين من الناحية الفعلية • فقد قننت المعاهدة لأول مرة الوجود البريطانى فى جزء من الوطن (قنـاة السويس) وأعطته صكا شرعيا (٩) جمدت بمقتضاه القضيـة الوطنيـة لفترة طويلة وأيضا أصابت قضية التشدد الدستورى بنوع من الضعف العلمى • لأن هناك توحدا فى المواقف الوطنية تجعل من الصعب أن تتقدم فى جانب وتنكص فى جانب آخر •

وسنجد ذلك ممثلا فى حكم الوفد عقب المعاهدة •• حيث كان يضطر للاحتجاج النظرى على تدخـلات الملك فاروق سواء بالنسبة لموظفى القصر أو تعيين على ماهر وكيلا للديوان الملكى دون مشورة الوزارة •• ولكنه كان يرضخ من الناحيـة العملية (١٠) •• كما كانت اتصالاتـه بالانجليز فى هذه المرحلـة من التحـالف تكيـد

---

(٨) طارق البشرى • سعد زغلول يفاوض الاستعمار الهيئة المصرية العـامة للكتاب ١٩٧٧ • ص ٢٥ •

(٩) د• أحمد عبد الرحيم مصطفى • العلاقات المصرية البريطانية • معهد البحوث والدراسات العربية • محاضرات القيت على طلبة قسم البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٩ ، ٢٠ •

(١٠) البلاغ ٢٣ ديسمبر ١٩٣٧ • مقال هل انجلت الأزمة السياسية ، الوزارة تسلم فى كل ما كانت تقف موقف المخالفة فيه •

للملك (١١) ـ الذى لم يكن قد تبين بعد اتجاهاته الحقيقيـة ـ ٠ وهو موقف يختلف كيفيا عن مواقف مصطفى النحاس السابقة على توقيع هذه المعاهدة ★ وقد شهدت المرحلة السابقة ظهور أحزاب منشقة على الوفد مثل السعديين والكتلة فضـلا عن ظهور الأحزاب التى سميت (بتنظيمات الرفض) حيث اتسمت بسمات خارجة على الاطار الدستورى للأحزاب التقليدية ٠

وقد يقال ان الوفد قد وقع أو تزعم توقيع معاهدة ١٩٣٦ وفقا لشروط هى أقرب الى عقود الاذعان حيث كان باستطاعة بريطانيا ـ والحرب الثانية تتجمع نذرها ـ أن تتخذ كافة الاجراءات العسكرية والاقتصادية التى تستلزمها الحرب ولكن يظل هناك فارق بين القوة المفروضة وغم أنف الشعب بما يستتبع ذلك من اثارة الحمية والثورة ضدها ، وبين القوة التى تذعن لها الارادة الشعبيـة وتوافق عليهـا وتقننها ٠

كما لاينبغى ـ فى رأينا ـ بشأن قضية وطنية داخلية كهذه ـ أن يكون العامل الخارجى هو الحاسم فمحاربة الفاشية والنازية قد تؤثر على مصر كجزء استراتيجى من العالم ، ولكن ذلك لا يجبرهـا على عقد معاهـدة ، كما يبدو هذا أكثر تبلورا فى حـادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذى قيل ان انجازه بالشكل الذى تم به كان لضرورة نصرة معسكر الحلفاء ضد النازية ٠

ويعد هذا الحدث الأب الشرعى لتيارات هامة تسعى من أجل الاستقلال الوطنى والسياسى خـارج النطـاق الدستورى ، وأفرخ

---

(١١) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ ٠ الوطن العربى ٠ مركز الطباعة الحديثة بالرملة البيضاء بدون تاريخ ، ص ١٥٥ ٠

(★) حديث شخصى مع مصطفى أمين ٠

تيارات رفض بتنوعاتها المختلفـــة وبأجنحتها الفكرية والعسكرية المتميزة ، فاشتد ساعد الاخوان المسلمين كتنظيم جماهيرى ضخم ، ونمت مصر الفتـــاة .. والحركة الماركسية بل ان هذا الحدث بذر أهم بذوره فى فكر الضباط الأحرار ورفضهم لما جسده هذا الحدث من اهانة لرمز البلاد (١٢) ، فالانذار البريطانى للملك بتولى الوفد الحكم فى ٤ فبراير وخضوع الملك والأحزاب للانذار كان فى جملته وتفصيله اعتداء صريحا على استقلال مصر (١٣) . ولم يكن يخفف من خطورة هذا الانذار تأليف وزارة قومية برئاســـة النحاس كما اقترح بعض الساسة آنذاك أو تأليفها وفدية خالصة كمـــا أرادها النحاس (١٤) .

والتفاصيل التكتيكية ليست هى الهامة هنا .. فقد أوضحت مذكرات لورد كيلرن أن النحاس كان يعلم بالخطوط الهامة للسياسة البريطانيـــة فى تلك الأيـام الدقيقـة السابقـة للانذار عن طريق أمين عثمان(١٥) واذا كانت الاتصالات بين الساسة الانجليز والمصريين كانت دائما موجودة من وراء ستار كما تكشفها الوثائق البريطانية ـ الا أن ٤ فبراير قد عكس وجسد حقيقة مركز بريطانيا بعد معاهدة ١٩٣٦ ومسئولية الزعماء الوطنيين عن هذا الوضع مما يجعل البعض يعتبره أقوى ضربة وجهت لحزب الأغلبيـــة الشعبية مما كان نذيرا بالقضاء على النظام السياسى الذى كان يحكم مصر (١٦) .. لقد كان

(١٢) محمد نجيب ، كلمتى للتاريخ . مطابع سجل العرب ، ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

(١٣) محمد زكى عبد القادر . محنة الدستور . من تاريخ مصر . الطبعة الثانية الناشر مكتبة مدبولى ، ١٩٧٣ . ص ١٢٦ .

(١٤) المرجع السابق . ص ١٢٨ .

(١٥)

Lord Killearn, (Sir Miles Lampson), (edited by Trefer Evons, London, 1972, p. 204.

(١٦) كمال عبد الرؤوف . الدبابات حول القصر ، كتاب اليوم . أخبار اليوم مقدمة احسان عبد القدوس . بدون تاريخ ، ص ٤ .

هذا الحدث عقابا تاريخيا لما شهدته الحركة الوطنية ، « من مهادنة أو شبه مهادنة بين مرحلتين ثوريتين المرحلة الأولى التى بدأت بثورة ١٩١٩ وانتهت بابرام معاهدة ١٩٣٦ والمرحلة الثانية هى التى بدأت بانتهاء الحرب العالمية الثانية وانتهت بالغاء معاهدة ١٩٣٦ » (١٧) وكان الغاء المعاهدة الانجليزية البريطانية من قبل حكومة الوفد سنة ١٩٥١ – كما نراه – هو التصحيح للمسار بل والتكفير الوطنى بأكثر صوره حسما وجسارة واخلاصا من قبل الحزب الشعبى الكبير .

وهذه الصورة المركزة لحقيقة العلاقات بين بريطانيا والقصر والوفد طوال مرحلة طويلة لا ينفى أن حزب الوفد ظل – وسواء كان فى المعارضة أو فى الفترات الموقوتة والقليلة التى وصل فيها الى الحكم – هو حزب الأغلبية الشعبية ، الحزب الكفيل بتحقيق أكبر قدر من التشدد الوطنى والانجازات الاجتماعية فى ضوء الفترة التاريخية وما تعززه من أفكار وما يحتدم داخلها من صراعات . كما كان الهدف الرئيسى الذى لا يحيد فى معارضة السياسة البريطانية لعودة الحياة الدستورية ، هو ابقاء حزب الوفد خارج الحكم (١٨) .

واذا كان الوفد والأحزاب التقليدية تتشابه برامجها وبالامكان التثبت من هذه الحقيقة أنه باستثناء الأحرار الدستوريين لم يضع أى من الأحزاب المنشقة برنامجا له واعتبر كل من السعديين والكتليين برامجهم هى مبادىء الوفد الأصلية (١٩) ، فان حجم

---

(١٧) د. عبد العظيم رمضان . المرجع السابق . ص ٥ .

(١٨) د. هدى عبد الناصر . الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦ – ١٩٥٢ ، دار المستقبل العربى . ١٩٨٧ . الطبعة الأولى . ص ٣٦ .

(١٩) د. يونان لبيب رزق . الأحزاب السياسة فى مصر ، ١٩٠٧ – ١٩٨٤ ، كتاب الهلال . العدد ٤٠٨ ، ديسمبر ١٩٨٤ ، ص ١١٩ .

العضوية يعد عاملا ايجابيا يسهم مع عوامل أخرى هامــة من توفر القيادة الشعبية والسياسة الوطنية الى اعطاء الحزب فرصة الوصول الى السلطة ويعنى ذلك امكانية تطبيق مبادئه ، فى ذات الوقت فان كبر حجـم العضــوية يعنى أن مبادىء الحزب مقبولة عند الشعب فلا يعزل سياسيا (٢٠) ٠

ويصـدق أيضا القول أن الأحزاب السياسية فى مصر لم يكن بينها اختلافات اجتماعية واضحة لأنها فى محتواها الفكرى والتنظيمى كانت جميعا تمثل كل الطبقات وأكثريتها من الملاك ٠٠ أما الاختلاف الأول بين حزب وآخر فكان يتبلور فى ميول الحزب نحو بريطانيـا ومداه فى التأييد أو المعارضــة (٢١) وهذا يفسر عدم وجود برامج اجتماعية واضحة للأحزاب التقليدية ٠

وحيث قامت المجالس النيابية بدور ثانوى ـ بسبب عدم توفر الحكم الدستورى السليم ـ فقد كان الطلبة هم الأساس فى الحركة القوميــة (٢٢) ٠٠٠ فمعظم الأحزاب والحركات كانت تضم طلبة الجامعات ٠ وبعد الحرب العالمية الثانية كان دعم الطلبة مقسما بين الوفد والاخوان المسلمين والشيوعيين حيث كان الجميع يتوحدون حول مطلب الجلاء ووحدة وادى النيل (٢٣) فكان الطلبة من الملامح

---

(٢٠) د٠ محمود متولى ٠ مصر والحياة الحزبية والنيابية قبل ١٩٥٢ دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠ ٠

(٢١) جاكوب لاندو ٠ الحياة النيابية والأحزاب فى مصر من ١٨٦٦ ـ ١٩٥٢ ٠ ترجمة سامى الليثى ٠ مكتبة مدبولى ٠ (د٠ت) ص ١٨٠ ، ١٨١ ٠

(٢٢) صبحى وحيدة ٠ فى أصول المسالة المصرية ٠ مكتبة مدبولى ، طبعة جديدة منقحة ، بدون تاريخ ، ص ٢٥١ ٠

(٢٣) Hopwood, Derek. Egypt's Politics and Society. London 1983. p. 22.

الأساسية للحركة الوطنية فى مرحلة ما بعد الحرب يشاركون فى اللجان المشتركة وقيادة الاضرابات والمظاهرات ، فى الحرق والعصيان فى المرات التى كانوا يواجهون فيها القوات البريطانية (٢٤) ٠

ويرجع هذا الدور الكبير للطلبة أيضـا فى تفشى نسبة الأمية وما يتبعها من ضعف التأثير والتأثرفى قطاعات الشعب الأخرى فقد ثبت وفقا لاحصـاء ١٩٣٧ أن ٨٢ ٪ من السكان ممن تزيد أعمارهم على خمس سنوات أميون (٢٥) ٠

كما يرجع نشاطهـم الى تحرر الطلبة النسبى من سـيطرة الوظيفة الحكومية ، وقد كان الانجليز والقصر يستعينون بالوفد فى أوقات الشدة وخشية الانفجار الشعبى ٠٠ حدث هذا أكثر من مرة فى سنة ١٩٣٧ ، وفى سنة ١٩٤٢ فى أعقاب الانذار البريطانى ٠٠ ثم سـنة ١٩٥٠ على أثر تردى المفاوضـات وفشلهـا وغليان المرجـل الوطنى والاجتماعى وهذا التوافق الشكلى بين مصلحة الانجليز فى التهدئة وبين مصلحة الوفد فى الحكم كان يجىء فى مجمله على حساب قوة الوفد الوطنية وفاعليتـه رغم ما استطاع تحقيقـه من اجراءات سياسية واجتماعية ذات أثر كبير ٠ وان خطأ متصلا يربط تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ ، وفرض الوفد فى ٤ فبراير وبمشروع صدقى بيفن فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ ٠

وهو خط متسلسل يكشف عن ترابط ضرورى بين مصير مصر وارادة بريطانيا رغم حصولنا اسما على الاستقلال (٢٦) ٠

---

(٢٤) Ibid, p. 23.

(٢٥) د٠ عفاف لطفى السيد ، تجربة الليبرالية ٠ ١٩٢٢ ـ ١٩٣٦ ، المركز العربى للبحث والنشر ٠ القاهرة ١٩٨١ ٠ ص ٣٨ ٠

(٢٦) الطليعة ـ السنة الأولى ٠ العدد ٣ (مارس سنة ١٩٦٥) ٠ محمد سيد أحمد حركة التاريخ المصرى من ٤ فبراير ١٩٤٢ الى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ٨٧ ٠

ولم يستعد الوفد قواه الأساسية كمعبر عن الأغلبية وصاحب تراث ثورة ١٩١٩ ـ الا بعد أن فصم هذه العلاقة المجحفة من طرف واحد وألغى معاهدة ١٩٣٦ وفرض منحازا لقوى الشعب هذا القرار المخالف بشكل جذرى للمصلحة البريطانية وللاستقرار الشرعى الشكلى ٠

ويمثل السودان الشق الثانى من القضية الوطنية وهو يعد جزءا معقدا من هذه القضية تبدو فيه ازدواجية مابين مطلب مصر لنفسها بالاستقلال التام وبين الاصرار على وحدة وادى النيل وقد سيطرت انجلترا على السودان وفرضت على مصر توقيع اتفاق ١٨٩٩ وبها نشأ الحكم الثنائى فى السودان ٠٠ وانفردت انجلترا بالاشراف بالفعل على السودان ومنحت مصر الحق فى أن تدفع للسودان اعانة سنوية لاصلاح ماليته (٢٧) وظلت قضية السودان معلقة فى المفاوضات المصرية حتى كان مقتل السردار السيرلى ستاك والانذار البريطانى الشهير فى سنة ١٩٢٤ بما احتواه من عقوبات شديدة خاصة بنفوذ مصر فى السودان (٢٨) ٠

وحاولت الحكومات المصرية فى ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ التفاوض بشأن ارجاع الحالة فى السودان الى ما قبل حادث السردار ، ولكن المفاوضات كانت تتحطم دائما على صخرة السودان بسبب اصرار

---

(٢٧) د٠ محمد مصطفى صفوت ٠ تاريخ مصر المعاصرة وحتى قيام الجمهورية العربية المتحدة ٠ التطور السياسى ١٨٨٢ ـ ١٩٥٨ ٠ الألف كتاب رقم ٢٤٠ ، القاهرة ١٩٥٩ ٠ ص ٦٨ ٠

(٢٨) عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، ثورة ١٩١٩ من ١٩١٤ : ١٩٢١ ٠ الجزء الأول والثانى ٠ الطبعة الثانية ٠ مكتبة النهضة المصرية ٠ ١٩٥٩ ٠ ص ١٨٥ ٠

البريطانيين على ابعاد كل أثر مصرى عن السودان ، ثم كان عقد معاهدة ١٩٣٦ التي اتفق فيها الطرفان على أن ادارة السودان تستمد من اتفاقيتى ١٨٩٩ (٢٩) .

وقد أدى عقد معاهدة ١٩٣٦ الى الاعتراف لأول مرة من قبل بريطانيا بنوع من العلاقات بين مصر والسودان مع الاحتفاظ بمسألة السيادة المصرية على السودان الى مفاوضات مقبلة (٣٠) ، أما بالنسبة للسودانيين فقد اعتبروا أن حق الأمة السودانية قد أهدر اهدارا تاما كما اعتبرها السودانيون تصفية تمت بين المصريين والانجليز لاوضاع سنة ١٩٢٤ (٣١) .

وقد ألهبت معاهدة ١٩٣٦ الشعور الوطنى لدى العناصر المتعلمة السودانية بسبب اغفال رأيهم وسعوا الى اثبات أنهم ليسوا قوة سالبة (٣٢) ، وولدت فى هذه المرحلة الحركة الوطنية فى السودان مع تأسيس نادي الخريجين وما تبع ذلك من ظهور تيارات الوحدة مع مصر والانفصال عنها بين صفوف أعضاء النادى (٣٣) ، وظلت معاهدة ١٩٣٦ تشكل الأساس فى العلاقات المصرية البريطانية

---

(٢٩) سهير اسكندر . جريدة المصرى وموقفها من القضايا الوطنية ١٩٣٦ : ١٩٤٦ رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاعلام . ١٩٨٢ . ص ٧٩ .

(٣٠) عبد المنعم على محمد غنيم : تطور الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦ ـ ١٩٥٦ رسالة ماجستير غير منشورة ، فى التاريخ الحديث ، كلية آداب عين شمس ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨ .

(٣١) نفس المصدر ، ص ٢ .

(٣٢) د. زاهر رياض ، السودان المعاصر من الفتح المصرى حتى الاستقلال ١٨٣٦ ـ ١٩٥٢ القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٦ ص ٢٥١ ، ص ٢٥٤ .

(٣٣) عبد المنعم على محمد غنيم . المرجع السابق ص ٣ .

الى حين الغائها سنة ١٩٥١ ، مع ما تخللته المرحلة من عوامل النمو الوطنى فى السودان ولعبة الاستعمار البريطانى على مسألة السودنة والحكم الذاتى للسودانيين ٠

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طرحت القضية بشكل جديد على أساس تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل وتهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لتقرير المصير (٣٤) وأسقطت نهائيا فرصة بريطانيـا فى ربط السودان بها ولم يعد أمـام شعب السودان الا الارتباط بمصر أو الاستقلال التام (٣٥) ٠

وتأثر الوضع فى السودان بشكل أو بآخر بأزمة الديمقراطية فى مارس سنة ١٩٥٤ وبارتباط السودانيين بشخصية محمد نجيب فضلا عن التاريخ الطويل للدسائس بين مصر والسودان ، مما أدى فى النهاية الى جلاء الجيش المصرى سنة ١٩٥٥ وسط تيارات معادية للاتحاد مع مصر ، ثم أعلن قيام الجمهورية السودانية فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ (٣٦) ٠

الأساس الفكرى للاحزاب السياسية التقليدية

من الناحية الفكرية ينبع الوفد ــ كما تنبع الأحزاب التقليدية التى بوسعها الوصول الى الحكم خـلال الفترة من ١٩١٩ ــ ١٩٥٢ من التيار القومى الذى اكتسح الحياة السياسية فى مصر إبان ثورة ١٩١٩ ، وهو أول رد يقابل فكرة الجامعـة الاسلاميـة بعد سقوط

---

(٣٤) محمد نجيب ٠ كلمتى للتاريخ ٠ المرجع السابق ، ص ١١٣ ٠
(٣٥) المرجع السابق ص ١١٦ ٠
(٣٦) المرجع السابق ص ٢٤٢ ٠

السيادة العثمانية على مصر سنة ١٩١٨ ، فأصبحت الدعوة الى الاستقلال تستند الى الوعى الوطنى لا الدينى (٣٧) ٠

وثورة ١٩١٩ لم تتجاهل الدين ولكنها فقط اجابت سؤالا كان دائم الطرح وكان مضمون الرد أن الحل يتأتى من خلال الفكرة القومية لا الجامعة الاسلامية (٣٨) ٠

فقد انحازت ثورة ١٩١٩ وما امتد من تأثيرها على الساحة السياسية حتى قيام ثورة ١٩٥٢ لشعار مصر للمصريين وهو الشعار الذى وضع أسسه حزب الأمة وكان سعد زغلول زعيم الثورة ابنا فكريا لهذا الحزب كما كان بالنسبة للازهر الشريف ومدرسة محمد عبده الذى أعاد الاجتهاد الى المفاهيم الاسلامية والدور الذى قام به فى اظهار العلاقة بين مبدأ الشورى والأفكار الديمقراطية ٠ كذلك رؤية الشيخ الامام أنه لا يوجد تناقض بين الاسلام والعقل أو بين الدين والعلم (٣٩) ٠

هذا هو المنطلق الفكرى الذى نبعت منه ثورة ١٩١٩ والأحزاب السياسية التى تفرعت وانبثقت من حزب الوفد ٠ وتجلت هذه المعانى من الناحية الدستورية برفض النص بدستور ١٩٢٣ على تمثيل الأقليات لما فى هذا من نقض للقاعدة الدستورية فى أن يكون الحل من خلال الفكرة القومية (٤٠) ٠

ولكن ثمة اختلاف كبير بين الوفد والأحزاب التقليدية من

---

(٣٧) د٠ سميرة بحر ٠ الأقباط فى الحياة السياسية المصرية : مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٨٤ ٠ ص ٧ ٠

(٣٨) طارق البشرى ٠ المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية ٠ الهيئة العامة للكتاب ٠ ١٩٨٠ ، ص ١٣٥ ٠

(٣٩) د٠ على الدين هلال ٠ التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث معهد البحوث والدراسات العربية ٠ القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٠ ، ٤١ ٠

(٤٠) د٠ سميرة بحر ٠ المرجع السابق ص ١٤٥ ٠

الناحية الفكرية وبين الاتجاه العلماني العقلاني الذى عبر عنه أحيانا المهاجرون الشوام والهاربون من استبداد الحكم العثماني (فرح أنطون .. شبلي شميل) .. أو تيار الاشتراكية الديمقراطية الذى مثله سلامة موسى والمنصورى (٤١) .

وأصحاب ذلك الاتجاه الأخير الذى يستقى من الغرب أساسا يريدون تحقيق ما حققه المجتمع الغربي فى قرون من السير الطبيعي الهادىء فى دفعة واحدة ولذا كثيرا ما يشوب الصيغة التى يضعونها لمعالجة ظواهر حياتنا بالاقتباس والبعد عن الناحية العملية (٤٢) أى أنه اتجاه ينقل أنماطا منفصلة عن سياقها وتطورها الى مصر التى تمر بظروف مختلفة ولا يعنينا فى هذا المجال أن نطرح السؤال هل كان التيار القومي والصيغة التى سارت بها الأحزاب التقليدية قبل الثورة هى التيار الوافد أم الموروث الأصيل أم الفرعى ؟ وهو ما طرحه طارق البشرى فى مراجعته الفكرية (٤٣) أو ما يطرحه د . عبد العظيم رمضان بأسلوب آخر اذ يقول : « ومن الحق ان انتصار التيار القومي الليبرالى فى مصر لم يكن الا وليد ضربة حظ ليس الا فقد كان نتيجة عوامل خارجية بالدرجة الأولى » (٤٤) لأن ما يعنينا هنا دراسة ممارسة سياسية وحزبية وصحفية من خلال وضع قائم وتيار قد فرض نفسه خلال المرحلة التى يقع بها البحث .

---

(٤١) د. على الدين هلال . المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٤٢) صبحي وحيدة . المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٤٣) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ (مراجعة وتقديم) المصدر السابق من ص ١ : ٦٨ .

(٤٤) د. عبد العظيم رمضان . تطور الحركة الوطنية ١٩٣٧ : ١٩٤٨ المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

أهم الملامح والأحداث السياسية فى فترة البحث :

ويعد من أهم الملامح السياسية للمرحلة السابقة على الثورة من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٢ تضخم دور القصر الملكي ونفوذ الملك وتدخله فى شتى النواحي السياسية .. وحيث كانت المفاوضات مع بريطانيا تمضى فى حلقة اثر حلقة من الطريق المسدود فقد قوى نفوذ الملك على حساب الحركة الوطنية .. كما سنلحظ أنه حيث كان حزب الأحرار الدستوريين هو الحزب البديل للوفد فى تولى الحكم فسنجد أن السعديين أصبحوا فى هذه المرحلة هم البديل بعد سقوط الوفد فى سنة ١٩٤٤ فقد تولى رئيس الهيئة السعدية رئاسة خمس وزارات (وزارتان برئاسة أحمد ماهر ، وزارتان برئاسة النقراشي وخامسة برئاسة ابراهيم عبد الهادى) (٤٥) وقد بدوا أقرب الادوات طواعية فى يد الملك .. وتمثل ذلك فى دخول حرب فلسطين تنفيذا لارادة ملكية بصرف النظر عن الاستعداد الداخلى كما يلاحظ تزايد ظاهرة التعديل الوزارى والتغيير فى الوزارات بعد عام ١٩٤٥ وفى ذلك دليل على عدم الاستقرار السياسى والدستورى فى البلاد (٤٦) واتسمت هذه الفترة بالغليان الوطنى واشتداد المظاهرات وتبلور الوعى بالفوارق بين الطبقات ونمو الحركات الرافضة .. واتساع ظاهرة الاغتيال السياسى كأحد علامات تصدع النظام . وكان مجىء الوفد بأغلبية شعبية ١٩٥٠ واعلان الكفاح المسلح ـ بعد مرحلة مهادنة تفاوضية ـ تطورا جذريا فى دفع الحركة الوطنية الى امتلاك مصيرها ولكنه انتهى بتآمر أصحاب المصلحة فى وأد هذا المد الوطنى

---

(٤٥) د. يونان لبيب رزق . الأحزاب السياسية ١٩٠٧ ـ ١٩٨٤ . المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٤٦) حلمى احمد عبد العال . الحياة البرلمانية فى مصر ١٨٣٦ ـ ١٩٥٢ . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب قسم تاريخ جامعة عين شمس ١٩٨١ . ص ١١٥ .

والديمقراطى بمؤامرة حريق القاهرة التى تمت فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ٠ وبعودة مصر للأحكام العرفية من جديد ٠٠ ثم الوزارات التى أريد بها ـ من جانب الملك ـ انقاذ النظام المحتضر ٠٠ والتى انتهت بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبدأ عهد جديد بكل معالمه من حيث القضاء على الملكية والتناول الجديد للقضية الوطنية والدستورية ٠

التنظيمات الرافضة

يعد النشاط الذى قامت به أحزاب الرفض نشاطا ذا أهمية كبيرة فى المرحلة التى شهدت نهايتها انهيار النظام الدستورى وقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠ ذلك أن هذه الأحزاب أو الجماعات اتحدت جميعها رغم اختلاف منطلقاتها فى رفضها للنظام الدستورى القائم وللأحزاب التقليدية وأهمها حزب الوفد كما أنها اتحدت فى قيامها بدور هادم لهذا النظام ٠ واستخدم بعضها وسائل وتشكيلات عسكرية خارجة على الشرعية الدستورية ولم تكن هذه الجماعات التى اتخذت صورة الفاشية أحيانا هى تطبيق علمى متكامل لهذه الفلسفة المتكاملة فى اطار الفكر الأوربى بقدر ما كانت رافضة للديمقراطية الليبرالية (٤٧) واذا كانت هذه التنظيمات قد فشلت فى الوصول الى الحكم ومنافسة الأحزاب التقليدية عليه الا أن الدور الذى لعبته بعيدا عن السلطة كان هو العامل الأكبر أثرا وأشد حسما فى هذه المرحلة ٠ وأهم هذه التنظيمات : الاخوان المسلمون ، مصر الفتاة ، الحركة الشيوعية ، ثم الضباط الأحرار الذين اتيح لهم هدم النظام السياسى كله والوصول إلى السلطة ٠

---

(٤٧) د٠ على الدين هلال ٠ السياسة والحكم فى مصر ، العهد البرلمانى ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ ، مكتبة نهضة الشرق ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ص ٢٢٣ ٠

(أ) الاخوان المسلمون :

الاخوان المسلمون هم أهم تنظيمات الرفض تأثيرا والتحاما بالقاعدة الشعبية قبل الثورة حيث يستندون فى دعوتهم على القرآن والدعوة الاسلامية وهو أثر لا سبيل الى التقليل منه لدى الشعب المصرى · فضلا عن أن حسن البنا مرشد الاخوان والشخصية الرئيسية قد تجنب كل ما يفرق أو يظهر الخلاف بل لعله لم يقدم اجتهادات حقيقية تجعله محلا للأخذ والرد ، أو ان المدرسة الاسلامية تحجرت عن صياغةاجتهاداسلامى فعال يلائم صعود البرجوازية(٤٨) ·

ولقد اتسمت دعوة الاخوان المسلمين بالعمومية ويعبر عن ذلك حسن البنا تحت عنوان « اسلامنا » ان الاخوان المسلمين دعوة سلفية ·· حقيقة صوفية ·· هيئة سياسية جماعة رياضية رابطة علمية وثقافية ·· شركة اقتصادية (٤٩) ، ويحدد حسن البنا مراحل الدعوة فى مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار ·· ثم مرحلة التنفيذ ، والعمل والانتاج (٥٠) ·

ويرجع حسن البنا نشأة هذه الجماعة الى اشتداد موجة التحلل فى النفوس وفى الاراء والأفكار باسم التحرر العقلى والانقلاب الكمالى لتركيا وأعلان مصطفى باشا الغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة ويقول « صرت أرقب هذين المعسكرين فأجد معسكر الاباحية

---

(٤٨) ريتشارد · ب · ميتشل · المرجع السابق ص ١١ ·

(٤٩) اسلامنا · رسالة المؤتمر الخامس للامام الشهيد حسن البنا · دار الاعتصام القاهرة ، صوت الحق · سلسلة شهرية يصدرها اتحاد طلاب الجمهورية ص ١٩ ·

(٥٠) المرجع السابق ص ٣٣ ·

والتحلل في قوة وفتوة ومعسكر الاســـلامية الفاضلة فى تنقص وانكماش » (٥١) ٠

وكانت شخصية مرشد الجماعة حسن البنا قد لعبت دورا خطيرا فى قوة الاخوان المسلمين فالولاء الصـوفى للامام أو الشيخ يصعب تحديد حجمه ومغزاه فضـلا عن قدرته على أن يستجمع فى أنامله كل خيوط الجماعة وتحريكها (٥٢) ٠

ويناهض الاخوان المسلمون النظـام السياسى وشكله القائم فيعتقدون أن الأحزاب السياسية المصرية جميعا قد وجدت جميعها فى ظروف خاصة ولدواع مصلحية بل حتى النظام النيابى والبرلمانى يرون أنه عطل مرافق الحيـاة ٠٠ وأن الحجة القائلة بأن النظـام البرلمانى لا يتصور الا بوجود الأحزاب حجة واهية (٥٣) ٠

وقد جعل رفض الاخوان المسلمين للنظام القائم مع عدم القدرة على تغييره دفعة واحدة جعلهم يجرون بعض التحالفات التى ينكصون عنهـا لهذا السبب أو غيره ٠ فظهرت تشكيلات الجوالـة فى شكل استعراض لأول مرة عند تولى فاروق سلطته فى البـلاد حيث فسر هذا التشجيع للملك بأنه نكاية فى الوفد ٠٠ وقد تأكد ذلك عندما

---

(٥١) حسن البنا ٠ مذكرات الدعوة والداعية ٠ دار الشهاب ٠ بدون تاريخ ص ٥٢ : ٥٥ ٠

(٥٢) د٠ رفعت السعيد ٠ حسن البنا ، متى وكيف ولماذا ؟ الناشر مكتبة مدبولى القاهرة ، ١٩٧٧ ٠ ص ٨ ٠

(٥٣) د٠ رؤوف شلبى ٠ الشيخ حسن البنا ومدرسة الاخوان المسلمون ٠ دار الأنصار ٠ دائرة الاتحاد العربى ، ١٩٧٧ ٠ ص ٤٥٨ ٠

أصـدرت وزارة محمد محمود سـنة ١٩٣٨ قانونا يقضى بالغـاء التشكيلات شبه العسكرية واستثنى الاخـوان المسلمين وتكرر ذلك الاستثناء فى عهد على ماهر وظهور ميول السراى نحو المحور (٥٤) ٠

وقد تلاقت ميول على ماهر والاخوان المسلمين بسبب الطرح الذى قدمه القصر لقضية فلسطين وظهور اتجاهات القصر الاسلامية تحت لواء فلسفة على ماهر فى توجيه مصر الى الشرق الاسلامى بدلا من الغرب المسيحى (٥٥) ٠

ويرى بعض الكتاب أن مواقف زعيم الجماعة والجماعة من ورائه كانت دائما فى صالح السراى وحكومات الأقلية (٥٦) ٠

والواقع أن الاخوان المسلمين كما أفادوا من حكومات الأقلية فقد أفادوا من العلاقة مع الوفد فليبرالية الوفد كفلت لهم نوعا من الحماية وأكسبتهم عطف الجماهير الوفدية الغفيرة التى لم ير بعضها ما يحول دون الجمع بين انتمائه الوفدى وانتمائـه الاخوانى (٥٧) ولكن تصفية الاخوان المسلمين لم تتم الا على أيدى حكومات أوسعت لهم الجزية عمـدا وتغاضت عن أخطائهم كما حدث ذلك ابان عهـد محمود فهمى النقراشى ومع الضباط الأحرار بعد الثورة ومن الصعب ان نتساءل مع من كان حسن البنا لأن كل مقولة لها ما يعاكسهـا

---

(٥٤) د٠ زكريا سليمان بيومى ، الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ ٠ مكتبة وهبة ١٩٧٨ ٠ ص ١٢٤ : ص ١٢٧ ٠

(٥٥) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ٠ الطبعة الأولى ٠ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٠ ١٩٧٩ ، ص ٢١٥ ٠

(٥٦) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ، المرجع السابق ٠ ص ٧٢ ٠ متيشل ، المرجع السابق ، ص ٢٩ م ، ص ٣٠م ٠

(٥٧) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ الاخـوان المسلمون والتنظيم السرى ٠ روزاليوسف ١٩٧٧ ٠ ص ٤٤ ٠

ومن وجهة نظر الاخوان المسلمين « ان حسن البنا غرس فى قلوبنا ألا نؤله حاكما ولا غير حاكم كما يفعل المنافقون والمتسلقون وأصحاب النفوس الواهنة » (٥٨) لقد كان الاخوان المسلمون مع من يخدم موقفهم ويعضد طرحهم الخاص ٠

ولقد لعب الاخوان المسلمون دورا كبيرا واتسع حجمهم وجهازهم ، الخاص فى عهد النقراشى وخاصة بعد قرار تقسيم فلسطين حيث رفضه حسن البنا مع بعض الشخصيات الاسلامية مثل صالح حرب ومحمد علوبة ، كذلك كان لهم انجاز قدموه للمصريين المحاصرين فى الفالوجا فى أكتوبر سنة ١٩٤٨ أثناء حرب فلسطين (٥٩) ٠ الا أنه بجانب بعض العمليات فى الاتجاه الصحيح ضد العناصر العسكرية الانجليزية كانت أيضا الأخطاء ٠

كذلك سقط بعض ضحايا هذا الجهاز السرى مثل (النقراشى) فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ ثم محاولة نسف محكمة الاستئناف فى يناير ١٩٤٩ ثم اغتيال حسن البنـا الذى كان باختفائه تختفى الشخصية الوحيدة القادرة على أن تحجم الجهاز الخاص (٦٠) ٠

واشترك الاخوان المسلمون بجهد وأضح فى الكفاح المسلح بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ وقبل ذلك فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، ويعتبر الاخوان المسلمون من أهم التنظيمات التى اتصل بها الضباط الأحرار وجمال عبد الناصر ٠ وكانوا قد بذلوا نشاطا فى التجنيد

---

(٥٨) عمر التلمسانى ، الملهم الموهوب حسن البنا ٠ دار الأنصار ٠ بدون تاريخ ٠ ص ٤٩ ٠

(٥٩) ميتشل ٠ المرجع السابق ٠ ص ١١٢ ـ ١٢٢ ٠

(٦٠) د٠ يونان لبيب رزق ٠ الأحزاب السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ، ص ١٨٩ ٠

داخل صفوف الجيش المصرى ، واتصلوا فترة تطول أو تقصر بثوار يوليو وهنا تبرز أسماء أنور السادات ، جمال عبد الناصر ، كمال الدين حسين وحسين الشافعى وكانوا على معـــرفة بميعاد الثورة وأطلعوا على تفاصيلها (٦١) • غير أنهم اصطدموا مع الثورة فى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، بعد أن نكصوا عن حماية الديمقراطية فساندوا بموقفهم السلبى مجلس الثـورة فى تخطيطه الذكى للتخلص من القوى السياسة الأخرى وعلى رأســها الوفد •• وانتصر الضباط عليهم فى النهاية •

(ب) مصر الفتاة :

يعد ظهور حزب مصر الفتاة فى الثلاثينات احدى النتائج الهامة لاهتزاز النظام الدستورى بسبب قمع القوى الشعبيـــة طوال عهد اسماعيل صدقى ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ وما صاحب هذا الشعور بالاهتزاز من سعى من جانب القوى السياسية فى البـلاد لاستخدام أسلحة أخرى غير الأسلحة التقليدية (٦٢) •

وحيث تأثرت مصر الفتاة بشكل أقرب الى الميكانيكية بالتغيرات التى اعترت مصر والعالم فقد بدأ ذلك حتى فى الاسم الذى تختاره لنفسها •• ففى البداية جمعية مصر الفتاة التى اعلنها أحمد حسين سنة ١٩٣٣ ، ومهد لها بمشروع القرش الصغير ، فى سنة ١٩٤٠ الحزب الوطنى الاسلامى ثم عودة الى مصر الفتاة حتى سنة ١٩٤٩ عندما تغير الأسم الى حزب مصر الاشتراكى •

---

(٦١) ميتشل • المرجع السابق ، ص ٣١ م •

(٦٢) د• يونان لبيب رزق ، أصحاب القمصان الملونة فى مصر ١٩٣٣ ـ ١٩٣٧ الجمعية المصرية للدراسات التاريخية • مستخرج من المجلة التاريخية المصرية المجلد الحادى عشر • القاهرة ١٩٧٤ • ص ١٩٦ •

ولقد اتسمت مواقف مصر الفتاة بالاختلاف والتغير الناتج عن عدم تأصيل الأفكار تأصيلا كافيا .. كذلك اتسمت تحالفاتها بالتغير من مرحلة الى أخرى .. واتفقت مع الاخوان المسلمين فى الاعتماد على التنظيمات شبة العسكرية .

وقد أصدرت مصر الفتاة برنامجين أساسيين لها الأول عام ١٩٣٣ يركز على انكار القومية المصرية وبعث مجد مصر وتاسيس الأهداف الاجتماعية (٦٣) أما البرنامج الثانى (١٩٤٨) فيتسم بالاشتراكية واحلال الانتاج الجماعى بدلا من الفردى وتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا وهو يتسق مع الحزب الاشتراكى الذى تغير الى هذا الاسم سنة ١٩٤٩ (٦٤) .

وكان الحزب الاشتراكى من أكثر التنظيمات السياسية استجابة لمطلب تكوين جبهة تضم التنظيمات الثورية ، وقد لقى نجاحا مع التنظيمات الماركسية ولكنه فشل فى التحالف مع الاخوان المسلمين (٦٥) .

وقد شارك حزب مصر الفتاة فى حركة الكفاح المسلح .. واتصل به الضباط الأحرار قبل الثورة لهذا الهدف (٦٦) كما كان جمال عبد الناصر بالذات قد اتصل فى شبابه بهذا الحزب منبهرا

---

(٦٣) د. على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٦٤) د. على الدين هلال . السياسة والحكم فى مصر ، المرجع السابق ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٦٥) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

(٦٦) حديث شخصى مع لطفى واكد من الضباط الأحرار .

ومتأثرا بدعاوى القومية المصرية (٦٧) ورغم اتخاذ الحزب الاشتراكى موقف التأييد لالغاء معاهدة ١٩٣٦ الا أنه اندفع فى الهجوم المركز على حزب الوفد فنادى أحمد حسين فى ٢٤ يناير ١٩٥٢ باسقاط حكومة الوفد ٠٠ واتسمت بعض مقالاته بالاثارة العنيفة ضد المنشآت الانجليزية مما أدى الى القبض على أحمد حسين رئيس الحزب كأحد المدبرين والمنفذين لحريق القاهرة ٠٠ وأفرج عنه بعد قيام الثورة ٠ وبقيام ثورة يوليو يكون قد انتهى الدور السياسى لحزب مصر الفتاة نهائيا بعد أن أدى دوره فى تأليب الجماهير على النظام الملكى والاقطاعى ٠

(ج) الحركة الشيوعية :

تعد الحركة الشيوعية هى ثالث التنظيمات الرافضة التى نمت وتبلورت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ولظروف تتصل بتكوينها والعناصر المشاركة فيها كانت هى أكثر الحركات الثلاث هامشية وأقلها تأثيرا فى الحركة الوطنية ٠ فالوضع الاقتصادى والسياسى فى البلاد وسيطرة الأجانب على الصناعة والحياة العمالية لم يكن يسمح بتكوين حزب شيوعى متصل بالجماهير وقد نشطت الحركة الشيوعية بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية٠ وقد انشىء أول حزب شيوعى سنة ١٩٢١ ألفه سلامة موسى الذى كان يمثل الفكر الاشتراكى الفابى مع الدكتور على العنانى ومحمد عبد الله عنان وحسنى العرابى ولم يلبث سلامة موسى ان شن هجوما شديدا على الحزب معلنا ان انضمام الحزب الى الدولية الثالثة معناه الخروج من الاشتراكية الى الشيوعية (٦٨) وبعد تحول الحزب

---

(٦٧) حديث شخصى مع محمد رياض ٠ من الضباط الأحرار ٠

(٦٨) د٠ عبد العظيم رمضان ، الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، مدبولى ، بدون تاريخ ، ص ٤٥ ٠

من (اشتراكى) الى شيوعى وطرد الاصلاحيين ، صعد من نشاطه الاضرابى وعند تولى سعد زغلول الحكم سنة ١٩٢٤ قام الحزب فى ظل مناخ ثورة ١٩١٩ بخطة يدعو فيها الحركة العمالية لاحتلال المصانع واتسعت هذه الخطة مما اضطر سعد زغلول لمجابهتها ومحاكمة المتهمين فيها (٦٩) وقد صدر فى أثناء هذه الحملة القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٢٣ الذى اضاف الى قانون العقوبات الأهلى مادة تبيح المعاقبة على تحبيذ تغيير النظم السياسية للهيئة الاجتماعية بالقوة أو الأرهاب (٧٠) ٠

وقد أدت هذه المقاومة للحركة الى وأدها محليا وأصبح هناك ضرورة لأن تبعث على يد دماء جديدة ٠٠ وانتقلت الى الأجانب بشكل رئيسى حتى عندما قبضت حكومة النحاس فى ٨ مايو سنة ١٩٤٨ على التنظيم الشيوعى الجديد وكان يتكون من ٢١ من اليونانيين والايطاليين ليس بينهم مصرى واحد (٧١) ٠

ومهما كان الأمر فقد لعبت التنظيمات الشيوعية بعد قيام الحرب الثانية دورا فى القاء ضوء على المرحلة وابراز الطبيعة الطبقية لأهدافها وقدمت بدلا من المفاوضة مطلب تدويل القضية المصرية والاعتماد على مساندة المعسكر الاشتراكى (٧٢) ٠٠ وفى

(٦٩) د٠ عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ــ ١٩٣٦ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٥٣٨ : ٥٤٦ ٠

(٧٠) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، المرجع السابق ، ص ٤٩ ٠

(٧١) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ المرجع نفسه ، نفس المكان ٠

(٧٢) أحمد صادق سعد ، صفحات من اليسار المصرى فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ مكتبة مدبولى ، بدون تاريخ ، ص ٣٤ ٠

الأربعينــات أيضا ظهرت الحركة الشيوعية كواحدة من القوى ذات التأثير واسهمت اسهاما لا بأس به بين فيالق حركة التحرير الوطنى ضد الاستعمار وأغنت السياسات الوطنية بمفاهيم جديــدة تتعلق بالمضمون الاجتماعى لحركة التحرير الوطنى (٧٣) وفى أثناء الحرب الثانيــة وحيث تنامى تأثــير الاخوان المسلمين كان لابد للأجـانب ولأعداء المحور منهم خاصــــة أن يشعروا بالرهبــة وحيث جحافل النازى على أبواب مصر بالفعل مما دفع هذه الجاليات الأجنبية واليهود منهم على وجه خاص الى العمل فى التنظيمات الشيوعية (٧٤) ٠

وقد اتسمت الحركة الشيوعية بالانقسام ٠٠ ورغم محاولات التمصــير والتعميــل (سيــادة العمــال) الا انهــا كانت اجراءات شكلية (٧٥) ٠ ويؤكـد أحمد صادق سعد على أن دراسة الكتابات الكلاسيكية الماركسية رغم انارتها للاوضاع المصريــة الا انها منعت من ناحية أخرى الادراك العميق للخصوصية المصرية ٠٠ فلم تستوعب الحركة الماركسية المصرية رغم كونها جزءا طليعيا للنضال الوطنى لم تستوعب التراث الخاص والأساليب التقليدية لهذا النضال (٧٦) بالرغم من هذه المعوقات ورغم صعوبة التجنيد للتنظيمات اليسارية

---

(٧٣) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية المرجع السابق ، ص ٦٢٩ ٠

(٧٤) حديث شخصى مع المفكر الماركسى محمد سيد أحمد ٠
وأيضا عن نفوذ الأجانب واليهود فى الحركة الشيوعية :
د٠ رفعت السعيد ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ــ ١٩٥٠ دار مامون للطباعة ، دار الثقافة الجديدة ، الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٧٦ ، ص ٩٨ ٠

(٧٥) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ، المرجع السابق ، ص ٦٥٠ ٠

(٧٦) احمد صادق سعد ٠ المرجع السابق ص ٣٧ ٠

داخل الجيش فقد أدت عوامل أخرى الى أن يكون هناك صلة بين الضباط الأحرار وحدتو (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى) وشارك الضباط فى معركة القناة بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ بقدر ما . وفى هذه الأثناء برز دور جمال عبد الناصر كداعية لتأسيس تنظيم مستقل عن الأحزاب التقليدية ولعب أعضاء حدتو بالذات دورا هاما فى نشاط الضباط الأحرار فكان خالد محيى الدين يحرر معظم منشورات الضباط الأحرار من ١٩٥٠ - ١٩٥١ وبرنامج الضباط الأحرار كتبه أحمد فؤاد وخالد محيى الدين ووافق عليه جمال عبد الناصر (٧٧) وكان ضمن الضباط الأحرار أيضا يوسف صديق وأحمد حمروش وهم من أصول فكرية ماركسية .

ويسجل خالد محيى الدين أنه لاحظ قبل حريق القاهرة بقليل تغير اللهجة فى منشورات الضباط الأحرار بحيث لم يعد فيها الهجوم ينصب على كل من الاستعمارين الانجليزى والأمريكى وأصبحت أكثر محافظة (٧٨) ولقد لعب يوسف صديق دورا أساسيا ليلة الثورة فى القيادة المسلحة غير أن هذا التيار قد اصطدم فى أوائل الثورة نتيجة لخلافات سياسية بشأن التوجه الأمريكى من ناحية ومسألة الديمقراطية مما أدى الى اقصاء يوسف صديق ثم خالد محيى الدين وحمروش وثروت عكاشة فى مراحل متباينة من أزمة مارس الديمقراطية سنة ١٩٥٤ ، وقبل ذلك وفى منتصف سنة ١٩٥٣ كانت الأحزاب نصف الشرعية وفروعها والصحف كالملايين وغيرها قد منعت وتم القبض على مائة من أعضاء حدتو أقرب الأحزاب الشيوعية الى الضباط الأحرار (٧٩) .

---

(٧٧) د. رفعت السعيد . تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ، المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ١٤٤ .

(٧٨) حديث شخصى مع خالد محيى الدين .

(٧٩) Laquer, Z. Walter. Nationalism and consumunism. In the Middle East. Great Britain, London. 1956. p. 49.

الضباط الأحرار

لم تكن نشأة الضباط الأحرار وتبلور نشاطهم في شكل تنظيم سرى يسعى الى قلب نظام الحكم وهدم فساده وبناء كيان جديد ، حدثا عشوائيا . كان ضرورة صنعتها مؤثرات كثيرة ودفعتها عوامل حتمية . ان نشأتهم ترجع الى ٤ فبراير بما تركه من آلام ومهانة جسدها التهديد المسلح للملك .. بل ان تواجدهم يرجع الى توقيع معاهدة ١٩٣٦ وان القول الذى يدين هذه الفترة لا يخلو رغم تطرفه من الصواب أنه بين ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ ظـل الجميع فى الميـدان بلا عمل أو وظيفة كانـوا يتبادلون الحـكم فيما بينهم بطريقة ليس فيها من الجدية شيء .. وهذا هو السبب فى الخلل المخيف الذى ساد العمل خلال تلك الفترة (٨٠) .

كما أن وجودهم يرجع الى واقـع دستورى زائف ينتقص منه قدرة الملـك على اقالـة الوزارة .. وعهد احتـلال كان فيه السفير البريطانى هو أحد أركان العهد (٨١) فالدستور لم يكن هو الماجنا كارتا .. بل ان تأثيره بالنسبة للرجـل العـادى ضئيل فقد ظل متشبثا بالدساتـير غـير المكتوبـة التى بمقتضاهـا سارت حياتـه السياسية والاجتماعية منذ قرون (٨٢) .

وقد أدى هذا الخلل فى الكيان الدستورى الذى يؤكده تدخلات

---

(٨٠) د. حسين مؤنس . سوبر باشوات . صورة مصر فى عصرين ، الزهراء للاعلام العربى . الطبعة الأولى . ١٩٨٤ ، ص ٩٧ .

(٨١) محسن محمد ، التاريخ السرى لمصر ، دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٩ ، ص ٤٣٥ .

(٨٢) Vatikiotis P. J. The Egyptian army in Politics, U.S.A. U.S.A. Green Wood Press, Publishers 1975. p. 42.

الملك المتصاعدة فى الحكم ٠٠ الى ظهور التنظيمات الرافضة والى زيادة أثرها على حساب الأحزاب التقليدية حتى وان لم تكن تصل للحكم ٠

فقد أثارت هذه الجماعات المتباينة فى صحافتها الوطنية المناقشات حول تكوين كتائب عسكرية من المتطوعين لتنفيذ الدعوة للكفاح المسلح كما طرحت أفكارا من شأنها توعية العمال فى مواجهة أصحاب رأس المال ومهاجمة الحكومة الوفدية ازاء ترددها فى المسألة الوطنية (٨٣) والى جانب هذا المناخ السياسى العارم بالجدة والحيوية مثل نشاط اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وقراراتها بالاضراب العام (٨٤) كانت هناك الكتابات الفكرية الجديدة على الحياة السياسية ٠٠ فتوالت الهجمات القوية من خالد محمد خالد حيث شن حملة ملهمة بالراديكالية والاشتراكية فى (من هنا نبدأ) (ومواطنون لا رعايا) ، وطه حسين (المعذبون فى الأرض) ٠٠ وعبد الرحمن الشرقاوى (الأرض) (٨٥) ٠

وقد كان الضباط الأحرار هم نبت لأبناء الشعب الذين تمكنوا من أن يصبحوا ضباطا فى الجيش المصرى بما أتاحته معاهدة ١٩٣٦ من مهادنة والسماح بتعزيز الجيش المصرى (٨٦) ٠

وبعد حرب فلسطين ١٩٤٨ عاد الضباط ليعيشوا الصراع السياسى والفكرى الذى اضطرم والذى رأوا أن مكانه هو الوطن

---

(٨٣) هدى عبد الناصر ، المرجع السابق ، ص ٣٥٤ ٠

(٨٤) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (١) ، دار الموقف العربى ، بدون تاريخ ، ص ٩٧ ٠

(٨٥) Vatikiotis, Op. Cit., p. 32.

(٨٦) محمد عودة ، ميلاد ثورة ٠ كتاب الجمهورية ٠ العدد ٣١ أكتوبر ١٩٧١ ٠ ص ١٤ ٠

واذا شئنا ان نحدد فكر الضبـاط الأحرار فرغم أنه من المتفق انهم لم يكونوا يمثلون أيدلوجية محددة أو موحدة •• الا أن نظرة فاحصة لظروف تكوينهم وانتماءاتهم سنجد انهم كانوا قريبين لهذه التنظيمات الرافضة ليس فقط لأن بعض الضباط الأحرار وخاصة عبد الناصر قد انتمى أو اقترب منها بل لأن أساليب هذه الجماعات كانت قريبة لأسلوبهم العسكرى • وفكرة الدستورية والليبرالية كانت بعيدة عن هذه الجماعات يرفضون النسق التقليدى الذى كان يرفضـــه الضباط الأحرار أيضا •• فهم خليط غير محدد من فكر مصر الفتاة بنموهـا الوطنى والاخوان المسلمين بكتائبهم المسلحة والجماعـات الماركسية بطرحها الأجتماعى للقضية الوطنية •

ومن الناحية الفعلية لم تتوقف اتصالات الضباط الأحرار مع هذه التنظيمات (٨٧) وثمة عامل آخر جعل الضبـاط الأحرار أكثر التصاقـا بأحزاب الرفض منهم بحزب الوفـد •• وذلك أن فرص الوفـد فى التسلـل الى صفوف الجيش كانت محدودة بسبب قلة الوقت الذى بقى الوفد فيه متوليـا الحكم كذلك تشبثت القيـادة الوفدية دائما بمبدأ فصل السلطات واعتقادها أن الجيش كان يتحرك بأوامر السراى (٨٨) •

وقد نضج كفـاح الضباط الأحرار من خـلال مشاركتهم فى معركـة فلسطين وادراكهم ان المعركة الحقيقيـة يجب أن تكون فى مصر كذلك من خلال المشاركة فى الكفاح المسلح فى قناة السويس (بشكل سرى) وان كان بعضهم قد شارك فى محـاولات ارهابيـة

---

(٨٧) أحمد حمروش • قصة ثورة ٢٣ يوليو (٢) دار الموقف العربى • دون تاريخ ص ١٠ •

(٨٨) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (١) المرجع السابق • ص ١٠٣ •

(مقتل أمين عثمان) (٨٩) ومحاولة اغتيال حسين سرى عامر (٩٠) وان كانوا تراجعوا عن هذا الخط ، وبعد ان انتهت حرب فلسطين وعاد الجيش الى قواعده في عام ١٩٤٩ رأى الصاغ جمال عبد الناصر ضرورة تنظيم صفوف حركة الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار سابقة ٠٠ وفى الاجتماعات السرية التى عقدت فى القاهرة فى أواخر عام ١٩٤٩ والتى التقى فيهـا الضبـاط الأحرار الأصليون والذين أمكن استمالتهم خـلال حرب فلسطـين شكلت الهيئـة التأسيسية للضبـاط الأحرار (٩١) وشرعت الهيئـة التأسيسية التى انتخبت جمال عبد الناصر رئيسا لها فى سنة ١٩٥٠ فى اصدار المنشورات التى كانت تطبع فى سرية تامة (٩٢) ٠

وفى هذه المرحلة كان ثمة تغيرات فى السياسة البريطانية بعد حريق القاهرة واقالة حكومة الوفد ٠٠ اذ اتجه تفكير بريطانيـا فى أن يتولى الحكم حكومة عسكرية تستند الى سلطة الملك على أساس أن ذلك هو الأمل الوحيد الباقى لتحقيق المصالح البريطانية فى مصر (٩٣) كما كانت المخابرات الأمريكية قريبة من هذا المشروع لولا أن الملك فاروق لم يكن أهلا بسبب نزواته وعدم تركيزه لتبنى وتنفيذ مشروع بهذا الحجم والتغير الكيفى (٩٤) ٠٠ وانتقل الأمر الى بحث موافقة

---

(٨٩) اتهم أنور السادات فى هذا الحدث ٠

(٩٠) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ٠ الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ ٠

(٩١) مذكرات كمال الدين رفعت ٠ حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ٠ اعداد مصطفى طيبة ٠ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ٠ ص ٦١ ٠

(٩٢) المرجع السابق ص ٦٢ ٠

(٩٣) د٠ هدى عبد الناصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٣٩٦ ٠

(٩٤)
Copeland, Miles : The Game of Nations, U.S.A. Copyright C. 1969. p. 63.

الحكومة الأمريكية على اقصاء الملك فاروق وربما النظام الملكى كله مع مراعاة الشكليات الدبلوماسية (٩٥) •

وقد تصاعد الدور الأمريكى فى المنطقة ومحاولة أمريكا تشجيع مشاريع الدفاع المشترك بشكل أو بآخر ، ولم يقتصر اتصال الضباط الأحرار بالتنظيمات الداخلية بل إمتد ليشمل المخابرات المركزية الأمريكية • وكانت معركة نادى الضباط هى أول اختبار جاد للضباط الأحرار بفرض مرشحهم محمد نجيب مقابل مرشح الملك حسين سرى عامر • وكانت هذه نقطة البداية التى عبر اليها الضباط الأحرار على طريق الخطى الفعلية الى ادارة سياسة مصر منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (٩٦) •

الواقع الاجتماعى خلال فترة البحث

خضع الواقع الاجتماعى لنفس الظروف التى أثرت على الواقع السياسى من حيث سيطرة الاحتلال والملك والأحزاب السياسية الممثلة للشعب وأهمها حزب الوفد •

كانت سلطة الاحتلال ترتكزعلى وجود جيش الاحتلال نفسه ، أما سلطة الوفد فكانت مبنية على قدرته على حشد قطاعات الشعب المختلفة من خلال تنظيمه ثم أصبحت منذ أول وزارة فى ١٩٢٣/١٩٢٤ تعتمد على امتلاكه أغلبية الأصوات داخل البرلمان (٩٧) ، لقد

---

(٩٥) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (٢) المرجع السابق ، ص ١٦ •

(٩٦) المرجع السابق ، ص ١٠ •

(٩٧) ماريوس كامل ديب ، السياسة الحزبية فى مصر الوفد وخصومه ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت • لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٨٧ ، ص ٩٢ •

مثل الوفد الأمة المصرية بينما كانت سلطة الانجليز مسيطرة وفى حالة تعرض مصالحهم للخطر تتغلب سلطتهم على سلطتى الوفد والملك .. كذلك كان من الصعب كبح جماح سلطة الملك على عكس الوفد الذى يمكن اقالته من السلطة بسهولة (٩٨) .

وقد قامت ثورة ١٩١٩ على فكرة التحالف بين الطبقات المعادية للاحتلال وقد كانت الأرستقراطية الزراعية هى الطبقة الغالبة على تشكيل قادة الثورة . وإن كان سعد زغلول قد انفصل عن كبار الملاك ليربط نفسه بالجناح المتقدم من البورجوازية المصرية جناح الرأسمالية التجارية الصناعية والمثقفين (٩٩) .

وقد تمثل فى الاقتصاد المصرى التبعية الاقتصادية بكل معانيها سواء بالسيطرة على أسلوب الانتاج بحيث تكون الزراعة هى الأساس أو الاعتماد على محصول واحد وهو القطن ليفى بحاجات الدولة المحتلة .. وكان قيام ثورة ١٩١٩ لخلخلة هذه الصيغة المحكمة التى أطبقت على اقتصاد مصر وعلى علاقات الانتاج فيها .. ولكن المثل العليا التى نادى بها طلعت حرب باقامة اقتصاد متوازن يعتمد على كل من القطاعين الصناعى والزراعى وانشاء مشروعات مصرية صرفة ومشاركة المصريين بالنصيب الأكبر فى النشاط المالى والصناعى من ناحية أخرى ، هذه الأهداف التى صاحبت بنك مصر ومشروعاته لم يكتمل لها أسباب التحقيق (١٠٠) .

وقد امتد مفهوم التبعية الاقتصادية الى أكثر من مؤثر رئيسى فكان أول أداة للاستعمار البريطانى لضمان تبعية الاقتصاد المصرى

---

(٩٨) المرجع السابق . ص ٩٣ .

(٩٩) د. محمد أنيس ، د. رجب حراز . ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية . دار النهضة العربية ١٩٨٠ ، ص ١٢١ .

(١٠٠) ماريوس كامل ديب ، المرجع السابق . ص ٢١١ .

له هو التحكم فى النظام النقدى المصرى وأيضا المصرفى ، وكانت الصناعة الوطنية لبنك مصر وشركاته هى الاستثناء وليست القاعدة بالنسبة لحركة صناعية يشرف عليها وينتمى الى أغلبها الأجانب ٠

وقد كان ٧٠ ٪ من مجموع أصول البنك الأهلى التى بلغت ١٩٤٦ حوالى ١٦٥ مليون جنيه كانت موظفة فى الأوراق المالية السبب فى هذا أن حوالى ٩٠ ٪ من تلك الأوراق التى درج البنك على توظيف أصوله فيها كانت مؤلفة من سندات الحكومة البريطانية (١٠١) ٠

ويجىء فى هذا الموضوع ما يصف به محمد على علوبة باشا حال الصناعة المصرية « انظر مثلا الى الشركات القائمة فى بلادنا الآن وهى كثيرة متنوعة : مصارف بأنواعها وشركات عقارية وشركات نقل بحرى ونهرى ، برى وجوى ، وشركات مياه ورى ، وشركات مكابس وتكرير ٠٠٠ لا ترى عمل المصريين فى ذلك كله الا النزر الضئيل التابع لبنك مصر ٠٠ وبعد ذلك هو تفكير غيرنا وادارة غيرنا ، وبأموال غيرنا (١٠٢) أما بالنسبة للزراعة فلم يكن مجال التملك الزراعى محل تركيز الأجانب فى الثلاثينات وقد بدأت السيطرة الأجنبية تتراجع أمام زحف المد القومى المتقدم (١٠٣) ٠

---

(١٠١) د٠ محمود محمد متولى ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطويرها الهيئة العامة للكتاب ٠ القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢١٦ ٠

(١٠٢) محمد على علوبة باشا مبادىء فى السياسة المصرية القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ٠ ١٩٤٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ ٠

(١٠٣) د٠ عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ ، الطبعة الثانية بدون تاريخ ، مكتبة مدبولى ، ص ٣٨ ٠

وأدت الحرب العالمية الثانية الى زيادة حدة الصراع الطبقي وظهور مدى الافتقار الى العدالة الاجتماعية سواء في علاقة مالك الأرض بالفلاح أو علاقة صاحب المصنع بالعامل • وفي سنة ١٩٤٤ صدر أول اعتراف رسمي بأن جوهر المسألة الزراعية في مصر يتمثل في توزيع الملكيات الزراعية عندما قال مصطفى النحاس (رئيس الحكومة آنذاك) في بيانه الذى ألقاه بمجلس النواب « ان العيب الكبير المؤدى الى فقر أغلبية السكان هو في نظرنا كثرة الملكيات الكبيرة » (١٠٤) •

وظهرت أفكار اصلاحية من صميم الواقع المصرى تمثلت في أراء مريت غالي بالنسبة لضرورة الاصلاح الزراعي وخطورة الأضرار المترتبة على الملكيات الكبيرة وأهمية وضع حد أعلى لها (١٠٥) كذلك المشروع الذى قدمه محمد خطاب لحكومة الوفد ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ بتقييد الملكية وجعلها لا تتجاوز خمسين فدانا •

وقد كان لنمو افكار العدالة الاجتماعية والتحرر من الحاجة التى اكتسحت العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، أثرها في مصر وفي حياتها مثل تقرير بيفردج وميثاق الأطلنطي والرغبة في ألا تتخلف مصر عن روح العصر (١٠٦) •

فنشط اليسار المصرى سواء في نمو الجناح اليسارى من حزب الوفد (الطليعة الوفدية) أو في اتخاذ حزب مصر الفتاة ، اسم

---

(١٠٤) ابراهيم عامر • الأرض والفلاح • المسألة الزراعية في مصر • مطبعة الدار المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ • ص ١٣٣ •

(١٠٥) مريت غالى • الاصلاح الزراعي • جماعة النهضة القومية • القاهرة ١٩٤٥ • ص ٥٨ •

(١٠٦) Laquer, Z. Walter. The Middle East in transition. Published in U.S. Printed in Great Britain. 1958. p. 83.

الحزب الاشتراكي وكذلك نمو الحركة الماركسية ، ويقول مارسل كولمب انه في أثناء انتخابات يناير ١٩٤٧ ظهر شيء جديد نسبيا في تاريخ مصر اذ تقدم لخوض الانتخابات ما يقرب من مائة مرشح من العمال وصبية الجزارين والشيالين وسائقي التاكسي والحلاقين تقدموا الى الانتخابات في القاهرة والاسكندرية مقدمين انفسهم باعتبارهم ممثلين لايدلوجية اشتراكية ـ وفي الوقت نفسه تكونت الخلايا الشيوعية وأخذت صحف سرية لم يطل بأي منها الأمد تدفع العمال بألا تزيد ساعات العمل الاسبوعي عن أربعين ساعة (١٠٧)٠

وقد تسبب هذا المد العمالي في اصدار حكومة اسماعيل صدقي قرارها بالقبض على مجموعة ضخمة من الكتاب والصحفيين للتحقيق حول مؤامرة مزعومة لنشر الأفكار الهدامة التي تهدف الى تغيير المبادىء الدستورية وأسس البناء الاجتماعي (١٠٨) لكن تصاعد الاحتجاج على الحياة التي لا تتسم بالحد الادنى من العدالة كانت قد اشتدت ، فشهد عام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ اضرابات كبيرة في صفوف العمال والمرضين ٠٠ ثم كان الحدث الكبير الذى ضرب الحكومة في الصميم وهو اضراب ضباط البوليس (١٠٩) ٠

وكان تحديد الهدف الاجتماعي في اطار الحركة الوطنية أكثر يسرا ووضوحا بالنسبة للرأسماليين منه بين كبار ملاك الأرض ٠٠ ولكن يظل ملحوظا أنه في الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٥١ أخذ معدل انخفاض مساحة الأرض المملوكة للأجانب يتزايد باستمرار وفي

---

(١٠٧) مارسيل كولمب ، تطور مصر ١٩٢٤ ـ ١٩٥٠ ٠ ترجمة زهير الشايب ، القاهرة مكتبة سعيد رافت ١٩٧٢ ٠ ص ٢٨٣ ٠

(١٠٨) المرجع السابق ٠ ص ٢٨٤ ٠

(١٠٩) طارق البشرى ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥/١٩٥٢ ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢١١ : ٢١٥ ٠

عام ١٩٥١ فى عهد حكومة الوفد صدر القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥١ يمنع غير المصريين من تملك الأرض الزراعية فى المملكة المصرية(١١٠) وقبل ذلك سنت حكومة النقراشي سنة ١٩٤٧ قانونا مؤداه ألا يقل عدد المصريين المستخدمين فى الشركات المساهمة عن ٧٥٪ (١١١) ويمكننا القول بشكل عام بأن الحكومات الليبرالية فى مصر طوال فترة ما قبل سنة ١٩٥٢ لم تقدم سوى بعض الاصلاحات الاجتماعية غير الجذرية ، وأن الوفد قد اقترن حكمه بمعظم الاصلاحات الجوهرية التى تحققت فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢ فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى (١١٢) • وقد كان التغيير محوطا بسياج الدستورية والشرعية حيث كان الملك هو أكبر مالك للأرض فى مصر وقد كان الساسة الوطنيون قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ جزءا متمما للنظام يحاربون بشجاعة من أجل الأهداف الوطنية .. يعرفون النفى يواجهون القصر أو يعودون للسلطة بشكل كالرعد ولكنهم لايتخيلون هدم النظام الملكي أو تحطيم سلطان الثروة (١١٣) •

وقد كان كبار الملاك الزراعيين فى مصر هم الذين يتحكمون بشكل رئيسي فى الحياة السياسية والحزبية •

ودلت الاحصاءات التى اجريت سنة ١٩٥٠ بشأن توزيع الملكية الزراعية على ان مساحة الأرض المنزرعة تبلغ ٦٦٢ر٩٦٢ر٥ فدانا ومجموع ملاكها ٦٦١ر٢٦٠ر٢ مالكا (١١٤) •

---

(١١٠) نجوى حسين أحمد خليل • القضايا الاجتماعية فى الصحافة المصرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ • رسالة دكتوراه غير منشورة • جامعة القاهرة • كلية الاعلام • قسم الصحافة • ١٩٨٦ ص ٨٥ •

(١١١) نفس المصدر • ص ٨٦ •

(١١٢) نفس المرجع • ص ١١٩ •

(١١٣) Stewart, Desmond Young Egypt. 1958, p. 115.

(١١٤) ابراهيم عامر • ثورة مصر القومية • دار النديم • مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر • القاهرة ١٩٥٧ • ص ٤٢ •

والمتتبع لتوزيع الأرض الزراعية ـ قبل قانون الاصلاح الزراعى يلحظ ان حوالى ٧١٫٦ ٪ من الملاك الزراعيين لا يملكون سوى ١٣ ٪ من مجموع الأرض المنزرعة (١١٥) .

ويرصد د . على الجريتلى بعض سمات الاقتصاد المصرى قبل الثورة فيسجل رغم عدم وجود تقديرات موثوق بها للدخل القومى قبل الثورة أنه كان يعمل فى الزراعة قبل الحرب العالمية الثانية ٧٠٪ من قوة العمل .. وبدأ التصنيع سنة ١٩٤٦ ، مع ازدياد العرض العالمى من الآلات وزيادة القدرة على استخدام الأرصدة الاسترلينية وتوافر العمال الذين حصلوا على بعض التدريب أثناء الحرب . وكانت التجارة الخارجية فى مستهل الثورة مركزة مع دول أوربا الغربية والولايات المتحدة (١١٦) .

وكانت مسألة الأرصدة البريطانية تمثل أهم أموال مصر النقدية الاحتياطية وأول خط دفاعى للاقتصاد المصرى .. ففى فترة الحرب قامت مصر بمد القوات البريطانية الموجودة بها بما تحتاجه من منتجات وحاصلات ، لا مقابل ثمن مدفوع ، ولكن عن طريق اصدار البنك الأهلى المصرى أوراق النقد بضمانة اذونات الخزانة البريطانية ... وزاد بهذا النقد المصدر فى مصر من ٢٨ مليون جنيه سنة ١٩٣٩ الى حوالى ١٥٤ مليون فى نهاية سنة ١٩٤٦ بغير زيادة فى الانتاج فارتفعت الأسعار ارتفاعا عانت منه طبقات الشعب الكادحة وتجمع بهذا لمصر أرصدة على بريطانيا بلغت نحو ٤٠٠ مليون

---

(١١٥) المرجع السابق . ص ٤١ ، ٤٢ .

(١١٦) د. على الجريتلى . التاريخ الاقتصادى للثورة ١٩٥٢ ـ ١٩٦٦ ، دار المعارف بمصر . ص ٣٢ . (يلاحظ ان الكتاب كتب فى ١٩٦٦ واحيل دون نشره حتى سبتمبر ١٩٧٤) .

جنيه كانت مملوكة للحكومة ولعدد كبير من الأفراد والمؤسسات المالية والتجارية (١١٧) ٠

كان المشرفون على الصناعة الكبيرة والتجارة الدولية قبل الثورة فئة قليلة من أصحاب المشروعات الفردية أو من مالكى غالبية الأسهم فيها وهم أربعة مجموعات :

١ ــ مجموعة المنظمين فى المشروعات الحكومية والمصانع الحربية ٠

٢ ــ مجموعة المنظمين فى الشركات المساهمة الأجنبية ٠

٣ ــ رجال الأعمال المتمصرين أو المصريين أمثال أحمد عبود وفرنسوا تاجر ، وسباهى والقبانى ٠

٤ ــ ومجموعة بنك مصر وشركاته (١١٨) ، وكانت المجموعة الأخيرة هى الاستثناء وليست القاعدة ٠٠ واذا قلنا ان الاقتصاد الذى كان يطبق فى مصر هو اقتصاد حر بمقتضى جوهر دستور ١٩٢٣ ، فلابد ان نسجل ان القواعد التى وضعت فى أوربا لم تطبق فى مصر وكانت اذا وجدت تطبق بطريقة عاجزة والسبب ان مصر كبلد زراعى يصعب فيه تطبيق الأنظمة على أوضاع العمال والصحة العامة والاجراءات لتخفيف آثار اللااستقرار الاقتصادى بمثل ما يكون الأمر ملحاً فى المجتمعات الصناعية ٠٠ كذلك فان الحكومة المصرية الممثلة لكبار الملاك الزراعيين لم تكن ميالة الى سن قوانين تكون متناقضة مع مصالح هذه الطبقة ، وان لم تقف فى الوقت نفسه

---

(١١٧) طارق البشرى ٠٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ٠

(١١٨) د٠ على الجريتلى ٠ المرجع السابق ص ١٥٣ ٠

موقف العداء من وضع التشريعات اللازمة لمصلحة العمال الصناعية في المدن (١١٩) وقد ظلت طبقة البروليتاريا الزراعية أو الصناعية لا تملك أي سلطة سياسية وحتى وان وجدت لها بعض الأصوات وتحولت الى تشريعات فان الدولة المصرية لم تكن تملك ادارة قادرة على تنفيذ هذه التشريعات وفرضها على المشروع الصغير اذ أن سيطرة الدولة تكون أكثر سهولة عندما تكون النظم الاقتصادية التى تضعها مفروضة على مشروعات كبيرة (١٢٠) وبهذا نرى أن الليبرالية من الناحية الاقتصادية قد تأثرت وشلت فاعليتها بسبب الاحتلال وسلطة ملاك الأرض المدعمة بالملكية بمثل ما تأثرت الليبرالية السياسية .

واذا ما اردنا ان نوجد الارتباط بين الأوضاع الطبقية فى مصر واسلوب صراعها وصلتها بالأحزاب القائمة ومدى تمثيلها لها فسيصعب هنا اجراء عملية اقتباس للتقسيم الطبقى المستخدم فى المجتمعات الأوربية وتطبيقه أوتوماتيكيا على الأحزاب تبعا لدرجة شعبيتها .. وستفرض الخصوصية المصرية نفسها على أى تطبيقات اخرى لتطور المجتمعات فى أوربا .. ودليلنا الى هذا الرأى خلاصة كتابى د . عبد العظيم رمضان عن صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ / ١٩٥٣ ، وكتاب د . عاصم الدسوقى كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ، يقودنا الكتابان مع اختلاف وسائل كل كاتب منهما الى استبعاد بعض المأثورات والقوالب الجاهزة التى تبدو انها تسهل البحث فى مسألة الواقع الاجتماعى لمصر .

---

(١١٩) باتريك اوبريان ، ثورة النظام الاقتصادى فى مصر من المشروعات الخاصة الى الاشتراكية . تعريب خيرى حماد . الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر . المطبعة الثقافية ١٩٧٠ . ص ٨٦ .

(١٢٠) المرجع السابق . ص ٨٧ .

يقول د . عبد العظيم رمضان بشأن تقسيم المجتمعات الى مراحل ان المجتمع المصرى مجتمع متشابك اقتصاديا واجتماعيا ... والتخصص فى أنشطة اقتصادية معينة شبه معدوم .. وبعض الظواهر السياسية لا تبدو بوضوح انعكاسا للظواهر الاقتصادية (١٢١) .

ومن الحقائق التى تصل الى حد المسلمات أن من يملك الأفدنة يملك مقاعد البرلمان ومقاعد الحكم ولكن هذه المسلمة تحتاج فى التاريخ المصرى الى بعض الاثبات والا كيف نفسر ان حزب الأحرار الدستوريين وهو حزب أكثر انتماء لكبار الملاك كان حزبا من أحزاب الأقلية فى مصر رغم اقتصادها الزراعى ، وكيف نفسر ان هذا الحزب لم ينجح من مرشحيه فى أول انتخابات سنة ١٩٢٣ سوى ستة فقط وظل يهزم فى كل انتخابات حرة قبل سنة ١٩٥٢ وظل الفلاح المصرى ينتخب سعد باشا بعد أن مات سعد باشا بزمن طويل (١٢٢) . ويوضح د . عاصم الدسوقى أن طبقة كبار الملاك قد تصدرت العمل السياسى قبل الثورة وهى التى دفعت أيضا أسلوب ثورة ١٩١٩ بالجرى وراء سراب مفاوضات الانجليز وحاولت ان تطبع الفكر بطابع المحافظة والجمود (١٢٣) ، ويصل الكاتب الى أن أكبر نسبة لكبار الملاك بصفة عامة كانت فى وزارات الأقلية غير الحزبية يليها بنسبة أقل وزارات الأحرار الدستوريين ، ثم وزارات الوفد .. ثم وزارات

---

(١٢١) د. عبد العظيم رمضان . صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧/١٩٥٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص ١٢ ؛

(١٢٢) المرجع السابق . نفس المكان .

(١٢٣) د. عاصم الدسوقى . كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى من ١٩١٤ ــ ١٩٥٢ . دار الثقافة الجديدة . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ . ص ٦ .

السعديين أى انهم تمتعوا بعضوية الوزارات فى مختلف العهود(١٢٤) ويصل بهذا الى أن الوفد الذى يفترض فيه التعبير عن الطبقة المتوسطة باتساعها لم يكن بعيدا عن نفوذ كبار الملاك بل أنه ضم بعد سنة ١٩٣٦ عددا من كبار الملاك مثل فؤاد سراج الدين ، ومحمد سليمان الوكيل ، ومحمد المغازى عبد ربه ، بشرى حنا ٠٠ وأيا كانت الأسباب فان الوفد لم يكن بعيدا منذ تكوينه وحتى نهاية الفترة عن كبار الملاك (١٢٥) ٠

وهنا يلعب دور الاتساع الجماهيرى كعامل مميز للوفد عن غيره من الأحزاب مما جعله عامل ضغط لتلبية الآمال العريضة للجماهير ٠٠ كذلك تغلب الدور السياسى وارتباط مصلحة الحزب فى الوصول الى الحكم برضاء الجماهير على العامل الاجتماعى ، والتركيبة الطبقية لقيادته التى لم تكن بعيدة كل البعد عن بقية الأحزاب التقليدية ٠ نخلص من هذا ليس الى تقليل العامل الطبقى وأثره فى ثورية المواقف ولكن الى رؤيته من واقع الخريطة السياسية المصرية وتداخله مع عوامل أخرى تجعل حاصل الجمع جديدا أو متميزا ٠ وسيعود هذا العامل سريعا الى سالف عهده حين نتعمق أكثر فى الاحصاءات التى قدمها د ٠ عاصم الدسوقى عن الأحزاب السياسية وأوضاعها الطبقية ٠ سنجد ثمة استثناء هام للتجمعات المتطرفة أو الرافضة للنظام السياسى القائم بأطره الدستورية فنجد أن جماعات الاخوان المسلمين ومصر الفتاة والتجمعات الشيوعية كانوا استثناء من حيث السيطرة المعهودة لكبار الملاك عن الأحزاب الأخرى فى مستوياتها المختلفة ٠ فهى تجمعات متطرفة بالقياس الى ميول كبار الملاك وتكويناتهم الثقافية (١٢٦) ٠

---

(١٢٤) المرجع السابق ٠ ص ٢٣ ٠
(١٢٥) المرجع السابق ٠ ص ٢٢٥ ٠
(١٢٦) المرجع السابق ٠ ص ٢٢٩ ٠

هنا نرجع لعلاقة أساسية بين التطرف السياسى وبين البعد عن طبقة (أصحاب المصالح الحقيقية) التى جسدهـا كبار الملاك كما يفسر لنا ما يتردد كثيرا وما نلحظه من عدم وجود خلاف جوهرى بين برامج الأحزاب السياسية التقليديـة (وفد ـ أحرار دستوريين ـ سعديين) (١٢٧) فى حين توجد برامج ذات ملامح سياسية واجتماعية محددة ومختلفة ـ فى الاخوان المسلمين والشيوعيين ومصر الفتاة ٠ وأيضا فاننا نرى فى ضوء هذا ان ارتباط الضباط الأحرار وخاصة جمال عبد الناصر فى مرحلـة أو أخرى بمصر الفتـاة ، والاخـوان المسلمين ، وحدتو الشيوعية أمر مبرر فى حين لم يحدث هذا الاتصال مع الأحزاب التقليدية الا الوفد (فى نطاق ضيق كحدث منفرد بعد حريق القاهرة) ٠ فهناك نوع من التأثر الفكرى والطبقى بين الضباط الأحرار وبين هذه التنظيمات الرافضة ٠٠٠ كما كان وصول الضباط الأحرار الى السلطة ايذانا بضرب طبقة كبار الملاك التى كانت تعوق التقدم السياسى والاجتماعى وتمثيل لقيـادة طبقيـة جديـدة وهى الطبقة المتوسطة وخاصة البورجوازية الصغيرة ولكن مع تغير أساسى فى الاداء والأسلوب اذ تحقق ذلك بواسطة الفعل العسكرى والهيمنة العسكرية التى ظلت طابعا للثورة وخاصة فى مراحلهـا الأولى بما يفرضه ذلك من أسلوب ونظام حكم يعتمد على الحزب الواحد وبما فى ذلك من تأثير الوسيلة على الغاية ٠

وقد سارت الحكومة فى سنة ١٩٥٢ بعد قيام الثورة شوطا بعيدا فى ازالة الفوارق بين الطبقات ٠٠ ويعتبر الاصلاح الزراعى

---

(١٢٧) يتسم حزب الأحرار الدستوريين بانهم حزب الصفوة كما يبدو على لسان مدحت يكن من المنضمين الى الحزب بانهم (أكابر العصر وزعماؤه ٠٠ ودابت صحيفتهم على أن تردد من وقت لآخر أن رجال حزبها هم أطهر الناس وجدانا وأوفرهم علما وحالا وأعزا نفرا ٠ أحمد زكريا الشلق ٠ رسالة دكتوراه غير منشـورة ٠ حزب الأحرار الدستوريين ٠ ١٩٢٢ ـ ١٩٥٣ ٠ ١٩٨١ ٠ ص ٧١ ٠

فى نظر الكتاب الرأسماليين والاشتراكيين على حد سواء بمثابة حجر الزاوية فى السياسة الاقتصادية والاجتماعية (١٢٨) ٠

ويسجل د ٠ على الجريتلى صعوبة الحكم على الخطة الخمسية الأولى للثورة لقلة الاحصاءات وتعارضها من جهة ٠٠ واقتران هذه المرحلة بحصول مصر برغم اختلاف تجاربها عن النهجين الشرقى والغربى على معونات وقروض طائلة من الكتلتين شكلت نسبة عالية من الاستثمار الجديد يصعب التعويل على استمرارها ويقول انه كان من نتيجتها ان الشعب لم يتحمل التضحيات التى تصحب التنمية السريعة بل على النقيض من ذلك زاد الاستهلاك الفردى والحكومى من السلع والخدمات بنسبة تفوق ما كان متوقعا واضطرار مصر الى تدبير الموارد لسداد القروض الخارجية وما يستتبعه ذلك من أعباء (١٢٩) ٠

وبقدر التحرر من الملكية ٠٠٠ وزمن ضغط طبقة كبار الملاك على التنمية وتجسيد الضباط الأحرار لطبقة أكثر ثورية الا أنه تبع ذلك تكوين طبقة من البورجوازية العسكرية فى السلطة أصبحت شبه طبقة تستميت فى المحافظة على امتيازاتها وتقف حجر عثرة أمام أى نظام سياسى شعبى يردها الى مكانها الصحيح والتى لم تسقط الا بعد حرب ١٩٦٧ (١٣٠) ٠

---

(١٢٨) د٠ على الجريتلى ٠ المرجع السابق ص ٣٦ ٠

(١٢٩) المرجع السابق ص ١٨٧ ٠

(١٣٠) محمد عودة ٠ روبرت ستيفنس ٠ حوار حول عبد الناصر ٠ الموقف العربى ٠ بدون تاريخ ص ٤٣ ٠

الفصل الثانى

الواقع الاعلامى

(الأهرام ـ المصرى ـ أخبار اليوم فى الصحافة المصرية)

الصحافة المصرية خلال فترة البحث
نظرة عامة

كانت ثورة ١٩١٩ نقطة تحول أساسية في تاريخ الصحافة المصرية فدفعت الثورة بمفهومها الشعبي اعدادا كبيرة من شباب الجيل الأسبق الى التعبير عن أرائهم فبدأت الصحافة تشهد محررين من حملة الليسانس كما كانت نقطة تحول من الناحية المادية أيضا بالنسبة للصحفيين (١) • وعند اعادة الدستور الذى كان قد الغاه اسماعيل صدقى سنة ١٩٣٠ طالب الصحفيون بالنص على أن يكون من بين أعضاء مجلس الشيوخ من يمثل الصحفيين نظير نقيب المحامين وصار الأمر تقليدا رغم رفض القصر الملكى (٢) •

---

(١) حافظ محمود • ذكريات • المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر بين ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ • كتاب الجمهورية • ابريل ١٩٦٩ • ص ١٢ •

(٢) المرجع السابق • ص ١٥ •

أما صحافة الأربعينـــات فتمثل فى معنى هام من معانيهـا الصحافة التى تأثرت بالحرب العالمية الثانيـــة فثمة صلة حميمة تربط العلوم الاجتماعية والانسانية بصورة أو بأخرى بعلم التاريخ ·· وان كانت الصـــحافة لاتقصر اهتمامها على الأحداث الكبيرة وتحرص على عـرض صـــورة كاملة للمجتمع والعصر الذى تنتمى اليه (٣) ·

وقد كانت آثار هذه الحرب على المفاهيم الاجتماعية والسياسية ومن ثم على الصحافة كوسيلة لتوصيل هذه المفاهيم واضـحة سواء بالنسبة للصحف التى نشـأت ابان الحرب وبعدها أو فيما حققته الصحف التى ظهرت من قبلها من طفرة وتطور استوجب عليها أن تغير أساليبها الصحفية والادارية والسياسية ·

وكما كانت سنوات الحرب العالمية الثانية دفعـــة للسياسة والصحافة فانها كسنوات الحرب الأولى كانت محنة أيضا للصحافة من حيث الرقابة وقلة ورق الصحف وانصرافها عن الموضوعات التى تمس الأمانى الوطنية (٤) ·

أما النتائج الفكرية للحرب الثانية فقد انعكست على الصحافة فى ظاهرة تقسيم الفكر الصحفى الى يمين والى يسار ·· وكان من أبرز من نشر أفكار اليســـار الدكتـــور عزيز فهمى والدكتــور

---

(٣) د· عواطف عبد الرحمن · تاريخ الصحافة المصرية بين الالتزام والموضوعية · الندوة العلمية الدولية بالقاهرة (الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر · ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ · (٣١ أغسطس : ٣ سبتمبر ١٩٨٧) · ص ١ ·

(٤) نقابة الصحفيين فى ٤٠ عاما · ٣١ مارس ١٩٤١/١٩٨١ ، نقابة الصحفيين مطابع الأهرام · ١٩٨١ · ص ٢٧ ·

محمد مندور والدكتور رياض شمس الذي اشتغل بالصحافة الوفدية (٥) .

وظهرت فيما بعد الحرب العالمية الثانية صحف تمثل المذاهب الاجتماعية الجديدة كالاشتراكية والشيوعية (٦) كذلك نشطت جماعة الاخوان المسلمين كما تصاعدت قوى اليسار .. وفي أواخر الحرب الثانية ظهرت الكتلة لمكرم عبيد ١٩٤٤ .. وأخبار اليوم مصطفى وعلى أمين ١٩٤٤ ، اللواء الجديد شباب الحزب الوطني ١٩٤٤ ، حررها فتحي رضوان ، صوت الأمة سنة ١٩٤٦ والاخوان المسلمون ١٩٤٦ ، النداء ١٩٤٧ ، هذا الى جانب الصحف التي كانت موجودة في الساحة الصحفية مثل المصري ١٩٣٦ ، .. المقطم سنة ١٩٠٨ الأهرام ١٨٧٦ ، البلاغ يومية عبد القادر حمزة سنة ١٩٢٣ ، روز اليوسف اسبوعية ١٩٢٥ ، الشعلة ١٩٣٨ ... وغيرها .

ويرى سلامة موسى وهو يقارن بين صحافة ما قبل الحرب وبعدها أن الصحافة قد تقدمت في الاخراج والتكنيك الصحفي « لكن ومن حيث التحرير تأخرنا اذ ليس عندنا الآن من المحررين من يضارعون مصطفى كامل أو على يوسف أو لطفى السيد .. ولكن هناك علامة حسنة في الصحافة الحديثة هي عنايتها الكبيرة بالأخبار الخارجية التي تربي القارىء على النظر العالمي » (٧) .

(٥) حافظ محمود ، أسرار صحفية . مطبوعات الشعب . الطبعة الأولى سبتمبر ١٩٧٥ . ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٦) صحف أحمد حسين : مصر الفتاة . الاشتراكية . الشعب . الجديد الصرخة . الضياء . الثغر . ومن الصحف اليسارية :الملايين والجماهير والفجر الجديد .

(٧) سلامة موسى . تربية سلامة موسى . سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ص ١٨٧ .

وفى الأربعينات وبالذات فى ٣١ مارس سنة ١٩٤١ تحقق للصحافة والصحفيين أملهم فى انشاء نقابة لهم وكان محمود أبو الفتح أول رئيس للصحفيين (٨) . والمرحلة التى يبدأ بها البحث ١٩٤٦ تمثل تخلص الصحافة من عبء الأحكام العرفية التى كانت تجعل نشاطها قاصرا على الأنباء الخارجية وصار الرأى متعذرا فيها (٩) ، وأخذت الكتابات الصحفية تستعيض عن صحافة الخبر بصحافة الرأى والمقال والفكر المؤثر (١٠) الا أن الأحكام العرفية سرعان ما فرضت على الصحافة بعد ذلك فى مايو سنة ١٩٤٨ نتيجة لدخول مصر حرب فلسطين .. وبعد مجىء حكومة الوفد بأغلبية شعبية ظلت الأحكام العرفية باقية من يناير ١٩٥٠ حتى مايو ١٩٥٠ حيث بدأ عصر من حرية الصحافة لم تعرف مصر له مثيلا حتى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ . ويمكن القول نقلا عن نتائج بحث د . نجوى حسين خليل ان هناك علاقة بين الموضوعية وحرية الصحافة لأن مناخ الحرية يسمح بنشر المعالجات النقدية لمشكلات المجتمع وقضاياه .. فقد تكشف ان عام ١٩٤٦ كان أكثر الأعوام التى عالجت فيها الصحف المصرية المشكلات الاجتماعية يليها عام ١٩٥١ حيث رفعت الرقابة عن الصحف فى يونية ١٩٤٥ وكذا الحرية التى نالتها الصحافة فى ظل حكومة النحاس ، ويؤكد أيضا أن عام ١٩٤٧ كان أقل الأعوام التى عالجت فيها الصحف القضايا

---

(٨) نقابة الصحفيين فى ٤٠ عاما . المرجع السابق ص ٤٢ .

(٩) محمود محمد الجوهرى . الصحافة والحرب . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٣٣٨ .

(١٠) مها محمد كامل الطرابيشى . دور الصحافة المصرية فى التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الاعلام . قسم الصحافة . جامعة القاهرة . ١٩٧٩ . ص ٤٢ .

والمشكلات الاجتماعية حيث ظهرت آثار قمع حكومة اسماعيل صدقى وحكومة محمـــود فهمى النقراشى للصحافة .. كما يعطى البحث مؤشرا على أنه كلما ازداد قدر حرية الصـــحافة فى المجتمع واتسع نطاق طرحها لقضايا المجتمع ومشكلاته الملحة ، وازداد احتمال تحقق الموضوعية مع تعدد الأصوات الصحفية وتنوع اتجاهاتها (١١) .

واذا ما تركنـــا تتبع الاجـراءات والظروف التى سيطرت على الصحافة الى الجذور الدستورية والقانونية التى كانت تخضع لها هذه الصحافة وتلتزم بها فمن الأوفق ان يظل نبراســـا لنـا قول شاتوبريان : أن الدستور لا يصنع الحـرية ولكن الحرية هى التى تصنع الدستور (١٢) وقد خضعت الصحافة فى الفترة السابقة على قيام ثورة يوليو لدستور سنة ١٩٢٣ الذى ينص على ان الصـــحافة حرة فى حـــدود القانون والرقابة على الصـــحف قبـــل نشرها محظورة (١٣) . وقد تعرض الدستور وقت صـــدوره للهجـوم لما أتاحه من ثغرات تضيق على حرية الصحافة فشن عليه أمين الرافعى حربا « لأن محاسبة الصحف بالطريق الادارى انما هو قضـــاء على الصحافة وحريتها ولاسيما اذا ما استخدم فى هذا السبيل نص مبهم غامض مرن ـ كما فعل الدستور ـ بشأن وقاية النظام الاجتماعى

---

(١١) د. نجوى حسين خليل . الصحافة كمصدر موضوعى لكتابة تاريخ مصر الإجتماعى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ (الندوة) المرجع السابق ، ص ٧ ، ٨ .

(١٢) كامل زهيرى ، بحث بعنوان نظرات على حرية الصحافة ، مقدم للجنة الدائمة للحريات . اتحاد الصحفيين العرب ، ١٩ يناير ١٩٧٦ .

(١٣) مها الطرابيشى ، المرجع السابق . ص ٣٥ .

يمكن للوزارة التوارى خلفه لتنفيذ مآربها ضـــد الصـحف التى تنتقدها » (١٤) ٠

وقد وردت تعـديلات أخــرى تحد من الحرية النظرية التى كفلها الدستور كانت تتمثل فى القوانين المكبلة للصـــحافة فكانت القوانين المصرية تفرق بين الجريمة التى ترتكبها الصحف والجريمة التى يرتكبهـا المواطنون ٠٠٠ وأفرد باب خاص لجرائم النشر فى قانــون العقوبات يقضى بفرض أقصى العقوبات على جـرائم السب والقذف وحرمت الصحافة من الانتفاع من ميزة المحاكمة على درجتين ابتدائية واستئنائية (١٥) ٠

ويلاحظ ان معظم التعديلات المقيدة لحرية التعبير والصحافة جـاءت فى عهـــود دكتاتـورية مثـــل وزارة مصطفى فهمى ، اسماعيل صدقى وزيور (١٦) ٠

كما أبدى د ٠ محمد صلاح الدين أثنـــاء دفاعه من جريدة المصرى ملاحظة أن القيــود التى كانت تفــرض على الحريات كانت غالبا من قبـــل حكومات الأقليـــة حين تســـتعد للتفاوض مع الاحتلال (١٧) ٠

---

(١٤) د٠ خليل صابات ٠ د٠ سامى عزيز ٠ د٠ يونان لبيب رزق ٠ حرية الصـحافة فى مصر ١٧٩٨ ـ ١٩٢٤ ، مكتبـة الوعى العربى ٠ بدون تاريخ ٠ ص ٣٩٣ ٠

(١٥) أديب مروة ٠ الصحافة العربية ٠ نشأتها وتطورها ٠ مطابع فصول الحديثة الطبعة الأولى ٠ ص ٢٨٥ ٠

(١٦) أدب ونقد ٠ مارس ١٩٨٩ حقوق الانسان وحق المواطن فى الاعلام ، كامل زهيرى ص ٢١ ، ص ٢٢ ٠

(١٧) المرجع السابق ٠ ص ٣٠ ٠

ذلك أن الحريات مترابطة يستحيل ان تزدهر حرية ثم تخفت حرية أخرى وعلى هذا فان تاريخ الصحافة فى مصر يمكن فى نفس الوقت ان يكون تاريخا للمد والجزر فى الحياة السياسية • فحين تزدهر الحركة الشعبية، تزدهر الصحافة بينما الذبول يصيب الصحف فى عهود الارهاب ، قد لا تحتجب ولكنها تصبح باهتة لا تحرك المشاعر أو الفكر تتكلم ولكنها لا تكاد تصدق (١٨) •

الصحافة المصرية من الناحية الادارية

العلاقة بين ادارة الصحف وتحريرها تؤثر كل منهما فى الأخرى كما أن تحديد ملكية الصحافة تمس حريتها مسا مباشرا • ومن الناحية الفنية والصحفية شهدت مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بداية تحول الصحافة من حرفة الى صناعة واعتمادها على الاعلان والتوزيع (١٩) • كانت ملكية الصحافة المصرية قبل الثورة وقبل صدور قانون تنظيم الصحافة سنة ١٩٦٠ ملكية خاصة فى صورة منشآت عائلية •• فكنت ترى آل أبو الفتح يمتلكون المصرى ، وآل أمين يمتلكون أخبار اليوم ، وآل زيدان يمتلكون دار الهلال ، وآل تكلا يمتلكون الأهرام ، وآل دياب الجهاد، وآل ثابت المقطم (٢٠) •

(١٨) د• كمال أبو المجد • محاضرة القيت عن حرية الصحافة • فى جامعة القاهرة • ١ مارس ١٩٨٩ •

(١٩) Dr. Morsey. H. Ragab, Die A Egyptishe Press. Shriftereihe der Fried rich Eberb. Stjfung Hannover p. 35.

(٢٠) د• صليب بطرس • الصحافة بين عقدين • المركز العربى للصحافة سنة ١٩٨١ • ص ٨ •

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الادارة الصحفية تتجه لأن تكون هي الهيئة التي تهيمن على نواحي النشاط الاعلاني والطباعي والتوزيعي لكي تجعل من العمل التحريري مادة تباع الى مشتريها بثمن يغطي مصروفات اصدارها (٢١) ٠

واذا كانت الملكية الفردية للصحافة هي الصورة العامة للصحافة في مصر فقد امتاز الشوام خاصة في الأهرام ودار الهلال بتقدم كبير في الادارة الصحفية (٢٢) فكان لهاتين المنشأتين بالذات مراجعو حسابات رغم أن القانون لم يكن يحتم ذلك وقتها ، اما عن استثمارات الصحافة فلاشك أن انشاء أي صحيفة في مرحلة الثلاثينات والأربعينات لا يمكن مقارنتها بالاستثمارات الصحفية في أيامنا ٠٠ فقد كانت تكفي بضعة الوف من الجنيهات لاقامة منشأة صحفية محترمة كالمصري (٢٣) ٠

وبالنسبة لادارة الاعلانات في الصحف فمن الجدير بالذكر انه مرت على الصحافة في مصر فترة امتدت طويلا كان يحجم فيها عن دخول ميدان الاعلان أصحاب المؤهلات العليا من المصريين وكان لا يقبل على وظيفة مندوب الاعلان سوى الأجانب وفي سنة ١٩٤٨ بعد حرب فلسطين أخذت هذه الهيئات تفتح الباب للمصريين بعد ان كان مواربا ذلك ان وكالات الاعلان وشركة الاعلانات الشرقية بصفة خاصة قد رأت ان مجتمع الأعمال أخذ يصطبغ بالصبغة المصرية بدرجات متسارعة وان مستقبل الأجانب واليهود قد أخذ في

---

(٢١) د٠ صليب بطرس ٠ ادارة الصحف ٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ ٠ ص ١٦ ٠

(٢٢) حديث مع د٠ صليب بطرس ٠

(٢٣) د٠ صليب بطرس ٠ الصحافة بين عهدين ٠ المرجع السابق ٠ ص ٨ ٠

الانحسار وكان اتجاه شركة الاعلانات الشرقية صاحبة الصحف العديدة الى الاشتراك مع محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى فى انشاء شركة الاعلانات المصرية مؤشرا الى اشتداد التحول ليس فقط نحو المندوبين المصريين بل الى تمصير صناعة الاعلان فى مصر ولكن أخبار اليوم كانت سباقة الى جذب انتباه المصريين الى هذا النوع من الوظائف (٢٤) ، أما الأهرام ودار الهلال فقد كانت أبوابهما مفتوحة ليس للمصريين القحاح بل للأجانب والمتمصرين (٢٥) ٠

أما بالنسبة لوكالات الاعلان فقد شهدت نوعا من الازدهار قبل الثورة ٠٠ وبلغ عدد وكالات الاعلان فى مصر عند قيام الثورة حوالى ٤٣ وكالة ويكاد ينعقد الاجماع على أن نشاط هذه الوكالات كان محدودا للغاية نظرا لعدم اقتناع القائمين على وسائل النشر بجدوى الالتجاء الى هذه الوكالات لضعف امكاناتها الفنية والادارية (٢٦) ٠

كما أن وكالات الاعلان التى نشأت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تلتزم بالشروط التى تجعل منها وكالات اعلانية بالمفهوم المألوف ولم يقتصر عملها على هذا النطاق الصحيح فاحدى المنشآت التى كان ينظر اليها وكأنها أكبر وكالة اعلانية فى مصر

---

(٢٤) الدراسات الاعلامية ٠ العدد ٤٧ ٠ ابريل : يونية ١٩٨٧ ٠ المجتمع الاعلامى ٠ د٠ صليب بطرس ، ص ٢٨ ، ٢٩

(٢٥) المرجع السابق ٠ نفس المكان ٠

(٢٦) الدراسات الاعلامية (٤٦) يناير : مارس ١٩٨٧ ، تطور الادارة الصحفية د٠ صليب بطرس ، ص ٦٢ ، ٦٣ ٠

فى ذلك الوقت وهى شركة الاعلانات الشرقية كانت تمتلك بجانب كونها صاحبة امتياز بعض الصحف مثل المصرى وسائل اعلانيـــة منوعة ويهذا تكون فقدت أهم عنصر يجب ان تتميز به أية وكالة اعلانية فى المقام الأول وهو الحيدة (٢٧) .

---

(٢٧) المرجع السابق ، ص ٦٦ .

الاطار الفكرى والسياسى
للأهرام ــ المصرى ــ أخبار اليوم

آثار النشأة

اولا ــ الأهرام :

الاهتمام بالقاء الضوء على الرسـالة التى قامت عليها صحيفة من الصحف بمثابة القاء الضوء على جزء من التاريخ ولمصطفى أمين كلمة فى هذا الشأن « الصحيفة ليست خبرا وانما هى تاريخ »(٢٨)

(٢٨) د. عبد اللطيف حمزة . أدب المقالة الصحفية فى مصر . الجزء الثامن ، دار الفكر العربى . الطبعة الأولى ١٩٦٣ ، ص ٦ .

كما وصف الدكتور عبد اللطيف حمزة مهمة الباحث في الصحافة انها تتعدى دراسة أساليب وأفكار الى هدف قومي ولذلك قال : أنا أدرس تاريخ بلادى بطريقة جديدة (٢٩) ٠

ان فلسفة أي صحيفة يصدق عليها ما يصدق على فلسفة التاريخ فالصحيفة تلعب دورا رئيسيا في تفهم ومن ثم في تحديد معالم الشخصية الوطنية والقومية والحضارية انها أيضا مدارس فكر وعمل وليست مجرد مدارس منهجية أكاديمية مجردة (٣٠) ٠

وقد صدرت الأهرام من مرحلة تاريخية بعيدة عن المصرى وأخبار اليوم فهى تعبر عن مدرسة فكرية أرست جذورها في الأرض المصرية وعبرت عن هجرة الشوام الى مصر والدور الذى قاموا به في الحياة الثقافية المصرية وكان السوريون هم الفئة الثانية من الأجانب الذين وجدوا الحماية في ظل نظام الامتيازات الأجنبية حيث اعتمد الخديو اسماعيل عليهم عندما بدأ صبغ الادارة المصرية بالصبغة الأوربية لاستيعابهم اللغتين العربية والفرنسية (٣١) ٠

وقد كان مجيء السوريين مصر مقترنا بالنهضة الفكرية التى ترجع الى ما قدمته مصر خدمة للحرية الفكرية فى الشرق كله ونبغ فيها كتاب يدعون الى حرية البحث كان من أهمهم شبلى شميل وفرح أنطون (٣٢) وفى العصر الذى ظهرت فيه الأهرام ظهرت

---

(٢٩) نفس المرجع ٠ نفس المكان ٠

(٣٠) د٠ أنور عبد الملك ٠ مدخل الى فلسفة تاريخ مصر المعاصر ، ندوة التاريخ المعاصر ، المرجع السابق ، ص ٢ ٠

(٣١) د٠ عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ ــ ١٩٣٦ ، المرجع السابق ، ص ٧٥ ٠

(٣٢) سلامة موسى حرية الفكر وأبطالها فى التاريخ ، مطبعة دار العالم العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٦ ، ٢١٩ ٠

صحف يعسوب الطب ١٨٦٥ ، الجريدة العسكرية المصرية ١٨٦٥ ، وادى النيـل ١٨٦٧ ، نزهة الأفكار لابراهيم المويلحى ١٨٦٩ (٣٣) وفى ظل هذه الظروف من الهجرة ذات السمة الفكرية والتى صادفت وجود شخصية جمال الدين الأفغانى الذى « حنا بواسع علمه وعالى مكانته على الصحفيين » (٣٤) فى هذه الظروف العامة صدر العدد الأول من الأهرام فى ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ كعدد اسبوعى ثم تحول الى اليومية ١٨٨١ ، وانتقلت الى القاهرة من الاسكندرية فى أول نوفمبر ١٨٩٩ .

ويرى جورجى زيدان أن الأهرام ظهرت بمساعدة بعض أرباب المناصب العالية فانهم كانوا ينشطونها الى درجـة لا تكاد تقل عن حمل الناس على الاشتراك فيها فضـلا عن اشتراكات الحكومة كما كان سليم بك تقلا صاحبها ومن بعده بشارة حائزا على رضاء الدولة العلية متمتعا بانفاقاتها وانعامات الدول الأخرى (٣٥) .

وقد أثرت هذه النشأة أيضا فى ميولها واعجابها بفرنسـا التى يبررها د . ابراهيم عبده بأن فرنسا فى تلك الأيـام كانت المثل الأعلى لجميع الاحرار فى كل مكان (٣٦) .

وعند نشأة الأهرام شغلت صفحاتها بأخبـار السـياسة الخارجية ولم تهتم بالأحداث الداخلية ولم تفسح صـدرها للكتاب

---

(٣٣) د. ابراهيم عبده جريدة الأهرام تاريخ مصر فى ٧٥ سنة ، دار المعارف ، ١٩٥١ ، ص ١٣ : ١٥ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣٥) جورجى زيدان ، مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ، تراجم ، الجزء الثانى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت . بدون تاريخ ، ص ١٢٦ .

(٣٦) د. ابراهيم عبده ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

بل وجهت كل اهتمامها الى التجارة وحركات السفن ·· وقد كانت الجريدة أبعد ما تكون عن الثورية والتطرف ·· وان كانت تتجاوب في بعض الفترات مع المد الثوري للشعب فتحمست لثورة عرابي (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) في البداية ثم انحازت في نهايتها الى الخديو توفيق مما أدى الى مهاجمة مطابعها واحراقها سنة ١٨٨٢ فاضطر أصحاب الجريدة الى طبعها في مطبعة أخرى ، فظلت الأهرام تؤيد انجلترا في السنوات الأولى للاحتـــلال وتهاجم العرابيين وتصفهم بالعصاة ثم غيرت سياستها بعد فشل مؤتمر لندن سنة ١٨٨٤ الذي ضم انجلترا وفرنســا وتركيا (٣٧) وحملت لواء المعارضة لانجلترا خمس سنوات بعد ذلك حتى صدرت المؤيد ١٨٨٩ وكانت الأهرام في تلك الفترة صحيفة رأى وفكرة نافست صـــحف الرأى بعيدة الصيت وقتهـــا وفي مقدمتهـــا المؤيد واللواء والجريدة ، وكانت سياستها العامة مصرية عثمانية لا تتأخر عن محاباة فرنسا أما موقفها من الحـــكومة فكان يتسم بالاعتـــدال والحيـــدة بين الأحزاب السياسية (٣٨) · ووقفت الجريدة مع مصطفى كامل في مطالبته بالجلاء ووقفت مع سعد زغلول ابان ثورة ١٩١٩ وتولى خليل مطران شاعر القطرين رئاسة تحرير الجريدة في ١٥ يونية ١٩٠١ بعد موت بشارة وبعدها تولى هذا المنصب داود بركات حتى نوفمبر ١٩٣٣ وخلفه في رئاسة التحرير انطون الجميل حتى ينـاير ١٩٤٩ وتولى الاشراف على التحرير محمد زكي عبد القادر لفترة قصيرة ثم خلفه

---

(٣٧) الحسيني محمد الديب ، جريدة الأهرام من ١٩٥٧ الى ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الصحافة ، ١٩٨٠ ، المقدمة ·

(٣٨) ليلى عبد المجيد ، صفحة الرأى في جريدة الأهرام دراسة في تحليل مضمون الأعداد الصادرة عامى ١٩٦٢ ، ١٩٧٦ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الصحافة جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٨ ، ٩ ·

أحمد الصاوى محمد وعزيز ميرزا الى ان تولى رئاسة تحرير الجريدة محمد حسنين هيكل ٠

وقد أثرت نشأة الأهرام وتعبيرها عن ظاهرة اغتراب المصريين وصحافتهم فى مصر ٠٠ ثم هذه النشأة التى تستند الى الحكومة الشرعية وتنحاز فكريا الى فرنسا ، أثرت على طابع الحياد والهدوء والاتزان والحذر الذى اتسمت به صحيفة الأهرام فى مراحلها المختلفة فضلا عن أسلوبها الذى يتسم بعدم استفزاز أى حكومة ٠ ولعله يصح على جريدة الأهرام رغم رسالتها الكبيرة الاخبارية والتحريرية مما جعلها ديوان الحياة المصرية (٣٩) ما ينطبق على الصحفى الأجنبى المحايد الذى كانت جريدته لا تعطل لأنه كان يسير مع كل حزب ويمشى وراء الغالب ولا يشعر بالعار يلحق بالانسان اذا استبدل بآرائه وخططه السياسة خططا جديدة (٤٠) ويميل البعض الى ادانة صارخة اذ يرى فى معنى الحياد نوعا من المرونة التى تؤدى الى ايجاد تشابه بين المقطم والأهرام بحيث يكون الخلاف بين الأهرام والمقطم مجرد خلاف حول تأييد احدى الدولتين الاستعماريتين بريطانيا أو فرنسا (٤١) ونرى فارقا لاشك فيه بين تقييم الجريدتين وطنيا ينحاز بكل تأكيد للأهرام وأصحابها بينما تنحاز المقطم لفكر الاحتلال (٤٢) ٠

---

(٣٩) د٠ ابراهيم عبده ، المرجع السابق ، مقدمة د٠ طه حسين ٠

(٤٠) سلامة موسى الصحافة حرفة ورسالة القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٢ ٠

(٤١) أنور الجندى ، الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٦٤٩ ٠

(٤٢) حسنى كامل الموجى ، موقف الصحفيين الشاميين فى مصر من القضايا المصيرية التى واجهت الشعب المصرى من عام ١٩٠٠ حتى ١٩١٤ رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الأعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٥٢٣ ٠

وتعد الأهرام من حيث الأسلوب نموذجا للمدرسة الصحفية المحافظة التى تحرص على نشر الأنباء الصالحة للنشر وتقديم الأنباء وما يتصل بها من تعليقات مع اسقاط ناحية تسلية القارىء بالطريقة الرخيصة المعتمدة على التوغل فى النواحي الشخصية البحتة (٤٣) وانتهج سليم تقلا وبشارة تقلا فى تحرير صحيفتهما منذ صدورها منهجا يزن الأخبار لاهمال التافه منها وابراز الهام على صفحاتهـا وكان سليم يأنف كل طعن فى الأفراد فيوصى كل محرر جديد قبل ان يبدأ عمله بقوله : « اذا رأيت ان كلمة تقولها يخسر معها شخص قرشا وتربح الأهرام آلافا فلا تقلها ولو خسرت الأهرام فوق الربح المنتظر اضعافا » (٤٤) ٠

ولعل هذه الدقة حتى ولو على حساب الربح والسبق الصحفى كانت هى التوازن الذكى الذى لجأت اليه الأهرام فى خطها العام حتى لا تكون مرفوضـــة من الحس الشعبى ٠ فقد كانت الأهرام تظهر بمظهر اللسان الرسمى للحكومة المصرية ، ـ حكومة أى حزب ـ وان لم يمنع ذلك من فتح صدرها وصفحاتها للمعارضة وقد بدت فى حيادها فى الشئون السياسية صورة من التايمز اللندنية (٤٥) ٠

وفى سنة ١٩٣٦ حولت جريدة الأهرام نفسها الى شركة ٠ ومع ان هذه الشركة قد تألفت من أسرة تقلا الا انهـا كانت حركة ظاهرة من حركات المقاومة لانتشار الصحافة الحزبية (٤٦) ٠

---

(٤٣) جلال الدين الحمامصى ، من الخبر الى الموضوع الصحفى ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٥ ، ص ١٩ ٠

(٤٤) رمزى ميخائيل جيد ، تطور الخبر فى الصحافة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٣ ٠

(٤٥) د٠ ابراهيم عبده ٠ تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ ـ ١٩٨١ ، الطبعة الرابعة ، مزيدة منقحة ، سجل العرب ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٢ ٠

(٤٦) حافظ محمود ٠ أسرار صحفية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٥٩ ٠

ولربما تعرضت جريدة الأهرام لحملات الصحف الحزبيـــة وخاصة صحف الوفد وذلك لموقفها الحيادى وميلها الى جانب الحكومة القائمـــة (٤٧) • ولعل التطور والازدهار فى الصـــحافة المصرية وانتعاش التيارات المتطرفة لتواكب احتدام الحركة الوطنية بعد الحرب الثانية ، قد أثر على مواكبة الأهرام بأسلوبها الهادىء المحايد للأحداث وعلى الاقبال الكبير عليها ولاشـــك إن الأهرام قد تاثرت بنشأة صـــحافة يوميـــة مصرية وذلك حين صدرت المصرى ١٩٣٦ كما تاثرت بنشأة أخبار اليوم سنة ١٩٤٤ وأثرها على الصحافة من حيث التكنيك الجيد والاسلوب الصحفى الجذاب • لذا وجدنا عددا غير قليل من كبـــار محرريهـــا ومخبريها كانوا قد تركوا الصحيفة اما الى صحفهم الخاصة أو الى غيرها كمـــا حدث بالنسبة لمحمــــود أبو الفتح ، كامل الشناوى ، محمد زكى عبد القادر ، مصطفى نجيب، أبو الخير نجيب • وكان مصطفى أمين هو الآخر قد أشعل المنافسة متخذا من الفنون الصحفية عامة والحديث والخبر والتحقيق خاصة أسلوب النشر فى أخبار اليوم والأخبار والاعتماد على المحرر كعنصر أســـاسى (٤٨) بعكس أسلوب الأهــــرام الذى يلقى الضـــوء على الصحيفة أساسا ولا يهتم بأسماء المحررين (٤٩) •

وقد تعرضت الأهرام لأزمة فى أوائل الخمســـينات رغـــم التجديدات التى حاولت الجريدة ادخالها وبلغت ديونهـــا حـــوالى مليون جنيه بأسعار أوائل الخمسينات فكانت الأهرام معروضــــة

---

(٤٧) أنور الجندى • الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ، مطبعة الرسالة ، ص ٥٧٣ •

(٤٨) د• محمود أدهم ، جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفى ، بدون تاريخ ص ١١٧ •

(٤٩) المرجع السابق ، ص ٨٤ •

للبيع فعلا ٠٠ وكان رقم التوزيع يتراوح بين ٦٠ ، ٧٠ ألف نسخة بينما كانت الصحف الأخرى يرتفع توزيعها باستمرار (٥٠) ٠

وبلغت خسـائر الأهرام حوالى المليون ونصف مليون فى عشر سنوات سابقة من ١٩٤٦ : ١٩٥٦ (٥١) مما يعبر عن مؤشر واضح لأزمة الأهرام فى فترة طويلة من البحث ٠

ثانيا ـ المصرى :

ترجع الأصـــول الفكرية لجريدة المصرى الى ثـورة ١٩١٩ الليبراليـة التى عبرت عن مصرية المصريين وانفصالهم عن الدولة العثمانية ٠ وظلت روح ثورة ١٩١٩ وحركتها الدائبة مابين مد وجزر تدب فى أوصال الوطنية المصرية فى الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن (٥٢) وفى بواكير القـرن العشرين كانت مصر تجتاز مرحلة المعادلة الصعبة للوصـــول الى فكر وطنى مصرى من أجـل تحقيق التوازن بين عناصر الأصالة والتجديد حيث أسفر هذا الفكر الوطنى عن الوجه الحضارى للشخصية المصرية (٥٣) وبالرجوع الى نشأة جريدة المصرى سنة ١٩٣٦ سنرى المؤشرات التى تعبر عن شخصية الجريدة ، فاسم المصرى قد تم اختياره كي تسد فراغا فى الصحافة

---

(٥٠) المرجع السابق ٠ ص ١٢٣ ، محمود حسين أحمد رياض ، فن التحقيق الصحفى المصور فى صحيفة الأهرام ٠ رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الصحافة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٨ ٠

(٥١) الأهرام ١٠ يناير ١٩٦٩ ، تقرير عن الأهرام ، خمسة وتسعين عاما على الأهرام ٠

(٥٢) د٠ حسين فوزى ، سندباد عصرى ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ ، ص ٥٦ ٠

(٥٣) د٠ عبد العزيز شرف ٠ دراسات قومية ، الفكر القومى المصرى ١٩٨٠ ، القاهرة ، ص ٤ ٠

المصرية اليومية مقابل الأهرام التى يمتلكها الشـــوام ٠٠ ونشأت المصرى مرتبطة بالوفد كما بدا من عددها الأول الذى تصدرته رسالة من مصطفى النحاس (٥٤) ٠

وقد أنشأها ثلاثة شركاء : محمد التابعى ومحمود أبو الفتح وكريم ثابت وانفصل عنها الشريكان ثم اشترى محمود أبو الفتح حصة الوفد ويقول الأستاذ ابراهيم فرج أن تنـازل الوفد لمحمـود أبو الفتح عن حصته فى ملكية الجريدة كان مقابل أمرين : أمر مادى وهو ان يدفع للوفد خمسة آلاف جنيه وشرط أدبى وهى ان تكون الجريدة ممثلة لسياسة الوفد (٥٥) وبالنسبة للوضع الاقتصـادى للمصرى فقد بدأ المصرى كشركة تضامن بين الثلاثة السابق ذكرهم ثم تحول الى منشأة فردية يسيطر المالك على سياستها تماما ٠

وبالنســـبة للاعلان فقد كان معطى امتيازا لشركة الاعلانات الشرقية وعندما حظيت المصرى بادارة متطورة وارتفع توزيعها أدى هذا الى تحسين العلاقة بين شركة الاعلانات الشرقيـة والجريدة وقد أنشأ المصرى بالاشتراك مع شركة الاعلانات الشرقية ١٩٤٩ ، شركة الاعلانات المصرية (٥٦) ٠

ويبدو من العدد الأول للمصرى انها تعكس ليس فقط موقف الوفد ولكن روح العصر ٠ « روح العصر الذى نعيش فيه ، عصر السرعة والاختزال والقصد الى الهدف من أقصر طريق عصر الأخبار

---

(٥٤) سهير اسكندر ، جريدة المصرى وموقفها من القضايا الوطنية ، المرجع السابق ، ص ٥٨ ٠

(٥٥) حديث شخصى مع ابراهيم فرج الوزير السابق فى حكومة الوفـد الأخيرة ٠

(٥٦) حديث شخصى مع د٠ صليب بطرس ٠

ودائما الأخبـــار » (٥٧) ، وتمثـل الفترة الأولى من المصرى من ١٩٣٦ ـ ١٩٤٦ الولاء للوفد من خلال معالم المرحلة حيث وقفت الجريدة وكانت المنفذ الأمين لسياسته تجاه العنت والاضطهاد الذى لاقاه وخاصة سنة ١٩٣٨ في عهد محمد محمـــود ٠٠ وإستطاعت المصرى في مسيرتها الطويلة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٤ ان تجمع بين النقيضين الولاء الحزبى والولاء الصحفى ٠٠ وأن تفلت من ظاهرة تميزت بها الصحافة التي ساندت الوفد وهي ذبول هذه الصحف واختفائها فى حالة تناقضها مع الوفد كما حدث للبلاغ وروز اليوسف اليومية ، والضياء (٥٨) ٠

وقد أثيرت حول محمود أبو الفتح شبهة عن قيـــامه بدعاية لالمانيـا قبل الحرب الثانيـة (٥٩) ولكن المصـدر فى هذه الشبهة لم يكن محل ثقة في ذاته (٦٠) فضـلا عن الخط السياسى الوطنى الذى تمسكت به الجريدة وظلت الجريدة على خطهـــا المتشدد فى تأييد الوفد حتى نهاية وزارة ١٩٤٤ حيث خرجت من الاطار الحزبى لتصبح أكثر اســتقلالا وسعيا الى عاطفة القراء ، وفى أوائل يناير سنة ١٩٤٦ تكونت شركة بين المصرى وأخبار اليوم لم تدم طويلا بسبب هجوم صحف الوفديين والخلاف بين أصحاب أخبار اليوم باتجاهاتهم وأحمد أبو الفتح بوجه خاص ٠ وقد كان هناك مسوغ لاندماج الدارين فصاحب المصرى ، فيما يقول د ٠ السيد أبو النجا،

---

(٥٧) سهير اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٦١ ٠

(٥٨) د٠ عواطف عبد الرحمن ، دراسات في الصحافة المصرية والعربية ، العربي ١٩٨١ ، ص ١٢ ٠

(٥٩) Dr. Morsey, Op. Cit., p. 126.

(٦٠) المصدر هو مخلفات الرايخ الألمانى ٠

ثرى كثير الأسفار وقد ضم الى عمله الصحفى أعمالا تجارية كبيرة وصاحبا أخبار اليوم صحفيان بارزان فى سن الشباب وهما فى حاجة الى المال فالاندماج يحقق تكاملا مطلوبا .. ولكن ذلك اصطدم بواقع كبير هو ان الدارين متنافرتان فى مبدئهما السياسى فواحدة على علاقة طيبة بالوفد والأخرى تعمل فى الجهة الأخرى (٦١) .

وفى ١٠ يناير ١٩٤٦ بدأ الاتفاق مع أخبار اليوم يخرج الى أرض الواقع اذ خرجت الجريدة على قرائها بترويسة جديدة أزيل عنها كلمة يصدرها ويدير سياستها الوفد المصرى ويتوسطها شعار الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة (٦٢) وقد هوجمت المصرى من الصحف الوفدية الأخرى بسبب هذا الاتفاق (٦٣) .

ويسرد د . صليب بطرس جانبا من العلاقات بين المصرى الوفد فيقول انه لوحظ انه عند وجود الحزب الحاكم فى الحكم فان الجريدة المؤيدة ينخفض توزيعها والعكس صحيح .

وقد رؤى ضرورة المعارضة والحزب فى الحكم أيضا ، وكان لصلة المصاهرة بين محمد أبو الفتح وزعيم الوفد مصطفى النحاس امكانية أكبر لأن يتحمل الوفد النقد وأحيانا ما كان ما يكتبه محمد أبو الفتح بنفسه بتنسيق خاص (٦٤) . ويرى د . السيد أبو النجا ان الفترة التى حدث فيها شركة المصرى وأخبار اليوم قد شهدت ارتفاعا فى توزيع المصرى الى ما فوق ثلاثين ألف نسخة (٦٥)

---

(٦١) د. السيد أبو النجا ، ذكريات عارية ، دار الشروق ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٩ .

(٦٢) سهير اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٤٩٣ . .

(٦٣) مى شاهين . شارع الصحافة . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٥٦ .

(٦٤) حديث شخصى مع د. صليب بطرس .

(٦٥) د. السيد أبو النجا ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .

فضلا عن الادارة التى استعان فيها بشباب جديد وفرض المصرى نفسه على شركة الاعلانات الشرقيــة فتكونت بينهما شركة جديدة باسم شركة الاعلانات المصرية (٦٦) ٠

ثم تولى أحمد أبو الفتح رئاسـة تحرير المصرى فى يوليــو ١٩٤٦ ليصبح هو الرئيس الفعلى والمباشر للجريدة طوال الفترة التى عاشتها رغم احتفاظ الجريدة باسم حسـين أبو الفتح (وقد ظـل الاخوة يتعاونون بشكل أو بآخر) وشهدت الجريدة خطوات أوسع وأكثر استقرارا وانفتاحا على الصحافة بمعناها العصرى تجسد فى الاهتمام بالجانب الاخبــارى لأن خبرا حقيقيا ســواء كان هجوميا أو دفاعيا يكون أشد أثرا من عشرات المقالات ، وقد ساعدت (كلمة المصرى) التى أدخلت فى هذه الفترة على اختزال وجهــة النظـر السياسية للجريدة حتى تفرغ لمهامها الاعلاميـة كما يقول أحمــد أبــو الفتح (٦٧) وقد أدى الطابع الجديد للجريدة الى تنــوع فى موادها ومصادرها ٠

وقد تجسدت فى المصرى الليبرالية الحقيقية فأفسحت المجال لكل الآراء من مختلف المدارس الفكرية (٦٨) ، بل وأفسحت المجال الى نقد حزب الوفد نفسه وسياسته أثنــاء وجـوده فى الحكم ٠ وأيدت الثورة قبل قيامها بنشر قائمة بأســماء الضباط الأحرار المرشحين بنادى الضباط ــ كما سيجىء تفصيليا ــ كما سارعت الى تأييدها فى الساعات الأولى لقيامها ولكنها اصطدمت مع الثورة فى

---

(٦٦) هذا رقم غير موثق ٠

(٦٧) حديث مع أحمد أبو الفتح ٠

(٦٨) الطليعة عدد مايو ١٩٧٤ ، مقــال بعنوان مصر أكتوبر الى أين ؟ ٠ لطفى الخولى ٠ ص ٥٦ ٠

موقف تشبثت فيه الجريدة بالشرعية الدستورية وهى فى قمة مجدها الصحفى والوطنى · وكانت المصرى تحرص على نشر أرقام التوزيع كل ستة شهور تحت عنوان ان المصرى هو أوسع الصحف انتشارا ، وان الجريدة ستظل تضع هذا العنوان حتى تستطيع احدى الزميلات أن تستصدر شهادة مماثلة ·

ووصل توزيع المصرى عن المدة من أول يوليو ١٩٥٢ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٥٣٦٧٢ نسخة (صورة للتوزيع) (٦٩) وقد ارتفع هذا التوزيع فى حدود ١٧٥ ألف نسخة فى سنة ١٩٥٣ وما بعدها (٧٠) ، (٧١) مما يدل على النجاح الكبير للصحيفة التى كانت أقوى الصحف الوفدية بل من أقوى الصحف اليومية فى مصر والوطن العربى (٧٢) ·

ثالثا : أخبار اليوم :

ترجع أخبار اليوم التى خرجت على العالم الصحفى فى نوفمبر ١٩٤٤ الى نفس المناخ الليبرالى والدستورى لثورة ١٩١٩ · ولكنها بخروجها الى الحياة والحرب العالمية الثانية تؤذن بانتهاء تكون قد تأثرت أيضا بطبيعة العصر ·· لقد بدت كما لو أنها بالنسبة للصحافة السابقة عليها قد قفزت الى التكنيك الصحفى المتقدم دفعة واحدة مستفيدة بالتراث الصحفى الممتد قبلها والليبرالية

---

(٦٩) صورة للتوزيع بملحق الرسالة ·

(٧٠) نقلا عن أحمد أبو الفتح ·

(٧١) Dr. Morsy, H. Ragab Op. Cit., p. 28.

(٧٢) د· خليل صابات · الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم · دار المعارف · القاهرة · الطبعة الثانية · بدون تاريخ · ص ٩٨ ·

التى تأثرت بها أخبار اليوم هى ليبرالية النصف الأول من القرن العشرين حيث عرفت أكثر المجتمعات الليبرالية في الفترة التى أعقبت الحرب الثانية العديد من الاجراءات والتشريعات التى تسمح بتدخل الدولة وتخفيف حدة الرأسمالية (٧٣) ٠

ذلك كان الاطار العام أما اذا امتد بنا السؤال الى ما هو أكثر تفصيلا فسنجد ان أخبار اليوم وقد بدأ أصحابها مصطفى وعلى أمين حياتهما فى بيت سعد زغلول ورأوا الثـوار والمعتقلين وأيضا الجنازات ، وهى تخـرج من بيت الأمة (٧٤) كذلك مصطفى وعلى أمين اللذين فصلا من جميع المدارس بسبب دفاعهما عن النحاس فى عهد اسماعيل صدقى هما اللذان خرجا من الوفد لا ليتجاوزاه ٠٠ ولكن ليحطماه ٠٠ لقد خرجت أخبار اليوم وفقا لمنطلقات صاحبيها ، وكما ألحا دائمـا ، خرجت من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وعدوانه على الاستقلال الوطنى والمأزق الضخم الذى عبر عنه الحادث « وقفنا ضد الوفد بعض حادث ٤ فبراير وبعد ان شاهدت الدبابات وشاهدت زعماء مصر يتجرعون الاهانة » (٧٥) ٠٠ كمـا خرجت أخبار اليوم من تحت عباءة الكتاب الاسود بفضائحه التى سودها مكرم عبيد ضد الحزب فأمد الجريدة بركيزة أساسية تستند اليها فى عدائها ضد المحسوبيات واستغلال النفوذ (٧٦) ٠

بهذا الخط المحدد خرجت أخبار اليوم بمقالاتها لماذا ساءت

---

(٧٣) د٠ فاروق أبو زيد ٠ فن الخبر الصحفي ٠ دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية ٠ دار الشروق ٠ بيروت ١٩٨١ ٠ ص ٢٧ ٠

(٧٤) مصطفى أمين ٠ من واحد لعشرة ٠ المكتب المصرى الحديث الطبعة الثانية ١٩٨١ ٠ ص ٨٩ ٠

(٧٥) حديث شخصى مع مصطفى أمين ٠

(٧٦) يقول مصطفي امين ان النحاس أرسل له سليمان غنام بتهديد وقال له اذا ظللت على تأييد مكرم عبيد سيفصل والدك ٠

العلاقات بين الوفد والقصر وقفت فيه الجريدة الى جانب الملك وهو ما لا ينفيه مصطفى أمين أيضا « نعم كنت أحب الملك وأرى أنه كان ملكا وطنيا بغض النظر عن انحرافاته المتأخرة بسبب الحاشية المحيطة بـه وكان لى نظرية انـه يجب آلا يختلف الـوفد مع الملك » (٧٧) وقد قام مصطفى أمين بأدوار سـياسية بين الملك والنحاس حيث أرسله لمقابلة مصطفى النحاس فى كفر عشما يحاول اقناعه بقبول حـكومة ائتلافيـة » (٧٨) • كذلك كان مصطفى وعلى أمين قريبين من الناحية السياسية والشخصية من أحمد حسنين مستشار الملك ورئيس ديوانه ، وكانا يريان فى حنكته السياسية ودهائه وسيلة لحماية الملك •• وأحمد حسنين كما يصفه محمد التابعى ليس بالبطل ولا بالخائن لبـلاده •• ولكن سـياسته هى سياسة الخبث واعتبار كل وسيلة تصل الى الهدف مشروعه (٧٩) ، وقد جعلت هذه البداية والاستمرار فيها من أخبار اليوم صحيفة تتسم بملمح عام هو أنها ليست صحيفة مذهب اجتماعى ولا تعبر عن فكرة سياسية خاصة بل أهم ما يبدو فى رسالتهـا مخاصمة الوفد المصرى سواء كان فى الحكم أو المعارضة •• وقد كان يجرى فى فلك أخبار اليوم صحف أخرى لم تستطع جميعها أن تنال من الوفد شيئا فاحتجبت وانكمشت وبقيت أخبار اليوم (٨٠) •

---

(٧٧) الحديث السابق مع مصطفى أمين •

(٧٨) الحديث السابق •

(٧٩) محمد التابعى • مصر ما قبل الثورة دار المعارف • بدون تاريخ • ص ٧٨ •

(٨٠) د• ابراهيم عبده • تطور الصـحافة المصرية • المرجع السابق • ص ٣٣٢ •

وقـد واكب خروج أخبـار اليوم على الوفد فى نفس الفترة خروج صحف أخرى من ضمنها روزاليوسف على سياسـة الوفد واعتبارها لا تمثله (٨١) انطلقت أخبار اليوم سياسيا لتكون وهى الجريدة الساعية الى الخبر « وحق الشعب أن يعلم » من أهم مصادر جلب الخبر وصنعه فى القصر مع شخصياته الأساسية • أما من الناحية الصحفية فقد كان القائمون على أخبـار اليوم راغبين فى انشاء جريدة مستقلة والصحيفة المستقلة هى التى لا تلتزم بالتعبير عن اتجاه سياسى أو مذهب ايدلوجى معين وانما قد تعبر عن كافة الاتجاهات والمذاهب السياسية والفكرية الاجتماعية (٨٢) • وقد بدأ الهجوم على الوفد من مجلة الاثنين فلما رفض أصحاب دار الهلال ذلك « ترك مصطفى أمين دار الهلال وبدأ اصدار جريدة أخبار اليوم الاسبوعية » (٨٣) •

وقد استندت أخبار اليوم فى نشأتها على ما أصاب الوفد من مهادنة مما جعل البعض يعتبره مجرد طبعة شعبية من حزب السعديين والأحرار الدستوريين (٨٤) •

ويحكى مصطفى أمين أنه شهد هو وأخوه مصرع أى جريدة حزبية من فرط القيود المفروضة عليها فضلا عن اعلان الوفد بالذات

---

(٨١) فاطمة اليوسف • ذكريات • دار روزاليوسف • الطبعة الثالثة ١٩٧٦ • ص ١٩٧ •

(٨٢) كمال قابيل محمد • فن التحرير الصحفى ، فى الصحافة الحزبية • دراسة مقارنة للصحف الحزبية المصرية فى الفترة من ١٩٧٧ ـ حتى نهاية ١٩٨٧ • رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاعلام • قسم الصحافة • جامعة القاهرة ١٩٧٩ • ص ٢٠ •

(٨٣) على المغربى • الأوراق السرية للصحافة والأحزاب المصرية • الناشر العربى • بدون تاريخ • ص ٣٦ •

(٨٤) د• سامى عزيز • ثورة فى الصحافة • القاهرة • ١٩٥٦ • ص ١٦١ •

أن هذه أو تلك لا تمثله بما يعنيه ذلك من القضاء عليها (٨٥) .

والمعروف ان على أمين ومصطفى أمين لم يدينا لأحد فى مجال الصحافة بالولاء والأستاذية مثلما فعلا تجاه محمد التابعى . ويختلف الرأى بشأن هذه الشخصية ، فالبعض يراه رأس المدرسة التى تعتمد على الاثارة والجنس وأنه أصبح خصما عنيدا للوفد بعد صداقته لأحمد حسنين حيث شكلوا مع كامل الشناوى وكثيرين جريدة أخبار اليوم (٨٦) .

بينما يرى رأى آخر أن التابعى هو أبو الصحافة المصرية الحديثة بكل ما فيها من ميزات وعيوب .. وأنه استطاع ربط الشعب بالسياسة وأوجد المقال الخبرى بدلا من المقال الخطابى (٨٧) .

وتوضح أوراق التابعى مدى الاغداق الذى عامله به أصحاب أخبار اليوم (٨٨) وقد قيل عن مؤثرات النشأة على أخبار اليوم أن هدفها الأساسى منذ البداية مساندة قوة الرجعية والتخلف فى مصر وعلى رأسها الملك والدعاية للمخطط الاستعمارى العام ولسياسة الولايات المتحدة الأمريكية خاصة (٨٩) كما يجيء ما كتبه محمد

---

(٨٥) محمد السيد شوشة . أسرار على أمين ومصطفى أمين . كتاب اليوم . بدون تاريخ . ص ٢١ .

(٨٦) أنور الجندى ، الصحافة والأقلام المسمومة . دار الاعتصام . الطبعة الأولى . ١٩٨٠ . ص ٩٠ .

(٨٧) عبد الله زلطة . على أمين شخصية ومدرسة . دار المعارف . بدون تاريخ . ص ٧٧ .

(٨٨) صبرى أبو المجد . محمد التابعى . مكتبة التعاون الصحفية : اعلام الصحافة العربية .. بدون تاريخ . تقديم هدى التابعى . ص ٦٣ .

(٨٩) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ٣٥ .

حسنين هيكل عن أن أخبار اليوم كانت حلقة فى سلسلة لمد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكيـــة فيما بعد الحرب (٩٠) • كمـا يظهر كتاب مايلز كويلاند لعبة الأمم توثق العلاقة بين مصطفى وعلى أمين وهيكل بالمخابرات الأمريكية وقيامهم بدور ســـياسى بين الثورة وأمريـكا (٩١) •• ويدور فى هذا الاطـار جـــلال كشك فيرى أن « أخبار اليوم هى بالأســـاس المعبرة عن اتجاهـات السياســة الأمريكية ولكن من ١٩٤٤ : ١٩٥٠ كانت هذه السياسة لا تعادى الملك •• ولكن أخبــار اليوم بدأت تشن حملة على النظـام كله وتشوه سمعة الملك ويمكن مراجعة ما نشر حول فضيحة أخته وأمه فى أمريكا » (٩٢) •

كذلك يرى حماد ابراهيم حامد فى رسالته أن ثمة علاقــة تاريخية تربط بين أخبار اليوم المؤسسة والولايات المتحدة ويرى فى صحافة أخبار اليوم وميلها للمعالجات المبسطة تأثير صحيفة بيفر بروك الأمريكية والعنصر البارز فيها ذلك المزيج بين التسلية الترفيهية والاعلام الدعائى (٩٣) •

ويتساءل صلاح عيسى هل من الصدفة ان تخرج المختار لأول مرة قبل عام من صدور أخبار اليوم سنة ١٩٤٤ ثم أن تتحدا مرة

---

(٩٠) محمد حسنين هيكل • بين الصحافة والسياسة • بيروت • شركة المطبوعات للتوزيع والنشر • الطبعة الأولى • ١٩٨٤ • ص ٢٣١ •

(٩١) Copeland Miles Op. Cit., p. 75.

(٩٢) جلال كشك • ثورة يوليو الأمريكية • علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية • الطبعة الأولى • ١٩٨٨ • ص ٣٣٨ •

(٩٣) حماد ابراهيم حامد • صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية • دراسة مقارنة بين حقبتى الستينات والسبعينيات • ١٩٨٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة • كلية الاعلام قسم الصحافة • جامعة القاهرة • ص ٣٤ •

ثانية ١٩٥٦ مع تحليل للكاتب عن أثر النفوذ الأمريكى على حساب الامبريالية البريطانية فى هذه المرحلة (٩٤) ٠

كما يشير محمد أبو الاسعاد الى « أمريكا الضاحكة » ودعائيتها للحياة الأمريكية (٩٥) ٠

ويلاحظ ان كل ما كتب عن علاقة أخبار اليوم بأمريكا لم تقدم دلائل موثقة بشأنه انما هى شبهات فكرية وسياسية ، وعن صلة أخبار اليوم بأمريكا وما يقال انها ساهمت فى تمويل أخبار اليوم يجيب د٠ السيد أبو النجا المسئول الادارى الأول الذى ذهب للجريدة بعد اغلاق المصرى سنة ١٩٥٤ : أنا الذى قمت ببيع فيلا مصطفى أمين لأنه لم يكن هناك أموال فى الجريدة وكانت الحالة الادارية لأخبار اليوم منهارة تماما ، المحررون لا يجدون مرتباتهم بشكل منتظم ٠

ويقول ٠٠ لقد قمت باقتراض ٣٠ ألف جنيه من عبد المقصود أحمد رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، وأنا وعبد الله عبد البارى أخذنا ٥٠ ألف جنيه من عبود مقابل ان نعطيه الحق فى الرد على أى هجوم ينشر ضده وعندما أنبنى على أمين قلت ان حق الرد طبيعى ٠٠ أما بالنسبة للمختار فقد أخذناها بشروط عادية جدا درستها مع مستر لوردز ثم أنهينا الامتياز سنة ١٩٥٦ وهى مجلة علمية ونحن نحاسب على الطبعة العربية وكان من حقنا أن نحذف منها ولكن لا نزيد عليها (٩٦) وينحاز الدكتور صليب بطرس

---

(٩٤) صلاح عيسى ٠ مثقفون وعسكر ٠ مكتبة مدبولى ٠ القاهرة ٠ الطبعة الأولى ١٩٨٦ ٠ ص ٥٣ ٠

(٩٥) محمد أبو الاسعاد ٠ الصحافة المصرية وتزييف الوعى ٠ دار الثقافة الجديدة ٠ طبعة أولى ٠ ١٩٨٨ ٠ ص ٧١ ٠

(٩٦) حديث شخصى مع د٠ السيد أبو النجا ٠

لهذا الرأى فيرى ان المختار مثلها مثل غيرها من المشروعات الثقافية مثلها فى ذلك مثل مجلة الشرق التى حصل على امتيازها ممدوح أباظة وهو أخ لوجيه أباظة من الضباط الأحرار هل يعنى هذا ان القائم بها يوالى الاتحاد السوفيتى.أو يعد عميلا • بالطبع لا (٩٧) •

ويشير د • صليب بطرس لحقيقة لها دلالتها بشأن صلات آل أمين بالولايات المتحدة أو الغرب وما يروج فى هذا الشأن « أن المسئولين عن الاعلانات فى أخبار اليوم منذ انشائها ١٩٤٤ كانوا هم الاستثناء الوحيد فى الصحافة من حيث اعتمادهم على مصريين ، وكان تأثرهم بالاسلوب الاعلانى المتبع مجرد مسايرة لما هو سائد فى السوق الاعلانى ، ولكن ليس كما يحدث بالنسبة لاتجاه شركة الاعلانات الشرقية التى كان يسيطر عليها الأجانب ومعظمهم كانوا من اليهود ينظرون الى الاعلان نظرة بعيدة عن الاكاديمية ونقلوا هذا الى المصريين الذين ورثوا هذا المنهج • وظروف نشأة أخبار اليوم واشتغال المصريين فيها بالاعلان أبعدت أخبار اليوم عن تيار المدرسة الأجنبية المشار اليها وأثرها فى توجيه الاقتصاد وجهة غربية وأمريكية (وان لم تنج بالطبع من الأثر غير المباشر لهذه المدرسة) (٩٨) •

والمبالغة فى تصوير مؤسسة أخبار اليوم بالرأسمالية القحة يدحضه بعض الشىء أو يؤثر عليه أن ما فعلته مصر بشأن تنظيم الصحافة وملكية العاملين للمنشأة التى يعملون بها قد فعلته أخبار اليوم من قبل سنة ١٩٥٣ حين سافر على ومصطفى أمين فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ فى رحلة على طائرة واحدة وكان يتولاهما الشعور بالخوف من أى حادثة فكتبوا وصية بمقتضاها ان تؤول أخبار اليوم

---

(٩٧) حديث شخصى مع د• صليب بطرس •

(٩٨) حديث شخصى مع د• صليب بطرس •

الى العاملين فيها وحجب أى ورنة عنهـا (٩٩) ٠ كمـا أن صاحبى أخبار اليوم لم يكونا كبعض أصحاب الأهرام أعضاء فى شركات مما كان يؤثر على النشر عموما كمـا يجعله يتجنب الاســاءة لهذه الشركات (١٠٠) ٠

وهذا الفصل يكتفى بعرض تساؤلات وفرضيات حـول ولاء جريدة أخبار اليوم وأثر النشأة عليها ٠٠ أما الحكم السياسى والفعلى على ما قدمته الجريدة وغيرها من الصحف محل البحث فهو أمر يخضع لتحليل اتجاهات الصحف ومواقفها من القضايا الوطنية ، وتقييم الموقف العام لكل جريدة وهو فقط القول الفصل فى شأنها ٠

أما بشـأن توزيع الجريدة فقـد انفردت المصرى دون باقى الصحف باصـدار شهادة موثقة من مراجعيهـا الخارجيين بأرقام التوزيع ومن المؤكد أن بعض مستندات جريدة أخبار اليوم منذ انشائها سنة ١٩٤٤ والتى كانت بالجريدة قد أعدمت وأعدم كذلك تقرير سنة ١٩٥٤ يظهر انه لا يوجد كسب غير مشروع فى ذمة على ومصطفى أمين (١٠١) ٠

---

(٩٩) محمد حسنين هيكل ، بين الصحافة والسياسة ٠ المرجع السابق ٠ ص ٤٤ ، ٤٥ ٠

(١٠٠) حديث شخصى مع الأستاذ ممدوح طه الصحفى بجريدة الأهرام (كان بشارة تقلا عضوا فى شركة الدلتا) ٠

(١٠١) من المرجع وفقا لأقوال د٠ صليب بطرس ومصطفى أمين ان د٠ حسين الغمرى هو صاحب هذا القرار ٠ فقد أعدم بعض المستندات لمدة سنوات سابقة عند توليه منصب عضو منتب فى الجريدة سنة ١٩٧٦ ٠

أصحاب الصحف

الجريدة ليست فقط عقل رئيس تحريرها انها أيضا شخصيته ورسالته وأخلاقياته وجهاده وطموحه وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على أصحاب الصحف الذين يمتلكونها ويشرفون عليهـا من كافة نواحيها التحريرية والادارية ويرسمون سياستها ، على هذا فالملامح الأساسية لشخصية القائمين على الصحف جزء من أجزاء الدراسة الموضوعية ، لأن الصحيفة ليست مجرد كم من الأخبار والمعلومات والآراء والأساليب الصحفية ما بين حديث وتحقيق وصورة واعلان وطباعة وآلات ، ولكن الصحافة أيضا رسالة ليست بالمعنى الذى يراه المثاليون ولكنها رسالة صاحبها (١٠٢) ٠

---

(١٠٢) د٠ خليل صابات ٠ الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ٠ المرجع السابق ٠ ص ٩٨ ٠

أصحاب الأهرام

سليم وبشارة وجبرائيل تقلا :

سيظل أثر شخصيتى سليم وبشارة تقلا أصحاب الأهرام ومؤسسيها يمتد على هذه الصحيفة الأم مع تغير الأحداث وتطور العصر . وقد ولد سليم بك تقلا مؤسس جريدة الأهرام فى سنة ١٨٤٩ وما زال مكبا على كتبه وكتابته حتى سنة ١٨٦٠ فنشأ فى ربوع الشام ثم انتقل الى بيروت حيث واصل تعليمه وعين أستاذا فى المدرسة البطريركية (١٠٣) وألف كتابا فى النحو والصرف ثم ذهب الى مصر بتشجيع الخديو اسماعيل ونظم قصيدة فى مدحه فمنحته الحكومة امتياز جريدة الأهرام سنة ١٨٧٥ ، ولعله من الملامح الهامة للأهرام ولصاحبها على السواء ما كتبه سليم بك فى طلبه الترخيص للجريدة « ان الجريدة الملتمس انشاءها فى الاسكندرية تحتوى على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية ، وكذا من المقاصد طبع بعض كتب كمقامات الحريرى وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضات والأشياء التاريخية ، بدون أن أتعرض مطلقا فى الأمور البولتيقية ، واذا وقع منى مخالفة أو أجريت طبع شىء ، ما لا يجوز طبعه فانى قابل ما يترتب على حسب قوانين المطبوعات»(١٠٤) وما لبث أن قدم

---

(١٠٣) جرجى زيدان . تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر . الجزء الثانى مكتبة الحياة . بيروت . ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(١٠٤) د. ابراهيم عبده . الأهرام . المرجع السابق . ص ٢٤ .

أخوه بشارة الى عونه ، ومرت الاجراءات التدريجية لاصدار الأهرام اليومية فقد قدمت لنفسها أولا بمثال الأهرام ، وصدرت الأهرام كما وعد المثال فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ ويعزى نجاح الأهرام الى حسن سياسة سليم تقلا ونشاط شقيقه بشارة باشا اذ كان مديرا للأهرام حتى توفى ١٩٠١ فصارت الى نجله جبرائيل ٠

وانتهج سليم وبشارة تقلا فى تحرير صحيفتهما منذ صدورها منهجا قويما فكانت الأهرام فى مقدمة الصحف المعاصرة فى وزن الأخبار لاهمال التافة منها وابراز الهام على صفحاتها ، كان سليم يرى فى الصحافة رسالة ووظيفة تأبى على حاملها أن يزل فى لفظ أو يخطىء فى تعبير وكان يأنف كل طعن فى الأفراد (١٠٥) ٠

ولقد ظلت الأهرام معبرة عن السياسة التى رسمها لها سليم وبشارة تقلا وهى سياسة الاعتدال والحياد والمرونة وارضاء كل الاتجاهات (١٠٦) ٠

ويصف مصطفى أمين جبرائيل تقلا أنه يعد الصحفى الأهم فى الأهرام وأنه أدخل حروف اللينوتيب مصر ، كما انه الذى أدخل أول ماكينة روتاتيف مصر ، وكان على فهم كبير لمتطلبات الصحافة الحديثة بالرغم انه كان من أصحاب فكرة أن يكون الأهرام هو البطل دائما وليس المحرر (١٠٧) ولم يكن جبرائيل تقلا بنشاطه الصحفى صاحب الأهرام فحسب بل كان من عمالها ومحرريها (١٠٨) ٠

---

(١٠٥) رمزى ميخائيل جيد ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٢٣ ٠

(١٠٦) الحسينى محمد الديب ٠ المرجع السابق ٠ المقدمة ٠

(١٠٧) د٠ محمود أدهم ٠ جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفى ٠ المرجع السابق ٠ ص ١١٢ ٠

(١٠٨) د٠ ابراهيم عبده ٠ الأهرام ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٣١ ٠

وبعد موت بشارة تقلا تولى رئاسة التحرير داود بركات حتى نوفمبر سـنة ١٩٣٣ .. وقد ولد فى قرية بخشوش فى لبنـان وجاء مصر وتولى التدريس زمنا ثم اشتغل بالصحافة وفى سنة ١٨٩٩ دعاه صاحب الأهرام لمعاونته حتى اذا توفاه الله تولى داود رئاسة التحرير فساس أمورها بحكمة وجدية ، وكان من أعف الناس قلما .. وأكثرهم الماما بالنهضة المصرية والحركة الفكرية (١٠٩) . وفقا لمقاييس ذلك العصر .

انطون الجميل :

وقد امتد أثر هذه الشخصية حتى يناير سنة ١٩٤٩ وهو يعبر عن ملامح الأهرام فى مرحلة كبيرة من البحث ، وهو صحفى وأديب ممتاز نشأ فى لبنان وأتقن اللغة العربية والفرنسية واختار الصحافة مهنة وبعد مرحلة وظيفية عاد للأهرام سكرتيرا ثم رئيسا لتحريرها (١١٠) .

وقد كان هـذا الرجل فيمـا يقـال نصفه للأدب ونصـفه للصحافة ، فبينما نجد داود بركات وكذلك جبرائيل تقلا لا يترددان فى الأخذ ببعض الفنون الصحفية الحديثة الا انه عندما خلا الميدان للجميل الأديب والشاعر والصحفى معا بدأت الصحيفة تفقد هذا التوازن بسبب شخصيته التى يسيطر عليها الأدب فقد كان عضوا فى معظم المجالس والجمعيات وفى مقدمتها (مجمع فؤاد الأول للغـة العربية والشـعبة القومية لهيئة الأمم المتحدة للثقافة والتربيـة والعلوم) (١١١) ويقول مصطفى أمين أن أنطون الجميل أجل خبرا

---

(١٠٩) المرجع السابق . ص ٥٢١ .

(١١٠) ابراهيم عبده . الأهرام . المرجع السابق . ص ٥٣٥ .

(١١١) المرجع السابق . نفس المكان .

عن قيام هتلر بالهجوم على روسيا أثناء الحرب (كان قد قدمه له كرئيس لقسم الأخبار) حتى ينشر مقاله له بعنوان (الأيدى البيضاء فى الأيام السوداء عن متطوعات الهلال الأحمر) ويقول « وأننا حاولنا أن ندخل الصور فى الأهرام ولكن أنطون الجميل قال ان هذا لا يتفق مع وقار الأهرام فانتهزنا وتقلا باشا ونجيب كنعان الفرصة ونشرنا الصور فى غيابه » (١١٢) ٠

عزيز ميرزا واحمد الصاوى محمد :

بعد وفاة أنطون الجميل أشرف على تحرير الصحيفة عزيز ميرزا وأحمد الصاوى محمد أما أولهما فهو من الرجال الذين عملوا بنجاح فى مجال القسم الخارجى عامة وتحرير موضوعات السياسة الخارجية خاصة ومن ثم رأينا سيطرة لهذه الموضوعات ٠ كذلك الاتجاه نحو الصحافة المحافظة والتأكد من صحة النبأ حتى لو أدى الأمر الى فوات فرصة نشره والخوف من تطعيم المادة الصحفية بالاتجاهات الحديثة وأما ثانيهما الذى كان يتولى رئاسة التحرير معه فهو (أحمد الصاوى محمد) والذى تدل كتاباته على أنه أقرب الى مدرسة المقالة التقليدية منه الى المدارس الصحفية الحديثة كما يغلب على كتابته طابع الخواطر والنظرة الى الأحداث من زاوية الأديب (١١٣ ، ١١٤) ٠

---

(١١٢) حديث شخصى مع مصطفى أمين ٠

(١١٣) د٠ محمود أدهم ٠ المرجع السابق ٠ ص ١١٧ ٠

(١١٤) يقول مصطفى أمين أنه كان للصاوى عمود ناجح فى الأهرام ، وانه كان محبوبا من النساء لأنه يدافع عن المرأة ٠

أصحاب المصرى

محمود أبو الفتح (١١٥) :

أنشأ بالاشتراك مع محمد التابعى وكريم ثابت المصرى سنة ١٩٣٦ ولكنه ظل بعد الانشقاقات من الشركاء أو خروج الوفد هو صاحب الجريدة الوحيد • انتخب نقيبا للصحفيين ، وبينما يلقى البعض ظلالا حول وفديته مثل مصطفى أمين يرى فؤاد سراج الدين وابراهيم فرج أنه كان الوفدى الملتزم بخط الوفد •• وقال فهمى عبد اللطيف انه حتى فى أثناء الأزمة الكبرى التى حدثت أثناء الشركة التى توحدت فيها الجريدة مع أخبار اليوم وحدثت تغييرات فى سياستها اجتمع الوفد حتى يصدر قراره بفصل المصرى واعتبارها خارجة عن الوفد وبعد الاجتماع قال النحاس باشا هل ستبحثون المسألة من ناحيتكم دون سؤال الطرف الآخر ؟ وحضر محمود أبو الفتح واستطاع اقناعهم بتبعية المصرى لهم وانتهت المشكلة •• كما يقول ان أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى قد نجح فى استقطاب شخصيات هامة فى الوفد مثل مكرم عبيد ولكنه لم ينجح مع محمود أبو الفتح (١١٦) •

ويرى فؤاد سراج الدين سكرتير عام الوفد ان جريدة المصرى تعتبر جريدة وفدية ولكنها لم تكن مجرد نشرة حزبية فهى تتصف بالقوة وعرض كافة الآراء وان المرحوم محمود أبو الفتح كان عضوا فى الهيئة الوفدية وعضوا فى مجلس الشيوخ (١١٧) •

ويوضح د• صليب بطرس ان المصرى قد استفادت جدا منه

---

(١١٥) ولد فى ٢٤ اغسطس ١٨٩٤ •

(١١٦) حديث سابق مع فهمى عبد اللطيف نقلا عن رسالة سهير اسكندر • المرجع السابق • ص ٦٧ •

(١١٧) حديث شخصى مع فؤاد سراج الدين •

فى مرحلتها الثانية من ١٩٤٦ حتى ١٩٥٤ كمحرر متجول فى جميع أنحاء العالم فكان سفارة متجولة لمصر وقام بدور كبير فى تقوية أواصر الوحدة العربية ومساندة حركات التحرير (المغرب) وغيرها. لقد كانت اتصالاته السياسية على أعلى مستوى (١١٨) .

وقال الأستاذ جلال الدين الحمامصى (١١٩) ان محمود أبو الفتح يعد شخصية غامضة غموض شخصية تخفى فى نفسها أطماعا كثيرة لعلها أطماع صحفية لأنه مندوب من الطراز الأول .. وان كان فى الخمسينات مشغولا بشئونه الخاصة فكان أخواه أحمد وحسين أبو الفتح يقومان بالعمل الأساسى .

ويقول مصطفى أمين ان محمود أبو الفتح اشترى شركة الاعلانات الشرقية وشركة الاعلانات المصرية فصار مالكا لجرائد البرجرية والجازيت الى جانب المصرى وبذلك أصبح ملك الصحافة المصرية وهو بالاضافة الى هذا رجل أعمال من الطراز الأول كون ثروة هائلة وكان أول صحفى يملك سيارة رولز رويس (١٢٠) .

وتوضح الواقعة التى جاءت فى كتاب د. السيد أبو النجا (١٢١) بعض ظلال العلاقة بين محمود أبو الفتح حيث توترت العلاقة جدا بين الملك فاروق ومحمود أبو الفتح والمصرى بسبب اقراض محمود أبو الفتح الملكة نازلى مائة الف دولار ولم يصلح الأمر الا بعد اتفاق بين محمود أبو الفتح بكتابة خطاب يشرح فيه ظروف هذا القرض وخطاب للسيد أبو النجا باعتباره مديرا عاما لجريدة المصرى (وأخذ مصطفى صادق عم الملكة ناريمان الخطابين وعاد برد من الياس اندراوس رجل الملك يقول ان الملك

---

(١١٨) حديث شخصى مع د. صليب بطرس .

(١١٩) سهير اسكندر . المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(١٢٠) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

(١٢١) السيد أبو النجا مع هؤلاء .. كتاب اليوم بدون تاريخ ص ١٢ .

وقد اقتنع بالخطابين .. مع عرض على محمود أبو الفتح أن يصبح وزيرا اذا دفع مائة ألف جنيه وان يكون رئيسا للوزارة اذا دفع ربع مليون جنيه ولكن صاحب المصرى طلب من السيد أبو النجا أن يمنى اندراوس بالقول فقط تفاديا لصدام عاجل مع الملك) (١٢٢).

وتظهر هذه الأمثلة عنصر الصلابة فى شخصية محمود أبو الفتح الى جانب المرونة التى جعلته تواقا الى الانفلات التدريجى من قبضة الوفد وان ظل هو الصحفى الذى ظل وفديا الى أن صدر قانون حل الأحزاب السياسية (١٢٣).

وقد أغلقت جريدة المصرى ابتداء من ٥ مايو سنة ١٩٥٤ بعد حكم محكمة الثورة الصادر فى اليوم السابق وتوفى محمود أبو الفتح فى أغسطس سنة ١٩٥٨ فى ألمانيا ودفن فى تونس بطلب من الحبيب بورقيبة فى ذلك الوقت بسبب مساعدات محمود أبو الفتح لحبيب بورقيبة أثناء الثورة التونسية (١٢٤).

حسين ابو الفتح :

عمل الأستاذ حسين أبو الفتح مع أخيه محمود أبو الفتح فى الفترة التى امتدت حتى سنة ١٩٤٦ حيث تولى الأستاذ أحمد

---

(١٢٢) المرجع السابق ـ نفس المكان.

(١٢٣) مى شاهين . المرجع السابق . ص ١٤٣.

(١٢٤) حديث شخصى مع حسين أبو الفتح.

أبو الفتح رئاسة التحرير وقبله تولى الأستاذ محمد أبو الفتح رئاسة التحرير فترة قصـــيرة من أول يناير حتى يوليو سنة ١٩٤٦ وكان الأستاذ حسين أبو الفتح موظفا فى وزارة التجارة والصناعة واستقال سنة ١٩٣٦ كي ينتقل الى جريدة المصرى لمعاونة أخيه محمود فى الادارة والتحرير • وفى غياب محمود.أبو الفتح كان يتولى رئاسة التحرير حسب القانون ويقوم بالرقابة عليها • وكان حسين أبو الفتح رغم التعاون بين الأخوة جميعا أكثر ميلا الى الادارة من التحرير مما جعل أثره متواريا بالنسبة لمحمود أبو الفتح وأحمد أبو الفتح كرؤساء للتحرير وككتاب وأصحاب مواقف ، ويقول عنه مصطفى أمين انه رجل حسن الخلق وفيه شهامة وفروسية ، وأنه حتى فى أوقات الخصومة بين المصرى وأخبار اليوم ظلت العلاقة قائمة بينهما • وقد أدرج اسم حسين أبو الفتح ضمن كشوف الذين تقاضوا مصاريف سرية من الصحافة فى اطار من التشويه السياسى للجريدة وأصحابها كما حكم عليه بمقتضى حكم محكمة الثورة •

أحمد أبو الفتح :

حينما يعرض للتحليل السياسى والاجتماعى أداء المصرى تجاه القضية الوطنية فى الفترة من ١٩٤٦ : ١٩٥٤ فكأنما نحن نتحدث عن شخصية أحمد أبو الفتح • فقد كان هو رئيس تحريرها المسئول خلال هذه الفترة التى تعج بأحداثها الوطنية ، كما كان قلمها الجسور واليه تعزى أهم التغييرات سياسة وصحافة التى جعلت المصرى تتبوأ مكانها كأكبر الصحف توزيعا فى مصر والعالم العربى والى تمسكه بالمبدأ فوق الصحافة نفسها يعزى اتخاذ الموقف الصدامى النهائى من الثورة ذلك الموقف الذى تشبثت فيه الجريدة بالشرعية الدستورية مما أدى الى اغلاقها وصدور الأحكام ضد أصحابهـــا محمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح • ويلاحظ ان أحمد أبو الفتح

هو الوحيد الذى لم يصدر ضده أى أحكام من محكمة الثورة ولم يرد اسمه رغم العداء الشديد مع الثورة فى كشف المصاريف السرية (١٢٥) لقد كان أحمد أبو الفتح كاتبا بالدرجة الأولى وان كان أسلوب رئاسته للمصرى وأسلوبه الليبرالى فى التعامل قد جعل المصرى منبراً لكافة الاتجاهات التى لا تجد لنفسها مكانا سواء بالنسبة لليساريين (عبد الرحمن الخميسى ، عبد الرحمن الشرقاوى ، لطيفة الزيات ، يوسف ادريس) أو بالنسبة للتيار الاسلامى مثل عبد الرحمن الضبع ومحمد خالد • وتوضح الكلمة التى استقبل بها لطفى الخولى أحمد أبو الفتح بعد عودته الى مصر هذا المعنى حيث قال « وفى بيت أحمد أبو الفتح ـ المصرى مارسنا حرية التعبير وصراع الأفكار والاختلاف فى الرأى ومع الأستاذ نفسه وفى كل مرة تعرضنا فيها قبل أو بعد ثورة يوليو للملاحقات والارهاب والوشايات كان أحمد أبو الفتح على الرغم من اختلاف الرأى يقف بشجاعة مساندا لحقنا فى حرية التعبير ، وظل الرجل بكتاباته وسلوكه وبيته الصحفى قلعة للوطنية المعادية للاستعمار وواحة للديمقراطية وحرية التعبير » (١٢٦) كذلك تحدث عبد الرحمن الشرقاوى عن المصرى « كانت المصرى مفضلة عن أى مكان آخر عند الصحفيين حتى ولو لم تكن تعطى أعلى مرتبات ، فالجريدة لها طابع خاص حيث تعتبر أفرادها أسرة واحدة يعيشون حياة مشتركة وكان هناك ندوة ليلية فى جريدة المصرى وكان قادة الثورة أنفسهم يسهرون فيها » (١٢٧) وكتب عبد الرحمن الشرقاوى

---

(١٢٥) ولد فى أول يوليو ١٩١٧ وتخرج فى كلية الحقوق وبعد اشتغاله بالنيابة انتقل للعمل كرئيس تحرير للمصرى فى أول يوليو ١٩٤٦ بناء على تكليف محمود أبو الفتح له •

(١٢٦) الطليعة ، عدد مايو سنة ١٩٧٤ • مقال بعنوان : مصر أكتوبر الى أين ؟ للطفى الخولى • ص ٥٦ •

(١٢٧) حديث مع عبد الرحمن الشرقاوى •

فى معرض حديث له عن ذكرياته « ان جريدة المصرى قد اضطرت الى فصلى وقد حرمنى هذا من أكبر متعة : أن أخاطب القراء من فوق صفحات جريدة يومية احترمتهـا وأحببتها أكثر ممـا أحببت أية صـحيفة أخرى ، أرست تقاليد نبيلة ورائعة لمهنة التعبير بالكلمة فاصبحت مثالا رفيعا لشرف الخصومة ، وخصوبة الحوار واحترام حرية الرأى » (١٢٨) .

ويقول مصطفى أمين ان « أحمد أبو الفتح كان له دور فى فض الشركة بين المصرى وأخبار اليوم .. وهو مخلص فى هـذا الموقف بسبب وفديتـه وتحمسه .. وأن أحمد أبو الفتح شخصية فيها طيبة قال لجمال عبد الناصر سنة ١٩٥٤ أنصحك أن تترك المنصب وتعمل مستشارا عسكريا فى واشنطن ويومها قابلت جمال عبد الناصر كان يريد أن يقتله من الغيظ ـ بالرغم من دور أحمد فى تقديم موعد الثـورة لأنه هو الذى أبلغ ثروت عكاشة أن الملك سيجىء بحسين سرى عامر وزيرا للحربية مما جعل عبد الناصر يقدم موعد الثورة » (١٢٩) .

ومن وجهة نظر ادارية يرى د. السيد أبو النجا : أن أحمد أبو الفتح لا يحب الاختلاط برجال الأعمال لأنه يرى فى الالتقاء بهم شبهة لا يجب ان تلتصـق به فهو متبتل فى محراب الصـحافة والسياسة وقد تعرض أحمد أبو الفتح للصـدام مع فؤاد سراج الدين بسبب التزام أحمد بحرية الرأى بينما تشبث فؤاد سراج

---

(١٢٨) الأهرام ٢٥ فبراير ١٩٨٧ . خواطر حرة . عبد الرحمن الشرقاوى .

(١٢٩) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

(١٣٠) بالرجوع الى فؤاد سراج الدين قال انه لم يحدث أى خلاف بينه وبين أحمد أبو الفتح وان كان من الممكن أن يحدث تباين فى وجهات النظر فى بعض الأمور .

الدين بمصلحة الوفد (١٣٠) . ولم يكن لأحمد أبو الفتح علاقة بالاقتصاد فعهد الى صليب بطرس بهذه الموضوعات (١٣١) .. وأن أحمد أبو الفتح شخصية عنيدة الى أبعد الحدود .. وفى فترة الصدام مع الثورة شهدت بنفسى جمال عبد الناصر يطلب أحمد أبو الفتح ٤ مرات تليفونيا فلا يرد عليه .. وعندما قابله فى النهاية قال له انه مكروه فى مصر واقترح عليه الذهاب كملحق عسكرى .. ان أحمد أبو الفتح رجل مبدأ ولكنه ليس اجتماعيا أو مرنا (١٣٢) .

أصحاب أخبار اليوم

مصطفى وعلى أمين :

من الصعب ان نفصل بين مصطفى وعلى أمين فقد كانا الى حد كبير متشابهين .. ومع ذلك فلنبدأ بمصطفى أمين وقد ولد التوأمان فى مكان استراتيجى تماما من الناحية الصحفية والسياسية فى بيت سعد زغلول فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٤ ، فى البيت الذى كان أشبه بسوق عكاظ .. سوقا للأدب والفن والشعر ، والخلق والابتكار .. على شرفات البيت ولد خطباء الثورة .. وفى الشوارع المحيطة ببيت سعد ولدت الأناشيد الوطنية (١٣٣) ، وقد كان عشق الصحافة هو الولاء الأعظم الذى اتسمت به شخصية مصطفى أمين والتى ربما حددت نوع علاقاته

---

(١٣١) بالرجوع الى د. صليب بطرس فهمت من حديثه ان العنصر الأساسى فى اختياره لكى يكون معقبا اقتصاديا يرجع الى سببين الأول انه كان متمرسا عمليا وعلميا بالمسائل الاقتصادية والثانى أن آل أبو الفتح كانوا على ثقة من أنه لن يستغل هذه المهمة فى التأثير على الأسواق بمقالاته .

(١٣٢) حديث شخصى مع د. السيد أبو النجا .

(١٣٣) مصطفى أمين . من واحد لعشرة . المرجع السابق . ص ١٨٥ ، ١٨٧ .

ودرجتها وأسلوب الصدام فيها • ويعد مصطفى أمين وأيضا توأمه علي أمين نموذجا فريدا من نماذج الوله بالمهنة والتدله في الحرفة (١٣٤) •

ويتسم أسلوب مصطفى أمين بالطبيعية والجاذبية الشديدة ويختفي وراء هذه الصفات كم كبير من الجد الصعب ومن المحاولات المستمرة من أجل النجاح الصحفي •

فقد احتمل مصطفى أمين عذاب الاحتجاب من أجل الوصول لهدفه وكان هو الكاتب المجهول الذي لا ينشر اسمه أو يتقاضى أجرا في مجلة الرغائب ، الصرخة ، الربيع ، ومجلة مصر الحرة والفكاهة وقبل ذلك التلميذ (١٣٥) وحصل على البكالوريا والثانوية العامة سنة ١٩٣٣ (١٣٦) وما لبث أن سافر الى الولايات المتحدة حين عين والده وزيرا مفوضا لمصر في الولايات المتحدة وحصل في عام ١٩٣٨ على دبلوم العلوم السياسية من أمريكا وراسل المصري من الخارج وشارك في اعدادها الأولى كما عمل بالأهرام حتى وصل ان يكون رئيسا لقسم الأخبار فيها • ثم أصدر مصطفى وعلي أمين أخبار اليوم في سنة ١٩٤٤ • ويرى البعض ان كتاب علي ومصطفى أمين أمريكا الضاحكة يعبر عن الميول الأمريكية الواضحة (١٣٧) لمصطفى أمين بينما أرى في (الطبعة

---

(١٣٤) محمد السيد شوشة • المرجع السابق • مقدمة فكري أباظة • ص ٦ •

(١٣٥) حديث شخصي مع مصطفى أمين •

(١٣٦) بعد سلسلة الرفت من المدارس المختلفة أحيانا بسبب الاشتغال بالسياسة أو التحدي للادارة وكان يعتبر حصوله عليها بطولة بعد الرحلات الطويلة في المدارس الاميرية والداخلية والأمريكية (نقلا عن أسرار علي ومصطفى أمين ، محمد السيد شوشة • المرجع السابق • ص ١٦٥ •

(١٣٧) محمد أبو الاسعاد • المرجع السابق • ص ٧١ •

الحديثــة للكتــاب حيث لم أعثر على سواها) (١٣٨) أن الكتاب يصور حياة الطالب فى أمريكا بأسلوب صحفى جذاب بأكثر مما يقوم بدعاية من أى نوع لأمريكا ، ولا يعد وثيقة من أى نوع على عمق الايمان بالحياة الأمريكية • ويلاحظ رغم الاتفاق الشديد فى ميول على ومصطفى أمين الصحفية وتشابه أساليبهما الى حد ما ان مصطفى أمين يوكل اليه غالبا معظم المواقف السياسية أكثر من على أمين فمثلا جاء في رأى محمد مندور فى ٢ يوليو سنة ١٩٤٢ ، فى آخــر ســاعة نقلا عن محمود مراد « مصطفى أمين : صحفى أمريكى وافهم ما تشاء » (١٣٩) •

كذلك ينسب اليه أكثر من توأمه الاقتراب من القصر الملكى فيحكى فكرى أباظة انه أثناء احدى حفلات أم كلثوم حضر الملك فاروق وغنت أم كلثوم وفجأة كلف الملك زميلى مصطفى أمين بأن يعلن أنعام الملك عليها بنيشان الكمال وصاحبة هذا النيشان تلقب بلقب صاحبة العصمة (١٤٠) • كذلك ينسب مصطفى أمين الى نفسه أدوارا سياسية بين الوفد والملك ســنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ وكذلك أدوارا سياسية بين جمال عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية ويرى أن هذه الأدوار يلعبهــا الصحفيون أحيــانا • فمثلا ولينى مراسل شركة روتــر فى القاهرة كان على اتصــال دائم بين سعد زغلول واللورد اللنبى •• وكان لورد هيرست صاحب جريدة ديلى

---

(١٣٨) مصطفى أمين • أمريكا الضاحكة • زمان الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية • ١٩٨٥ •

(١٣٩) محمود مراد • مصطفى أمين والسياسة المصرية بيروت • بدون تاريخ • ص ١١١ •

(١٤٠) المرجع السابق • ص ١٠٣ •

ميل على أوثق صلات بلويد جورج رئيس وزارة بريطانيا (١٤١) ·
وكانت قصة التخابر مع الولايات المتحدة من نصيبه دون أخيه ··
وقبل ذلك ومنذ البداية فان توجه خط أخبار اليوم الذى بدأ
بالمقالات الشهيرة « لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر » كانت
من توقيع مصطفى أمين ، وكتاب (عمالقة وأقزام) وبه صور
الخطاف والمرأة كانت من الوضوح بحيث عرف الناس ان الشخصية
المقصودة بالهجاء هى الملك فاروق نفسه · وكان الكتاب لمصطفى
أمين (١٤٢) ·

وربما يوضح محمد حسنين هيكل فى كتابه بين الصحافة
والسياسة معنى ان مصطفى أمين كان هو الأكثر بروزا من ناحية
المواقف الأساسية وتحديد الاتجاه فيقول « كنت معجبا بتقسيم
العمل بينه وبين توأمه ·· على أمين على وجه التأكيد هو الموتور
الذى يجرى فيه الاحتراق الداخلى ويولد الطاقة والحركة ومصطفى
أمين هو السائق الجالس على عجلة القيادة فى الدار يوجهها على
أى طريق يختار (١٤٣) ويقول « بدا لى مصطفى أمين رجلا شديد
الذكاء فيما يقصد اليه شديد النشاط مع بعض المبالغة في الحركة
لطيف المعشر حين يريد لكنه ليس بالضبط مثل توأمه كتابا مفتوحا
تقرأ صفحاته فى يسر وسهولة » (١٤٤) ·

---

(١٤١) حديث شخصى مع مصطفى أمين ·

(١٤٢) يقول مصطفى أمين تعليقا على هذه الأدوار السياسية المتميزة انه كان يشعر تجاه أخيه على أمين بالأبوة وبانه يخشى عليه من أى خطر مما جعله إكثر تصديا لهذه الأدوار (وهو رأى له اعتباره دون اغفال لجانب الاستعداد الشخصى لمصطفى أمين للقيام بهذه الأدوار) ·

(١٤٣) محمد حسنين هيكل · بين الصحافة والسياسة · المرجع السابق · ص ٣٨ ·

(١٤٤) المرجع السابق ، نفس المكان ·

ويرى سلامة موسى ان الشكل يعبر عن طراز الشخصية وان طراز مصطفى أمين فى الشكل (وأيضا على أمين) ، هو المزاج النفسى الانبساطى الذى يميل الى الاجتماع والمباسطة والمسرات .. وفى الصحافة يتجه هذا المزاج نحو تقدير الخبر والقصة والرواية والصورة (الصحافة الاجتماعية) وجرائد أخبار اليوم جميعها انبساطية خبرية تعنى بالخبر والصورة الأصلية والصورة الكاريكاتيرية والفكاهة أكثر مما تعنى بالمقال (١٤٥) .

أما الفنان رخا الرسام الكاريكاتيرى المعروف فرأى رأيا محددا فى مصطفى أمين (وقد عمل معه لمدة خمسين عاما) قال (١٤٦) : ان الفارق بين مصطفى أمين وسواه ان الصحافة التى أنشأها مع على أمين هى حلم حياته .. أخبار اليوم أصدرها هواة وليسوا محترفين ومن هنا كان سعيهم ناحية الكمال لم يقولوا اذ أتيت بتوفيق الحكيم ككاتب ماذا سأمنحه هم يريدون أكبر كتاب فى مصر وأكبر رسامين .. لقد اتفقوا مع أكبر كتاب وأكبر رسامين فى مصر . أما بشأن العلاقة المزعومة (أقصد المادية) بين نشأة أخبار اليوم واعتمادها على القصر فيقول الفنان رخا، كان مصطفى أمين مؤمنا بالمواقف التى اتخذها وبالملك الذى كان رمز البلاد فى أول عهده .. ثم ما هو أكبر مبلغ يستطيع ان يدفعه رئيس دولة ١٠ آلاف جنيه مثلا .. لقد كان الملك هو الذى يأخذ رشوة وأموالا من الناس وليس العكس كما أن مصاريف اصدار جريدة لم تكن باهظة فى ذلك الحين على الاطلاق .. لقد كان مصطفى أمين لديه خمسة آلاف جنيه كبداية عندما شرع فى تحريره لمجلة الاثنين وشارك فى أرباح الجريدة بنسبة. ويحكى رخا التفاصيل

---

(١٤٥) سلامة موسى . الصحافة حرفة ورسالة . المرجع السابق . ص ٨٩ .

(١٤٦) حديث شخصى مع الفنان رخا .

الدقيقة لنشأة أخبـار اليوم وفقا لأسعار كل شيء وقتها (١٤٧) ٠

يقول د٠ السيد أبو النجا ان مصطفى أمين رفع مرتبـات المحررين ومستوى العاملين الى مستويات لم تكن معروفة من قبل واضطرت بقية الصحف الى مجاراتهم وأن مصطفى أمين يعد مديرا من الهواة فهو لا يؤمن بدراسـات الجدوى وانمـا يؤمن بعبقرية القـــرار. (١٤٨) ٠

وبالنسبة لطموح مصـطفى أمين الصحفى الضـخم تختلف التحليلات ، هل كان باحثا عن القوة عن طريق الصحافة أم كان باحثا عن الصحافة عن طريق القوة فقد اقترب مصطفى أمين من الملك بنفوذه ، ثم من جمال عبد الناصر ضد محمد نجيب (١٤٩) ، فما هي الصحافة في نظره هل هي وسيلة أم غاية ؟ » فالأصل في الصحافة انها وسيلة لا غاية اهتمت بها الحكومات الحديثة كما حرصت عليها شعوبها مهما تختلف هذه الحكومات ومهما تتفاوت هذه الشعوب في ادراك حياتهـا السياسية فالحكومة النازية أو الفاشية تحرص كمـا تحرص الحكومة الديمقراطيـة على هـذه الوسـيلة (١٥٠) ٠

---

(١٤٧) وفقا : الحديث السابق. (أجرنا شقة في عمارة البنا ب ٣٠٠ جنيه واشترينا من سوق الكانتو حوالى ١٥ مكتبا متوسط المكتب ب ٣ جنيه ، ركبنا تليفونات ب ٢٠ جنيه تطبع الجريدة فى الأهرام وتصنف فى مطبعة مصر ٠ المرتبات ٥ محررين كل واحد ارتفع مرتبه الى ٢٠ جنيه وكسب العدد الاول ١٠٠٠ جنيه عند تاميم الصحافة كان مصطفى أمين يملك ٧٠ جنيه ٠ عند صدور العدد الأول من أخبار اليوم أحضرت والدتهما كل مجوهراتها وأعطتها لهم) ٠

(١٤٨) حديث مع د٠ السيد أبو النجا ٠

(١٤٩) جريدة الأحرار ٢٣ نوفمبر ١٩٨٧ ، جولة فى شخصية مصطفى أمين ٠ سهير اسكندر ٠

(١٥٠) د٠ ابراهيم عبده ٠ تطور الصحافة المصرية ٠ الطبعة الثانية ١٩٤٥ ٠ ص ١٣ ٠

وقبل ان نعمل الفكر ونمضي بالبحث عن اتجاهات أخبار اليوم في مرحلة البحث فمن المقطوع به ان صاحبى أخبار اليوم استهدفا انشاء دار صحفية كبيرة لها دور مؤثر فى الحياة المصرية السياسية والاقتصادية كما تدل على ذلك شواهد النشأة الأولى .

أما على أمين فقد درس الهندسة فى انجلترا ، وعاد ليعمل فى وزارة المالية مع أمين عثمان باشا ثم ترك الحكومة واشترك مع مصطفى أمين فى ملكية أخبار اليوم وادارتها . وبالرغم من انه كان من هذه الناحية مسئولا فى أخبار اليوم وخاصة الناحية الادارية فقد كان باحثا عن المثل الأعلى مما ساهم فى تحقيق الكثير من الأعمال الكبيرة رغم قصور الامكانيات فى الصحافة المصرية .

ويرى البعض ان على أمين انفرد بهذه السمة التى ميزته عن مصطفى أمين الذى يرى أن الحياة ما هى الا مجموعة من المعادلات وعلى المرء أن يوازى بين الامكانيات والأهداف فلا مانع من انتاج أقل جوده وأكثر انتشارا بينما كان على أمين يسعى الى تحقيق الأفضل دائما .. ومن المعروف عنه كراهيته للشيوعية فهى فى رأيه الذى لم يتغير طوال حياته (نوع من الاستعمار به يتحول الأسياد الى عبيد) (١٥١) وكذلك كان رأى مصطفى أمين أيضا .

معايير التقييم الأساسية لموقف الصحافة من القضايا الوطنية

الصحافة التى سنقوم بالقاء الضوء على مواقفها وتحليلها كانت وليدة عصر له أولوية قضاياه .. وعلامة على رجال أثروا

---

(١٥١) عبد الله زلطة . على أمين شخصية ومدرسة . دار المعارف . بدون تاريخ . ص ٩٠ .

بشخصياتهم وتكويناتهم على مسارهـا ٠٠ وهي جزء من ظروف سياسية بعضها موات يمكن فيه التأثير والفاعلية وبعضها كفترات الاحكام العرفية تتسم بالارهاب وتصبح فيه الصحافة تابعة لا قائدة ٠

كما ان الصحف أي صحيفة لا يوجد واحدة منها حرة حرية مطلقة لتقول كل شيء دون أن تكون تابعة لجهة أو خاضعة لجهة أو حزب أو واقعة تحت سيطرة رقابة أو حكومة (١٥٢) ٠

وصانعو أي صحيفة يدركون ان عملهم النهائى لن يكون الكمال بعينه ولكنهم يتجهون للدفاع حين يخبرهم الآخرون عن أوجه قصورهم (١٥٣) ٠ ويظل الأكاديميون هم الأفضل لتقييم الصحافة وهم يعلمون ان الصحيفة ينبغي ان تثرى ولكن الثراء ليس هو المؤشر الوحيد للنجاح (١٥٤) ٠

واذا ما انتقلنا لبحث الصلة بين مادة الصحافة والتزاماتها سنجد ان الصحيفة كاحدى الوثائق المطبوعة للتاريخ المعاصر تحتم وجود صلة جبرية بين ما تقوله الصحيفة وما يصنعه الناس فى تاريخهم اليومي ولكن هذه الصلة الجبرية يقابلها مدى الحرية التى تمارسها الصحيفة في اختيار مادتها (١٥٥) ٠

---

(١٥٢) انور الجندى ٠ الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٦٥٦ ٠

(١٥٣) College of Journalism. Marquette University. U.S.A. 1962 Social Responsibility of the new Press. Paper written by Desmond The transformation Process, p. 437.

(١٥٤) Ibid. Alan, Barth. The press as a cencor of government, p. 6.

(١٥٥) د٠ محمد سيد أحمد الصحافة بين التاريخ والادب ٠ دار الفكر العربى الطبعة الأولى ٠ ١٩٨٥ ٠ ص ٢٩ ٠

كما ان فنون الصحافة ـ واذا اخترنا أكثرها تقريرية ـ وهو الخبر سنجد ان هذا الفن سيتأثر وتختل أسسه اذا ما غلبت عليه الاثارة كما يحدث فى المفهوم الليبرالى أو التطرف كما فى المفهوم الماركسى (١٥٦) ·

بل ان الاختصار فى الخبر نفسه سعيا للرواج وسعة الانتشار يؤثر فى كم الاعلام الذى يصل الى القارىء (١٥٧) ·

كما ان الحكم على أى صحيفة وتأثيرها سيمر أيضا عبر التعليم الذى يتلقاه جمهورها على ان والترليبمان يعبر فى كتابه شبح الرأى العام عن الامكانية الضئيلة لرجل الشارع فى أن يشارك بذكاء فى العملية السياسية (١٥٨) ·

كما ان حرية الصحافة ـ ومهما نص عليها فى الدساتير والقوانين ـ لا يمكن ان تنمو وتزدهر الا من خلال توفر حق أساسى هو حق الانسان فى شخصه لأنه عن طريق الاعتداء على حق الانسان فى شخصه تضعف الصحافة تلقائيا (١٥٩) ·

والظروف الاجتماعية والاقتصادية تؤثر على حرية الصحافة حين تنقسم قوى المجتمع الاقتصادية الى قلة تملك كل شىء وأغلبية ساحقة لا تملك قوت يومها (١٦٠) ·

---

(١٥٦) د· فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى · دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة · المرجع السابق · ص ٤٥ ·

(١٥٧) جلال الدين الحمامصى · صحافتنا بين الأمس واليوم · القاهرة ، ١٩٥٧ · ص ١١٠ ـ ١١١ ·

(١٥٨) Op. cit., Karz, Daniel Psychological barriers of Communication, pp. 318, 319.

(١٥٩) د· كمال أبو المجد · المحاضرة السابقة ·

(١٦٠) عونى عز الدين ، ظروف مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعلامية وأثرها على حرية الصحافة بين ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، قسم الصحافة ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ المقدمة ·

ثم ما هو دور الاعلام بين المحافظة والتغيير ؟ (١٦١) .

كما يطرح على الباحث سؤال بصدد الصحافة التى يدرسها ما بين الدعاية والاعلام فالدعاية كما يقول والترليبمان هى محاولة التأثير فى عقول الجماهير والسيطرة عليها لأغراض مشكوك فيها أما الاعــلام فهــو تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة فى المعلومات أو الحقائق يكون الاعــلام فى ذاته سليما وقويا (١٦٢) .

ويمكن الافادة من ضوابط أساسية للتقييم نعتمد عليها لقياس الموضوعية فى ممارسة الصحافة المصرية :

(أ) منها قيــاس التحيز والتعصب وهو يكشف تحيز الصحيفة لوجهة نظرها الايدلوجية مع اغفالهــا باقى وجهــات النظر الأخرى .

(ب) قيــاس الأداء مقــارنا بالايديولوجية وهو يبين تغليب تبنى ايدلوجية ما بغض النظر عن الواقع وما يظهره من مشكلات .

(جـ) الشمول وذلك بقياس شمول المعالجة فى مقابل جزئيتها .

(د) ممارسة النقد الذاتى كدليل من دلائل توافر الموضوعية (١٦٣) .

---

(١٦١) د. ابراهيم امام . الإعلام والاتصــال بالجماهير . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٩ . ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(١٦٢) د. عبد اللطيف حمزة . الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، الطبعة الأولى ١٩٦٥ ، دار الفكر العربى . ص ٣٣ . أيضا د. مصطفى الحفنــاوى ، الدعاية السياسية والاستعلام . مطبعة جريدة قناة السويس ١٩٥٤ . ص ٢٦ . ص ٢٧ .

(١٦٣) د. نجوى خليل . الصحافة كمصدر موضوعى لكتابة تاريخ مصر الاجتماعى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ (ندوة التاريخ المعاصر) المرجع السابق . ص ٨ .

ويطرح د. عاصم الدسوقى السؤال على شكل أكثر توسعا في دراسة (نقد المدخل الأخلاقى فى تقويم وقائع التاريخ . دراسة تطبيقية على التاريخ لثورة ١٩١٩) ، فيرى فى مجمل دراسته ان استقلال التاريخ عن الأخلاق مطلوب وجوهرى (١٦٤) ، كما يطرح أن الأخلاق نسبية وتعبر عن ذاتية المؤرخ ومن الضرورى أن يستقل التاريخ عن السياسة وأن يستقل أيضا فكر المؤرخ وحكمه عن ارادة الحاكم وعمله كما يجب أن يترك المؤرخ جانبا واقعه الذاتى المذهبى والسياسى والدينى والبيئى عند دراسة ظاهرة أو تجربة (١٦٥) .

وهو هنا يحاول ان يفصل بين المؤرخ وبين موضوعه . وفارق بين ما لابد ان نوافق عليه من التجرد والأمانة العلمية التى لا تخفى أى حقيقة والتى تحيط بكل جانب أو رأى ، وبين أن يكون للباحث منظوره الخاص وليس بالضرورة أن يكون حزبيا منظما أو حكوميا .

واذ يعنى هذا الجزء بطرح تساؤلات ووضع محاور تصلح كنقطة بداية فى تقييم الأدوار الوطنيـة لأكبر الصـحف المصرية (الأهرام ، المصرى ، أخبـاز اليوم) نرى بداية اننا لا نستطيع أن نقصى عامل الأخلاق فى الحكم على الأدوار السياسية للصحف ، ولكن أى أخلاق ؟ هل هى مثاليات الباحث الذى يجلس فى هدأة الأحداث وسكونها ليبحث عن الأفضل من أداء الصحف متعزلا عن المرحلة التاريخية بشخوصها وتأثيراتها ؟ وهل الأخلاق هى مطابقة الرأى الذى يعتنقه الباحث على الأحداث التاريخية ؟ لا ... ليس هـذا ما يخدم هدفنـا العلمى . انمـا الأخلاق اذا كنا نتكلم عن صحيفة فهى فى تحقيقها الأهداف الوطنية والاعلاميـة فى عصر

---

(١٦٤) د. عاصم الدسوقى . ندوة التاريخ المعاصر : المرجع السابق . ص ٥ .

(١٦٥) المرجع السابق . ص ٦ .

معين بوسائل تتفق مع الشرف الصحفي ومع القيم والآداب المتعارف عليها في ذلك العصر ، وان تلزم الصحيفة نفسها بالرسالة التي أخذتها على نفسها (فالصحيفة الليبرالية تعتبر أخلاقية اذا لم تتنازل عن قضية الليبرالية خوفا من خطر أو حصولا على مكسب . بينما الصحيفة الاشتراكية تجيء أخلاقياتها من ثباتها على مبدئها) .

ويعد من أخلاقيات الصحيفة أن تكون أقرب الى الاعلام منها الى الدعاية التي تهدف الى الايحاء وتفريغ الألفاظ من مضمونها أو تكبير الجزئي على حساب الكلي .

وهي الصحيفة التي تجمع ما بين القدرة على المحافظة على الجيد والقدرة على التغيير اذا وجبت أسبابه ، وهي الصحيفة التي تحرض في خضم مهامها وتكتيكاتها ان تكون كمعلم عاقل .. وتظل الصحيفة المسئولة كالقائد المسئول الذي يساعد الناس على ان يضعوا قلقهم ومخاوفهم ومشاعرهم الخاصة ومصالحهم ومعاناتهم اليومية في سياق (عقلاني) لا يعمل على تحريرهم فحسب بل يدفعهم الى التركيز على احتياجاتهم الأعمق (١٦٦) .. والمعرفة التي ينبغي للجريدة أن تقدمها بأكبر قدر من الأمانة والتوازن والاستنهاض الرائع لقوى الانسان « المعرفة هي أساس للحرية ذلك لأننا يجب أن نعلم حتى نستطيع أن نختار » (١٦٧) .

ويجيء من ضمن واجبات الصحيفة الدفاع عن حرية الصحافة ككل .. وهذا جزء من الولاء للذات (١٦٨) .

وتطبيقا مبدئيا لهذه المحاور على الصحف المختارة للبحث نرى ان كل جريدة من الصحف المختارة ينبغي تقييمها أولا على

---

(١٦٦) Op. cit., Preface.

(١٦٧) Loc. Cit.

(١٦٨) Ibid, Barth Alan: Press as cencor of government. p. 9.

مدى صدقها مع فكرها وليس مع الحق بشكل مطلق أو على الحق من وجهة نظر الباحث وانه فى مرحلة تشغلها القضية الوطنية التى تتمثل فى اخراج الانجليز من البلاد فانه ينبغى أن يكون المحك هو مقدار الاسهام الذى قدمته الصحافة فى هذا المجال . كما ان قول الحقيقة بأقل قدر من الأكاذيب أو التهويل أو تغليب الشخصى على العام هو أحد واجبات الصحافة بشكل عام كما يعد الدفاع عن القضية الدستورية محورا ثانيا للصحافة فى هذه المرحلة .

بقى ان نقول اننا نلتزم بالرأى الذى لا يضع النصر والهزيمة معيارا وحيدا فى الحكم على الأشخاص أو الصحف ، أو التاريخ .

وأن الباحثة تنحاز الى جانب كل الاعتبارات السابقة فى حكمها على « الصحافة » الى المدى الذى حققته من اسهام حضارى ، وان الانجازات الروحية والفكرية قبل المادية ينبغى أن تكون هى المعيار الأول للحكم (١٦٩) .

الأهرام . المصرى . أخبار اليوم ، من حيث الشكل :

اخراج أى صحيفة هو أحد الدلائل الهامة على شخصيتها واذا كان هناك عوامل شبه مادية تشترك فيها الصحف من حيث الورق وحروف الطباعة ، فان هناك عوامل أخرى كثيرة تشترك فى تكوين الشخصية المميزة لكل صحيفة ويدخل فى هذه العوامل سياسة النشر والتحرير ، وطريقة استيفاء الأنباء واسلوب الكتابة والصور ، وارتباط الصحيفة بجمهور معين من القراء (١٧٠) وكما يختلف

---

(١٦٩) د. أحمد محمود صبحى . فى فلسفة التاريخ . مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٥ . ص ١١١ .

(١٧٠) د. أحمد حسين الصاوى . طباعة الصحف واخراجها . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . بدون تاريخ . ص ٢٢ .

اخراج الصحيفة تبعا لشخصيتها المميزة فكذلك يختلف . هذا الاخراج من فترة الى أخرى وان كان يظل للصحيفة طابعا مميزا .

ومبدئيا فان اسم الصحيفة يعطي دلالة ماعليها فاسم «المصرى» مثلا من الأسماء ذات المدلول العاطفي التي تعبر عن معان سياسية مثلها في ذلك مثل (الوطن ـ الأهالى ـ الدفاع ـ وادى النيل) وهي تختلف عن الأسماء التي تعبر عن كونها لسانا حزبيا صريحا مثل (الوفد المصرى ـ مصر الفتاة) ، واسم (أخبار اليوم من الأسماء ذات المدلول الاعلامي مثل الوقائع المصرية ـ الحوادث ـ الجريدة) ، أما (الأهرام) فهي تعبر عن أحد المعالم المصرية مثلها في ذلك مثل المقطم ـ الفنار ـ أبو الهول (١٧١) .

الأهرام ، العدد الأول شكلا :

العدد الأول لأى جريدة يعبر عن بعض مفاتيح شخصيتها من حيث الشكل والمضمون . وقد صدر العدد الأول من الأهرام في ٥ أغسطس ١٨٧٦ ، يتوسط رأسها هرمان وفي منتصفهما أبو الهول رابض تحت اسمها ويعلو اسمها هلال تتوسطه نجمة ظاهرة ويتصدر نهرها الأيمن افتتاحية العدد الأول .

ويصف د . ابراهيم عبده بعض ملامح اخراج الأهرام ففي الصفحة الأولى كانت تتضمن افتتاحية قد تطول تبلغ الصفحة كلها أو تقصر فلا تزيد على نهر أو نهر ونصف نهر ثم نجد موضوعا عاما فيه كثير من التوجيه الخلقي ثم عدة برقيات واردة الى الاسكندرية (١٧٢) . ثم نرى في الصفحة الثانية أخبارا في مجملها

---

(١٧١) المرجع السابق . ص ١٣٠ .

(١٧٢) د. ابراهيم عبده . جريدة الأهرام . المصدر السابق . ص ٣٠ .

تتصل بدول أوربية • وحفظ مكان فى الصفحة الثانيـة والثالثة لرواية تاريخ أهرام الجيزة فى الاعداد الخمسة الأولى • فاذا مضينا الى الصفحة الثالثة ـ رأيناها مختصة باذاعة الدعاوى المنظورة فى مجالس القضاء وأحكامه ولوائحه ، وما اليها ثم بعض أخبار داخلية واعلانات صغيرة • أما الصفحة الرابعة فمعظمها أخبار داخلية ونوادر تتضمن أيضا أسعار البورصة وكانت هذه الأخبـار تطول أحيانـا فتبلغ نصف نهـر حتى ليخيل لقارئهـا انها أشبه ـ لتفاصيلها ـ بالمقال وأبعد ما تكون عن الخبر (١٧٣) ويلاحظ فى الصفحة انهـا منقسمة الى ثلاثة أعمدة بدون عناوين بارزة •

الأهرام ، معالم الاخراج ، عدد أول يوليو ١٩٤٦ كنموذج :

واذا انتقلنا الى شكل الأهرام فى عام ١٩٤٦ وهى المرحلة التى يبدأ عندها البحث فسنلحظ : الصفحة الأولى :

الأهرام كان يصدر فى ٤ صفحات مقسمة الى ٧ أعمدة لا يوجد فيها الوان وعدد الصور المستخدمة قليلة جدا (فلا يوجد الا صورة واحدة فى الوفيات) •

ويلاحظ استخدام المانشيت الرئيسى على ٥ أعمدة جمع يدوى واعتمدت عناوين الصفحة الأولى على صف الحروف اليدوية (يوجد اعلانان تم تصميمهما وكتابتهما بالخط اليدوى) •

الترويسة : أرتفاع الترويسة ٥ر٣ سم تقريبا ممتدة على ٨ أعمدة وتحوى بيانات العدد الصادر • ص ٢ وهى تشمل ما يطلق عليه صفحة الأخبار المحلية وهى تحوى بابا ثابتا هو حوادث وأخبار على عمودين ويشمل أخبار القصر الملكى ورئاســة الوزراء وفيها

---

(١٧٣) المصدر السابق • ص ٣٧ ، ٣٨ •

موضوع على عمودين فى رأس الصفحة ٠٠ بعض العناوين فى الصفحة جمع يدوى والبعض الآخر جمع آلى ٠

ص ٣ كلمة الأهرام الافتتاحية بدون توقيع ٠٠ يلاحظ أن كل الموضوعات على عمود ويوجد باب الاجتماعيات يبدأ بخبرين تحريريين فى أسفل الصفحة وعلى ثلاثة أعمدة ٠ يوجد باب الاعلانات المبوبة ، ص ٤ تهتم بالنواحى الخارجية مع تخصيص عمودين لبعض الأخبار المحليـة ، وبرامـج الاذاعـة والحوادث وآخر عموديـن يشمـلان الوفيـات (١٧٤) ٠

الأهرام ، معالم الاخراج ، ١ يوليو ١٩٥٤ للمقارنة :

يلاحظ ازدياد عدد صفحات الجريدة الى ١٢ صفحة وكل عناوين الصفحة الأولى خط ويلاحظ فيها كثرة تدخل الخطاط لأن الأبنـاط السابقة كانت ضعيفة فبدأ الخطاط يكتب العناوين وقد تمتد على سبعة أعمدة ٠

يلاحظ بدء الاشارة الى الموضوعات الهامة فى الصفحة بعناوين (مانشيتات) فى رأس الصفحة ٠

- يلاحظ زيادة عدد الصور فى الصفحة الأولى (صورتان) ٠
- كذلك زيادة عدد الاعلانات ٠
- يوجد برواز فهرس بالمواد ٠

انتشار ظاهرة الأعمدة (ما قل ودل) ٠ وبعض العناوين تكتب فى براويز ٠ ص ٢ ، ٣ كلها موضوعـات خارجيـة ، مع الاستعانة برسام بعض البورتريهات ٠

---

(١٧٤) الملاحظات بشأن الاخراج بمعونة الأستاذ ماهر الذهبى سكرتير تحرير الأهرام ٠

ص ٤ تعاليق الأخبار المحلية ، ص ٥ قضية حسن البنا احتلت صفحة كاملة ، ص ٦ ما يطلق عليه صفحة الدولة وفيها عمود رئيس الجمهورية ، وديوان رئيس الأمناء •

ص ٧ رأى الأهرام وقد كبرت مساحته وأخبار محلية (باب الاجتماعيات وحالة الجو) •

ص ٨ ، كلها اعلانات مبوبة ولكن يوجد فيها ركن فى الشمال يشمل باب أين تذهب الليلة + برامج الاذاعة على عمودين •

ص ٩ عبارة عن صفحة حوادث مع صور •

ص ١٠ الرياضة وباب التجارة والمال والاقتصاد ويشمل أخبار البورصة •

ص ١١ عبارة عن بواقى كلها من الصفحة الأولى والأخيرة •
الصفحة الأخيرة ، كلها صور •

المصرى ، العدد الأول ، شكلا :

صدرت جريدة المصرى فى ١١ أكتوبر ١٩٣٦ فى ١٦ صفحة ست عشرة صفحة من القطع الكبير المعتاد ، وتنقسم الصفحة الى ٧ أعمدة اهتمت الصفحة الأولى بابراز الصور الداخلية والخارجية تبعا لأهمية الموضوع بالاضافة الى فقرات اخبارية • أما الصفحات الداخلية فكانت موزعة كالآتى :

الصفحة الثانية : أخبار خارجية ومحلية طابعها قصصى انسانى بعض الطرائف •

الصفحة الثالثة : سينما •

الصفحة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة للأخبار الخارجية

سواء من التلغرافات أو المراسلين .

الصفحة الثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر للمحليات .

الصفحة الثانية عشرة : للحوادث والمحليات .

الصفحة الثالثة عشرة : راديو وقصة .

الصفحة الرابعة عشرة : للرياضة ورواية مسلسلة .

الصفحة الخامسة عشرة : الصفحة الاقتصادية .

الصفحة السادسة عشرة والأخيرة : للصور الخارجية والداخلية(١٧٥)

وفى البداية كانت حكمة المصرى تحتل وسط أعلى الصفحة ثم أضيف اليها فيما بعد العلم المصرى باللون الأخضر فى أكتوبر ١٩٣٧. وقد سبقت المصرى فى أثنـــاء الحرب العالمية الثانية فى استخدام الألوان لتوضيح الخرائط كما نشرت أحيانا صورا فوتوغرافية ملونة على الصفحتين الأولى والأخيرة (١٧٦) .

معالم الاخراج الصحفى فى سنة ١٩٤٦ فى المصرى :

كانت عناوين الصفحة الأولى بالجمع واستخدام الألوان كان نادرا ولم تكن توجد (كلمة المصرى) ، وطول فترة الحرب سنجد ان الصفحة الأولى كلها أخبار خارجية .. وكانت كل الصحافة المصرية على هذا المنوال (مثال ١ يونيــه ١٩٤٦) ثم حدث تدرج من حيث العناوين فاستخدم فيها الخط اليدوى لتكون أوضح .. كما حدث تدرج فى ادخال الموضوعات الداخليــة فى الصفحة الأولى وانتقال الأخبار الخارجية الى الداخل الا اذا كانت هامة جدا .

---

(١٧٥) سهير اسكندر . رسالة ماجستير . المرجع السابق . ص ٧٨ .

(١٧٦) المرجع السابق . ص ٧٩ .

كما حدث اهتمام لابراز الخبر ليس فقط فى المانشيت ، انما وضعت الأخبار فى براويز لابرازها .

وبدأ المصرى فى أول يوليو ١٩٤٦ يعطى الصفحة الأخيرة بعض الملامح فمرة تصبح (عالم الفن) أو (المرأة) وبدأت المانشيتات تكون بالخط (٨ سبتمبر ١٩٤٦) كما حدث زيادة للأخبار على حساب المقالات مما جعل البعض يتساءل بسبب هذا التغير الشكلى هل انقلب المصرى على الوفد ؟ (١٧٧) وبدأ ظهور الأعمدة الصحفية سنة ١٩٤٦ ، وازداد حجم الألوان (أخضر وأحمر مثل ٣ يوليو ١٩٤٦) كانت الصفحة الأخيرة للمصرى تمتاز شيئا فشيئا بالطابع الفنى والرسم وكانت تخصص للقصة أو تخصص للمرأة ، أو روائع الأدب العالمى .

معالم الاخراج فى المصرى فى الخمسينات للمقارنة :

وفى الخمسينات سنجد فى (١ مايو ١٩٥٣) العناوين كلها تقريبا بالخط ، حتى الصفحات الداخلية (التلغرافات بالخط) .

كما يلاحظ قلة عدد البواقى بقدر المستطاع وهى نظرية تختلف عن نظرية مصطفى أمين فى جعل الصفحة الأولى أساسا لعدد كبير من الأخبار وبالتالى تكون البواقى فى الداخل عددها كبير (١٧٨) . كما يلاحظ زيادة واضحة للاعلانات ثم زيادة ظاهرة للأعمدة الثابتة .

.. ويلاحظ أن ترويسة المصرى عادت علما واحدا بعد ان كانت علمين لفترة طويلة .. وقد كانت الصفحة الأخيرة تتجه لأن تكون

---

(١٧٧) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح . الملاحظات على هذا الجزء بمعونة الأستاذ/ أحمد أبو الفتح .

(١٧٨) حديث مع أحمد أبو الفتح .

صفحة للأدب (عبد الرحمن الشرقاوى - يوسف ادريس ، مصطفى محمود) ، أو الأدب العالمى وعندما زاد التوزيع فى الفترة الأخيرة ونظرا لأن صفحة المصرى الأخيرة كانت يدخل فيها الألوان بشكل فنى فقد قل استخدام الألوان لتعقد التكنيك فيه كما قل استخدام الألوان لأن الرقابة والحصار على الجريدة كان يستنزف الوقت وذلك فى الفترة السابقة على اغلاق المصرى (١٧٩) •

معالم الاخراج فى أخبار اليوم ، نموذج العدد الأول :

يستطيع مؤرخو الصحافة العربية أن يروا فى أخبار اليوم انقلابا ضخما فى الصحافة العربية بدأ بصدور أخبار اليوم سواء من الناحية الفنية أو من الناحية الطباعية أو من الناحية المادية (١٨٠) •

وقد تأثرت صحف كثيرة بتنسيق أخبار اليوم وعناوينها التى تخطف البصر وأهم هذه الصحف السوادى والحوادث والنداء والخبر والاسبوع (١٨١) •

وفى الأخبار كان ثمة معالم خاصة للجريدة جديدة على الصحافة فهى مثلا تنشر فى الصفحة الأولى ثلاثين خبرا والقارىء تعود أن يجد فى الصفحة الأولى خبرين فقط ثم هى تقدم للقارىء الخبر فى شكل قرص من الدواء والقارىء تعود أن يجد الخبر فى زجاجة كبيرة (١٨٢) •

ويقول مصطفى أمين أن تجربة أخبار اليوم كان لها بداية فى مجلة الاثنين من مايو ١٩٤١ عندما رأس تحريرها وأدخل فيها

---

(١٧٩) الحديث السابق •

(١٨٠) د• سامى عزيز • ثورة فى الصحافة • المرجع السابق • ص ٣٧٧ •

(١٨١) المرجع السابق • ص ٣٧٧ •

(١٨٢) المرجع السابق • ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ •

موضوعات صحفية واجتماعية واهتماما بما يخص المرأة والعمال كما وجدت ان مسألة أن رئيس التحرير هو الكاتب الوحيد (١٨٣) • مسألة يمل منها القارىء فبدأنا فكرة استكتاب كتاب وجعل الصحفيين نجوما • كما أدخلنا الأخبار المختصرة (١٨٤) •

العدد الأول من أخبار اليوم صدر في ١١ نوفمبر ١٩٤٤ استكتب مجموعة من الكتاب من الخارج هم : أحمد الصاوى محمد ، اسماعيل صدقي ، نجيب الريحانى ، توفيق الحكيم فضلا عن مصطفى وعلى أمين •

العدد الأول شكلا :

الصفحة الأولى : افتتاحية ، موقعة مصطفى أمين •
صورة كاريكاتيرية بريشة رخا •

الصفحة الثانية : تحتوى برقيات خارجية •

الصفحة الثالثة : المرأة بين شباب العالم بقلم السندباد البحرى ، وهو على أمين ، حمارى يشتغل بالسياسة بقلم توفيق الحكيم •

الصفحة الرابعة : أنوار كشافة ، ثورة في الوفد •
كل شيء : أخبار على أمين •

الصفحة الخامسة : مقال بقلم اسماعيل صدقى ،
الموقف السياسى : مصطفى أمين •

---

(١٨٣) يلاحظ ان هذا الاتجاه فى اختصار الخبر عكس جريدة المصرى كما سبق الاشارة وهو يعكس اسلوبا فى التفكير •

(١٨٤) حديث شخصى مع مصطفى أمين •

أخبار المجتمع .

أخبار الغد .

ما قل ودل : بقلم الصاوى .

الصفحة السادسة : ما قرأت وسمعت .

بلاط صاحبة الجلالة .

الصفحة السابعة : مقال بقلم نجيب الريحانى ، ويوميات ، أسماء وأخبار .

الصفحة الثامنة والأخيرة : مقال الصحفى فى جهنم ، كتبه مصطفى أمين لا هنا ولا هنـــاك : على أمين ـ هنا باريس (مقـــال مترجم) وخمس صور كاريكاتيرية بريشة رخا .

وقد صدرت ترويسة العدد الأول : صاحبها ورئيس تحريرها مصطفى أمين حيث كان على أمين يعمل رئيسا لمكتب مكرم عبيد .

نموذج لتطور الاخراج فى أخبار اليوم :

العدد ٣١ أكتوبر ١٩٥٣ ..

يلاحظ أن كثيرا من عناوين المقالات بالخط .. كما يلاحظ كثرة الصور .

وكثرة الكاريكاتير (٨ كاريكاتير فى العدد) وهذه سمة خاصة تمتاز بها مدرســـة أخبـــار اليوم ، ويلاحظ زيادة واضحة فى الاعلانات (١٨٥) .

التبويب : **الصفحة الأولى** : المانشيت بالخط الأحمر على ٨ أعمدة

---

(١٨٥) لم الجأ لعمل مقارنة فى فترة الاربعينات لأن الجريدة ظهرت سنة ١٩٤٤ (الملاحظات على هذا الجزء بمعونة الأستاذ مصطفى أمين) .

الصفحة الثانية : أخبار خارجية ٠

الصفحة الثالثة : أخبار داخلية (اسرار فاروق)٠

الصفحة الرابعة : مقالات (سلامة موسى ، فرح جبران) ٠

الصفحة الخامسة : حوادث ٠

الصفحة السادسة : الموقف السياسى ، مقال كبير للتابعى ٠

الصفحة السابعة : حديث مع السفير الأمريكى وأخبار داخلية ٠

الصفحة الثامنة : أخبار المجتمع ٠

الصفحة التاسعة : مذكرات الملك بطرس ، ملك يوغسلافيا السابق ٠

الصفحة العاشرة : من غير عنوان بقلم الملاخ ٠

الصفحة الحادية عشرة : رياضة ووفيات ٠

الصفحة الثانية عشرة : اليوميات وكاريكاتير وعمود للنساء فقط ٠

الفصل الثالث

موقف الصحافة من القضايا الوطنية

(من يناير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦)

أولا : (الفترة الأخيرة من وزارة محمود فهمى النقراشى

من يناير : ١٥ فبراير ١٩٤٦)

ثانيا : وزارة اسماعيل صدقى

(١٦ فبراير ١٩٤٦ ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦)

معالم الفترة من يناير ١٩٤٦ حتى ديسمبر ١٩٤٦

اولا : حكومة محمود فهمي النقراشي :

يتعرض هذا الفصل الى موقف (الأهرام ، المصرى ، أخبار اليوم) من القضايا الوطنية خلال الفترة النهائية من حكم محمود فهمى النقراشى (يناير وفبراير ١٩٤٦) ، ثم حكم اسماعيل صدقى فى الفترة من ١٧ فبراير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، وتمثل هذه الفترة بداية عهد جديد من تصاعد النضال ضد الاحتلال الانجليزى بعد الحرب العالمية الثانية ٠

وسنعرض فى هذا الجزء لملامح حكومة النقراشى بشكل عام نظرا لقصر الفترة التى تقع فى مجال البحث ٠

وقد تولى محمود فهمى النقراشى الحكم أثر حادث أغتيال الدكتور أحمد ماهر وبدت آنذاك رغبة القصر فى تخويل نفسه حقوقا جديدة ٠٠ وقد أسفر الملك لرئيس مجلس الشيوخ عن نيته فى عدم تأليف وزارة جديدة وانما مجرد تعيين رئيس جديد للوزارة

القائمة فيما أسماه الدكتور هيكل «بدعة لم يعرفها دستور برلماني في العالم » لكن تم اقناع القصر بالعدول عن رأيه (١) وقد اتسمت هذه المرحلة بانطلاق الصحف على أثر الغاء الأحكام العرفية فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥ حيث أطلق على النقراشى (رجل الوقت المناسب) تعليقا على تصريح له أنه ينتظر الوقت المناسب للعمل على تحقيق الأمانى الوطنية (٢) • وسارت حكومة النقراشى وفق التبلور الذى وضع للقضية الوطنية بمقتضى بيان الهيئة السياسية الصادرة فى سبتمبر ١٩٤٥ من ضرورة تحقيق جلاء القوات البريطانية وتحقيق مشيئة أهل وادى النيل فى وحدة مصر والسودان (٣) •

وشهدت حكومة النقراشى عرض مذكرة الحكومة المصرية الى بريطانيا بشأن المفاوضات (٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥) ثم رد الحكومة البريطانية عليها فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ ردا متأخرا ومستفزا للشعور الوطنى بمذكرة أعلنت فيها أن المبادىء الأساسية التى قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ سليمة فى جوهرها مع امكان النظر فى أحكامها مع الحكومة المصرية على ضوء التجارب المشتركة (٤) •

وقد اندلع السخط على أثر هذه الواقعة وكانت (حادثة كوبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ التى يرى عبد الرحمن الرافعى انه قد

---

(١) د• يونان لبيب رزق ، اشراف حسن يوسف ، تاريخ الوزارات المصرية مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية بالأهرام •• القاهرة ١٩٧٥ • ص ٤٧١ ، ٤٧٢ •

(٢) المرجع نفسه • ص ٤٧٣ •

(٣) عبد الرحمن الرافعى ، فى اعقاب الثورة المصرية من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٥١ الجزء الثالث • الطبعة الأولى • مكتبة النهضة المصرية • القاهرة ، ١٩٥١ • ص ١٧٨ ، ١٧٩ •

(٤) المرجع نفسه • ص ١٧٩ •

حدثت مبالغة فى تصويرها وتتلخص فى اعتداء قوات البوليس على الطلبة ٠٠ وصورت الحادثة أن بعض الطلبة قد غرقوا فى النيل من أعلى الكوبرى بينما لم يقتل أحد أو يغرق فى هذه الواقعة بالذات) ولكن حدث اندلاع للمظاهرات على أثر هذه الحوادث فى الاسكندرية وبعض المدن كالزقازيق والمنصورة وأسيوط حيث قتل ثلاثة (٥)٠٠ وقد ترتب على المظاهرات زيادة هوة الخلاف بين مكرم عبيد وحزب الكتلة ، وبين النقراشى والهيئة السعدية بعد ان كانت الاختلافات محصورة بين مكرم والنقراشى ، ثم انفجرت فى خلاف مكشوف أدى الى استقالة مكرم وزملائه من الوزارة النقراشية فى ١٤ فبراير ١٩٤٦ (٦) ٠

وشهدت هذه الوزارة اغتيال رجل من أهم رجال الانجليز فى مصر وهو أمين عثمان باشا فى يناير ١٩٤٦ حيث ثارت ثائرة اللورد كيلرن السفير البريطانى وطلب منه الملك فاروق تقديم مذكرة مكتوبة تتضمن طلب اقصاء وزارة النقراشى فتقدم بها فى ٣١ يناير ١٩٤٦ مما أدى الى اقصاء اللورد كيلرن من منصبه فى مارس ١٩٤٦ بعد ١٢ عاما من الخدمة (٧) وقدم النقراشى استقالة وزارته فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ ٠

الصحافة المصرية ووزارة محمود فهمى النقراشى :

موقف الأهرام من وزارة النقراشى :

عرضت جريدة الأهرام لمختلف الآراء المؤيدة أو الناقدة لوزارة النقراشى وسيرها فى هذه المرحلة ازاء المفاوضات ، واتبعت ذات

(٥) المرجع نفسه ٠ ص ١٨٠ ، ١٨١ ٠

(٦) د٠ يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٤٧٤ ٠

(٧) المرجع السابق ٠ نفس المكان ٠

الأسلوب بالنسبة للمقالات أو عرضها الاخبارى على السواء • فنشرت مثلا مقالا لاسماعيل صدقى بعنوان مسألتنا القومية يلوم فيه حكومة النقراشى وأسلوبها الصامت ويعبر عن عدم تفاؤله من اعتبار مصر عضوا فى مجلس الأمن فيقول « كم كنت أود أيضا ان أشارك دولة رياض بك الصلح اغتباطه لنجاح الشرق العـــربى فى حصولنا على كرسى فى مجلس الأمن •• لولا اعتقادى أن هذا المركز لن يؤتى ثماره الطيبة الا اذا كان رائدنا جميعا كما يقول دولتـــه نبذ ســياسة الترقب والانتظار » (٨) •

ونشرت الجريدة فى نفس الآونة رأيا مؤيدا للوزارة من أحد أعضائها ملقيا اللوم على الانجليز وصحافتهم وذلك فى مقال للدكتور محمد حسين هيكل : جاء فيه « وهذه السياسة التى أعلنها رئيس الوزارة الحاضرة قبيل انتهاء الحرب هى التى أيدتها الهيئة التأسيسية وأيدها الشعب المصرى كله على أن النقراشى رأى أن يسلك فى سبيل تحقيق هذه السياسة خطة من المجاملة لوزارة الخارجية البريطانية تقديرا لموقف انجلترا الدقيق الحاضر •• وأعجب العجب أن تتحدث التيمس عن قوة مصر فى الدفاع عن نفسها أو عن قنــاة السويس كأن ميثاق الأمم المتحـــدة قد أصبـــح حبرا على ورق وكأن الجمعيــة العمومية لهذه الأمم المتحدة ستجتمع بعد أسبوع واحـد اجتماعــا مسرحيا » (٩) •

كما تميل الأهرام الى ادانة « بريطانيا » كمسئولــة أساسية عن محنة مصر الوطنية وهو أمر مسلم به ولكن الجريدة تتحاشى القاء التهمة على الوزارة التى عليها مقاومة هذه الســـياسة ، ففى مقال

---

(٨) الأهرام ١٧ يناير ١٩٤٦ • مسألتنا القومية • اسماعيل صدقى •

(٩) الأهرام • ٤ يناير ١٩٤٦ • مصر ومطالبها القومية • د• محمد حسين هيكل •

للجريدة تحت عنوان أهذا جزاء مصر ؟ يتكلم صاحبه عن جريدة التايمز « ان هذه الجريدة البريطانية الكبرى كشرت لنا عن أنيابها بعد طول ابتسام فأنكرت علينا مطلب الجلاء محتجة بحجة الذئب حين أراد أكل الحمل ، فجيشنا لم يقم الدليل على أنه يستطيع وحده حماية القناة ، والحالة الدولية مازالت غامضة لا تسمح لبريطانيا بأن تجازف فتتخلى عن قواعدها فى مصر (١٠) .

كما أوضحت الأهرام الموقف السياسى بعد تبادل المذكرات بين الحكومة المصرية والبريطانية عن طريق تغطية اخبارية تستوفى كافة الجوانب بعد أن نشرت المذكرتين وحاولت عرض مختلف الاتجاهات بأسلوب محايد مع نشر نبأ المظاهرات السلمية والاضرابات فى انحاء البلاد بأسلوب هادىء (١١) . وغطت الأهرام أحداث يوم الجلاء فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٦ تغطية صحفية كاملة مع صور فى الصفحة الأولى . (١٢) .

ونشرت الأهرام خبر مصرع أمين عثمان باشا (فى صفحتها الثانية) تحت عنوان « مصرع أمين عثمان باشا . اطلاق ثلاث رصاصات عليه عند مدخل نادى فيكتوريا » وهو تبويب له دلالته (١٣) .

واحتلت أنباء فلسطين الأهمية التى أوجبتها الأحداث فنشرت الجريدة عن أنباء اليهود وتنظيمهم الهجرة السرية الى فلسطين واختلاق حوادث التعذيب، والمبالغة فيها لاكتساب العطف العام(١٤)

---

(١٠) الأهرام ٣ يناير ١٩٤٦ . محمود توفيق دياب .
(١١) الأهرام ١٠ فبراير ١٩٤٦ .
(١٢) الأهرام ٢٢ فبراير ١٩٤٦ .
(١٣) الأهرام ٦ يناير ١٩٤٦ .
(١٤) الأهرام ٣ يناير ١٩٤٦ .

وقد صدرت الأهرام فى هذه المرحلة فى ٦ صفحات خلاف المصرى التى كانت تصدر فى ٤ صفحات وأخبار اليوم ٨ صفحات وذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وآثارها الممتدة على الصحافة ، وكان أصحاب الامتياز فى الأهرام ورثة جبرائيل تقلا ورئيس التحرير هو أنطون الجميل ٠

موقف المصرى من وزارة النقراشى :

شهدت هذه الفترة تغيرا ملموسا فى اخراج المصرى تأثرا بظروف الشركة مع أخبار اليوم ٠ وكان قد أزيل فى ١٠ يناير سنة ١٩٤٦ البيان المكتوب على ترويسة المصرى وهو (يصدرها ويدير سياستها الوفد المصرى) ووضع بدلا منه شعار الحق فوق القوة والقوة فوق الحكومة (١٥) ٠ كما يلاحظ نشر الجريدة فى نفس الفترة مقالا فى صفحتها الأولى « فى ذمة الله أم المصريين »(١٦) بتوقيع على أمين وهو يعبر عن روح الاندماج بين المصرى وأخبار اليوم (١٧) ٠

ولكن الجريدة كانت تنشر المقالات التى يكتبها رجال الوفد دفاعا عنه مثل مقال ابراهيم فرج بعنوان (موقف سليم » (١٨) يرد على نقد جريدة الكتلة للنحاس بشأن عدم حضوره لجنازة أم المصريين ٠٠ كما تتهكم الجريدة فى أحد مقالاتها على عدول وزراء الكتلة عن الاستقالة رغم رفضهم المعروف لأسلوب النقراشى (١٩) ، ثم لا تلبث

---

(١٥) سهير اسكندر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٤٩٣ ٠

(١٦) المصرى : ١٣ يناير ١٩٤٦ ٠ مقال ص ١ فى ذمة الله أم المصريين ٠

(١٧) يرى أحمد أبو الفتح أن الدافع الى هذا يرجع فقط لعامل المجاملة الشخصية ٠

(١٨) المصرى ١٩٤٦/١/١٩ ٠

(١٩) المصرى ٠ نفس العدد ٠ أبو يوسف ٠

الجريدة ان تعرض بأسلوب تقريري لاستقالة وزراء الكتلة ، وانه قيل عن أسباب الاستقالة أن وزراء الكتلة ـ لايريدون ان ينتهى الأمر الى وضع ينافى المبادىء الوطنية فى الاعتداء الصـارم الشنيع على الشباب المثقف (٢٠) .

أما بشأن موقف المصرى من وزارة النقراشي فمنذ بدايات شهر يناير ١٩٤٦ سنجد مقالا نقديا لابراهيم فرج بعنوان « عام مضى » يعقد مقارنة بين رجـال مصر سنة ١٩١٩ وحالها الآن بعد الحرب الثانية ويقول : « .. ننظر الأن فنرى الحكومة القائمة بالأمر فينا وقد كان رئيسها من رجـال ثورة ١٩١٩ ، آثر العافية واستهوته المطامع الفانية فانضم الى خصوم الأمة حكومة لا تستند الى ثقة البلاد بل هى فى واد والشعب فى واد » (٢١) ثم مقال فى نفس اليوم يعبر عنوانه عن مضمونه « أفشل حكومة » بتوقيع وطنى . وقد أشارت المصرى لصدامـات وحوادث الطلبـة من خـلال كم من التعليقـات السياسية وليس عن طريق المسح الاخبارى فقط (٢٢) .

وبالنسبة للموقف الوطنى فهو استمرار لموقف النقد الحاد المعروف من جريـدة المصرى للسعديـين ، وقـد نشرت المصرى نص المذكرة المصرية والرد البريطانى عليها (٢٣) .

ويلاحظ المتتبع لجريدة المصرى فى فترتها الأولى ١٩٣٦ : ١٩٤٦ أنها تخلت فى هذه المرحلـة عن أسلوب الاتهام السابـق الذى كان

---

(٢٠) المصرى ١٩٤٦/٢/١٤ .

(٢١) المصرى . ٣ يناير ١٩٤٦ . عام مضى . ابراهيم فرج .

(٢٢) تعليقات بتوقيع وطنى . أبو يوسف . الرافعى . ابراهيم فرج خلال هذا الشهر .

(٢٣) المصرى ٣١ يناير ١٩٤٦ .

كثيرا ما يستخدم تجاه الوزارات المعارضة بأن الوزارة صنيعة الانجليز (٢٤) .

كذلك اختفت نغمة اتهام القصر بالاستبداد وافتئاته على الدستور (٢٥) وبدا أن المصرى قد تخلت فى هذه المرحلة عن الافتراض السابق بأن الديمقراطية تحتوى على شقين : الموقف من وزارة الأقلية القائمة والموقف من الملك وأصبح الاتهام يوجه مباشرة للوزارة باعتبارها المسئولة الوحيدة عن مواقفها الدستورية والوطنية .. كما كف الاتهام عند مجىء أى وزارة من وزارات الأقلية بأنها صنيعة الانجليز وذلك ربما بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وما أثاره من شبهات .

وعند مقتل أمين عثمان نشرت المصرى الخبر فى صفحتها الأولى مع صورة له (٢٦) وأدانت الحكومة فى مقال لها فى نفس اليوم تحت عنوان «سلسلة جرائم »(٢٧) .

وقد أولت المصرى الحدث أهتماما كبيرا سواء على شكل تتبع أخباره (٢٨) ، أو عن طريق المقال (٢٩) أو الشعر فنشرت قصيدة لعلى محمود طه بعنوان « لك يا مصر وما عز الفداء » (٣٠) .

---

(٢٤) المصرى ، ٢٦ يوليو ١٩٣٩ (عند مجىء على ماهر الى السلطة حيث كتبت الجريدة كثيرا تشير الى الأصبع الانجليزية فى الأزمة الوزارية) .

(٢٥) المصرى ٨ مارس ١٩٣٨ (عند تعيين على ماهر رئيسا للديوان الملكى) .

(٢٦) يلاحظ أن الأهرام نشرت الخبر فى . ص ٢ .

(٢٧) المصرى ٦ يناير ١٩٤١ . مقال بدون توقيع .

(٢٨) المصرى ٧ يناير ١٩٤٦ . القبض على الجانى الأثيم وشركائه ، الأمة تشيع الفقيد العظيم .

(٢٩) المصرى : نفس العدد . مقال جريمة شنيعة لعبد القادر المازنى ، المصرى ١٩٤٦/١/١٦ مقال . قتلة الديمقراطية . أبو يوسف .

(٣٠) المصرى ٨ يناير ١٩٤٦ .

ويلاحظ أن المصرى أصبحت تعطى اهتماما بشأن حل القضية الوطنية لموقف الاتحاد السوفيتى فنشرت فى صفحتها الأولى ما اذاعه راديو موسكو تحت عنوان « موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية » (٣١) ٠

وقد أعطت جريدة المصرى اهتماما اخباريا للقضايا العربية وخاصة فلسطين فكانت تعطيها صفحاتها الأولى اذا اقتضى الأمر ذلك (٣٢) ٠

موقف أخبار اليوم من وزارة النقراشى :

كان موقف التأييد واضحا كل الوضوح لحكومة النقراشى سواء فى نشر صور النقراشى فى الصفحة الأولى (٣٣) أو الدفاع عنه ازاء الاتهام المعهود من حزب الوفد بأنه لا يمثل الأغلبية وان هذا يعوق التمثيل الحقيقى للشعب المصرى ٠٠ فيسخر مصطفى أمين من فكرة ضرورة اختيار حزب معين أو حكومة ائتلافية لتتولى المفاوضات (٣٤) ، بل وتعمد أخبار اليوم الى الهجوم على الزعامة المصرية (وهى تعنى بالتحديد زعيم الوفد) فتنشر تحت عنوان صارخ لابراهيم عبد القادر المازنى « لم يبلغ زعماؤنا الرشد » (٣٥) ومن الناحية الاخبارية فان العلاقة الوطيدة التى كانت تربط بين مصطفى

---

(٣١) المصرى ٧ فبراير ١٩٤٦ ٠ موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية ٠

(٣٢) المصرى ٦ فبراير ١٩٤٦ ٠ أنباء فلسطين ٠ يهود فلسطين يستأنفون الارهاب ٠

(٣٣) أخبار اليوم خلال يناير ١٩٤٦ ٠

(٣٤) أخبار اليوم ٥ يناير ١٩٤٦ ٠ من الذى يفاوض الانجليز ؟ لمحرر أخبار اليوم السياسى مصطفى أمين (مع صورة للنقراشى وكليرن) ٠

(٣٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/١/١٢ ٠

وعلى أمين بالنقراشي قد أمدت أخبار اليوم بمادة صحفية لاتجارى بالنسبة لتغطيـة المفاوضـات وتفاصيلهـا وشخصيـات القائمـين عليها (٣٦) ٠

وقد كان تأييد أخبار اليوم لا يخل بالطابع الصحفي وعامـل التفوق في المهنة فنرى الجريدة مثلا تنشر موضوعا صحفيا عن أعضاء الهيئة التأسيسية وهم يبدون آراءهم في الرد البريطاني فيستعرض الموضـــوع آراء النقراشي وعلى ماهر واســـماعيل صدقي وعلى الشمسي (٣٧) ويظهر تنوع آرائهم ازاء الموقف مما يجعل الموضوع جذابا وليس له طابع التأييد المطلق ٠

وبالنسبة للموقف من القضية الوطنية فقد كان الحرص على نجاح المفاوضات داعيا للميل الى الهدوء والانتظار من الجريدة تمشيا مع سياسة الوزارة ٠ أما عن مصرع أمين عثمان بأدواره السياسية المعروفة تجاه الانجليز فيعد عرض الجريدة لمصرعه مليئا بالدلالات ، فنشرت أخبار اليوم الموضوع مصحوبا بالصور تحت عنوان « رأيت قاتل أمين عثمان باشا » والموضوع يوضح طرافـة شخصية القاتل وضحكاته وبعضا من استهتاره فيجيء عنه : ، « وكان يرتدى بدلة رمادية اللون ، فسأل أحـد الواقفين هل هذه هى البدلة التى كان يرتديها عندما قتل أمين عثمان باشا ؟ فقال ضـاحكا : لا هذه بدلة للنيابـة والتحقيق أما البدلـة الأخرى فهى لمقابلـة الحكام والناس العظام » (٣٨) ، وفى نفس العدد نرى مقـالا لعلى أمين بعنوان أمين

---

(٣٦) يقول أحمد أبو الفتح ان أشد أنواع المنافسة الصحفية عمقا مع أخبار اليوم كانت دائما فى فترة تولى النقراشي الحكم ٠

(٣٧) أخبار اليوم ٠ ٢ فبراير ١٩٤٦ ٠ أعضاء الهيئة التأسيسية يبدون آراءهم فى الرد البريطانى ٠

(٣٨) أخبار اليوم ٠ ١٢ يناير ١٩٤٦ ٠

عثمان يحلل شخصية أمين عثمان نقلا عنه « أنا أعرف أن الرأى العام لا يحبنى ولكنى لا أهتم بذلك وهذا هو الخلاف الوحيد الذى ينشأ بينى وبين النحاس باشا فهو يقول ان الرأى العام هو الذى يعود به الى الحكم وأنا أقول ان الرأى العام يكتفى بالتصفيق له عندما يتولى الحكم » .

ويجىء فى كتاب د . لطيفة سالم عن عصر فاروق ما يشير الى أصابع الملك فاروق وراء هذا الاغتيال نقلا عن الوثائق البريطانية(٣٩) بل يجىء فى نفس الكتاب ما هو أكثر دلالة من ذلك ومما يدخل فى صميم تقييم دور أخبار اليوم أنه عقب حوالى تسعة أسابيع هرب حسين توفيق وذلك وفقا لتخطيط بموافقة فاروق وحوكم الضابط المكلف بحراسته محاكمة صورية ويشير أحد التقارير البريطانية أن الملك أرسل شيكا بمبلغ خمسمائة جنيه الى حسين توفيق عن طريق مصطفى أمين وطلب منه الذهاب الى عمان والتقاط صور له بملابس البدو واظهاره كبطل وان أخبار اليوم نشرت فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٨ خبر ترك حسين توفيق لعمان الى دمشق (٤٠) ، وهو ما سنتتبعه بالنسبة لموقف أخبار اليوم فى الفترة التى جاء الحديث عنها .

وبالنسبة لموقف أخبار اليوم من الملك فاروق فسنجد اهتماما خاصا متميزا بأخباره وبامتداحه ونشر الصور له فى المناسبات العامة والخاصة فى هذه الفترة (٤١) ، ومحاولة اظهار دوره بشأن القضية

---

(٣٩) د. لطيفة محمد سالم . عصر فاروق . سقوط الملكية فى مصر . ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ . مكتبة مدبولى . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٩٨٩ . ص ١٦٦ : ١٦٨ .

(٤٠) المرجع السابق . ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٤١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٩ . صورة للملك فى حفل الاميرة شويكار .

العربية فنجد عنوانا فى الصفحة الأولى عن تصريح للملك سعود « الفاروق بانى الجامعة العربية وأنا مساعده » (٤٢) كذلك نشرت أخبار اليوم موضوعا بعنوان فاروق يحب العاملين ، بقلم كريم ثابت بمناسبة عيد ميلاد الملك فاروق (٤٣) .

أما بالنسبة للموقف من القوى العالمية فيلاحظ أن عرض أخبار اليوم لموقف الاتحاد السوفيتى يتسم بالعداء بعكس المصرى فنجد فى أخبار اليوم موضوعا رئيسيا لمراسلها الدبلوماسى بعنوان (روسيا تشك فى الجامعة العربية) جاء فيه : « ان روسيا اليوم تريد أن تؤمن حدودها القريبة أو البعيدة وهى من أجل ذلك لا تنظر بارتياح الى الجامعة العربية لانها تخشى ان تصبح الجامعة آلة تهديد .. وان سياسة الروس الآن أن يظل الشرق الأوسط يغلى » (٤٤) .

ويكاد الموضوع أن يكون مكتوبا بروح مناقضة لموضوع المصرى السابق الذى تنظر فيه الجريدة بعين الشك الى دور الولايات المتحدة فى المنطقة (٤٥) .

ملامح العلاقة بين المصرى وأخبار اليوم فى هذه الفترة :

نطالع فى شهر يناير مقالا فى الصفحة الأولى لمحمود أبو الفتح بعنوان قاتل راسبوتين قال لى (٤٦) وهو يوضح العلاقة بين الجريدتين

---

(٤٢) أخبار اليوم . ١٢ يناير سنة ١٩٤٦ .

(٤٣) أخبار اليوم . ٩ فبراير ١٩٤٦ .

(٤٤) أخبار اليوم ٥ فبراير ١٩٤٦ .

(٤٥) المصرى ٧ فبراير ١٩٤٦ . موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية .

(٤٦) أخبار اليوم ٢٦ يناير ١٩٤٦ . مقال لمحمود أبو الفتح .

فى هذه الفترة . وكانت أخبار اليوم قد هاجمت النحاس فى مقال بعنوان : لماذا لم يشيع النحاس جنازة أم المصريين (٤٧) ، ويلاحظ أن المصرى ردت على الكتلة بشأن المقال السابق بلسان ابراهيم فرج ولكن لم ترد على أخبار اليوم •

ولقد استشعرت الصحف الوفدية هذا الحياد من جريدة المصرى ولعلها تجاوزت فى تقديرها كثيرا للفترة التى استمرت عليها الشركة فظل الهجوم بعد انتهائها فيما نشرته صوت الأمة فى مقال لها بعنوان « جريدة المصرى وأخبار اليوم أخوان » (٤٨) •

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث فى فترة وزارة محمود فهمى النقراشى الأولى

عبرت الأهرام عن الآراء المتعارضة بشأن الحركة الوطنية وكانت أميل الى القاء التبعة على السياسة الانجليزية دون الحكومة وغطت أنباء الصدام بين الحركة الوطنية والطلابية وبين الحكومة تغطية اخبارية محضة • اما المصرى فقد ظلت رغم وجود الشركة مع أخبار اليوم فى هذه المرحلة مؤيدة للوفد بالرأى والخبر مهاجمة لرئيس الوزراء بشدة فى موقفه من المظاهرات • وأصبح واضحا ان الجريدة تعطى اهتماما لدور الاتحاد السوفيتى كعامل مساعد لحل القضية الوطنية كذلك ازداد الاهتمام بالقضايا العربية بالنسبة للأهرام كما وكيفا • وبالنسبة لأخبار اليوم فقد وقفت موقف التأييد الكامل لحكومة النقراشى ، والهجوم على الزعامات الأخرى وخاصة الوفد • ونشرت من خلال طابع صحفى متفوق الآراء المختلفة

---

(٤٧) أخبار اليوم • ١٨ يناير ١٩٤٦ •

(٤٨) مى شاهين • المرجع السابق • ص ١٥٦ ، ١٥٧ •

فى السياسة الانجليزية دون هجوم على الحكومة ٠٠ وكان اهتمام أخبار اليوم بالقوى العالمية وأثرها يتسم بروح العداء للاتحــاد السوفيتى ٠ وبــدت الجريدة أكثر احتفــاء بالملك من الجــريدتين الأخريين كما حازت القضايا العربية على اهتمامها ٠

ثانيا : وزارة اسماعيل صدقى :

عهد الملك فاروق الى اسماعيل صدقي بتأليف الوزارة فالفها فى ١٧ فبراير ١٩٤٦ ، ولم يكن لاسماعيل صـــدقى حزب سياسى يستند اليه وحاول جلب معاونة حزب الأحرار الدستوريين فتألفت الوزارة وبها أربعة من الأحرار الدســتوريين (٤٩) ونشـــأ عن كل ما حدث أن بدأ رئيس الوزراء يميل الى القصر باعتباره سندا فلما ابتدع القصر فى ذلك الحين منصب المستشار الصحفى لديوان الملك وعين كريم ثابت فى هذا المنصـــب لم يبـــد رئيس الوزراء اعتراضا جديا (٥٠) ٠

وفى سبتمبر ١٩٤٦ حدث تعديل وزارى باشتراك السعديين فيها وقد اتسمت سياسة الوزارة ازاء المظاهرات بتغيير فى بداية عهدها مستفيدة من الخبرة السابقة حيث أدت المظاهرات الى زلزلة حكومة النقراشى ثم استقالتها (٥١) ٠٠ كما رأى الاستفادة بذكاء مـن المظــاهرات الشعبيــة بحيث تـكون أداة ضغط على الانجليز تلجئهم الى التفاوض (٥٢) وعمل على الاستفادة من مبدأ التحالف

---

(٤٩) د٠ محمد حسين هيكل ٠ مذكرات فى السياسة المصرية ٠ الجزء الثانى مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ٠ ١٩٥١ ٠ ص ٣١٨ ٠

(٥٠) المرجع نفسه ٠ ص ٣١٩ ٠

(٥١) الرافعى ، الجزء الثالث ، المرجع السابق ٠ ص ١٨٣ ٠

(٥٢) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٩٢ ٠

وسياسة الدفاع الاقليمى اللذين أحلهما الاستعمار الجديد محـــل الاستعمار المباشر ورأى بهذا انه يمكن أن يتحقق الجلاء مع الارتباط بهذه المعاهدات الاقليمية (٥٣) ٠

واتسمت هذه الفترة بمظاهرات يوم الجلاء فى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ ٠ ولم يمر هذا اليوم بسلام ، اذ تعرضت المظاهرات الوطنية الواسعة لاقتحام سيارات بريطانيـــة مسلحة مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين واصابة الكثيرين منهم بجراح بالغة ، فكان يوم ٤ مارس سنة ١٩٤٦ هو يـــوم حداد وطنى عام على شهداء ٢١ فبراير (٥٤) وقد شهدت هذه المرحلة ظهور اللجنة الوطنية للعمال والطلبة الا انها كانت بدورها عاجزة عن الاستمرار فهى لم تعمر أكثر من بضعة شهور ، وهى تمثل شباب الأربعينات بكل ما فيه من قوة وضعف (٥٥) ٠

وبدأ التفكير فى اعداد هيئـة للمفاوضـــات الا أن النحاس اشترط لقبوله الاشتراك فيها أن يرأس وفد المفاوضات وأن يكون للوفد نصف عدد أعضاء الوفد المقترح ثم الموافقة على حل مجلس النواب فور انتهاء المفاوضات ، فلم تقبل هذه الشروط مما أدى الى صدور الأمر الملكى بتشكيل وفد المفاوضـــات من مجمـــوعة من الشخصيات المستقلة بالاضـــافة الى ممثلين عن أحزاب السعديين والأحرار الدستوريين والكتليين (٥٦) ٠ بدأت المفاوضات فى النصف

---

(٥٣) المرجع السابق ٠ ص ٩٣ ٠

(٥٤) الرافعى ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٨٤ ٠ ص ١٨٥ ٠

(٥٥) طارق البشرى ٠ تاريخ الحركة السياســية ٠ المرجع الســابق ٠ ص ١١٠ ، ١١١ ٠

(٥٦) د٠ يونان لبيب رزق ٠ تاريخ الوزارات المصرية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٤٨٢ ٠

الثاني من ابريل سنة ١٩٤٦ بين صدقي باشا واللورد ستانسجيت والسير رونالد كامبل من جهة أخرى وبدا من مطالب الجانب البريطاني استبقاء قاعدة حربية في منطقة قناة السويس والموافقة على نوع من الدفاع المشترك (٥٧) ٠

وقطعت المفاوضات ولكنها عادت ثانية الى هيئة المفاوضات الرسمية ٠ وأجرى اسماعيل صدقي حملة اعتقالات واسعة لنحو مائتين من الكتاب والصحفيين والأحرار وزعماء اللجنة الوطنية ونقابات العمال والشباب الوفدي وأغلق كثيرا من دور النشر وصادر الصحف لأيام منها الفجر الجديد والوفد المصري والمصري والكتلة ـ ومصر الفتاة ٠٠ وذلك في اليوم السابق على اتفاق الأمة على الاضراب العام في ١١ يوليو ١٩٤٦ (٥٨) ٠

وفي ٤ يوليو ١٩٤٦ تم جلاء الانجليز عن القلعة ٠٠ وعاشت وزارة صدقي الأخيرة تحاول التوصل الى حل مع الانجليز ٠٠ وتم بالفعل في خلال تلك الحقبة التوصل الى المشروع الشهير بمعاهدة صدقي بيفين والذى تم توقيعه في لندن بالأحرف الأولى في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ ورفض سبعة من الأعضاء الاثنى عشر لوفد المفاوضات مشروع المعاهدة ، وسارت المظاهرات في أنحاء البلاد تحتج على المشروع كما اختلف الطرفان المصري والبريطاني على تفسير بروتوكول السودان الملحق بمشروع المعاهدة وقدم صدقي باشا استقالته يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ (٥٩) ٠

---

(٥٧) الرافعي ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٩١

(٥٨) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية في مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ ٠

(٥٩) د٠ يونان لبيب رزق ٠ تاريخ الوزارات المصرية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٤٨١ ٠

الصحافة المصرية ووزارة اسماعيل صدقي :

موقف جريدة الاهرام من وزارة اسماعيل صدقي :

دعت الأهرام في بداية عهد صدقي الى ضرورة جمع الصفوف خلف المتفاوضين في مواجهة بريطانيا وتساءلت مستنكرة « هل يظل فريق منا يهاجم بأقوى ما في الهجوم من عنف ؟ ويظل فريق آخر يزود عن موقفه بأشد ما في الدفاع من شدة ؟ (٦٠) ونشرت عن تأليف وفد المفاوضات بتفصيل وثائقي يميزها عن غيرها من الصحف (٦١) كما نبهت في مقالاتها التي استكتبت فيها القانونيين أو المختصين في الأمور السياسية الى تلافي أخطاء معاهدة ١٩٣٦ بالنسبة لقناة السويس (٦٢) وتبصير القارىء والمفاوضين المصريين بمنزلقات السياسة البريطانية ورغبتها في تكبيل مصر بالدفاع المشترك مثل مقال محمد توفيق دياب بعنوان « جلاء تام لكن شركة » (٦٣) ٠٠ أو « صيحة الديدبان » التي يحذر فيها محمود عزمي من أي علاقة تشابه بين الوضع الحالي وبين معاهدة ١٩٣٦ التي يريد الانجليز ان يدوروا في محورها (٦٤) ٠

وازاء حملة وزارة صدقي ضد الشيوعية نشرت الأهرام بيان رئيس الوزراء الذي يتهم فيه الصحافة التي عطلها بأنها تعمل

---

(٦٠) الأهرام ١٩٤٦/٣/١٥ ٠ قضية مصر بأيدينا لا بأيدي سوانا ٠ بدون توقيع ٠

(٦١) الأهرام ٨ مارس ١٩٤٦ ٠

(٦٢) الأهرام ١٥ ابريل ١٩٤٦ ٠ المفاوضات المقبلة ٠ قناة السويس بين اتفاقية ١٨٨٨ ومعاهدة ١٩٣٦ ٠

(نقلا عن الأستاذ كول العالم الاقتصادي المعروف) ٠

(٦٣) الأهرام ١٩٤٦/٥/٨ ٠

(٦٤) الأهرام ١٩٤٦/٥/٨ ٠

لحساب ناحية أجنبية ، ونشرت قوانين مكافحة الشيوعية ودفاع صبرى أبو علم عن اتهام الوفد بالشيوعية (٦٥) ٠

ولكن الأهرام وقفت ضد القوانين المقيدة للحريات بدعوى مكافحة الشيوعية تحت شعار وقاية النظام الاجتماعى ٠ وأشــار د ٠ محمود عزمى الى مدى احترام حرية الرأى حيث أشار الى ما ورد فى مضبطة جلسه ١١ أبريل ١٩٤٧ « ان لكل عضو (فى البرلمان) ان يقسم بما يعتقد فاذا كان مؤمنا حلف بالله وان كان غير مؤمن كان يكون طبيعيا منـلا فكيف تطلبون منـه أن يقســم بالله ٠٠ فالدستور ترك العضـو حرا يقســم بما يعتقد فله أن يقسم بالله العظيم وله أن يقسم بالذمة والشرف ٠٠ افكنا يوم أيدنا هذا القول سنهدم النظام الأساسى للدولة ؟ » (٦٦) كما نشرت من الأبحـاث ما يعبر عن الفـارق بين الشيوعيـة والاشتراكية (٦٧) ٠ ثم تعود لتنشر تأييد د ٠ محمد حسين هيكل مؤيدا للتشريع المرتقب (٦٨) ٠ ورد الفقهاء عليه (٦٩) ٠

وازاء سير المفاوضات ، نشرت الجريدة نقدا لمحمد توفيق دياب بسبب ما يراه الكاتب تفريطا بشأن السودان متسائلا : « أين أنتم أيها السادة المفاوضون من وحدة وادى النيل » (٧٠) ولكن الأهرام

---

(٦٥) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٧ ٠

(٦٦) الأهرام ١٩٤٦/٧/٢٨ ٠ قضية الحريات وتنظيم وقاية النظام الاجتماعى محمود عزمى ٠

(٦٧) الأهرام ١٩٤٦/٨/٥ ، الدســتور ووقاية النظام الاجتمـاعى ، السيد صبرى ٠

(٦٨) الأهرام ١٩٤٦/٨/٦ ٠ الدستور ووقاية النظام الاجتماعى د٠ محمد حسين هيكل ٠

(٦٩) الأهرام ١٢ /١٩٤٦/٨ ٠ رد فقهى ٠ الدستور ووقاية النظام الاجتماعى ٠

(٧٠) الأهرام ١٩٤٦/٨/٢ ٠ الأمانة العظمى فى عنق المفاوضين ٠

حرصت على نشر وجهة نظر اسماعيل صدقى فى حديث له عن السودان وعن معنى السيادة على السودان وما يثيره من احتجاج مؤكدا أن مصر تفهم هذه السيادة بمعناها الديمقراطى الحديث فليس فيها ما يخشاه البريطانيون أو يأباه اخواننا السودانيون وتعلق الجريدة « أنه كان لشرح هذه السيادة بمعناها الصحيح أحسن وقع لدى اخواننا السودانيين وفي الدوائر الأجنبية » (٧١)٠

وكان اسماعيل صدقى يوالىالأهرام بأحاديثه وتصريحاته (٧٢) مما يدل على حسن العلاقة بين الجريدة والحكومة ، وقد ساعدت هذه المساحة من الأمان الجريدة الى القيام بكافة وظائفها الاعلامية فنشرت الأهرام تغطية اخبارية كاملة للأزمة الوزارية بين مكرم عبيد واسماعيل صدقي (٧٣) ٠٠ وتعقب الجريدة بشأن الخلاف بين أعضاء المفاوضة بما فيهم رئيس الوزراء تحت عنوان « وأسفاه » يجيء فيها « الى أى مصير تساق البلاد ؟ يأبى الوفد الا تحقيق مطالبه كاملة وتأبى سائر الأحزاب أن تحنو لمطالبة كاملة » (٧٤) ثم لا يلبث بعدها أن يعمل الأهرام على تحقيق التوازن بين الأطراف جميعا مذكرا باليمين التي حلفها أعضاء المفاوضات أمام الملك بالتزام انكار الذات والاحتكام الى الضمير (٧٥)

ولم تشدد الأهرام فى الفترة التي تمخضت عنها المفاوضات على الحكومة ولكنها أولت نقد الحكومة بشأن موقفها من السودان اهتماما خاصا في مساجلاتها (٧٦) ٠

---

(٧١) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٠ الاستفتاء ٠ السيادة ٠

(٧٢) الأهرام ١٩٤٦/٩/٢٩ صدقى باشا يتبسط فى حديث مع الأهرام ٠

(٧٣) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٣ ٠

(٧٤) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٤ واأسفاه ٠ محمد توفيق دياب ٠

(٧٥) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٦ انكار الذات والاحتكام الى الضمير بدون توقيع ٠

(٧٦) الأهرام ١٩٤٦/١١/٨ حول مشروع المعاهدة ٠ قضية السودان بين الوحدة والاتحاد ٠ حامد زكى وكيل كلية الحقوق يرد على وزير سابق ٠

موقف المصرى من وزارة اسماعيل صدقى :

بدأت المصرى استقبالها لوزارة اسـماعيل صدقى بانعدام الثقة المعهود فى علاقة الوفديين باسـماعيل صـدقى فجاء تحت توقيع « وطنى » « أغلب الظن أن هذه الوزارة لا يمـكن أن تـكون أوفى حظا من سابقتها بالنسبة لتقرير المصير » (٧٧) ونشرت فى يوم الجلاء معبرة عن عدوان الانجليز على المظاهرات كما اتضح فى بيان الوفد المصرى الى الأمة (٧٨) كما نشرت عن يوم الحداد الوطنى العام واحتجاب الصحف (٧٩) ٠

ومن قبيل الولاء الحزبى المعتـاد ما نشرته المصرى من كلمة عنيفة لفؤاد سراج الدين بعنوان « رد حاسـم على مكرم باشا » ويجىء فيها « يزعم الرجل العاقل وليم باشا أننا لجأنا الى أعمال السحر لاصلاح ما تخيله بين جلالة الملك ورفعة النحاس باشا»(٨٠)٠

وعنـدما نشرت المصرى فى صفحتها الأولى عن شروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات (٨١) لم تنشر المصرى تأييدا لهذا الرأى بالمقال ولكنها اكتفت بالتغطية الاخبارية ٠٠ ونشرت في نفس العدد موضوعا صحفيا كيف يشكل الوفد ؟ الموقف من الانجليز ؟ بطريقة اعلامية مستقلة كما عرضت الجريدة بنفس الاسلوب لأمر الاتصال بين النحاس والوزارة ووساطة الدكتور طه حسين من أجل اشتراك

---

(٧٧) المصرى ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، بتوقيع وطنى ٠

(٧٨) المصرى ١٩٤٦/٢/٢٢ نداء من الوفد المصرى الى الأمة الكريمة ٠

(٧٩) المصرى ٥ مارس ١٩٤٦ ٠

(٨٠) المصرى ١٩٤٦/٣/١٧ ٠

(٨١) المصرى ٧ مارس ١٩٤٦ ٠

الوفد فى المفاوضـــات ببعض التنازلات (٨٢) ٠ وانتقلت المصرى خطوة أخرى (عن ذى قبل) (٨٣) على طريق الابتعاد عن التبعية الحزبية المطلقة ، مما جعل اسماعيل صدقى باشا يرسل الى جريدة المصرى يحيى موقفها المتزن ورغبتــه ان يكون هذا طابع ما يكتب وينشر فى هذه الأيام ويجىء فيها « وما لفت نظرى ما نشرتموه أنكم قلتم ان رأيكم كان دائمـــا أن تجرى المفاوضة على يد هيئة تمثل البلاد جميعا لأن هذا فى نظركم يعزز الجانب المصرى ٠٠ وأما قولكم بأن الفشل فى تحقيق هذه الوحدة لا يجعل أصــحاب هذا الرأى ينقلبون على وفد المفاوضـــة المصرى فذلك ما أرجوه » (٨٤) ٠ وقد تكررت من الجريدة هذه المواقف التى تعبر فيها عن تأييدها لوفد المفاوضات برغم تسجيلها لأهمية أن يكون الوفد مشتركا فيها (٨٥)، ولم يعق هذا الاتزان وعدم مجاراة الوفد فى موقعه بتطرف أن تنشر الجريدة بشكل متوال عن أهمية وجــود الوفد وصــــلابة مصطفى النحاس فى الموقف الحاضر (٨٦) ٠

ونشرت المصرى عن مفاوضات اسماعيل صــدقى بتفاصيلها (وذلك عن طريق على باشــــا الشمسى ٠٠ ومكرم عبيد لأنه كان ثائرا على سير المفاوضات) (٨٧) ومضت المصرى عن طريق المقال

---

(٨٢) المصرى ٠ ١٩٤٦/٣/٧ ٠

(٨٣) الفترة الأولى من حياة الجريدة من ١٩٣٦ : ١٩٤٦ ٠

(٨٤) المصرى ٦ ابريل سنة ١٩٤٦ ٠

(٨٥) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٦ ثلاثة أباطيل فى ثلاث فقرات ، محمد أبو الفتح ٠

(٨٦) المصرى ١٩٤٦/٦/٨ كيف تضمن لنجاح المفاوضات ٠ بتوقيع ناقد ٠ المصرى ١٥ يوليو ١٩٤٦ خير عـــلاج لمواجهــة الموقف ٠ محمد أبو الفتح ٠ المصرى ١٩٤٦/٨/١٠ لقد أدى الســياسى رســالته فليفسح الطريق للزعيم محمد أبو الفتح ٠

(٨٧) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح ٠

تنبه الى الحدود التى لايمكن تجاوزها أو التفريط فيها بشـأن القضية الوطنية ونبذها للدفاع المشترك بأى شكل من أشكاله (٨٨).

ويصف أحمد أبو الفتح ملامح الجريدة فى هذه المرحلة والعلاقة مع اسماعيل صدقى : لقد كان لدى اسماعيل صدقى ثقة ضخمة فى نفسه كانت تدفعه ألا يخاف المآزق ويحتمل النقد ويتصدى له بعكس شخصيته فى المراحل السابقة (٨٩) .

وعمدت جريدة المصرى الى احراج اسماعيل صدقى بالنسبة للموقف الذى اتخذه من الحكومة الانجليزية بعد حوادث الاسكندرية التى حدث فيها صدام مسلح بين الجنود الانجليز والطلاب حين نشرت ، « حوادث الاسكندرية فى مجلس العموم . وكيل الخارجية البريطانية ينقض بيان الحكومة عنها ويقول ان صدقى باشا اعتذر اعتذارا كاملا » (٩٠) .

وبالرغم من نشر المصرى أحيانا آراء تعارض جذريا الشيوعية (٩١) الا أن الجريدة وقفت ضد الاعتقالات التى تمت بتهم الشيوعية مدافعة عن الدستور مطالبة الحكومة اعادة النظر فى قراراها بتعطيل جريدة الوفد المصرى والبعث وست صحف أخرى

---

(٨٨) المصرى ١٩٤٦/٩/٧ . لمصر وحدها حق الدفاع عن القناة . محمود عزمى بك .

(٨٩) حديث مع احمد ابو الفتح وأيضا كان ذلك رأى مصطفى امين .

(٩٠) المصرى ٤ يونيو ١٩٤٦ . حوادث الاسكندرية فى مجلس العموم .

(٩١) المصرى ١٩٤٦/٨/٣ . المساواة فى الثورة مستحيلة . على بك أيوب وكيل مجلس النواب .

بعد حادث الاعتقالات الأخيرة (٩٢) كما دافعت عن جريدة الوفد المصرى والدكتور محمد مندور (٩٣) .

وقد اتخذت الجريدة فى المرحلة التى سارت فيها المفاوضات أشواطها وأصبح التلويح بمسألة الدفاع المشترك مطروحا بشكل عملى على المواطنين اتخذت موقفا حاسما فى رفضه وحذر أحمد أبو الفتح من قبول أنصاف الحلول بالنسبة للقضية الوطنية (٩٤). وعلى نفس المعنى يحتج أحمد أبو الفتح « وهكذا يريدون أن تبقى مصر داخل الامبراطورية البريطانية المرنة ولا مانع عندهم من تسميتها بالشركة » (٩٥) .

وأدان المصرى ذهاب اسماعيل صدقى للمفاوضة متجاهلا هيئة المفاوضات (٩٦) ونشرت الجريدة على لسان مندوبها عبد الحليم الغمراوى الذى رافق اسماعيل صدقى فى الطائرة الخبر الذى أحرج الحكومة وأدى الى استقالتها حيث أسر له « لقد وفقت والحمد لله لتحقيق ما قلت فقد تحققت لنا وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى الكريم » (٩٧) كما نشرت تصريح أتلى فى مجلس العموم يصف فيه تصريحات صدقى بأنها غير صحيحة ومضللة (٩٨).

واشتدت حملة المصرى عنفا على اسماعيل صدقى فى أواخر عهده فنشرت موضوعا لفؤاد سراج الدين يذكر بمواقف صدقى تحت

---

(٩٢) المصرى ١٩٤٦/٧/١٤ . الصحافة والدستور .

(٩٣) المصرى ١٩٤٦/٧/١٨ . حول تعطيل جريدة الوفد المصرى .

(٩٤) المصرى ١٩٤٦/٧/١٨ ، وفى منتصف الباب المفتوح . أحمد ابو الفتح .

(٩٥) المصرى ١٩٤٦/٩/٢٢ الاستعمار فى ألفاظ . احمد ابو الفتح .

(٩٦) المصرى ١٩٤٦/١٠/٦ . سفر . احمد ابو الفتح .

(٩٧) المصرى ٢٧ اكتوبر ١٩٤٦ .

(٩٨) المصرى ٢٩ اكتوبر ١٩٤٦ .

عنوان « سندات قنال السويس ، صدقى باشا يحقق للشركة مطالبها ويذعن لمشيئة الانجليز » (٩٩) ٠

وظلت على موقف المعارضة له حتى استقال ٠

موقف جريدة أخبار اليوم من وزارة اسماعيل صدقى :

اتخذت جريدة أخبار اليوم موقفا بادى التعاطف مع اسماعيل صدقى (١٠٠) فحيث أظهرت الجريدة اعتداء الانجليز على مظاهرات الجلاء بدون أى مبرر مؤيدة موقفها بالصور (١٠١) ، ورافعة الشعارات التى تراها مؤيدة لسياستها « صوت الجيل الجديد ، لا حزبية ، الجلاء وحدة وادى النيل » (١٠٢) الا انها حرصت على أن تنشر لصدقى باشا حديثا يوضح فيه تشدده ازاء التبليغ الشفوى لسعادة السفير البريطانى احتجاجا على الاضطرابات وان كان هذا التشدد يأخذ شكل ابتسامة ووعد بألا تؤثر فيه الشيخوخة والمرض فيفقد حسمه الماضى (١٠٣) ٠

وعندما تمت المباحثات بين صدقى باشا والوفد من أجل اشتراك الوفد فى المفاوضات نشرت الجريدة موضوعا يصور تعنت

---

(٩٩) المصرى ٩ نوفمبر ١٩٤٦ ٠

(١٠٠) يرى مصطفى أمين أن اسماعيل صدقى الذى كان فى الثلاثينات مثالا لقمع الديمقراطية قد أصبح شيئا مخالفا فى أثناء وزارته الأخيرة ١٩٤٦ ، وان صدره أصبح يتسع للنقد وانشا مجلس الدولة ٠ وهو رأى يتفق عليه أيضا احمد أبو الفتح ٠ كما سبق الايضاح ٠

(١٠١) أخبار اليوم ٢٣ فبراير ١٩٤٦ ٠ الدماء فى يوم الجلاء ٠

(١٠٢) أخبار اليوم ٣ مارس ١٩٤٦ ٠ صورة المظاهرات ٠

(١٠٣) أخبار اليوم ٢٣ فبراير ١٩٤٦ ٠ الاصابات الدامية فى يوم الجلاء حديث مع اسماعيل صدقى ٠

الوفد وتفاصيل الأحاديث التى جرت مع صورة كاريكاتيرية للفنان رخا يصور فيها ابن البلد يشده الجميع من كل ناحية (انتخابات جديدة ـ مقاعد الحـــكم ـ خلافات حزبيـة ـ مطامع وهو يصرخ : موش ممكن أدخل على الراجل بالشكل ده !) (١٠٤) ٠

وعارضـــت الجريدة ممثلة فى كاتب من أهــم كتابهــــا « محمد التابعى » دعوة الوفد الى انتخابات حرة ، وذلك تحت عنوان (الانتخابات الحرة ، مستحيلة فى مصر) (١٠٥) ٠

ويلاحظ كثرة الاحاديث التى أجرتها أخبار اليوم مع اسماعيل صدقى يعبر فيها عن تفاؤله الصـــادر عن عدالة القضية الوطنيـة ويشكر أخبار اليوم على انها الجريدة الوحيـدة التى ظلت محتفظة بقوتها الروحية كاملة (١٠٦) ٠

وعقب حملة اسماعيل صدقي على الكتاب اليساريين والشيوعيين نشرت له الجريدة حديثا يدافع عن موقفه : ان حكومتى اشتراكية اذا كانت الاشتراكية هى محاربة الفقر والمرض والجهل ٠٠ فلماذا الشيوعية اذن ؟ (١٠٧) مع موضوع داخلى بشأن موقف اسماعيل صدقى وينقســم الى فقرتين (حوادث الشيوعية فى مصر تحتــل الصفحات الأولى من الجرائد الأمريكية) (والثانية الحزب الشيوعى البريطانى يحمل على صدقى باشـــا) (١٠٨) ولم تقم بالطبع بأى حملة ضد هذه الاجراءات القمعية بخلاف الأهرام والمصرى ٠

---

(١٠٤) أخبار اليوم ٩ مارس ١٩٤٦ ٠

(١٠٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/٥/٤ ٠

(١٠٦) أخبار اليوم ٦ يوليو ١٩٤٦ ٠ حديث اليوم لدولة اسماعيل صدقى ٠

(١٠٧) أخبار اليوم ٢٠ يوليو ١٩٤٦ حديث اسـماعيل صدقى ٠ حكومتى اشتراكية ٠

(١٠٨) نفس العدد ٠

واتخذت الجريدة بشأن المفاوضات ، موقف الانتظار والتشجيع ونشر الصور المحببة عنه مثل صورة اسماعيل صدقى قبل ذهابه الى لندن لمفاوضة بيفن « ياسيد يابدوى ! دولة اسماعيل صدقى يلتمس بركة السيد البدوى قبل زيارة المستر بيفن » (١٠٩) .

وعملت على مناهضة أى فكرة تشكك فى الوزارة مثل فكرة الوزارة القومية (١١٠) .

وأفسحت الجريدة المجال لصدقى باشا ليرد على النحاس (... لعل من حقى أن أسأل النحاس باشا : هل نحاس الزمن القديم هو نحاس العهد الحاضر .. ؟ هل نحاس سيشل هو نحاس ٤ فبراير ١٩٤٢ ؟ ، وهل نحاس معاهدة ١٩٣٦ هو نحاس خطبة البارحة وبيان الأمس القريب ؟) (١١١) .

ويكتب عباس محمود العقاد فى يومياته محتجا على خروج المفاوضين المنشقين وأسبابه بأسلوبه الخاص (١١٢) .

ولم تكتب أخبار اليوم على الإطلاق لتناهض مسألة الدفاع المشترك التى طرحت على الساحة الوطنية فى تلك الفترة ولكنها عملت على تأييد اسماعيل صدقى بوجه عام .

---

(١٠٩) أخبار اليوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٦ .

(١١٠) أخبار اليوم ٥ أكتوبر ١٩٤٦ ، موضوع ص ١ لماذا فشلت الوزارة القومية .

(١١١) أخبار اليوم ١٩٤٦/١١/١٦ .

(١١٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/١٢/٧ . اهذه هى السياسة الوطنية ؟

ملامح العلاقة بين مصر وبريطانيا أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

كان لابد أن تتأثر العلاقة بين بريطانيـــا ومصر بعد الحرب العالمية الثانيـــة بنتائج هذه الحرب • وبعـد الحرب قدم النفوذ الأمريكى المندفع نحو التوسع نفسه كقائد للمدنيـة الغربية ضد خطر الاتحاد السوفيتى والشيوعية (١١٣) وفى نهاية الحرب كان الانجليز والمصريون متأهبين لمعركتهم النهائية •• فعلى الرغم من أن الانجليز أنهوا الحرب كمنتصرين فقد كان النصر مبنيا على وهم القوة وانما ربح الأمريكان والسوفيت الحرب وحاول الانجليز بشكل جـدى التخلص مـن بعض أجزاء الامبراطـورية فى الشرق الأوسط (١١٤) •

ويعتبر اغتيـال أمين عثمان وسلسلة الاغتيالات لمجمـوعة المتعاونين مع بريطانيا أو المنشآت البريطانية مؤشرا لتصـاعد الغضب الثورى (١١٥) فضلا عن نقل اللورد كيلرن من منصبه • وتولى رونالد كامبل المنصب بقفازه الحريرى (١١٦) •

ووفقا للوثائق التى أوردتها هدى عبد الناصر فقد طلب بيفن وزير الخارجية البريطانى من السفير المصرى فى لندن عدم مناقشة مسـألة اعادة النظر فى المعاهدة فى البرلمان المصرى •• وأن أية

---

(١١٣) بالمردات • ازمة بريطانيا الاستعمارية ، ترجمة عادل أحمد ثابت • دار النديم • ١٩٥٦ • ص ٦٤ •

(١١٤) Hopwood, Derek. Egypt Politics and Society 1945-1981. London. 1982. p. 20.

(١١٥) هدى عبد الناصر • المرجع السابق • ص ١٩٠ •

(١١٦) الرافعى • فى اعقـاب الثورة الجزء الثالث • المرجع السابق • ص ١٨٧ ، ١٨٨ •

مراجعة للمعاهدة المصرية البريطانية يجب أن تكون فى اتجاه مزيد من التعاون العسكرى مع مصر (١١٧) .

وبعد تولى صدقى رئاسة الوزارة واتباعه أسلوبا مخالفا تجاه المظاهرات توالى احتجاج الحكومة البريطانية ، مما جعل حكومة اسماعيل صدقى تستجيب للضغوط البريطانية فى منع المظاهرات (١١٨) .

وبدأت المفاوضات فى مصر منذ منتصف أبريل ١٩٤٦ ، وبدا من مطالب الجانب البريطانى انه مصر على استبقاء قاعدة حربية فى منطقة قناة السويس فى وقت السلم والحرب فى شكل دفاع مشترك وكان هذا الاصرار كافيا لقطع المفاوضات (١١٩) .

وبعد أن عزم صدقى على الاستقالة على أثر التفكير فى وزارة قومية يعهد بها الى شريف صبرى باشا ، بقى فى الحكم وذهب لمفاوضة وزير خارجية بريطانيا فى المفاوضة التى عرفت بمفاوضات صدقى - بيفن والتى أسفرت عن مشروع صدقى - بيفن (١٢٠) الذى يجىء ضمن بنوده التسليم بفكرة الدفاع المشترك مع وضع بذور فصل السودان ومصر من الناحية العملية ويرى البعض أن بريطانيا قبلت مفاوضة اسماعيل صدقى استغلالا لضعفه الشعبى (١٢١) ولكن الأرجح ان الانجليز لم يكونوا متحمسين لعقد

---

(١١٧) د. هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٢٠١ .

(١١٨) د. هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ٢١٢ ، ٢١٣ .

(١١٩) الرافعى ، الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ١٩١ .

(١٢٠) القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ . المطبعة الأميرية بالقاهرة . سنة ١٩٥٥ . ص ٥٣٢ : ٥٦٢ .

(١٢١) محمد زكى عبد القادر . محنة الدستور ، من تاريخ مصر الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولى . ١٩٧٣ . ص ١٤٩ .

المعاهدة مع صدقى وحتى بعد توقيعه بالأحرف الأولى على المشروع بقيت الصحف البريطانيــة تســودها نغمة التشاؤم على أساس نظرهم الى الأوضاع الداخلية فى مصر (١٢٢) ٠

وأراد بيفن أن يحسم الوضع وأن يدفع صدقى الى الاستقالة وأن يتجنب التأويلات بشأن السودان بدفع الحاكم العام الى اعلان ان الحـكومة مصممة على ألا تســمح بأى تغيير فى الحـكم فى السودان (١٢٣) ويصف اسماعيل صـدقى فى مذكراته الموقف لقد أصبحنا فى حالة من أغرب ما يمكن أن يصادف بلد يسعى الى تحقيق أهدافه ٠٠ يـرى المستعمرون من الانجليز أن مصر أفادت فوق ما ينتظر أن تفيد من سخاء ساستهم بينما يعمل البعض منا على تصوير مكاسبنا الواضحة فى الصورة التى تثير الريب (١٢٤)٠

كما يعرض اســماعيل صــدقى محاولته لأن يقنع المعارضين المستنيرين الى ضرورة ان يكون لمصر حليف ذو بأس الى ان يقوى ساعد جماعة الأمم المتحدة ولكن هذا القول كان يرتطم بتنفور الرأى العام (١٢٥) وفى المرحلة الأولى من المفاوضــات تدخلت الولايات المتحدة التى أبدت اهتمامها بكل مسائل الدفاع عن الشرق الأوسط ورحب صدقى بالمحاولة مع اصراره على ان أمن الشرق الأوســط ينبغى أن يرتبط باستعادة مصر حريتها كاملة (١٢٦) ٠

---

(١٢٢) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٢٧ ٠

(١٢٣) المرجع نفسه ٠ ص ١٢٩ ٠

(١٢٤) اسماعيل صدقى ، مذكراتى ٠ دار الهلال ٠ ١٩٥٠ ، ص ١٢٥ ٠

(١٢٥) المرجع السابق ٠ ص ١٢٦ ٠

(١٢٦) مصطفى ابراهيم حسين جاويش ، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٧ ، دكتوراة ، قسم التاريخ ٠ كلية الآداب ٠ جامعة أسيوط ٠ ١٩٨٢ ٠ ص ٤ ٠

وقد فشلت المفاوضات لأن الحركة الوطنية كانت قد تجاوزت فكرة الدفاع المشترك وكانت مصر مصرة على الجلاء ووحدة وادى النيل .

اما عن موقف حركة السودان الوطنية من بدء المفاوضات المصرية فقد وصل وفد مشترك ضم أعضاء من الأحزاب المشتركة الى مصر برئاسة اسماعيل الأزهرى ليعلن مطالب السودانيين باسم مؤتمر الخريجين وأهمها اقامة حكومة وطنية سودانية ديمقراطية تعمل في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا (١٢٧) .

وعقب تصريح اسماعيل صدقى بشأن نجاح مهمته وأن الوحدة بين مصر والسودان قد تقررت بصفة نهائية .. أهاج الانفصاليين في السودان هذا التصريح ودبرت المظاهرات التى تهاجم أنصار الوحدة وأعقب ذلك قيام مظاهرات كبيرة من أنصار الوحدة تعلن تعلقها بوحدة الوادى (١٢٨) .

الصحافة المصرية والانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

موقف جريدة الأهرام من الانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

يتداخل الموقف من الحكومة الراهنة مع الموقف من الانجليز ويتشابه الموقفان طالما أن الجريدة قادرة على المعارضة وقد أتيح للأهرام المجال لتقول رأيها في نواحى القضية الوطنية فكتبت تنتقد معاهدة ١٩٣٦ والعوامل التى أدت الى توقيعها ومنافاتها لميثاق الأمم المتحدة والأوضاع السياسية الحالية (١٢٩) وتوالت

---

(١٢٧) عبد المنعم على محمد غنيم . المرجع السابق . ص ٢٣٣ .

(١٢٨) المرجع السابق . ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(١٢٩) الأهرام ١٩٤٦/٥/١٠ . العلاقات المصرية البريطانية على ضوء ميثاق الأمم المتحدة .. عدلى أندراوس .

المقالات التى تعمل على ايضاح الحقوق الوطنية فى هذه المرحلة (١٣٠) كما أدانت الدفاع المشترك وصورته محاولة من المحتل الى العودة الى البيت والتسلط عليه (١٣١) .

وازاء ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة فى السياسة الدولية فان الجريدة تعمل فى موضوعاتها الاخبارية وتحليلاتها الى تصوير الأثر السلبى لروسيا على القضية الوطنية فتنشر فى أحد المقالات ان الحرص من الجانب البريطانى فى المفاوضات يرجع الى ظهور العامل الروسى ، ومطامع روسيا فى الشرق الأوسط مما جعل بريطانيا تريد مزيدا من الضمانات فى مصر (١٣٢) .

وعلى نفس النسق كتبت الأهرام (سياسة روسيا تثير القلق فى العالم . أمريكا قد تلجأ الى القوة لمقاومة هذه السياسة ، تصريحات خطيرة لرئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى) (١٣٣) .

أو موضوع بعنوان (ديمقراطية وبلشفية) وتحته آية قرآنية « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (١٣٤) .. وعند نشر معاهدة صدقى ـ بيفن بدأ الأهرام حملة لاستثارة روح النقاش الهادىء حول الموضوع فمن موضوعاته

---

(١٣٠) الأهرام ١٩٤٦/٥/٢٣ . المفاوضات حقنا الكامل لا ينتقص . محمد توفيق دياب .

الأهرام ١٩٤٦/٥/٥ حق مصر فى الجلاء . محمود سامى جنينه .

(١٣١) الأهرام ١٩٤٦/٥/٥ . جلاء تام لكن شركة .

(١٣٢) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٥ حول استئناف المفاوضات . ماذا يخشى المفاوض المصرى وماذا يخشى المفاوض البريطانى ؟ بدون توقيع .

(١٣٣) الأهرام ١٣ مارس سنة ١٩٤٦ ، موضع اخبارى بدون توقيع .

(١٣٤) الأهرام ١٨ مارس ١٩٤٦ ، لمندوب الأهرام الخاص .

فى هذه الفترة (حول المعاهدة أشعة فى الظلام) (١٣٥) أو « حول المعاهدة بين النصـوص » (١٣٦) أو حـــول مشروع المعاهدة آراء وافكار (١٣٧) ٠

انتقدت الأهرام جوانب النقص فى المعاهدة دون حماس شديد ولكن بأسلوب عقلانى ٠

وبالنسبة للموقف من السودان وقفت الأهرام ضد مشروع السودنة الذى يهدف فى حقيقته الى فصـــل الســـودان عن مصر واستنكرت خطابات حاكم السودان الذى يتحدث عن دعائم الحكم الذاتى فى السودان ومشروعات السودنة قبل بدء المفاوضات(١٣٨)٠

وعند تصريح صدقى باشا الذى احتوى معنى جعل السودان تحت التاج المصرى نشرت الجريدة الموضوعات الاخبارية التى تعبر عن كافة تيـارات الرأى فى الســـودان والمظاهرات المؤيدة لوحدة وادى النيل ٠ وأيضا احتجاجات حزب الأمة واعلانه أنه سيعمل لتحقيق اســـتقلال البـــلاد وتحريرها من الاســـتعمار المصرى والبريطانى (١٣٩) ٠

وازاء ما أثارته قضية الســـودان فى الحيـــاة المصرية من مناقشات كانت الأهرام منحازة الى ابقاء الســودان فى اطار القضية

---

(١٣٥) الأهرام ١٩٤٦/١١/١٨ ٠ محمود توفيق دياب ٠

(١٣٦) الأهرام ١٩٤٦/١١/١٩ حنفى الشريف عضو مجلس النواب ٠

(١٣٧) الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٧ حول مشروع المعاهدة ٠ اراء وافكار ٠ عبد الحليم البيل ٠

(١٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٤/١٩ ، بدون توقيع ٠

(١٣٩) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢٩ ٠

الوطنية وعدم اخراجها بأى شكل من دائرة المفاوضـــات (١٤٠) كذلك دحض ادعاء الإنجليز في رغبتهم اعطاء السودان حق تقرير المصير (١٤١) ، ودافعت عن المناصـــب الرئيســـية للمصريين في السودان وتآمر الانجليز لالغائهـا وتفريط المصريين بشأنهـا فكتبت عن منصب الخبير الاقتصـــادى (١٤٢) ، المفتش العـــام للرى المصرى (١٤٣) وهاجمت الخطة الانجليزية ازاء معاهدة صدقي بيفن ومن ضمن أهدافها بتر السودان (١٤٤) وألحت الأهرام أن القضية المصرية كل غير قابل للتجزئة (١٤٥) ٠

موقف المصرى من الانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

كثير من المواقف الأساسية لجريدة المصرى قد تجلت في أثناء المفاوضات وســيرها وتعثرها ثم الموقف النهائي للجريدة من اتفاقية صدقى بيفن ٠ ولكن يظل هنـــاك بعض الخطوط التى قد تعطي للصورة اطارها العام ٠ وقد نشرت المصرى تودع لورد كيلرن (قائد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢) بشكل محايد ودون مبالغة أو تهوين فنشرت فى صفحتها الثالثة عن اجتماعه بالصحفيين (١٤٦) وحيث كان طابع العلاقة في الفترة الأولى من عهد اسماعيل صدقى به نوع

---

(١٤٠) الأهرام ١٩٤٦/١١/٤ ٠ قضية السودان ورأى عزيز عزب باشا وعلى ماهر باشا ٠

(١٤١) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٢ ٠ ٠ السودانيون وحق تقرير المصير ٠

(١٤٢) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٥ ٠ المناصب الرئيسية فى السودان ، منصب الخبير الاقتصادى ٠

(١٤٣) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٧ ٠

(١٤٤) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٠ ٠

(١٤٥) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٨ ٠

(١٤٦) المصرى ١٩٤٦/٣/١٠ ٠

من ترجى نجاح المفاوضـــات فقد كتب المازنى فى مقال له يناقش الانجليز بشكل هادىء « الانجليز أذكى وأرشد من أن يتوهموا أنه لما كان الوفد غير ممثل فى هيئة المفاوضة فان فى وسعهم أن يسيئوا الكيل (١٤٧) .

ويرسل محمود أبو الفتح رســالة دبلوماســية الى الوفد البريطانى الآتى للمفاوضـــات ويذكره بكفاح مصر ومساعدتهـــا للحلفاء وأننا أصدقاء وقت الشدة (١٤٨) .. ومع هذا ومع تعثر المفاوضات وظهور الفخاخ التى تحويهـــا فسرعان ما كان الرفض للسياسة الانجليزية مثل مقال المازنى « لا قيمة للجلاء وحـده .اذا بقى التحالف مع بريطانيا » (١٤٩) وغيرها من المقالات التى سبق عرضها وهى تدين الدفاع المشترك .

وقد بدا ميثاق الأمم المتحدة نبراسا يضىء تلك المرحلة وتتعلق به الأفئدة المصرية فتكثر الكتابات « ميثاق الأمم المتحدة : كل التزام يخالف التزاماتنا بمقتضاه لا عبرة به » (١٥٠) .. أو مقال يناقش « ألسنا جميعا أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ؟ وأننا جميعا حلفاء فى هذه الهيئة متعاونون على مقاومة البغى (١٥١) . كما عرضت المصرى منحازة لعرض قضيتنا على مجلس الأمن وتدويل القضية واخراجها من نطاق المفاوضات (١٥٢) .

---

(١٤٧) المصرى ١٩٤٦/٣/١١ ، ثلاثة عوامل كبرى تسيطر على موقف بريطانيا حيالنا .

(١٤٨) المصرى ١٩٤٦/٤/١٦ .

(١٤٩) المصرى ١٩٤٦/٥/١٣ .

(١٥٠) المصرى ١٩٤٦/٥/١٣ . المازنى .

(١٥١) المصرى ١٩٤٦/٥/٧ .

(١٥٢) المصرى ١٩٤٦/٦/٦ .

وحرصت المصرى على استمالة المعسكر الشرقى واظهار موقف روسيا الودى بين حين وآخر (١٥٣) • وتبدو ملامح الصراع مع الانجليز شديدة الالتهاب بشأن السودان ، فقد اهتمت المصرى بتغطية كافة جوانب المشكلة ، فنشرت الأبحاث التى توضح تضحيات مصر في السودان (١٥٤) •

وكثرت المقالات التى تتحدث عن مصر والسودان كوطن واحد (١٥٥) وعرضت أحيانا لرأى مخالف للتيار العام اذ يرى صاحبه « ليس هناك ما يجعلنا نعطل تحقيق مطلب الجلاء عن مصر الى ان يتحقق معه مطلب وحدة وادى النيل على ضوء نتائج الاستفتاء (١٥٦) •

وعندما نشرت المصرى تصريح اسماعيل صدقى بشأن السودان غطت الجريدة الحوادث التى عبرت عن استياء السودانيين وأدانت الجريدة تصريح اسماعيل صدقى الأبتر من أنه جاء لمصر بالسيادة على السودان وجاء فى تقرير المصرى عن الأحداث اشادتها بحكمة مؤتمر الخريجين الذين أصدروا أوامرهم الى أنصارهم بالتزام الهدوء التام (١٥٧) ، ونشرت المصرى باهتمام معبرة عن وجهة النظر

---

(١٥٣) المصرى ١٩٤٦/١١/٢١ •

(١٥٤) المصرى ١٩٤٦/٣/٢٠ • السودان من الوجهة السياسية • الدكتور الجراح محمود ديات •

(١٥٥) المصرى ١٩٤٦/٣/٢٦ • السودان ومصر وطن واحد • محمد محمود جلال بك •

(١٥٦) المصرى ١٩٤٦/٤/٢٧ • مقال • السودان • السودان لسعادة محمد زكى على •

(١٥٧) المصرى ١٩٤٦/١١/٢ • ثورة الخواطر فى السودان • مظاهر أحزاب الجبهة الوطنية فى الخرطوم •

السودانية كما جاءت على لسان الوفد السودانى الذى زار القاهرة برئاسة اسماعيل الأزهرى حيث رفض برتوكول السودان الوارد فى مشروع صدقى بيفن « لأنه لا يحقق المطالب التى ارتضاها أبنـاء وادى النيل وهى قيام دولة وادى النيل تحت التاج المصرى مع وحدة الدفاع ووحدة السياسة الخارجية وقيام حكومة سودانيـة لادارة السودان على أساس ديمقراطى صحيح » (١٥٨) ٠

وعملت الجريدة على ادانة حزب الأمة (١٥٩) ٠٠ أو توجيه النصيحة اليـه أحيـانا والى الانفصاليين من اخواننا السوادنيين لا تنخدعوا بتصريحات الساسة البريطانيين (١٦٠) ٠

موقف اخبار اليوم من الانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

باستثناء ما يثيره حادث ٤ فبراير من رد فعـل لدي جريدة أخبار اليوم فان الموقف من الانجليز في هذه المرحلة يتمشي مع جو المفاوضات والعمـل على نجاحهـا ٠٠ وان كانت الجريدة قد غضبت للاسلوب العنيف الذي اتخذه الانجليز من مظاهرات الجلاء وأوضحت بالصور عدوان الجنود الإنجليز وأبدت عجبها « لماذا يسكت الانجليز على الاعتداءات التى تقع عليهـم كل يوم فى فلسطين من اليهـود ولا يتحملون مظاهرة فى مصر ! » (١٦١) ٠

أما بشأن ذكريات حادث ٤ فبراير فقـد انتهزت الجريـدة فرصة نقل اللورد كيلرن لتشيعه باللعنات سواء باستخدام الشعر

---

(١٥٨) ١٩٤٦/١١/١٩ ٠

(١٥٩) المصرى ١٩٤٦/١١/٢٧ ٠ خبر بعنوان حزب الأمة يكافح مصر فى سبيل الاستقلال ٠

(١٦٠) المصرى ١٩٤٦/١٢/٣٠ ٠

(١٦١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ ٠

أو الكاريكاتير أو التعليقات الصحفية (١٦٢) وفى نفس الوقت انتهزت الفرصة لاستقبال السفير البريطانى الجديد بنوع من الترحيب الوقور فعقدت مقارنة بين استقبال مصر السفير البريطانى فى عهد النحاس وبين استقبال الشعب للسفير الجديد رونالد كامبل مصورة النحاس بصورة المتقرب للسفير البريطانى الذى يخصه بالامتيازات على حساب الاستقلال » (١٦٣) كذلك عملت الجريدة على تحية السفير الجديد والثناء عليه وذلك بنشرها خبر « السفير البريطانى يؤيد مطالب مصر » (١٦٤) كما عرضت أخبار اليوم لأنباء المفاوضات بأسلوب هادىء فنشرت فى صفحتها الأولى نقلا عن مراسلها الدبلوماسى الخاص فى لندن ما جاء بقول مستر بيفن « ان بريطانيا فى سياستها فى الشرق الأوسط كان عليها أن تختار اما القوة واما الصداقة وأنها اختارت الصداقة » (١٦٥) ٠

ونشرت فى نفس المكان ونفس اليوم رد دولة صدقى باشا : لقد اغتبطت بما ذكره مستر ايوار فى برقيته الى أخبار اليوم « أما القول بابقاء قوة بريطانية فى منطقة القناة تقوم بواجب الحراسة الى أن يصبح الجيش المصرى مستعدا لتولى هذه المهمة فكلام غير مقبول » ، وكانت فى بداية المفاوضات اتخذت فى كتابتها شيئا من الأمل فكان ضمن عناوينها فى تلك الفترة « أسرار المفاوضات ٠ الانجليز يسلمون بمبدأ الجلاء برا وبحرا وجوا »(١٦٦)٠

---

(١٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ ٠

(١٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٦/٣/٢٣ ٠

(١٦٤) أخبار اليوم ٣١ يوليو ١٩٤٦ ٠

(١٦٥) أخبار اليوم ١ يونيو ١٩٤٦ ص ١ لماذا اختلف المفاوضون الانجليز والمصريون ؟ ٠ مستر ايوار يبسط وجهة النظر البريطانية وصدقى باشا يرد على مستر ايوار ٠

(١٦٦) أخبار اليوم ٤ مايو ١٩٤٦ ٠ مقال بدون توقيع ٠

ولكن أخبار اليوم اتخذت موقفا صامتـــا من معاهدة صدقى بيفن فى أخبار اليوم بينما نشر مصطفى أمين فى آخر ساعة يعلق على المعاهدة « أوقعها وألعنها » ·· ويبرر مصطفى أمين هذا الموقف انه كان هناك شك كبير فى فشل المعاهدة وان ما يهم أخبار اليوم هو نشر صورة حقيقية للمفاوضات (١٦٧) ·

ولكن أخبار اليوم كانت قريبة فى واقع الأمر من الدور الأمريكى فى الشرق الأوسط ولكن بشـــكل غير مباشر وعن طريق التغطية الاخبارية أحيانا أو عن طريق الهجوم الشديد على روسيا وسياستها· يجىء فى موضـــوع لمراسلها (··· ان الأمريكيين وان كانـوا هم والبريطانيون يتكلمون لغـة واحدة فقد صح عزمهم على ألا يؤيدوا السياسة الاستعمارية البريطانية فى الهند وهونج كونج واندونسيا ومصر) (١٦٨) كذلك اتضح العداء لروسيا فى أكثر من موقف فى هذه المرحلة ، روسيا تطالب بنصيب فى حراسة قناة السويس (١٦٩) أو مقال لمحمد التابعى « روسيا تستعد للحرب الثالثة » (١٧٠) ·

وعلى نفس النهج مـن التركيز على الخطـــر السوفيتى دون الأمريكى على استقلال مصر يجىء فيما كتبه محرر أخبـــار اليـوم السياسى : « كل المناورات فى مجلس الأمن لاتهمنا بقدر اهتمامنا بالدور الذى تريد روسيا أن تلعبه فى الشرق الأوسط فان كثيرا من الدوائر الأجنبية تتهم الروس باثارة الفتن والحض على الثـــورة ومحاولة تشجيع طبقات معينة على القيام بحركات المقصود منها ان

---

(١٦٧) حديث مع مصطفى امين ·

(١٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٦/٣/٩ امريكا لا تؤيد انجلترا فى احتلال مصر ·

(١٦٩) أخبار اليوم ٦ أبريل ١٩٤٦ ·

(١٧٠) أخبار اليوم ٨ يونيو ١٩٤٦ ·

يحل النفوذ الروسى مكان النفوذ البريطـــانى وينتهى الموضـــوع باستنتاج « ان مصر لا ترضى ولا تقبل أن تستبدل احتلالا انجليزيا باحتلال روسى » (١٧١) ٠

أما موقف الجريدة بشأن السودان فهو يتسق الى حد كبير مع موقفها من مناصرة اسماعيل صدقى ٠ وقد كتب كامل الشناوى مقالا له دلالة بشأن السودان ويرى موقف الحكومة من فصـــل القضيتين حكيما فيقول « اما اغفـال الاشـارة الى السودان الآن ، فيغلب على الظن انه قد تم بالاتفاق مع الجانب المصرى وقد سبق لدولة صدقى باشا أن صرح انه يهتم بمسألة مصر ومسألة السودان ولكنه لن يدع احداهما تعرقل الأخرى (١٧٢) ٠

وبعد تصريح اسماعيل صدقى عن السودان وأنه قد أتى بها تحت التاج المصرى وما سببته من ردود فعل عنيفة اهتمت أخبـار اليوم بتقصى أخبار السودان منحـازة الى مؤتمـر الخريجين وحزب الأشقاء الذى يؤيد الوحدة مع مصر ضـــد حزب الأمة الذى يريد الاستقلال عن مصر ، فكتبت الجريدة تحت عنوان (أخبار اليوم فى السودان) « وقع اعتداء عنيف على النادى الرئيسى لمؤتمر الخريجين بأم درمان فتحطم كل ما فيه ومزقت كل أوراقه وحاول المأجورون من حزب الأمة الوصول الى صورة جلالة الملك فاروق ولكن الله وقاها شر الاعتداء » (١٧٣) ٠

---

(١٧١) أخبار اليوم ١٦ مارس ١٩٤٦ ٠ هل نحن على أبواب حرب جديدة ٠ ماذا تريد روسيا من الشرق الأوسط ٠

(١٧٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/٥/١١ ٠ لن ندق الطبول ٠

(١٧٣) أخبار اليوم ١٩٤٦/١١/٩ ٠ أخبار اليوم فى السودان ٠ من مندوب أخبار اليوم الخاص عبد الحليم الغمراوى ٠

وفى نفس العدد نشرت أخبار اليوم وجهة نظر المهدى كاملة « المهدى يتحدث الى أخبار اليوم وينفى أطماعه فى عرش السودان » ويقول مندوب أخبار اليوم ان المهدى استهل كلامه معه قائلا : « ان كل ما تلوكه الألسن عنه كلام زائف ٠٠ وقد سكت برهة ثم قال : انى لا أطمع فى عرش السودان » (١٧٤) ٠

والموقف بهذا الشكل يكاد يتجه الى الحياد أو هو تغليب للصحافة على غيرها من العوامل بمعنى أصح ٠

الملك خلال وزارة اسماعيل صدقى :

كانت قناعة القصر الأساسية أن الخطر الحقيقى الذى يتهدده انما يأتى من القوى الوطنية بشكل رئيسى لا من النفوذ الأجنبى (١٧٥) أما الحركة الوطنية فقد كان صراعها ضد الاحتلال مقدمة حتمية لصراعها ضد القصر واستبداده (١٧٦) وقد اكتسب الملك فاروق شعبية بعد حادث ٤ فبراير الذى بدا فيه كملك يكره الانجليز وقد امتاز بخاصية تفوق أسلافه لقدرته على التحدث بالعربية فضلا عن الانجليزية (١٧٧) وقد تأثر الملك فاروق فى أول حياته بشخصية على ماهر رئيس ديوانه ولكنه كان أكثر تأثرا بأحمد حسنين هذه الشخصية التى كان من ضمن أدوارها فى القصر عمل موازنة بين العناصر الايطالية وبين صلاته الوثيقة بالانجليز فعلى الرغم من أن

---

(١٧٤) نفس العدد ٠

(١٧٥) سامى أبو النور ٠ دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر ١٩٢٢ ـ ١٩٣٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ، ص ٢٧ ٠

(١٧٦) المرجع السابق ، ص ٣١ ٠

(١٧٧)
Blexand, Gregory. Objective Egypt. England. First Published 1940, p. 134.

هذه العناصر قد ساعدت على تدعيم جســور التفاهم مع الجانب البريطانى الا أنها سعت للسيطرة على الملك واستفحل نفوذها بعد وفاته سنة ١٩٤٦ (١٧٨) ٠

وقد بدأت بذور الثورة ضد الملك تنمو شيئا فشيئا مع تعقد المسألة الوطنية ، وفى أعقاب معـركة كوبرى عباس فى ٩ فبراير سـنة ١٩٤٦ هتف طلبـة الجامعة لأول مرة بسقوط الملك ومزقوا صوره المعلقة فى مبنى الجامعة (١٧٩) ٠

وكان الملك فاروق قد عمد فى مرحلة اتسع فيها نفوذ المحور الى انشاء قوة خاصة مسلحة تابعة له وهو البوليس السياسى الذى تطور فيما بعد الى الحرس الحديدى (١٨٠) ٠

وحاول الملك أثناء حكم اســماعيل صدقى أن يجعل نفوذه أكثر سفورا فاخترع وظيفة المستشار الصحفى لكى يمنحها لكريم ثابت وأعطاه أجرها من المصروفات السرية وذلك بغض النظر عن علم أو موافقة رئيس الوزراء (١٨١) ٠

كما دعا الملك فاروق ملوك الدول العربية ورؤسائها وأصدر قرارات قومية دون حضور وزير الخارجية وفهم الناس أن سياسة الملك فاروق الشخصية ترمى الى أن يتسـولى بنفســه الزعامة

---

(١٧٨) د٠ سامى أبو النور ٠ القصر من ١٩٣٧ ـ ١٩٥٢ ٠ مكتبة مدبولى ١٩٨٨ ٠ ص ٥٥ ، ٥٦ ٠

(١٧٩) أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكا ٠ ١٩٣٦ ـ ١٩٥٢ ٠ القاهرة ٠ بدون تاريخ ٠ ص ٣٩ ٠

(١٨٠) د٠ سامى أبو النور ٠ القصر ١٩٣٧ ـ ١٩٥٢ ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٨ ٠

(١٨١) د٠ لطيفة سالم ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٥٤ ٠

العربية (١٨٢). كما قبل الملك اقامة ولجوء الحاج أمين الحسينى قبل موافقة رئيس الوزراء وبذلك أذعنت الحكومة وسلمت أمرها للسلطة الملكية فعندما حل موعد التجديد النصفى لمجلس الشيوخ جاءت النتيجة بما يتفق مع هواه بمعنى ألا تكون هناك أغلبية وفدية (١٨٣) .

كما عمل الملك فى هذه المرحلة على المشاركة بدور اجتماعى يهدف الى حماية مصر من الشيوعية وركز فى أحاديثه الاذاعية على ضرورة الاصلاح الاجتماعى ورفع مستوى المعيشة (١٨٤) .

الصحافة المصرية والملك أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

موقف جريدة الأهرام من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

اهتمت الأهرام بكافة المناسبات الرسمية التى تتعلق بالملك بل عادت لتحييه بمناسبة مرور عشر سنوات على توليه العرش فوصفته « بأنه الملك الدستورى ، والملك الوطنى ، والملك الصالح ، والملك المواسى والملك المداوى ، والملك المعلم والعامل الأول ، والملك الرحالة والملك السياسى ، والملك العربى » (١٨٥) .

وعند مصرع أحمد حسنين اثر حادث نشرت الأهرام كل الخطب التى قيلت فى تأبينه باستفاضة نسبية تدل على شدة المجاملة

---

(١٨٢) د. محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣١٩ .

(١٨٣) د. لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٣٥٥ .

(١٨٤) د. لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٥٤٨ .

(١٨٥) الأهرام ٦ مايو ١٩٤٦ . عشر سنوات أو الحلقات الذهبية العشر .

للقصر الملكي كما نشرت قصيدة لخليل مطران في رثائه ، وكلمة لحسين صادق باشا (١٨٦) ٠

وبنفس المناسبة نشرت مقالا لمنيرة ثابت تشيد فيها بالملك بمناسبة مرور ١٠ سنوات على توليه الحكم (١٨٧) ٠

كما نشرت أثناء تحيتها لمجيء المفتي الحسيني مقالا لأحد كتابها جعلت له عنوانا سماحة المفتي في حصن الفاروق (١٨٨) ٠

هذا يوضح الاطار الاخباري والاعلامي الذي أحاطت به الأهرام الملك فاروق في هذه الفترة ٠

موقف المصري من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

احتفت المصري بكل المناسبات الخاصة بالملك في هذه المرحلة ٠٠ فنشرت عن مصرع أحمد حسنين وأن جلالة الملك ألقى على الفقيد النظرة الأخيرة (١٨٩) ونشرت بمناسبة نجاة الملك من لغم بحري كلمة بعنوان يحفظ الله الملك (١٩٠) ، ونشرت كذلك قصيدة بمناسبة احدى المسابقات الشعرية بعنوان « نجاة الربان » عن الملك فاروق جاء فيها :

فاروق يانور اليقين	ويامنار العاملين
يابسمة الأيام والآمال	والفوز المبين
يا باعث النهضات ياوحي	الهواة المصلحين (١٩١)

---

(١٨٦) الأهرام ١٩٤٦/٤/١ ٠

(١٨٧) الأهرام ١٩٤٦/٧/٢٩ ٠

(١٨٨) الأهرام ٢١ يونيو ١٩٤٦ ٠

(١٨٩) المصري ٢٠ فبراير ١٩٤٦ ٠

(١٩٠) المصري ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ٠

(١٩١) المصري ١٩٤٦/٤/١٥ في مباراة شعرية بمناسبة افتتاح جلالة الملك مسجد فاروق الأول ٠

ونشرت الجريدة عن حضور الملك تأسيس الجامعة العربيـة فى صفحتها الأولى وتعلق « كانت مفاجأة سـارة للغرب أجمعين ولفتة ملكية سامية أثلجت نفوسهم عندما تفضل حضرة صـاحب الجلالة الملك فاروق الأول المعظم فشرف الاحتفال بمرور عام على تاسيس جامعة الدول العربية » (١٩٢) ٠

كما وحبت بشكل محايد بعقد ملوك الغرب ورؤسائهم لمؤتمرهم فى انشاص (١٩٣) كمـا رحبت بوصـول المفتى الحسينى مركزة الأضواء على مصر بأكثر من تركيزهـا على الملك » ٠٠ ويسر كل مصرى على وجه الخصوص أن يقع اختيار سماحته على مصر ليتخذها ملجأ له » (١٩٤) ٠

موقف أخبار اليوم من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

اذا كان هناك ركيزة عامة للاهتمام بالملك وامتداحه فى هذه المرحلة فى الصحافة فقد كانت أخبار اليوم هى صـاحبة الدور الأوضح فى هذا المجال ٠٠ وقد تبدى ذلك فى أكثر من صورة فقد ودع اللورد كيلرن وداعا سيئا باعتباره قد سدد اهانة الى الملك فنشرت الجريدة من شعر أحمد شوقى ٠

لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلاً (١٩٥)

وفى نفس العدد نشر الفنـان رخا كاريكاتيرا يمثل اللورد يرحل حاملا حقائبه مع تعليق مهين للصحيفة : « خرج غير مأسوف

(١٩٢) المصرى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٦ ٠

(١٩٣) المصرى ٢٨ مايو سنة ١٩٤٦ ٠

(١٩٤) المصرى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٦ ٠

(١٩٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ ٠

عليه من أحد حتى الصحف الانجليزية نفسهـــا استكثرت عليه المنصب الفخرى الذى تولاه في سنغافورة » ٠

وهذا موقف يختلف عن الأسلوب الرسمى الذى نشرت به المصرى عن الموضـــوع كما أحاطت أخبار اليوم نبأ مصرع أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى السابق باهتمام خاص فكتب مصطفى أمين « **أحمد حسنين رجل لن يعوض** » (١٩٦) والموضوع يظهر وطنية أحمد حسنين والملك أيضا ويجىء فيه قول مصطفى أمين له ــ قد يقول التاريخ عنك انك كنت ضعيفا فقال نعم فأنا لا أستطيع أن أقود الملك لأننى أراه يتقدمنى الى الطريق الصحيح» والموضوع يتناول بالطبع جوانب كثيرة من شخصية حسنين كمـا عملت الجريدة على التركيز على الملك في أى مناسبة وطنية فكتب كريم ثابت « الملك يحنى رأسه اجلالا لذكرى الضباط والجنود المصريين الذين قتلوا فى الحرب الماضية » (١٩٧) ٠

كذلك استطاعت الجريدة وبسبب طبيعتها الاسبوعية ممـا يتيح للفن الصحفى مجـالا متميزا أن تعرض لبعض الموضـــوعات الشائقة مثل « ماذا يأكل الملك ؟ (١٩٨) يجىء فيه مثلا : « ويكون بصحبة جلالة فاروق أحيانا أشخاص يزعمون أنهم لا يطيقون رائحة البصل أو أن معدتهم النحيفة الضعيفة لا تهضم الثوم فعندما يرون بأى شهية ولذة يأكل المليك البصـل والثوم يخجلون ويأكلون معه فلا تضطرم النار في معدتهم ولا تشتعل (١٩٩) ٠٠ وعند لجـوء مفتى فلسطين الى الملك تنشر أخبـار اليوم فى صفحتهـا الأولى

---

(١٩٦) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ ٠ أحمد حسنين رجل لن يعوض ٠

(١٩٧) أخبار اليوم ٣٠ مارس ١٩٤٦ ٠

(١٩٨) أخبار اليوم ٦ أبريل ١٩٤٦ ٠

(١٩٩) أخبار اليوم ١٩٤٦/٥/٤ ٠

موضوعا اخباريا ضخما لمصطفى أمين يتناول الموقف السياسى مركزا على المفتى والملك (٢٠٠) وتنشر الجريدة لصاروخان رسما كاريكاتيريا للمفتى على جمل يهرب وتحتها تعليق « منذ عامين التجا جمل الى قصر عابدين هربا من الذبح فحماه الفاروق واليوم يلتجىء جمل جديد » (٢٠١) ٠

وحيت الجريدة الدور المتميز للملك فاروق فى السياسة العربية (٢٠٢) ، وازاء العداء التقليدى بين الملك وحزب الوفد فان أخبار اليوم كتبت ساخرة من فكرة التقارب بين النحاس والملك يجىء فيه : « وقد أثبت جلالته دائما انه يغفر كل شىء وينسى كل شىء فى سبيل مصر وأن قلبه الكبير يتسع لحب المصريين جميعا وأثبت جلالته ذلك فى كل الفرص والمناسبات ولكن هذا شىء وعودة النحاس باشا للحكم شىء آخر » (٢٠٣) ٠

التنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

ازداد أثر التنظيمات الرافضة الثلاثة (الاخوان المسلمون ــ مصر الفتاة ــ الماركسيون) بعد الحرب العالمية الثانية وكان ثمة عداء بين هذه الحركات الثلاث وبين حزب الوفد بدرجات متفاوتة حيث يمثل الوفد أكبر الأحزاب السياسية وأكثرها شرعية فى مواجهة هذه الحركات التى لا تعتمد على النمط الدستورى ٠

وقد أيد الاخوان المسلمون حكومة اسماعيل صدقى ٠٠ وكان رئيس الوزراء قد زار مركز الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين بعد

---

(٢٠٠) أخبار اليوم ٢٢ يونيو ١٩٤٦ ٠
(٢٠١) نفس العدد ٠
(٢٠٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/٦/١ ٠ الموقف السياسى ٠ اجتماع الملوك ٠
(٢٠٣) أخبار اليوم ١٩٤٦/٩/٧ ٠ العقبة الوحيدة التى أمام النحاس ٠

توليه الوزارة ٠٠ وعلق زعيم الاخوان بالجامعة على وعود اسماعيل صدقي بآية من القرآن « وأذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » (٢٠٤) ٠

وألف الاخوان المسلمون فى هذه المرحلة (اللجنة القومية) منهم ومن مصر الفتاة وحزب الفلاح الاشتراكى وجبهة مصر وبعض شباب الأحرار الدستوريين والحزب الوطنى وقابلت اللجنة صدقي فأظهر عطفا عليها (٢٠٥) ويرى ميتشل فى دراسته الاكاديمية عن الاخوان المسلمين ان جماعة الاخوان كان ينظر اليها بوصفها أداة لمناهضة الوفد والشيوعيين وان حسن البنا قد حصل في عهد صدقي على ترخيص باصدار الصحيفة الرسمية للجماعة (الاخوان المسلمون) التى بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ وبعض الامتيازات للجوالة وتعيين محمد حسن العشماوى صديق الجماعة فى منصب وزير التعليم فى حكومة صدقي (٢٠٦)، وحول هذا المعنى ما كتبه صلاح الشاهد أنه عندما توصل اسماعيل صدقى باشا مع مستر بيفن الى التفاهم على الخطوط العريضة لمشروعهما توهم أن الاخوان المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن فاستدعى المرشد العام وأطلعه على مشروع الاتفاقية (٢٠٧) ٠

وان كان ذلك لا يمنع العداء السافر الذى أبدته الجماعة في صحافتها للحكومات المتعاقبة وان الاتصال بالسلطات العليا انما يختص به البنا ورفاقه فقط (٢٠٨) ٠

---

(٢٠٤) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٠٧ ٠
(٢٠٥) المرجع السابق ٠ ص ١٠٨ ٠
(٢٠٦) ميتشل ٠ المرجع السابق ٠ ص ٩٨ ، ٩٩ ٠
(٢٠٧) صلاح الشاهد ، ذكرياتى فى عهدين ٠ دار المعارف بمصر ٠ الطبعة الثانية ٠ ص ٤٨ ٠
(٢٠٨) ميتشل ٠ المرجع السابق ٠ ص ٩٩ ، ١٠٠ ٠

وقد وصل العداء الي ذروته في هذه المرحلة بين الجماعة وبين الوفد والشيوعيين واتخذ طابع العنف والضرب والتدمير (٢٠٩) ٠

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فكانت فى هـذه المرحلة على نـوع من التحالف مع الوفد منذ اقالة الحكومة الوفدية الأخيرة ٠٠ وكانت مصر الفتاة تطالب فى هذه المرحلة بعدم مفاوضة الانجليز وانما تنذرهم بالجلاء حتى اذا امتنعوا احتكمت واياهم الى المجالس الدولية (٢١٠) ٠ أما بالنسبة للحركة الشيوعية فقـد كانت كل صحفها وحركتها سرية وتوضح الاتصالات بين اللورد كيلرن ووزير الخارجية انتونى ايدن فى ابريل سنة ١٩٤٥ الانزعاج الشديد من نمو الحركة الشيوعية في مصر (٢١١) ٠ وقد ساهمت التنظيمات الشيوعية في توضـــيح الأرضية الاجتماعية والسياسية للمرحلة وابراز الطبيعة الطبقية لأهدافهـــا ورفض الأحـلاف والاعتماد على المعسكر الاشتراكى (٢١٢) ٠

الصحافة المصرية والتنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

موقف الأهرام من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

يلاحظ بشكل عام أن التنظيمات الجديدة ممثلة فى الاخوان المسلمين ومصر الفتاة والشيوعيين قد وجدت لنفسها تمثيلا أكبر سواء بالقبول أو الرفض في جريدتى المصرى وأخبار اليوم بأكثر مما كان الأمر فى الأهرام وربما كان هذا أحد وسائل تعبير الجريدة

---

(٢٠٩) طارق البشري ، الحركة السياسية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٧٣ ٠

(٢١٠) المرجع السابق ص ٧٨ ٠

(٢١١) د٠ رفعت السعيد ٠ تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ : ١٩٥٠ المرجع السابق ٠ ص ١٨٤ ٠

(٢١٢) أحمد صادق سعد ، صفحات من اليسار المصرى فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ٠ مكتبة مدبولى ٠ القاهرة ٠ ص ٣٤ ٠

عن اتجاهها المحافظ وقد اهتمت الأهرام بنشر تفاصـيل القوانين التى أراد صدقى سنها لمكافحة الشيوعية (٢١٣) وواكب ذلك نشر مقال له صفة دعائية بالنسبة لأمريكا مما يمكن رصده كاتجاه معاد للشيوعية وذلك بعنوان (أمريكا تطعم الجائع وتحرم نفسها من المواد الضرورية (٢١٤) ولكنها لم تقم بحملة ضد الشيوعيين ·

كما نشرت بلاغا رسميا عن حوادث الطلبة من وزارة الداخلية يشير الى تحالف الوفد من الاخوان المسلمين لاحداث شغب واستخدام الأسلحة الصغيرة لاسقاط الحكم (٢١٥) ولكنها لم تنخرط فى عداء لهذا الاتجاه ·

موقف المصرى من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

هناك احساس عام بالنسبة لمن يتتبع الجريدة أنهـا تعتبر هذه الحركات هامشية ولكنها لا تتجاهلها كما تفعل الأهرام ·

فاذا أراد حزب مصر الفتـاة مثـلا أن يصدر بيـانا يدين فيه حكومة صدقى التى أهدرت دماء المصريين التى سالت فى ٢١ فبراير ، ٤ مارس سنة ١٩٤٦ فان الجريدة تنشر البيان وما يحتويه من فكر هذا الاتجاه (٢١٦) · أما بالنسبة للحركة الماركسية ·· فقد نشرت المصرى عن قضية الشيوعية بصفحتها الأولى تحت عنوان بوليس الاسكندرية يقضى على الحركة فى مهدها وتحدثت عن نظام الخلايا الشيوعية والأوكار والتمـويل من الخارج (٢١٧) ومع ذلك فان

---

(٢١٣) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٦ ·
(٢١٤) الأهرام ١٩٤٦/٨/١٥ ·
(٢١٥) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١ · بلاغ عن حوادث الطلبة من وزارة الداخلية ·
(٢١٦) المصرى ١٩٤٦/٣/١٢ ·
(٢١٧) المصرى ١٩٤٦/٦/٢٧ ·

جريدة المصرى حاربت اســـتغلال الموقف من الشيوعية فى فرض قوانين مجحفة تقيد الرأى ٠٠ وقد نشرت قوانين مكافحة الشيوعية بدون احتفاء أو ابـراز أو ترحيب بالحدث (٢١٨) ٠٠ بـل وقفت ضد هذه القوانين واستخدامها « فى المنازعات الحزبية والاضطهادات الشخصية » (٢١٩) ٠

وكذلك كان موقفها من الاخوان المسلمين ، فهى لم تركز أى ضوء عليهم الا أنها احتجت على أخذ تيار بأكمله بجريرة أفراد منه وذلك عند نشر خبر تهكمى بعنوان « اعتقال ٧٠ من ذوى اللحى فى حوادث القاء القنابل (٢٢٠) ٠

موقف أخبار اليوم من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صــدقى :

خطان بارزان لموقف أخبار اليوم تجاه التنظيمات الرافضة فى هذه المرحلة : الأول بالنسبة للاخوان المسلمين ويتسم بنوع من الاهتمام والابراز والثانى من الشيوعيين ويتسم بالعداء الواضــح والموقف الدعائى المحدد ، فقد اهتمت أخبــار اليوم أن تنقل عن جريدة نيويورك بوست رسالة من مكاتبها فى القــاهرة تضمنت حديثا طويلا يستحق أن ينقل هنا أيضا يقول الكاتب : زرت هذا الاسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال فى التاريخ المعاصر أو قد يختفى اسمه اذا صارت الحوادث أكبر منه وهذا الرجل هو الشيخ

---

(٢١٨) المصرى ١٩٤٦/٧/١٠ ٠ مكافحة الشيوعية ٠ مشروع قانون لمقاومتها وعقاب الداعين لها ٠

(٢١٩) المصرى ١٩٤٦/٧/٢٥ ٠ فقراؤنا وفقراؤهم ٠

(٢٢٠) المصرى ١٩٤٦/١٢/٨ ٠

حسن البنا زعيم الاخوان المسلمين ، وقد صار الاخوان المسلمون عاملا مهما فى السياسة المصرية (٢٢١) ٠

كما نشرت أخبار اليوم رسالتين متبادلتين بين قلينى فهمى باشا وحسن البنا ، فيطلب قلينى فهمى ان يكون اسم الاخوان المسلمين « المصريين » ورد الشيخ حسن البنا عليه برسالة جاء فيها (٠٠ وأحب أن أضع بين يدى سعادتكم الأسباب التى تجعلنا حريصين على أن يظل هذا الاسم كما هو وأولها أن دعوة الاخوان تقوم فعلا فى حقيقتها وجوهرها على أساس اسلامى ٠ وثانيها أننا نريد أن يفهم المسلمون وغير المسلمين أن الاسلام لا يتنافى مع الوحدة الوطنية (٢٢٢) ٠

أما الموقف من الشيوعية والشيوعيين فقد اتضح من موقف الجريدة من اعتقالات اسماعيل صدقى لشخصيات يسارية منها محمد مندور وسلامة موسى ٠٠ وأغلاق مجموعة الصحف التى يغلب عليها الشيوعية ٠ ويقول مصطفى أمين أن اسماعيل صدقى قد وقع هو نفسه فى حقيقة الأمر ضحية تقرير مزور قدمته سنية قراعة تدعى أن محمد مندور له صلة بالكومنترن سنة ١٩٤٦ وعلى أثره ألقى القبض على الشيوعيين (٢٢٣) ٠

وازاء قضية الشيوعية فى مصر كتبت اخبار اليوم :

« زعيم الشيوعية فى مصر مليونير يهودى ٠٠ ويتضمن الموضوع الذى اتخذ طابع التشهير ان أهداف الشيوعية تعليمات آتية من الخارج تضمنت :

---

(٢٢١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٣/٩ ماذا يقولون عن حسن البنا مع صورة له ٠
(٢٢٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/٧/٢٧ ٠ اخوان مسلمون واخوان مصريون ٠
(٢٢٣) حديث شخصى مع مصطفى أمين ٠

١ ـ افساد المفاوضات بأى ثمن ٠

٢ ـ حض الطبقات والطوائف على الثورة ٠

٣ ـ وضع قوائم بأسماء جميع الأغنياء فى مصر لانتزاع ملكياتهم ٠

وينتهى الموضوع » ٠

« وقيل لنـا فى الدوائر المتصلة بالتحقيق أن من بين الأشياء المنسوبة الى الدكتور مندور رئيس تحرير جريدة الوفد المصرى .أنه كان الواسطة بين حزب الوفد والكومنترن أى الدولية الثالثة وهى الهيئة التى تدعو الى نشر الشيوعية فى العالم » (٢٢٤) ٠

وكتب عباس محمود العقاد معبرا بأسلوبه المتحدى « موضع العجب عند بعض الناس أن يوجد بين الشيوعيين صهيونيون أصحاب ملايين ٠٠ ولكن الواقع ان اشتغل الصهيونى صاحب الملايين بالدعوة الشيوعية مسالة طبيعية معقولة ليس فيها موضع للعجب » (٢٢٥) ٠

القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

انحسرت الطفرة التى ألمت بالصناعة المصرية أثناء الحرب الثانية وبدأت المنافسة الأجنبية لقوى الرأسمالية تشتد ، ومن ثم اجتمعت لجنة خاصة بالصناعة فى سنة ١٩٤٥ طالبت بضرورة انقاذ الصناعة المصرية مما هى مقبلة عليه (٢٢٦) ٠ ونجحت الرأسمالية الكبيرة التى ازداد طموحها أثناء الحرب أن تقدم الى البرلمان مشروع قانون يوجب ألا يقل رأس المال المصرى فى أى شركة عن ٥١٪ ، وألا تقل

---

(٢٢٤) أخبار اليوم ١٣ يوليو ١٩٤٦ ٠ موضوع اخبارى بدون توقيع ٠

(٢٢٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/٧/٢٧ ٠ الشيوعية عقيدة ونبوءة ٠ عباس محمود العقاد ٠

(٢٢٦) مها الطرابيشى ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٠٩ ٠

نسبة الموظفين المصريين عن ٧٥٪ والعمال عن ٩٠٪ (٢٢٧) ، وكانت وزارة اسماعيل صدقي قد جهدت في تأجيل نظر المشروع وحاولت وأده وأبدى صدقي معارضته للمشروع في التقرير الذى قدمه وهو رئيس الوزراء الى مجلس النواب اذ قال « أود أن أكرر أن مصر الحديثة لا تفرق ولن تفرق بين رؤوس الأموال المصرية والأجنبية وانها لن تسير على خطة التمييز بين المصريين وغير المصريين» (٢٢٨)

وأخذ نصيب الرأسمالية الأجنبية يتضاءل في النشاط الصناعي والمال حتى أصبح حوالى ٤٠٪ من مجموع رؤوس أموال الشركات في مصر في يد البرجوازية المصرية بعد ان كانت هذه النسبة في حكم العدم قبل ثورة ١٩١٩ (٢٢٩) ٠

وحيث خرجت أوربا وبريطانيا من الحرب ضعيفتين تعانيان من الأزمات فقد تركز أمل الرأسمالية المصرية في تمويل أجنبي يأتيها من الولايات المتحدة وبلغ العجز في الميزان الحسابي المصرى مع أمريكا من ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ نحو ٥٠ مليون دولار برغم ما دفع لمصر خلال الحرب مقابل نفقات الجيش الأمريكي (٢٣٠) ٠

وقد اتسمت آثار ما بعد الحرب الثانية باتساع دائرة البطالة والغلاء ومنذ اقالة حكومة الوفد في سنة ١٩٤٤ تجمعت قوى أحزاب الأقلية بمساندة القصر وضمن السيطرة الكاملة على مجلس النواب من خلال الانتخابات العامة التى أجريت في ٧ يناير سنة ١٩٤٥

---

(٢٢٧) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٩٠٠

(٢٢٨) المرجع السابق ٠ نقلا عن الأهرام ٢٥ يونيو ١٩٤٦ ٠

(٢٢٩) د٠ عبد العظيم رمضان ٠ الصراع الاجتماعي والسياسي فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ ٠ القاهرة ١٩٧٥ ٠ ص ٢٥ ٠

(٢٣٠) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٨٨ ٠

تحت مظلة الأحكام العرفية ومقاطعة الوفد لها وكانت احدى سمات هذا التجمع الحزبى وضع مصالح البورجوازية المصرية فوق المصالح الأساسية للطبقات العاملة والفلاحين (٢٣١) ، مع الاحتفاظ بحقيقة ان الحكومات من ١٩٤٤ ـ ١٩٥٠ قد واجهت موقفا وظروفا أكثر صعوبة مما واجهته حكومة الوفد لصعوبة صرف علاوات الغلاء مع وجود البطالة المتفشية (٢٣٢) • أما من الناحية الزراعية ففى الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٥١ أخذ معدل انخفاض مساحة الأراضى المملوكة للأجانب يتزايد باستمرار (٢٣٣) •

وفى نفس المرحلة وخلال سنة ١٩٤٦ طالبت لجنة العمال للتحرر الوطنى بتحديد الملكيات الكبيرة بمائة فدان أو بخمسين فدانا (٢٣٤) •

ومن ناحية أخرى ارتفعت لهجة الهلع من شبح الشيوعية بشكل واضح خاصة فى عهد اسماعيل صدقى ، فأنشأ المجلس الأعلى لمحاربة الجهل والفقر والمرض (٢٣٥) فضلا عن محاربته لكل ما تصور أن له صبغة يسارية •

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

موقف الأهرام من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

فى هذه الفترة التى تعج باضطراباتها الاجتماعية وظهور ملامح الصراع الطبقى على السطح بشكل أكثر حدة •• كان لجريدة

(٢٣١) أمين عز الدين • تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشوئها حتى سنة ١٩٧٠ • الطبعة الأولى • ١٩٨٧ • الناشر • دار الغد العربى • ص ٦٧٧ : ٦٨٠ •

(٢٣٢) المرجع السابق • ص ٦٨٩ •

(٢٣٣) د• عبد العظيم رمضان • الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر • المرجع السابق • ص ٢٠ •

(٢٣٤) ابراهيم عامر • الأرض والفلاح • المرجع السابق ص ١٣٤ •

(٢٣٥) د• لطفية سالم • عصر فاروق • المرجع السابق • ص ٥٥٣ •

الأهرام خطها الخاص فى هذا الشأن ، وحيث أثير فى هذه المرحلة بمجلس النـواب مشروع قانون الشركات المساهمـة الذى يجعـل للمصريين نصيبا أكبر فى مجالس الادارة كما يمنع الازدواج فى مهام الدولة العليا اهتمت الأهرام بنشر رأى « سعادة محمد فرغلى باشا » ـ وهو رجل اقتصاد كبير ـ وبالنسبة لمطلب تقليص الوجود الأجنبى قال : « وكل ما يرجى فى هذا الصدد أن نستثنى من قواعده ما تمليه علينا الضرورة من استحضار بعض الفنيين الأخصائيين من الخارج أما بشأن عضوية مجالس الادارات فيناقشها فرغلى باشا .. قائلا « انه يتعذر على أن أفسر الجمع بين منح رجالنا ثقتنا اذ نعهد اليهم فى القيام بأرفع مناصب الدولة ثم نضن عليهم بهذه الثقة الى حد خشيتنا من أنهم اذا وجدوا فى الشركات حابوها على حساب المنصب الرفيع .. مع أن الثقة لا تتجزأ » (٢٣٦) .

وعبرت الأهرام أيضا عن مشاكل العمال وكونها مشكلة نشأت فى العالم كله وعرضت بعض الحلول المقترحة لحلهـــا (٢٣٧) . ونشرت الأهرام عن الاضرابات التى قامت بها شتى الفئات من أجل الكادر . « أضرب بالأمس ٢٥٠٠ مدرس من المنوط بهـــم تصحيح الامتحانات » (٢٣٨) ثم نشرت خبرا عن وقف القائمين بحركة الاضراب من المعلمين . واحتجاجات المعلمين (٢٣٩) .

ونشرت عن امتناع المحامين عن العمل وبلاغ وزارة العدل (٢٤٠) وازاء طرح مسألة سن قانون للعقوبة عن ترك العمل كتب السيد

---

(٢٣٦) الأهرام ١٩٤٦/٤/٢١ . قانون الشركات سعادة محمد فرغلى باشا .

(٢٣٧) الأهرام ١٩٤٦/٦/١٦ مشكلة العمال . بدون توقيع .

(٢٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢٤ مشكلاتنا الداخلية والضرر من اهمال حلها .

(٢٣٩) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢٥ .

(٢٤٠) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١ .

صبرى (أستاذ قانون) « علينا أن ننبه أصحاب الأمر الى أنه وان كان من المتفق عليه قانونا وفقها وجوب انتظام العمل فى المرافق العامة والقضاء على كل ما يعرقل سيرها فانه لما يتفق عليه كذلك انه على الحكومة وهى تطالب المشتغلين بالمرافق العامة باحترام هذه المبادىء ان تكفل لموظفيها أولا وقبل كل شىء مستوى من المعيشة يتفق ومقتضيات العصر (٢٤١) ونشرت عن نمط المعالجة فى فرنسا لمشكلة الطبقية وبحلول تقوم على الاقناع لا الردع (٢٤٢) ٠

وبمناسبة قوانين اسماعيل صدقى لوقف خطر الشيوعية كتبت الأهرام مقالا لتهدئة الشعور الطبقى وادانة الشيوعية مستنكرة أعمال العنف راجية الا يكون هناك سوى أفراد قليلين مضوا وراء النظريات الهدامة وينتهى الموضوع بمطالبة الحكومة أن تشمر ساعد الجد « وليقبل أغنياؤن زادهم الله من نعمة على تعضيد المشروعات الاجتماعية والصحية » (٢٤٣) ٠

ثم تعود الأهرام لأسلوبها المحايد بتقديمها بحث عن (الشيوعية والديمقراطية للسيد صبرى) (٢٤٤) يبين فيه ما بين المذهبين من تناقضات ٠

وبينما نشرت الأهرام لابراهيم مدكور عضو مجلس الشيوخ مقالا ينتصر فيه للطبقات العريضة من الشعب ازاء الغلاء (٢٤٥) ،

---

(٢٤١) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٠ عن سن قانون العقوبة ترك العمل ٠

(٢٤٢) الأهرام ١٩٤٦/٧/١١ زيادة الأجور والمرتبات وكيف يعالجونها فى فرنسا ٠

(٢٤٣) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٩ ٠ مسالة الخلف بين القول والعمل ٠ بدون توقيع ٠

(٢٤٤) الأهرام ١٩٤٦/٧/٣٠ الشيوعية والديمقراطية للسيد صبرى ٠

(٢٤٥) الأهرام ١٩٤٦/١٠/١٠ المفاوضات وشئوننا الداخلية ٠ ابراهيم مدكور ٠

فان الأهرام ما لبث أن رد بسرعة على المقال بنقيضه « انه يجب ألا يغيب عن الذهن أن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة وأن هذه الحرب طويلة ضد آفات مزمنة ٠٠ وقد لا يكون من العدل أن نضع وزرها على حكومة واحدة (٢٤٦) وأيدت فى أحد مقالاتها ما أسمته بالاقتصاد الحكومى (٢٤٧) على أساس ان يتحمل القيام بالأعمال التى لا يقدر عليها الأفراد والشركات ٠

وبالنسبة لقضية المرأة حرصت الأهرام على نشر أعمال مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى وخطابات هدى شعراوى وسيزا نبراوى فيه ونشرت قرارات المؤتمر التى كان أهمها الاقتراح المصرى بالحد من الهجرة ٠ وقدرة الهيئة المصرية على الظفر بهذا القرار رغم معارضة الجميع (٢٤٨) ٠

موقف المصرى من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

عملت المصرى خلال هذه المرحلة التى التهبت فيها القضية الاجتماعية على تغطية أخبار الاضراب عن العمل مثل (اضراب عمال شبرا الخيمة) ولكن فى صفحة داخلية من الجريدة مصحوبا بخبر عن مجيء بعض العمال الى الجريدة وقد حملوا قرارا من زملائهم باستئناف العمل (٢٤٩) ونشرت عن بيان وزارة الشئون الاجتماعية عن حوادث العمال (٢٥٠) ومشروع لوزارة الشئون الاجتماعية بشأن تنظيم توزيع الملكية الزراعية والعناية بشئون صغار الزراع وفرض ضرائب

---

(٢٤٦) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢٥ ٠

(٢٤٧) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٥ الاقتصاد الحكومى ٠ بدون توقيع ٠

(٢٤٨) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢ ٠ مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى ٠

(٢٤٩) المصرى ١٩٤٦/٦/١ عمال شبرا الخيمة يستأنفون العمل غدا ٠

(٢٥٠) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٩ ٠

تصاعدية على الملكيات الكبيرة (٢٥١) او نشر خبر عن المؤتمر العمالى فى الشرق الأوسـط · اجتماع ممثلى هيئة العمل الدولية (٢٥٢) وموقف المصرى السابق هو موقف اخبارى بحت يمس قضايا العمال ولكن لا يذكى نار الحماس لأسلوب الاضراب ·· ولكن من ناحية أخرى عمدت الجريدة الى الاهتمام تحليلا وبحثا بالمشاكل الاجتماعية فمن رأى يرى ان نشر الثقافة يحل مشكلتى الفقر والمرض (٢٥٣) أو نشر الأبحاث الموضوعية التى توضح مشاكل ما بعد الحرب (٢٥٤)· أو التنبيه الى أن مطالبنا القومية لا يصـــح أن تنسينا مشاكلنـا الداخلية (٢٥٥) وعن مشاكل الزراعة ، فان مستوى أسعار المحاصيل الزراعية فى الوقت الحاضر مرتفع نسبيا بحيث يسمح لصـــاحب الأرض بربح معقول ·· ولكن القمح الروسى والدقيق الاسترالى متى فتح لهما الطريق وشبعت أوربا بعد جوع فالله يعلم كيف يتمكن الفلاح مع وجودهما من بيع محصوله ؟ (٢٥٦) ·

ويقارن محمد أبو الفتح بين مشروعات الوزارة عن الجهل والفقر والمرض ونظرة الوفد للأمور ، فالوفد ينظر الى الاصـــلاح على انه

---

(٢٥١) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٣ ·

(٢٥٢) المصرى ١٩٤٦/٧/٣ ·

(٢٥٣) المصرى ١٩٤٦/٤/٢ · معالى محمد عشماوى باشا ·

(٢٥٤) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٠ · العلاقات الدولية ومشكلات العالم الحديث د· أحمد سويلم · وأيضا المصرى ١٩٤٦/٥/٢٢ · أزمة العمال المتعطلين د· أحمد سويلم العمرى ·

(٢٥٥) المصرى ١٩٤٦/٦/١٣ · محمد أبو الفتح · مطالبنا القومية لا يصح أن تنسينا مشاكلنا الداخلية ·

(٢٥٦) المصرى ١٩٤٦/٣/١١ · اصلاح الفلاح ورفع مستوى معيشته · بحث قيم لسعادة الأستاذ مصطفى نصرت بك عضو الوفد المصرى ·

وسيلة للنهضة بالطبقات الفقيرة أولا ، وكل اصلاح لا يحقق هذا هو مجرد تحسن (٢٥٧) ٠

وازاء تعدد الاضرابات عن العمل وحماسة الوزارة لمواجهتها بقوانين سواء تشريعات للحد من اضراب الموظفين (٢٥٨) ، أو قوانين محاربة الشيوعية التى قدمها اسماعيل صدقى اتخذت المصرى موقفا واضحا لا لبس فيه ودعت الى مناقشة جذور المشكلة لا آثارهـا السطحية فنجد محمد عبد القادر حمزة يكتب للمصرى مقالا جاء فيه « ٠٠٠ ان اضراب المعلمين وان تهديد المهندسين بالاضراب الشامل بعد أيام أمر أخطر مما يريد ولاة الأمور أن يتصوروه فهذه هى المرة الأولى التى يضرب فيها الموظف المصرى للمطالبة بالانصاف وهذه هى المرة الأولى التى سيلجأ فيها الى العنف للحصول على حقه » ٠ (٢٥٩) وازاء القوانين التى تسنها الحكومة وفقا للأحداث الطارئة كتب نفس الكاتب يدين هذا الأسلوب (٢٦٠) ٠ وتفنيدا للقوانين التى أرادها صدقى لمحاربة الشيوعية كتبت جريدة المصرى تحت توقيع منصف « ٠٠ مما لا ريب فيه أن أصحاب رؤوس الأموال فى مصر وهم فى خارج نطاق الزراعة أجانب فى أغلبيتهم أما جمهور المصريين فهم اجراء ٠٠ ولم يدر بالأذهان يوما أن هذا الجمهور من الاجزاء قد بلغ درجة من

---

(٢٥٧) المصرى ١٩٤٦/٧/١٠ ٠ مشروع السنوات الخمس بين الوفد والأحزاب الأخرى ٠ محمد أبو الفتح ٠

المصرى ١٩٤٦/٧/١١ ٠ بيان فؤاد سراج الدين فى معارضة السنوات الخمس للوزارة ، وقد استغرق أكثر من صفحة ونصف فى الجريدة ٠

(٢٥٨) المصرى ١٩٤٦/٧/٨ ٠

(٢٥٩) المصرى ١٩٤٦/٧/٩ ٠ روح التذمر بين الطبقات يجب على ولاة الأمور أن يدركوا سببها الحقيقى ٠

(٢٦٠) المصرى ١٩٤٧/٧/٩ ٠ قوانين الظروف ليست علاجا لحالة الشعور بعدم الانصاف ٠ محمد عبد القادر حمزة ٠

المعرفة تمكنه من فهم المبادىء الشيوعية ·· ان المبادىء الشيوعية تكاد تكون مجهولة جهلا تاما ·· أن أوجه الاصلاح كثيرة ·· اما ان يضيع الوقت فى المنازعات الحزبية والاضطهادات الشخصية ووضع تشريعات تسيء الى البلاد في الداخل والخارج على السواء فمن شأنه ان يرجع بها الى الوراء » (٢٦١) · أما بالنسبة لقضية المرأة وحقوقها السياسية التى كانت مطروحة فى ذلك الوقت فقد اهتمت المصرى بالقضية ونشرت الآراء حولها ·· فنشرت رأيا للدكتور محمد حسين هيكل وهو لا يعبر عنها غالبا ينصح المرأة بالتريث فى نيل حقوقها السياسية (٢٦٢) ·

موقف أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

اهتمت أخبار اليوم فى هذه الفترة بما يخدم قضية الاصلاح الاجتماعى بشكل عام فنشرت موضوعا مصورا عن الفلاح بعنوان : الذين يعيشون على الكفاف ·· السقا يملأ القربة بأربعة مليمات · يجيء فيه « ما أكثر الذين يعيشون على الكفاف بل ما أكثر الذين لا يعيشون ! إنهم يكونون الطبقة الدنيا فى مصر وتعدادهم يزيد على عشرة ملايين نسمة (٢٦٣) !

كما تناولت أخبار اليوم مسألة اشتراك الوزراء أو الزعماء فى الشركات فتقول : من يقرأ أنباء الشركات التى ألفت أخيرا فى مصر لا يستطيع أن يخفى جزعه من الموقف العجيب ، مصريون كبار

---

(٢٦١) المصرى ١٩٤٦/٧/٢٥ ، فقراؤنا وفقراؤهم ·· منصف ·

(٢٦٢) المصرى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٦ ، لتتريث المرأة ولا تسرف فى مطالبها محمد حسين هيكل ·

(٢٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٦/٩/٢١ ، موضوع مصور : الذين يعيشون على الكفاف ·

يزجرون أسماءهم لشركات أجنبية .. وزعماء يقومون في شركات كبرى بدور طراطير تؤمر فتطيع ! .. وشركات تؤلف مجالس اداراتها وكأنها تؤلف وزارة قومية والموضوع ينادى بأنه « لا يجوز أن تصبح سياسة مصر فى يد أعضاء شركات ورؤساء شركات .. اننا لم نسمع ان سياسة انجلترا اليوم يديرها مدير بنك انجلترا أو مدير بنك باركليز » (٢٦٤) .

وأعتقد ان هذا الموقف يتسم بالوطنية والعدالة ، كما اهتمت أخبار اليوم بشكل خاص بقضية المرأة ورغبتها فى المشاركة فى العمل السياسى فأجرت حديثا مع هدى هانم شعراوى رئيسة الاتحاد النسائى تحدثت فيه عن حق المرأة فى أن تحمل السلاح كما حدث فى فنلندا وروسيا وفرنسا وبولندا (٢٦٥) وعرضت لقرار المؤتمر النسائى الذى عقد أخيرا بانترلاكن « أن تمثل النساء فى مؤتمرات الصلح والسلام لأن التى اشتركت فى الحرب وفى كسب النصر يجب أن تشترك فى تنظيم السلم (٢٦٦) .

ودافع بعض كتاب أخبار اليوم عن « حق المرأة فى الثقافة والحرية » (٢٦٧) وفى مقـــال للجريدة أدانت ظاهرة انتشـــار الطلاق (٢٦٨) . وفى المظاهرات التى اجتاحت البلاد منادية بالجلاء أبرزت أخبار اليوم فى صفحتها الأولى صورة « فتيات مصر وفتيانها صف واحد » (٢٦٩) .

---

(٢٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٦/٦/٢٢ . الموقف السياسى . الشركات .

(٢٦٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/١٠/٢٦ . المرأة تصلح لكل الأعمال : حديث مع هدى هانم شعراوى رئيسة الاتحاد النسائى .

(٢٦٦) أخبار اليوم : نفس المكان .

(٢٦٧) أخبار اليوم ١٩٤٦/٦/٢٢ . ابراهيم المصرى .

(٢٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٦/٤/٦ .

(٢٦٩) الأخبار ٢ مارس سنة ١٩٤٦ .

القضايا العربية اثناء وزارة اسماعيل صدقى :

قدر الانجليز بعد الحرب العالمية الثانية ان الجامعة العربية بوضعها الذى آلت اليه قد أصبحت كيانا صالحا لبناء اتفاقيات للأمن الاقليمى تربط دول الجامعة بالاستعمار (٢٧٠) .

وقبل ذلك كان هناك مشروع وحدة بلدان الهلال الخصيب الذى تضمن وفقا لمذكرة نورى السعيد سنة ١٩٤٣ أن الحل العادل الوحيد في رأيه لضمان سلم دائم أن تعلن الأمم المتحدة توحد سوريا ولبنـــان وشرق الأردن من جديد فى دولة واحـــدة (٢٧١) ، كذلك مشروع سوريا الكبرى المقدم من الأمير عبد الله لانشاء دولة وهى دولة برئاسته تضم امارته مع كل من سوريا ولبنان (٢٧٢) ورغم الخلافات بين العائلات المالكة ورغم فشل المشروعين اللذين اقتربا من السياسة البريطانية .. فقد بقى أمل الانجليز فى أن يتخذوا الجامعة العربية وعاء يربط دول الجامعة بحلف عسكرى واحد ، وكان اقتراح تشكيل لجنة للدفاع المشترك فى مشروع صدقى بيفن وسيلة لاقامة التحالف وانضمام الدول العربية .. وعلى شـــاكلة ذلك كان مشروع جبر ـ بيفن الذى أزمع فرضه على العراق (٢٧٣) .

وقد كان من عوائق الوحدة العربية بشكل عام وجود قدر كبير

---

(٢٧٠) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

(٢٧١) أحمد طربين . الوحدة العربية بين فكرة انشاء الدولة العربية الموحدة ونظام جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ . ص ٢٥٩ : ٢٦٣ .

(٢٧٢) المرجع السابق . نفس المكان .

(٢٧٣) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر .. المرجع الســـابق . ص ٢٥٣ .

من الشك نابع من المصدر البريطاني وفى المقام الثاني وجود قدر كبير من الغيرة بسبب تولى مصر القيادة (٢٧٤) .

وفى بداية سنة ١٩٤٦ دعا ملك مصر الملك عبد العزيز آل سعود وتناقشا معا فى شئون الجامعة العربية ، وكيفية منافسة الاطماع الهاشمية (٢٧٥) ، كذلك دعا الملك فاروق أثنـاء حكم اسماعيل صدقى ملوك ورؤساء الدول العربية لاجتماع فى انشاص . فضلا عن لجوء مفتى فلسطين أمين الحسينى الى مصر كما سبق الاشارة فى موضع سابق .. وخلال عام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ كانت الأحـداث الفلسطينية تشغل أهم بنود الاهتمام المصرى بعد قضايا الاستقلال والسودان والديمقراطية (٢٧٦) .

الصحافة المصرية والقضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

موقف الأهرام من القضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

احتلت القضية الفلسطينية أهم جانب من جوانب القضـايا العربية بالنسبة للأهرام مع حرصها على ألا يفوتها أهم الأخبار فى العالم العربى ، جعلت الجريدة قضية فلسطين فى المقدمة . فنشرت عن لجنة التحقيق ورأى العرب بشأن فلسطين وبيان أمين جامعة الدول العربية وذلك فى صفحتها الأولى (٢٧٧) ونشرت الأهـرام باحتفاء كبير نبأ وصـول مفتى فلسطين (السيد أمين الحسينى فى مصر) .

---

(٢٧٤) Marlowe, A History of Modern Egypt and Anglo Egyptian Relations 1800-1952, U.S.A., p. 323.

(٢٧٥) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . ص ٢٥٤ .

(٢٧٦) المرجع السابق . ص ٢٥٨ .

(٢٧٧) الأهرام ٣ مارس سنة ٦ . .

ونشرت فى مكان بارز من صفحتها الأولى بيان مجلس الوزراء وما احتواه من تحفظات سياسية على مفتى فلسطين (٢٧٨) ٠

ولكن الجريدة ازاء نشرها لهذا العرض الاخبارى الذى يبرز وجهة نظر الحكومة فى أبرز مكان نشرت ترحيبا بالمفتى ، كذلك نشرت فى نفس اليوم قصيدة لعلى محمود طه تحيى المفتى الحسينى جاء فيها :

حبتك فى الشرق آمال وأحـلام — وقبلتـــك جراحــات وآلام
واستقبلتك على الوادى وضفته — عروبة وثبت فرحى واسلام (٢٧٩)

ونشرت تغطية اخبـارية لاستعداد الوفود العربيـة لمؤتمر فلســطين وما فعله الارهـابيون من تدمير لشبكة المواصـلات بفلســطين (٢٨٠) ، ومضت الأهرام بعد ذلك فى ادانة تقسيم فلسطين ، ومحاولة ابراز التناقض بين روسيا وأمريكا (٢٨١) فى هذا الصدد بل أيضا بين أمريكا وبريطانيا فتتساءل فى موضوع اخبارى فى صفحتها الأولى : هل تقر بريطانيا أمريكا على تقسيم فلسطين ؟ (٢٨٢) ٠

موقف المصرى من القضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

تشعب اهتمام جريدة المصرى ليشمل كافة قضـايا الأمة العربية وسعيها نحو التحرر والديمقراطية ٠ وكان على رأس هذه

---

(٢٧٨) الأهرام ٢١ يولية سنة ١٩٤٦ ٠

(٢٧٩) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢١ فى حضن الفاروق ٠ محمد توفيق دياب ٠

(٢٨٠) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٠ ٠

(٢٨١) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١٣ ٠ تقسيم فلسطين يثير الحرب فى الشرق الأوسط ٠

(٢٨٢) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١٦ ٠

القضـــايا قضية فلسطين التي كانت تتحرك نحـو السخونة ثم الانفجار في وقت قريب ممثلة في حرب فلسطين • فنشرت المصرى عن أخبار العالم العربى فى صفحاتها الأولى بشكل أكثر اتساعا من الأهرام وبرؤية واضحة ومحدودة •• فنقلت مقالا للنائب السورى نجيب الريس من جريدته القبس الدمشقية يحيى القضية المصرية ضد الانجليز (٢٨٣) •

وانتقدت المصرى معـــاهدة استقلال شرق الأردن لاحتفاظ بريطانيا ببعض قواتها المسلحة فيه (٢٨٤) •

وعبرت عن رأى الشعب الليبى عن طريق حديث مع الزعيم الليبى الشيخ بشير السعداوى عبر فيه عن نضال الشعب الليبى من أجل حريته وتطلع الشعب الى الأمير السيد ادريس كزعيم لحركة الاستقلال (٢٨٥) •

ونشرت الجريدة فى صفحتها الأولى ســبقا صحفيا عن نسف فندق الملك داود بالقدس (٢٨٦) •

وشاركت الجريدة ســـوريا في احتفالاتهـا بالجلاء نقلا عن مندوب المصرى الخاص في موضـــوع اخبارى شيق بالصـــفحة

---

(٢٨٣) المصرى ٢ مارس ١٩٤٦ • مصر فى غضبتها تطلب الجلاء عنها وعن غيرها • للنائب السورى المحترم نجيب الريس •

المصرى ٥ مارس ١٩٤٦ • خبر السودان وسوريا ولبنان والبلاد العربية تشارك مصر فى الحداد على شهداء يوم الجلاء وتعلن الاضراب العام وتؤلف المظاهرات تأييدا لقضية مصر •

(٢٨٤) المصرى ٣٠ مارس ١٩٤٦ • معاهدة استقلال شرق الأردن • بريطانيا تحتفظ ببعض قواتها المسلحة فيه •

(٢٨٥) المصرى ١٩٤٦/٦/٢٤ •

(٢٨٦) المصرى ٢٣ يوليو ١٩٤٦ •

الأولى (٢٨٧) ، ودافعت عن آمين الحسيني مفتي فلسطين ازاء مطاردة بريطانيا له لتتسلمه من الحكومة الفرنسية (٢٨٨) .

وفي المقال عن فلسطين وهجرة اليهود تقدم الجريدة في أحد موضوعاتها تفرقة هامة بين اليهودية والصهيونية مع التركيز على أن مواطنينا اليهود هم مصريون أولا وأخيرا ولا يريد أحد منهم الهجرة الى فلسطين (٢٨٩) .

وركزت الجريدة على الدور الأمريكي بشأن قضية فلسطين في أكثر من موقع ففي مقال بتوقيع صادق تشير المصرى الى الاعيب السياسة الأمريكية متناولا الأنباء بأن وزير الخارجية الأمريكية صرح بأن الولايات المتحدة تستعد لمباحثة بريطانيا في عدد القوات الأمريكية التي يمكن أن تخصص لحفظ النظام بفلسطين .. ودلالة هذا النبأ من قرار أمريكا بقبول توصيات لجنة التحقيق والزام عرب فلسطين بقبول الهجرة (٢٩٠) .. وعلى أثر ما وردت به الأنباء من عزم ترومان على تحمل مسئولية نقل مائة ألف مهاجر يهودى الى فلسطين يعلق محمد أبو الفتح ، ان أمريكا تخدم اليهود على حساب سواها ولو كان الدافع لها على ذلك انسانيا لقدمت لليهود من أراضيها وخيراتها ما يضمن ايواء الملايين منهم (٢٩١) .

---

(٢٨٧) المصرى ١٨ ابريل ١٩٤٦ .

(٢٨٨) المصرى ١٧ ابريل ١٩٤٦ . مفتي فلسطين ، مصري ، عربي .

(٢٨٩) المصرى ١٩٤٦/٦/١٢ . أمريكا والسياسة الصهيونية .. صادق .

(٢٩٠) المصرى ١٩٤٦/٦/١٢ . أمريكا والسياسة الصهيونية . صادق .

(٢٩١) المصرى ١٩٤٦/٧/٤ . أمريكا ومشكلة فلسطين . محمد أبو الفتح .
وأيضا المصرى ١٩٤٦/٧/١٣ . الأصبع الأمريكية في المشكلة الفلسطينية . محمد أبو الفتح .

ونشرت الجريدة ضد مشروع تقسيم فلسطين (٢٩٢) وقد احتفت الجريدة بلجوء المفتى الى مصر (٢٩٣) وعملت على حمايته من مطاردة بريطانيا ووزير خارجيتها بيفن فى أكثر من مقال (٢٩٤).

واعترض أحمد أبو الفتح على عزم دول الجامعة العربية أن ترسل وفودها الى لندن لبحث قضية فلسطين مع اقصاء الطرف الأساسى فيها وهم الفلسطينيون (٢٩٥) .

وقد نشرت الجريدة ردا مخالفا يقول كاتبه ان الأسباب الحقيقية لتخلف عرب فلسطين لم يحن الوقت لنشرها وانه يرجو الا يخوض الكتاب فى هذه الموضوعات (٢٩٦) . كما نشرت للمازنى ردا يعبر به عن ادعاء السياسة البريطانية الحياد بعدم دعوتها للمفتى ولكنه يدعو العرب أن يقبلوا حضور المؤتمر حتى لا يترك المجال كله للصهيونيين (٢٩٧) ، وفى نفس العدد كلمة لأحمد أبو الفتح بصدد نفس الموضوع ، « ان الأمر أخطر وأجل من مجرد مجاملة . فلا تجاملوا وتذهبوا دون أن تأخذوا وفدا يمثل

---

(٢٩٢) المصرى ١٩٤٦/٨/٥ . عبد القادر المازنى . بريطانيا وفلسطين . مشروع التقسيم مؤامرة على البلاد العربية .

(٢٩٣) المصرى ٢٠ يونيو ١٩٤٦ .

(٢٩٤) المصرى ١٩٤٦/٦/٢٧ . سماحة المفتى لا يكره الانجليز . لسعادة محمد على علوبة . المصرى ١٩٤٦/١٠/٢٦ . انجلترا وسماحة المفتى ، حديث لاميل غورى . المصرى ١٩٤٦/١١/٤ . المفتى يدافع عن بلاده ثم مقال حملة ظالمة على المفتى من الجنرال سبيرز والمستر بيفن فى آن واحد بقلم المازنى .

(٢٩٥) المصرى ١٩٤٦/٩/٣ مجاملة . أحمد أبو الفتح .

(٢٩٦) المصرى ١٩٤٦/٩/٤ .

(٢٩٧) المصرى ١٩٤٦/٩/٢ . مؤتمر فلسطين القادم وموقف زعمائها .

هذا الشعب ولا يمكن أن يقال انكم أحرص على مصلحة فلسطين من شعبها وزعمائها » (٢٩٨) ٠

موقف اخبار اليوم من القضايا العربية اثناء وزارة اسماعيل صدقى :

لأخبار اليوم طبعة خاصة تصدرها للوطن العربى تهتم فيها اهتماما خاصا بقضاياه وأخباره ويكتب فيها عدد من الشخصيات العربية البارزة مثل سعيد فريحة واميل البستانى وحنا غصين وناصر النشاشيبى (٢٩٩) والى جانب هذا فهى تعمل على احاطة الأخبار العربية باهتمامها ، وعند وصول الحاج أمين الحسينى الى مصر كتبت أخبار اليوم فى الموقف السياسى تحت عنوان المفتى : العالم العربى فى عيد فقد فر سماحة السيد أمين الحسينى مفتى فلسطين الذى نعتبره نحن العرب رمز الكفاح والجهاد ضد الصهيونيين وضد المستعمرين بل نعتبره سعد زغلول الجديد ونرفعه علما تلتف حوله جهود كل عربى من أجل فلسطين (٣٠٠) وهو يعتبر من أكثر التعليقات حرارة فى الصحف المصرية فى استقبال هذه الشخصية التى يكرهها الانجليز ٠٠ كما نشرت عن اجتماع الملوك والرؤساء العرب فى انشاص فى موضوع اخبارى كبير ، أتاح لها قربها من القصة أن يكون (أول معلومات تنشر فى العالم عن اجتماع الملوك) (٣٠١) ٠

---

(٢٩٨) المصرى نفس العدد ٠

(٢٩٩) نقلا عن مصطفى أمين ٠

(٣٠٠) اخبار اليوم ١٥ يوليو ١٩٤٦ ٠

(٣٠١) اخبار اليوم ١٩٤٦/٦/١ ٠

اتجاهات المقارنة بين الأهرام والمصرى
واخبار اليوم فى فترة وزارة اسماعيل صدقى

أيدت الأهـرام دعـوة جمع الصفوف خلف المفاوض المصرى وناهضت القوانين المقيدة للحرية تحت دعوى مكافحـة الشيوعية وتساءلت مستنكرة بشـأن موقف اسماعيل صـدقى من قضـية السودان زاعمة انه ابتعد عن مفهوم وحدة وادى النيل ٠ أما المصرى فقد بادرت بعداء الوزارة التزاما بموقف الوفد وان كانت الزمت نفسها بتاييد المفاوض المصرى مما جعل اسماعيل صدقى يخصها بالتحية ولكنها عمدت الى احراجه فى أى عمل يقوم به يخالف الخط الوطنى والدستورى سواء كان من الناحية الوطنية أو ازاء حملته ضد الشيوعية أما أخبار اليوم فقد أوضحت موقفا بادى التعاطف مع اسماعيل صدقى ودعت الى اللاحزبية بشكل غير مباشر ووصمت الوفد بالتعنت ووقفت مع اسماعيل صدقى فى حملته ضد الشيوعيين وبالنسبة للقضية الوطنيـة اتخذت الأهرام موقف الادانة للدفاع المشترك وناقشت معاهدة صدقى بيفن وأوضـحت جوانب النقص فيها وكانت أميل لاظهـار الأثر السلبى لدور الاتحـاد السوفيتى (ويلاحظ ان هناك قدر أكبر من الحرية سمح للجريدة باتخاذ هذه المواقف بأسلوبها الهادىء) ٠ أما المصرى فقد وقفت ضد أى نوع من أنواع التحالف والدفاع المشترك وظلت على حرصها على استمالة المعسكر الشرقى وعبرت عن وجهـة النظر السودانيـة وان أبدت بشكل عابر امكانية الفصل بين القضيتين (كما عرضها اسماعيل صدقى) أما أخبار اليوم فركزت هجومها على استفزازات الانجليز (مظاهرات الجلاء) واتخذت موقفا سلبيا من معاهدة صدقى بيفن (ولكن فى آخر ساعة أيدهـا مصطفى امين فى مقال « أوقعهـا والعنها ») وناصرت فى أكثر من مقال فصل قضيتى مصر والسودان

كما أراد اسماعيل صدقي . وبالنسبة للموقف من الملك فقد كان موقف الأهرام والمصرى تقليديا من حيث الاحتفاء به فى المناسبات المختلفة (مثل وصول المفتى الحسينى) وكانت أخبار اليوم أكثر احتفاء ومديحا للملك وأحاطت مصرع أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى باحتفاء خاص . أما بالنسبة للقضايا الاجتماعية فقد كان للأهرام أسلوبها الخاص فى عرض وجهات النظر المختلفة بين أطراف الصراع الطبقى . أما المصرى فاهتمت اخباريا بكل أنواع الاضراب عن العمل وتناولت المشاكل الاقتصادية بشكل تفصيلى منظم . أما أخبار اليوم فقد اهتمت بالاصلاح الاجتماعى بشكل عام وانفردت عن الصحيفتين بموقف محدد مع قانون الشركات الذى يحد من استخدام الشخصيات العامة فى ادارتها وكذلك الأجانب — وهى هنا تختلف مع صدقى وهو موقف متقدم من الجريدة ، كما اهتمت الصحف الثلاث بقضايا المرأة ، وبالنسبة للقضايا العربية فقد احتلت القضية الفلسطينية اهتماما كبيرا من الصحف الثلاث كل بطريقتها . فكان اهتمام المصرى يشمل كل القضايا العربية وقضايا التحرر فى العالم العربى والتركيز على الدور الأمريكى فى فلسطين . أما أخبار اليوم فالى جانب الطبعة الخاصة التى تصدرها للدول العربية فقد اهتمت بالمشاكل العربية اهتماما يغلب عليه الطابع الصحفى الذى يدعمه اقتراب الجريدة من مصادر الخبر فى القصر .

أما عن التنظيمات الرافضة فقد كانت الأهرام أقل من الصحيفتين الأخريين اهتماما بها . وقد اعتبرت المصرى أن هذه الحركات هامشية ولكنها دافعت عن الشيوعيين والاخوان المسلمين أحيانا اذا ما بدا أن هناك حملات لاضطهادهم . أما أخبار اليوم فقد اتخذت خطين : الأول الاهتمام بالاخوان المسلمين وابراز أنشطتهم والدعاية لحسن البنا أحيانا والثانى عداء الشيوعيين .

الفصل الرابع

موقف الصحافة من القضايا الوطنية

(من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨)

وزارة محمود فهمى النقراشى

وزارة محمود فهمي النقراشي الثانية

٩ ديسمبر ١٩٤٦ ــ ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ :

كان تشكيل وزارة محمود فهمي النقراشي الثانية نوعا من الامتداد السياسي لوزارة اسماعيل صدقي فقد تألفت من السعديين والأحرار الدستوريين مع استبعاد الكتلة الوفدية • فقد تصور القصر والسعديون آنذاك أن لديهم أساسا طيبا للتفاهم مع الانجليز ، هو مشروع صدقي ــ بيفن فليس عليهم الا بذل الجهد لتذليل الصعاب التي نشأت في وجه المشروع بحيث يصبح لهم بعده فضل تحقيق الأهداف الوطنية دون اشراك الآخرين في هذا الفضل (١) أما بالنسبة لوجهة النظر الشعبية فلا شك أن ختام عام ١٩٤٦ كان محصلة لكفاح الشعب وقدرته على الانتصار في معركة

---

(١) د• يونان لبيب رزق • تاريخ الوزارات المصرية • المرجع السابق ، ص ٤٨٤ •

من معارك الصمود من حيث فشل الحكومة والملك فى ربط مصر بحلف مشترك مع بريطانيا (٢) ٠

كما بدا أن أسلوب التفاوض مع بريطانيا قد اذن له بالانتهاء وبعد أن استأنف النقراشى المفاوضة مع السير رونالد كامبل السفير البريطانى فى مصر ولقى اصرارا من الحكومة البريطانية على موقفها قرر مجلس الوزراء فى ٢٥ يناير ١٩٤٧ عرض قضية البلاد على مجلس الأمن (٣) ٠

وفى بيانه بمجلس الأمن فى ٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ طالب النقراشى باجلاء القوات البريطانية جميعها عن وادى النيل وعن السودان وعن أى جزء آخر من الأرض المصرية وأن يكون هذا الجلاء حالا كاملا غير مشروط ٠٠كما طلب من مجلس الأمن أن يقرر إنهاء الادارة البريطانية فى السودان أما الذى يقوم مقام هذه الادارة فأمر يقرره شعب وادى النيل وحده (٤) ٠

قد نحت المعارضة باللائمة على الوفد وزعيمه مصطفى النحاس اذ أنه أرسل الى مجلس الأمن والى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة قبيل نظر القضية برسالة برقية أعلن فيها ان الحكومة المصرية التى رفعت دعوى مصر أمام المجلس لا تمثل على أى وجه شعب وادى النيل

---

(٢) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٣٣ ٠

(٣) عبد الرحمن الرافعى ٠ فى أعقاب الثورة المصرية ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٢١ ٠

(٤) قضية وادى النيل ٠ بيانات حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس وفد مصر أمام مجلس الأمن ، أغسطس ١٩٤٧ ٠ المطبعة الأميرية ٢٣/١٠/١٩٤٧ ص ٦ ، ٣١

الذى تؤيد أغلبيته الساحقة الوفد المصرى (٥،٦) ، ومع وضوح الحجج وقوتها بالنسبة لمصر فان مجلس الأمن امتنع عن أن يصدر قرارا بجلاء القوات ــ الانجليزية عن مصر والسودان ووقف موقفا سلبيا محضا وترك القضية المصرية معلقة دون أن يصدر فيها قرارا (٧) ، وشهدت هذه المرحلة بوادر أحكام التنسيق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فتم بينهما ما يمكن تسميته اتفاقية (سايكس بيكو) جديدة بالنسبة لمصر وفلسطين (٨) ، وقد واكب هذه المرحلة تغلغل نفوذ القصر الملكى فتم تعيين ابراهيم عبد الهادى وكيل الهيئة السعدية رئيسا للديوان دون استشارة رئيس الحكومة، هذا النفوذ الذى أدى تفاقمه الى تدخل واضح من الملك فى السياسة مما أدى الى مشاركة مصر فى حرب فلسطين دون أن تكون مستعدة أو مؤهلة لذلك وذلك فى الفترة من ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ حتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ . وقد أعلنت الأحكام العرفية ابتداء من ١٥ مايو بسبب هذه الحرب وعين محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء حاكما عسكريا (٩) ، واتسعت موجة الاضرابات فى هذه المرحلة فشهدت اضراب مدرسى التعليم الحر فى ابريل سنة ١٩٤٧ ، واضراب الممرضين فى نفس الشهر . واعلان حالة الطوارىء بالاسكندرية فى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٧ ، ثم اضراب ضباط البوليس فى سبتمبر ١٩٤٧ (١٠) كما اتسعت حوادث العنف سواء على شكل انفجارات

---

(٥) عبد الرحمن الرافعى . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٣٣ .

(٦) أوضح الأستاذ ابراهيم فرج أن السبب فى موقف النحاس هو الاقتراح الكولمبى الذى تم بالاتفاق مع ممدوح رياض ممثل وفد المفاوضات .

(٧) المرجع السابق . ص ٢٢٦ .

(٨) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٤٤ .

(٩) الرافعى . فى أعقاب الثورة . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٦٢ .

(١٠) المرجع السابق . ص ٢٦ : ٢٦٨ .

أو اغتيالات مثل حوادث القاء القنابل فى سينما مترو ، ومقتل أحمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر ، ومقتل اللواء سليم زكى حكمدار العاصمة فى ديسمبر ١٩٤٨ (١١) ، ونتيجة لهذه الحوادث ووجود اتهام حول جماعة الاخوان المسلمين بصددها أصدر النقراشى قرارا بحل جماعة الاخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ مما أدى الى اغتيال النقراشى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ٠

الصحافة المصرية ووزارة النقراشى الثانية :

موقف جريدة الأهرام من وزارة النقراشى الثانية :

استقبلت جريدة الأهرام وزارة النقراشى بنوع من التفاؤل والحفاوة بوحدة زعماء الأمة بعد بيان النقراشى الذى ألقاه فى مجلس النواب وركز فيه على أمانى مصر الوطنية فى الجلاء ووحدة وادى النيل ٠ وكتب محمد توفيق دياب مقالا بعنوان رضى الله عن مصر بدأه « رضى الله عن مصر وهداها الى الرشد أمس الأول حين جعل من أشتات القلوب فى مجلس النواب قلبا واحدا (١٢) ، كما حيا الكاتب نفسه النقراشى وبيانه الذى حدد فيه عناصر القضية الوطنية فى مقال بعنوان : زعيم جدير بماضيه جاء فيه ٠٠ « ان بيان أمس الأول لأجرأ بيان صدر عن رئيس وزارة مصرية منذ كان الاحتلال وكان النضال ـ أن ينددى رئيس وزارة مصرية لأول مرة فى تاريخ الاحتلال ـ ان يطلب الجلاء الناجز غير مشروط بمعاهدة ـ وبأن استفتاء السودان فى مصيرة لا يصح ولا يصدق الا بعد جلاء القوات البريطانية عن ربوعه وذلك وفقا لميثاق الأمم (١٣) ولكن

---

(١١) المرجع السابق ٠ ص ٢٧٢ ٠

(١٢) الأهرام ١٩٤٧/١/٢ ٠

(١٣) الأهرام ١٩٤٧/٣/٥ ٠

وبعد فشل المفاوضات أخذت الجريدة تنحو باللائمة على سياسة ضياع الوقت ، وتندد باختلاف الزعماء وعدم تحديد المطالب الوطنية (١٤) ٠

وانتقدت الجريدة أسلوب النقراشى فى عرض القضية المصرية على الانجليز اذ تقول « يجب أن نقرع الحجة بالحجة والوقائع بالوقائع لا بالنظريات فهذه معاهدة ١٩٣٦ قال دولة رئيس الحكومة انها استنفدت أغراضها وهى بلا شك كلمة جامعة عميقة ولكنها كلمة سياسى بصير مسرف فى اللباقة ٠ والانجليز قوم بحاجة الى أن نواجههم أحيانا بأسلوب صريح لا هوادة فيه ، فسرعان ما ادعوا انها لم تستنفد أغراضها اشارة الى الطوارىء ووجوب الدفاع عن القناة (١٥) ، فازاء طلب الكثير من أصحاب الرأى من الحكومة الغاء معاهدة ١٩٣٦ مثل رفع الأمر الى الهيئات المذكورة تعمد الأهرام الى التحليل ، المتحفظ » ٠٠ ومن المعلوم أن فسخ المعاهدات أو الغاءها أو سقوطها يخضع لقواعد القانون الدولى العام ويتوقف على التكييف القانونى للموقف ٠٠ ومن أهم الأسباب المبررة لسقوط معاهدة١٩٣٦ هو تغيير الظروف طبقا للقاعدة القانونية » (١٦) ٠

وعند عرض قضية مصر على مجلس الأمن كتبت الأهرام كلمة رسمية تشجع المفاوض المصرى وتشيد بمصر وبأهمية عرض قضيتها على مجلس الأمن (١٧) ٠ وعند عرض القضية على مجلس الأمن عملت

---

(١٤) الأهرام ١٩٤٧/٣/١٨ ٠ سياسة ضياع الوقت ٠ بدون توقيع ٠

(١٥) الأهرام ١٩٤٧/٥/٢٨ ٠ القضية المصرية بين الحقائق والنظريات ٠ بدون توقيع ٠

(١٦) الأهرام ٩ يونيو ١٩٤٧ ٠ حول طريقة الغاء معاهدة ١٩٣٦ ٠ بدون توقيع ٠

(١٧) الأهرام ١٩٤٧/٨/٤ ٠ غدا تقف مصر على أعلى منبر والعالم بأسره ينصت لصوتها ٠

الأهرام على اعلام القارىء بتفاصيلهـا كخبر ورأى فمن الناحية الاخبارية عرضت لوجهة نظر حكومة النقراشي بشكل محايد .

فقد كتبت الأهرام كلمة تطمئن القارىء أن « دواعى الابتهاج يجب أن تتغلب على عوامل الكآبة جاء فيهـا » أما قضيـة الوطن وهي تجب سائر قضايانا ، فهى منظورة الآن أمام دول العالم وقد كانت حتى اليوم محصورة في أضيق نطاق (١٨) .

وإزاء اضراب ضباط البوليس وقفت الأهرام تعضد النظـام فكتبت تحت كلمة « عمـاد النظام » ما من شيء لا يرتد الى القانون والنظام الا وتصيبه الفوضى ، وقد شعر الناس بشيء من القلق على أثر ما أذيع من أخبار حركة ضباط البوليس ، ولسنا نرتاب في أن الجميع سواء من رجال الحكومة أو الضباط المتكلمين يحرصون على أن يظل النظام مرفوع القوائم واضح المعالم (١٩) .

ثم نشرت الأهرام موضوعاً اخبارياً عن عودة البوليس الى أعمالـه والجيش الى ثكناته (٢٠) ، ومالبث كتاب الجريدة من القانونيين أن عملوا على تحليـل الظـاهرة وفي كلمـة للسيد صبرى عن اضراب ضباط البوليس وخطورتـه يوضح عناصر الأزمـة وخطورتهـا من الناحية القانونية وأيضا يطالب باصلاح أحوال الطبقات الفقيرة (٢١) .

وقد وقفت الأهرام تساند موقف الحكومة بشأن أزمة عرفت « بأزمـة القرار الكولمبى » سيجىء تفصيلهـا بين جريـدة المصرى

---

(١٨) الأهرام ١٩٤٧/٨/١٧ .

(١٩) الأهرام ١٩٤٨/٤/٦ • عماد النظام بدون توقيع .

(٢٠) الأهرام ١٩٤٨/٤/٧ : ص ١ .

(٢١) الأهرام ١٩٤٨/٤/١٦ • السيد صبرى .

والحكومة (٢٢) . ولكن هذا لم يمنع الجريدة من الدفاع عن الصحفيين المحبوسين احتياطيا بسبب هذه القضية (٢٣) .

ونشرت الأهرام عن حوادث الاغتيال « اغتيال رئيس محكمة جنايات مصر (٢٤) .. وكتبت تدين جرائم الاغتيال وخاصة اغتيال قاض يفترض ان له الحرية فى اتخاذ اجراءاته (٢٥) كما نشرت عن قنابل ومفرقعات بثت لتهديد النحاس (٢٦) ، ونشرت عن حسين توفيق قاتل أمين عثمان ونشرت الأهرام بنوع من التعاطف فجاءت أخباره على هذا الشكل « القبض على حسين توفيق في عمان وتشرفه أمس الأول بمقابلة الملك عبد الله والتماس حماية جلالته » (٢٧).. ثم عادت الأهرام لتنشر فى الصفحة الأولى عن اطلاق الرصاص أمام دار النحاس باشا مع صورة للنحاس (٢٨) ثم نشرت عن حل جماعة الاخوان المسلمين وفروعها (٢٩) بشكل تقريرى ، وبأسلوب الأهرام الذى يدعو دائما الى الاستقرار حتى وان بدا على شكل نقد كتب محمد زكى عبد القادر « عدلوا الوزارة أو لا تعدلوها ان ما تحتاج اليه هذه البلاد هو فترة طويلة من الاستقرار تفرغ فيها من مشكلة الحاكم ومن هو الى مشاكلها الأساسية فى الاصلاح ان وباء الكوليرا الذى اجتاح بلادنا أحنى رؤوسنا بين الأمم المتمدنة (٣٠).

---

(٢٢) الأهرام ٤ سبتمبر ١٩٤٧ . ص ١ مشروع القرار الكولمبى .
(٢٣) الأهرام ١٨/٩/١٩٤٧ . الصحفيون المحبوسون احتياطيا .
(٢٤) الأهرام ٢٣/٣/١٩٤٨ .
(٢٥) الأهرام ٢٤/٣/١٩٤٨ . جرائم الاغتيال بدون توقيع .
(٢٦) الأهرام ٧ ابريل ١٩٤٨ . قنبلتان فى دار النحاس باشا .
(٢٧) الأهرام ٨ أكتوبر ١٩٤٨ .
(٢٨) الأهرام ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ .
(٢٩) الأهرام ٩ ديسمبر ١٩٤٨ .
(٣٠) الأهرام ١٩/١١/١٩٤٧ دقة الناقوس . محمد زكى عبد القادر .

وبطبيعة الحال نشرت الأهرام بأسلوب يحمل كل معاني الادانة في صفحتها الأولى « مصرع النقراشي باشا صباح أمس في وزارة الداخلية وصورة للنقراشي » .. وصورة كبيرة للقاتل عبد المجيد أحمد حسن مقبوضا عليه (٣١) .

موقف جريدة المصري من وزارة النقراشي الثانية :

تعرضت الجريدة في هذه الفترة لحبس رؤساء تحريرها على أثر أزمة الاقتراح الكولمبي (٣٢) كذلك أوقفت الجريدة ثلاثة أيام في عهد النقراشي بسبب نشر ترقيات ضباط الجيش واعتبر هذا افشاء لاسرار عسكرية كما تعرضت الجريدة لحبس رؤساء تحريرها بسبب لبس حدث بالنسبة لخبر اعتبر ان فيه تعريضا أو استهزاء بالاسرة الملكية مما يعطي صورة عن طابع هذه المرحلة . ووفقا لتقدير الأستاذ أحمد أبو الفتح فان فترة النقراشي كانت تمثل أشد مراحل الصعوبة والتضييق بالنسبة لجريدة المصري فضلا عن اعلان الحكومة للأحكام العرفية بسبب حرب فلسطين ، وقد كانت الرقابة شديدة الانحياز للصحف الأخرى على حساب المصري مما كان يضطر الجريدة

---

(٣١) الأهرام ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٢) يرد د. محمد حسين هيكل أسباب الأزمة ، فيقول انه اقتراح قدمه مندوب كولومبيا في مجلس الأمن ويتضمن اجراء المفاوضة بالنسبة للجلاء منفصلة عن المفاوضة في مسالة السودان وقد رفض النقراشي الاقتراح واظهر المندوب الكولمبي دهشته لهذا الرفض وأرسل محمود أبو الفتح الى جريدة المصري يفسر هذه الدهشة ، بانه كان متفقا عليه بين ممدوح بك رياض عضو الوفد المصري والمندوب الكولمبي ، وانكر ممدوح رياض الاتفاق وجرت تحقيقات .. ويقول د. هيكل ان أحد مستشاري وفد مصر لمجلس الأمن اخبره أن معلومات محمود أبو الفتح كانت صحيحة ولكن النقراشي عدل عن اقتراحه ليبدو متشددا .

د. محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الثالث ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ص ٨٠ : ٨٢ .

الى التحايل على هذا بسرقة عدد الأهرام بمجرد صدوره من المطبعة وتقوم بنشر الخبر الذى وافق عليه الرقيب فى الأهرام بنفس الحروف والكلمات فيضطر الرقيب الى اجازته (٣٣) ومن جهة المصرى فقد بادلت العداء بالعداء وفقا لمنطلقاتها السياسية فكتبت عن النظام الحاكم ، « والثابت الذى لا يجحده الا المكابرون أن مصر تعيش فى ظل نظام حكم يسيطر فيه ساسة الاقلية وأنصارهم وأن هؤلاء السادة الحكام لم يتمكنوا من التقدم بوطنهم خطوة واحدة الى الأمام (٣٤) وبجرأة كتب محمد عبد القادر حمزة : النقراشى باشا عقبة والوطنية توجب عليه التنحى الآن (٣٥) ٠

وبعد اعلان مجلس الوزراء انهاء المفاوضات واقرار الالتجاء الى مجلس الأمن نشرت المصرى بيانا من الوفد المصرى الى شعب وادى النيل يعلن فيه الوفد أنه يرفع القضية الى الهيئات الدولية ويرفض التعاون مع العهد الحاضر (٣٦) ويعقب على البيان الأستاذ ابراهيم فرج « ٠٠ يقول رئيس الحكومة ان الوفد يطالب بحل مجلس النواب الحاضر واجراء الانتخابات ليفوز النحاس باشا بالأغلبية وان هذا طمع فى غير مطمع ٠٠ وانما طلب الوفد ورئيسه الرجوع الى الأمة فى انتخابات حرة على يد وزارة محايدة لتظهر الارادة الوطنية وينعقد الاجماع القومى » (٣٧) وازاء المأزق الذى كانت فيه حكومة النقراشى نتيجة لاشتراك النقراشى فى مفاوضات صدقى بيفن السابقة فان

---

(٣٣) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح ٠

(٣٤) المصرى ١٩٤٧/١/٢٩ ٠ فى ضرورة تطهير الموقف ٠ للأستاذ الكبير صاحب التوقيع ٠ ابو يوسف ٠

(٣٥) المصرى ١٩٤٧/١/٣٠ ٠

(٣٦) المصرى ٤ فبراير ١٩٤٧ ٠

(٣٧) المصرى ٦ فبراير ١٩٤٧ ٠ بيان الوفد ورد الحكومة بقلم الأستاذ ابراهيم فرج ٠

المصرى تنتهز الفرصة وتمضى لاحراج الحكومة واظهار أن الرأى العام هو الذى أجبرها على الاحتكام الى مجلس الأمن فتقول فى أحد مقالاتها « .. المعروف للناس قاطبة ان الحزبين المتربعين فى الحكم قد قبلا أحكام مشروع بيفن بجميع محتوياته ، سوى ما أثير من خلاف حول حق السودانيين فى تقرير مصيرهم بعد مضى عشرين عاما من نفاذ المعاهدة ، فمن التجنى اذن الادعاء الآن بأن الحكومة قد رفضت من تلقاء نفسها نتيجة المفاوضات أو المباحثات بل الحقيقة التى لا مرية فيها أن معارضة الشعب هى التى أكرهت الحكومة على اتخاذ قرار قطع المفاوضات (٣٨) .

وتستمر الجريدة فى مرحلة اللدد فى الخصومة متحدثة عن « فن الاحتفاظ بالحكم » وأنه يعنى المحافظة على الأمن السياسى فى حزم والابتعاد عن عرقلة أغراض السياسة الانجليزية بأضعف الايمان وهو عدم التسليم صراحة بوجوب تحقيقها » (٣٩) ووالت الجريدة موضوعاتها العدائية للحكومة (٤٠) وما لبثت أن نشرت بيانا من الوفد المصرى الى أبناء وادى النيل : « الوفد يتجه الى ضمير العالم الانسانى ليوقفه على ما يبيته خصوم مصر لها (٤١) .

---

(٣٨) المصرى ١٩٤٧/٣/٦ . حول بيان رئيس الوزراء . أبو يوسف .

(٣٩) المصرى ١٩٤٧/٢/٢٩ . فن الاحتفاظ بالحكم . أبو يوسف .

(٤٠) المصرى ١ يوليو ١٩٤٧ . النقراشى باشا بين الأمس واليوم . لا مفر من الاحتكام حالا الى الأمة تصريحات خطيرة لصاحب المقال مكرم عبيد باشا . ١٩٤٧/٦/٢٢ . مسئولية الحكومة عن الفشل فى الاحتكام لمجلس الأمن محمد عبد القادر حمزة .

(٤١) المصرى ١١ يوليو ١٩٤٧ .

وأيضا بيان الوفد الى الأمة بسبب منع مندوبي الوفد المصرى من السعى الى الولايات المتحدة (٤٢) · ووالت الجريدة تغطيتها الاخبارية لقضية مصر فى مجلس الأمن (٤٣) ·

وكتب محمود أبو الفتح نداء استغاثة وتحذير يعبر فيه عن الملامح التى استقرت بعض الشىء وهو تخلص الجريدة من غلواء الحزبية فيقول « ·· هذه كلمة صريحة أقولها وأنا بعيد عن كل تفكير فى الحزبية بل علم الله اننى لا أصدر فيها الا عن مصر بعدما سمعت هنا ولمست ·· تعالوا هنا كتلة واحدة ·· نجاح القضية فى يد مصطفى النحاس باشا ، وفى يد محمود فهمى النقراشى باشا ، وفى يد مكرم عبيد باشا ، وفى يد محمد حسين هيكل باشا ، وفى يد حافظ رمضان باشا ولكنها ليست فى يد واحد منهم وحده اذا لم يؤيده الجميع ويشدوا آزره (٤٤) ·

وعند عرض القضية الوطنية على مجلس الأمن اتخذت جريدة المصرى موقفا مغايرا لسابق موقفها ، بل ومغايرا للوفد فكتب محمود أبو الفتح : « تعرض قضية الوادى غدا على مجلس الأمن واذا كنت قد انتقدت النقراشى باشا فى التحذير والنداء الذى نشره المصرى لى من قبل فانى لم أفعل ذلك الا لمصلحة مصر وحدها ، ومن أجل هذه المصلحة أيضا سأمتنع الى انتهاء القضية من أى نقد قد يصيب مركز مصر بضرر » (٤٥) ·

---

(٤٢) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٧ ·

(٤٣) المصرى ١٢ يوليو ١٩٤٧ · نص عريضة الدعوى التى قدمتها مصر أمس الى مجلس الأمن ·

(٤٤) المصرى · ٣١ مايو ١٩٤٧ · فرصة ضاعت على مصر قضية مصر ومجلس الأمن نداء استغاثة وتحذير من محمود أبو الفتح ·

(٤٥) المصرى ٥ اغسطس ١٩٤٧ · كلمة محمود أبو الفتح من نيويورك ، لمراسل المصرى ·

وأثناء عرض القضية على مجلس الأمن بدأت الأزمة بين المصرى والحكومة بشأن « مسألة الاقتراح الكولمبى » السابق الاشارة اليه ٠

وقد أدت هذه القضية الى حبس رؤساء تحرير المصرى والجمهور المصرى والكتلة ، والنداء ، وقد ظل حبس رؤساء تحرير المصرى ١٧ يوما وظلت الحكومة تؤجل القضية الى أن ماتت (٤٦) ودخلت المصرى التحدى ، فنشرت فى صفحتها الأولى بأكملها :

« مكتب المصرى فى نيويورك يتحدى ممدوح رياض بك ويستحلف النقراشى باشا بشرفه أن يذكر حقيقة ما حدث (٤٧) ٠

كما ردت الجريدة على « الأساس السعدية » ضد اتهامها للمصرى انه طابور خامس (٤٨) ٠

وبعد عرض القضية على مجلس الأمن نشرت المصرى بيان « الرئيس الجليل » الى السفير البريطانى مطالبا اياه ابلاغ حكومته بالجلاء فى الحال ثم بيان الرئيس الجليل الى النقراشى باشا « أبعث بصوت الوفد المصرى اليكم ليسجل أمام التاريخ والبلاد انكم كنتم العقبة الكأداء فى سبيل تحقيق مطالبها » (٤٩) ٠

وقد تتبع محمود أبو الفتح بنفسه العداء للحكومة فى سلسلة مقالات بعنوان قضية مصر لماذا فشلت ؟ لا تلوموا مجلس الأمن وأعضاءه فاللوم واقع على الوزارة التى أعدت القضية (٥٠) وقد عاود

---

(٤٦) حديث مع أحمد أبو الفتح ٠

(٤٧) المصرى ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ٠

(٤٨) المصرى ١٩٤٧/٩/٤ ٠ رد على جريدة الأساس فى اتهامها للمصرى انه طابور خامس ٠

(٤٩) المصرى ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ ٠

(٥٠) المصرى ١٩٤٧/١٠/١٢ ٠

محمود أبو الفتح نفس الموقف بشيء من التفصيل الاخبارى خلال شهر نوفمبر ١٩٤٧ (٥١) وشنت المصرى حملة صحفية ضد محاولة تعديل قانون مجلس الدولة فكتبت تقول فى كلمتها « ان عداوة هذه الوزارة لمجلس الدولة ومحاولتها تعديل قانونه تعديلا يزيده فى الاشراف الحكومى عليه مظهر من مظاهر الاتجاه الدكتاتورى لها وللعهد الذى يشايعها (٥٢) ٠٠ وازاء قيام الحكومة بموجة تكذيبات رسمية للمصرى فقد عمدت المصرى الى الرد عليها فى كلمتها مدللة على صدق أنبائها فى أكثر من واقعة (٥٣) أما عن أهم حادث اضراب فى هذه المرحلة وهو اضراب ضباط البوليس حرصت المصرى ان تنشر من موقع المتعاطف أخبار هذا الاضراب وقرارات الضباط مع صور لضباط البوليس وهم يطوفون على الأقسام واللوريات لاخراج زملائهم أو « بعض حضرات الضباط وقد افترشوا أرض النادى يتأهبون للنوم » (٥٤) ٠

كما تابعت أنباء هذا الاضراب الخطير فى اليوم التالى وأنباء احتلال الجيش للأقسام ونشرت المصرى فى الصفحة الأولى فى نفس اليوم تعليقا له دلالته عن مدى الحصار الذى واجهته كصحيفة :

« نظرا لما حدث أمس من مصادرة أعداد زميلتنا البلاغ ولما يتكرر حدوثه من المصادرات للصحف والمجلات ونظرا لحيرتنا فى

---

(٥١) المصرى خلال شهر نوفمبر ١٩٤٧ ٠ سلسلة مقالات (لماذا فشلت القضية) ٠

(٥٢) المصرى ١٩٤٨/٢/١ ٠ كلمة المصرى ٠ سياسة دكتاتورية ومقال فى نفس التاريخ ٠ أعداء العدالة الادارية بقلم أبو يوسف ثم مقال آخر ١٩٤٨/٢/٤ ٠ أعداء العدالة الادارية ٠ أبو يوسف ٠

(٥٣) المصرى ١٩٤٨/٢/٥ ٠ كلمة المصرى ٠ موجة بلاغات رسمية ٠

(٥٤) المصرى ١٩٤٨/٤/٥ ٠

معرفة الحد الفاصل بين ما تسمح بنشره الادارة ومالا تسمح رأينا أن ننشر ما جاء بزميلتنا جريدة المقطم اذ انها لم تصادر ولم يطلب مصادرتها ورأينـا كذلك نشر الصور التى نشرتها زميلتنا الزمان خاصة بحركة ضباط البوليس (٥٥) وفى اليوم التالى نشرت المصرى فى المانشيت الرئيسى « ضباط البوليس ورجال الادارة يلبون داعى الوطن ويعودون الى أعمالهم حفظا للأمن واستتبابه مع صور للنار تشتعل فى احدى عربات الترام بالاسكندرية •• ودبابات الجيش تطوف بالشوارع مع كلمة للجريـدة تحيى ضبـاط البوليس فيها وقرارهم بانهاء الاعتصام وتطلب من الحكومة اجابةمطالبهم التى من أجلها قاموا بالاعتصام (٥٦) وحرصت المصرى بعد ذلك أن تعمل على اجهاض اجراءات انتقامية كانت الحكومة تنوى القيام بها ضد ضباط البوليس سواء بالنقل الى الأقاليم أو فرض عقوبات شديدة عليهم فتقول فى كلمتها : ونحن نربأ بالحكومة أن تكون هذه نظرتها الى الطائفة التى ثبت أنها العامل الأول فى حفظ الأمن فى البلد فان هذه النظرة تكون ضيقة فعلا لأن الانتقام من ضباط البوليس سيزيد الهوة اتساعا بينهم وبين ولاة الأمور (٥٧) • ونددت الجريدة بالأثار الجانبية التى نجمت عن هذا الحادث الفريد وهو استخدام الجيش بسهولة فى أى عمل فتقول « يظهر ان السلطات استمرأت الاستعانة بالجيش فى تأديـة بعض واجبـات البوليس على الرغم من انتهـاء الأزمة (٥٨) •

وعند اقرار اعـلان الأحكام العرفية بمناسبة حرب فلسطين اغتنمت الجريدة الفرصة قبل فواتها لتنبه الى امكان استخدام هذا

---

(٥٥) المصرى ٦ ابريل ١٩٤٨ •

(٥٦) المصرى ٧ ابريل ١٩٤٨ •

(٥٧) المصرى ١٣/٤/١٩٤٨ • كلمة المصرى • ضباط البوليس •

(٥٨) المصرى ١ مايو ١٩٤٨ • الجيش ووظيفة البوليس •

السـلاح من هذه الحـكومة بالذات حيث كانت تراقب الصحف وتستعدى السلطات البوليسية حتى فى الظروف المعتادة ، وتقول « أما الآن وقد سمح لهذه الوزارة باعلان الحكم العرفى فان كل اجراء تعسفى يمكن أن يدخل فى نطاق الرغبة فى المحافظـة على سلامـة الجيوش المصرية فى الخارج (٥٩) .

وبالنسبة لحوادث العنف والتدمير ومحاولات الاغتيالات التى تمت فى هذه المرحلة فقد كان موقف المصرى هو الادانة لأن « لغـة القنابل ليست اللغة التى ينبغى ان يكون لها الصوت الأعلى فى أى زمن أو مكان انها لغة العاجز » (٦٠) وكان من أخطر هذه المحاولات بالنسبة للجريدة محاولة نسف دار مصطفى النحاس فجاءت كلمتها بهذا الشأن حادة تحمل الحكومة مسئولية الاعتداء وجاء فيها « ماذا فعلت الحكومة .. ماذا فعل النقراشى الذى شرفه مصطفى النحاس يوما بعضوية الوفد والذى لقنه الجهاد يوم كان يعرف الجهاد »(٦١) ـ كما اهتمت الجريدة بما تبع ذلك من انفجارات (محل داود عدس) الذى حدث أثناء حرب فلسطين وقد تساءلت مستنكرة « هل وقع الحادث بتدمير أيد صهيونية تقصد الاساءة الى مصر » (٦٢) وتابعت الانفجـارات التى تلت ذلك فى محـلى جـاتينيو وبنزايـون (٦٣) وشركة الدلتا لبيع أراضى المعادى (٦٤) .

---

(٥٩) المصرى ١٣/٥/١٩٤٨ . نحو الحكم العرفى .

(٦٠) المصرى ٧ مايو ١٩٤٧ . كلمة المصرى . لغة القنابل .

(٦١) المصرى ٢٦ ابريل ١٩٤٨ . كلمة المصرى . اعتداء منكر .

(٦٢) المصرى ٢٩ يوليو ١٩٤٨ .

(٦٣) المصرى ٢ اغسطس ١٩٤٨ .

(٦٤) المصرى ٤ اغسطس ١٩٤٨ .

ومن ملامح العلاقة بين المصرى وأخبار اليوم ما نشرته الجريدة عن القضية المرفوعة من محمد مندور ضد مصطفى وعلى أمين بشأن اتهام الجريدة له بالشيوعية • وقد نشرت الجريدة الخبر بشكل محايد (٦٥) •

وقد كان للجريدة وقفة لادانة الاغتيال ولكنها كانت هذه المرة دفاعا عن محمود فهمى النقراشى عندما اغتيل فكتبت تؤبن الشهيد • وتذكر مآثره فى النزاهة والاخلاص رغم اختلاف الرأى والوسيلة وتدين الاغتيال السياسى كجريمة نكراء (٦٦) •

موقف جريدة أخبار اليوم من وزارة النقراشى الثانية :

كان موقف أخبار اليوم يتسم بالتأييد الجارف للنقراشى منذ البداية فبدءا من أول كلمة ألقاها النقراشى معلنا التمسك بمطالب مصر فى الاستقلال ووحدة وادى النيل كتب مصطفى أمين « صفقت مصر كلها للنقراشى فقد قال كلمتها ، ورفع رايتها ، وزأر أمام عرينها •• وترقرقت الدموع فى العيون وراح الخصوم يتعانقون والمختلفون يتفقون والذين يلعنون النقراشى يهتفون بحياته » (٦٧) •

ووالت الجريدة اظهار كل موقف قوى يقفه النقراشى مثل النقراشى يرفض السفر الى لندن لمقابلة بيفن ويعلن استعداد مصر لاعلان استقلال السودان بشرط جلاء الانجليز عن مصر والسودان فورا (٦٨) • ولكن هذا لم يمنع الجريدة من بعض الانتقادات

---

(٦٥) المصرى ١٩٤٧/١/١٥ •
(٦٦) المصرى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ • ص ١ وفى الداخل • كلمة المصرى •
(٦٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/١/٤ • فى الموقف السياسى • مصطفى أمين •
(٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/١/١٨ •

التفصيليـة فكتب مصطفى أمين تحت عنوان شيء غريب » المعروف عن النقراشي باشا أنه رجـل حنبـلي في الحـكم لا يعرف صديقـا ولا محسوبا ويشكو أنصاره من أنهم في عهـده يحرمون من حقوق ينالونها في عهد خصومهم ·· ولكن من العجب أن تقرأ في الصحف أن الأستاذ ممدوح رياض رئيس اللجنة الماليـة في مجلس النواب يترك البرلمان مجتمعـا ويسافر الى أمريكا ليفـاوض الشركات التي يمثلها في شأن مشروع كهربة خزان أسـوان · ان منصب رئيس اللجنة الماليـة هو منصب الرقيب على مـال الدولة فكيف يستطيع رئيس اللجنة ان يراقب حكومة مصر في اتفاقها على كهربـة خزان أسوان بينما هو سمسار لاحدى هذه الشركات » (٦٩) ·

كذلك انتقدت الجريدة النقراشي وطالبته بعدم اهمال البرلمان وضرورة اطلاع المجلس على عريضـة مصر في مجلس النواب فيجيء في الموقف السياسي « ان الشعب في ظلام ، ونواب الشعب يجب أن يحملوا في أيديهم ولو أعواد ثقاب » (٧٠) ·

ولكن هذا الموقف لم ينسحب بالنسبة لتلكؤ النقراشي في قطع المفاوضات وهو ما انتقدته عموما الحركة الوطنية المصرية ·

وجاء ضمن مواقف التأييـد للنقراشي تفنيـد دعوى النحاس والوفد من اعتبار الحكومة تمثل الأقلية ، وهو موقف يتكرر تقريبا من أخبار اليوم في مساندتها لحكومات الأقلية ·· وقد جاء هذا على لسان « حافظ رمضان باشا ينصح النحاس باشا » : كنت أعتقد أن هؤلاء سيبادرون باغلاق هذا الباب في وجه الاستعمار بأن يعلنوا أن ليس في البلاد أغلبية ولا أقلية في هذا الموقف ، وأن أبناء الوادي

---

(٦٩) اخبار اليوم ١٩٤٧/١/١٨ ·

(٧٠) اخبار اليوم ١٩٤٧/٥/١٠ · الموقف السياسي ·

جميعا أحزابا وهيئات قد أخذوا بتلك السياسة » (٧١) . كما أبرزت من موقع التأييد حديث النقراشي مع الكاتب الأمريكي مستر كيرميت روزفلت (٧٢) وجاء في الحديث : « قال النقراشي باشا في حديث له مع الكاتب الأمريكي مستر كيرميت روزفلت : ان مصر لا تعطف مطلقا على الشيوعية وانها سوف لا تصبح مخلبا لأية دولة كبرى ولكن اذا أيدت روسيا قضية مصر ضد بريطانيا فان الشعب المصري سوف يعرف بنفسه أي دولة من هذه الدول هي الصديقة . وهذا الذي يقوله رئيس وزراء مصر يقوله كل مصري » (٧٣) .

وحذرت أخبار اليوم من اللعبة الانجليزية باثارة عداءات ضد النقراشي في أثناء المفاوضة (٧٤) ونشرت الجريدة نص عريضة مصر الى مجلس الأمن (طلب الجلاء الناجز عن مصر والسودان وانهاء الحكم القائم في السودان) (٧٥) .. كما نشرت في ما نشيت صفحتها الأولى (النقراشي باشا يعلن في مجلس الأمن مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ بالقوة) (٧٦) وعند عرض القضية على مجلس الأمن ووضوح الرؤية أنها تسير في طريق مسدود لم ينتقد مصطفى أمين الحكومة بل قال « لقد كسبنا من عرض القضية المصرية على مجلس الأمن بطلا وطنيا دخل التاريخ من أوسع أبوابه هو محمود النقراشي كسبنا بطلا وقف وحده في مجلس الأمن يدك ظلم البريطانيين ..

(٧١) أخبار اليوم ١٩٤٧/٢/٢٢ . ص ١ .

(٧٢) يعمل كيرميت روزفلت بالمخابرات الأمريكية وجاء ذكره في كتاب مايلز كوبلاند لعبة الأمم .

(٧٣) أخبار اليوم ١٩٤٧/٦/٢١ . الموقف السياسي .

(٧٤) أخبار اليوم ١٩٤٧/٥/٢٤ .

(٧٥) أخبار اليوم ١٢ يوليو ١٩٤٧ .

(٧٦) أخبار اليوم ٢٦ يوليو ١٩٤٧ .

ان البلاد تنتظر من بطلها ان يرفض الدخول مع الانجليز فى أية مفاوضـــات ولو تحت راية مجلس الأمن فلقد عرفت ما هو مجلس الأمن ٠٠ لقد كانت تظن ان ميثاق الأمم المتحدة حقيقة فاذا هو خيال (٧٧) وبالنسبة لاضراب ضباط البوليس أدانتـــه الجريدة بشكل مثير تحت العناوين الآتية : « كانت مؤامرة الاثنين واسعة النطاق ٠ الانقلاب الثورى الذى لم يتم (٧٨) وجاء في الموضوع : « تجمعت لدى المسئولين معلومات خطيرة عما كان مدبرا يوم الاثنين الماضى عندما أضرب البوليس عن العمـــل ، وقد تبين أن الحركة لم تكن مقصورة على اضراب البوليس عن العمل بل ان عناصر أخرى وضعت خطة محكمة للمؤامرة واسعة النطاق وبذلت المساعى لاقناع الجيش بتأييد الحركة أو على الأقل رفض تنفيذ الأوامر ولكن ضباط الجيش الذين خوطبوا فى هذا الشأن أبوا الا أن يؤدوا واجبهـــم الوطنى ٠٠ ويثير الموضوع مسألة عدم رغبة النقراشى فى اجـــراء محاكمات عسكرية ' » (٧٩) وعند اعلان الأحكام العرفيـــة بسبب حرب فلسطين كتب الصاوى فى ما قل ودل « لا يرضى الرجـــال الأحـــرار عن كل ما يمس الحرية والأحكام العرفية ٠٠ غير اننـــا نتقبلها بصدر رحب في هذه الظروف القاسية لأنها تتعلق بسلامة البلاد ، وليست فيها حماية لمصالح الانجليز (٨٠) ٠

والشق الثانى من تأييد جريدة أخبار اليوم لحكومة النقراشى هو الجزء الثابت من سياستها ألا وهو (عداء الوفد) ٠٠ فالجريدة

---

(٧٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٨/٢٣ الموقف السياسى ٠

(٧٨) أخبار اليوم ١٠ ابريل ١٩٤٨ ٠

(٧٩) اخبار اليوم ٠ المرجع السابق ٠

(٨٠) أخبار اليوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ما قل ودل ٠ محمد الصاوى ٠

تذكر في كل مناسبة بحادثة ٤ فبراير باعتبار انها عار الوفد (٨١)٠
وتتتبع الجريدة صحفيا أي انشقاق أو خلاف يحدث داخل الوفد فتكشفه ٠٠ فنراها تشير الى خلاف خفي بين مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين أدى الى أن يعرض سكرتيرية الوفد على عبد السلام جمعه باشا (٨٢) ٠ وتتبع ذلك بتحليل « كيف تمت المؤامرة ضد فؤاد سراج الدين باشا ٠ مع بيان قائمة ممن قدموا خدمات للنحاس وتنكر لهم مثل حمد الباسل ٠ وواصف غالى ٠٠ (٨٣) وحاولت الجريدة بالنسبة لقضية « القنابل » المتهم فيها سعد زغلول فؤاد وحيد يسرى ان تلمح الى وجود علاقة بين وحيد يسرى والنحاس وتوضح سجلا بزيارات وحيد يسرى للنحاس (٨٤) وازاء خطر اقالة النقراشي (٨٥) كتب مصطفى أمين متحديا (ويشمل التحدى الملك بطبيعة الحال باعتباره من يقيل الوزارات) : « مؤامرة ضد مصر ٠ مطلوب تأليف وزارة للتسليم » يجيء فيها « ترددت ألف مرة قبل أن أكشف الستار عما يجرى وراء الستار ٠٠ الذى لا شك فيه أن هناك مؤامرة ضد مصر أو ضد حكومة مصر أو على الأصح ضد النقراشي باشا » (والعرض التحليلى الذى اتسع للصفحة الأولى كاملة كان يرمى الى اظهار تحالف الانجليز مع الوفد ومحاولة اثارة اضطرابات لازاحة النقراشي ٠٠ وجاء فى نتائجه « ان حكومة

---

(٨١) اخبار اليوم ١٩٤٧/٢/١ ٠ الموقف السياسى ٤ فبراير ٠ مصطفى أمين ٠

(٨٢) اخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ ٠

(٨٣) اخبار اليوم ١٠ مايو ١٩٤٧ ٠

(٨٤) اخبار اليوم ١٩٤٧/٧/١٢ ٠ فى قضية القنابل ٠ النيابة ٠

(٨٥) كانت اخبار اليوم تروج وحدها لهذا الخطر ولطمع البعض فى الوزارة وهاجمت د٠ محمد حسين هيكل لهذا السبب ٠ د٠ هيكل مذكرات فى السياسة المصرية ٠ الجزء الثانى ٠ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ٠

النقراشي اليوم يجب ان تذهب لموقف العناصر التالية منها موقف العـداء :

١ ـ كبار رجال الأعمال •

٢ ـ المصالح البريطانية فى مصر •

٣ ـ الدوائر الصهيونية •

٤ ـ الأجانب الذين يخشون حمى الوطنية •

٥ ـ الشركات التى لم تحصل على عطاء خزان أسوان (٨٦) •

وهنا نرى ان الجريدة قد ساندت النقراشي خارجيا وداخليا الى أبعد مدى وكان لها وقفة موسعة ـ أكثر من غيرها ـ عند نشر نبأ مصرعه •

ملامح العلاقة مع بريطانيا أثناء وزارة النقراشي الثانية :

اختلفت الظروف السياسية فى أوائل سنة ١٩٤٧ عما كانت عليه فى عام ١٩٤٦ فقد كانت بريطانيا فى بداية ١٩٤٦ تعانى أزمة اقتصادية ومالية حادة وتحـاول التخلص من النفوذ الفرنسى فى الشرق الأوسط وان تدعم مراكزها فى المنطقة ازاء أطماع الولايات المتحدة واتساع مصالحها بعد الحرب • ولكنهـا اسـتطاعت ان تتخلص تقريبا من النفوذ الفرنسى فى الشرق الأوسط وأن تنسق سياستها مع الولايات المتحدة بما يضمن لبريطانيا وضعا مستقرا فى مصر (٨٧) •

أما من زاوية مصر فقـد دخلت القضية الوطنيـة المصرية مرحلة مواجهة جديدة مع الحكومة البريطانية عندما قررت الحكومة المصرية برئاسة النقراشي قطع المفاوضات مع الحكومة البريطانيـة

---

(٨٦) اخبار اليوم ٢٥ اكتوبر ١٩٤٧ •

(٨٧) طارق البشرى • الحركة السياسية • المرجع السابق • ١٤ • الرافعى (الجزء الثالث) المرجع السابق • ص ٢٣٢ •

فى ٢٥ يناير ١٩٤٧ • وقد تسببت تلك الخطوة من جانب الحكومة المصرية فى احراج الحكومة البريطانية أمام الرأى العــالمى بسبب عدالة قضية الجلاء وتصاعد حملة معادية لبريطانيا من جانب كافة الاتجاهات السياسية المصرية (٨٨) •• وراجعت السـياسة الانجليزية موقفها من حيث عدد القوات العسكرية الموجـودة حيث وجدت فى مناطق أوسع بكثير مما حددته معاهدة ١٩٣٦ (٨٩) •• وتم فى هذا الصدد جلاء القوات الانجليزية عن ثكنات قصر النيل ورفع العلم المصرى عليها • ثم جـلاؤهم عن القـاهرة والاسكندرية وجزء كبير من أراضى الدلتا (٩٠) وفى مجلس الأمن كان الموقفان المتصاعدان وجها لوجه •• فكان محور الخلاف ان نظرية مصر فى معاهدة ١٩٣٦ قد استنفدت أغراضها فلم يبق موضع لبقائها فضلا عن كونها تمت تحت الاكراه لذلك ينبغى وفقا لميثاق الأمم المتحدة ان تنسحب القوات البريطانية من مصر والسودان وأن تنتهى معاهدة ١٩٣٦ •• أما نظرية انجلترا فكانت تبقى معاهدة ١٩٣٦ قائمة وانها تتمسك بها الى نهاية مدتها •• لأن الحياة الدولية قائمة على احترام المعاهدات •• أما بشأن السودان ، فقد خالفت بريطانيا مصر جوهريا فى نقطة أنها ترى ان يكون للسودان حق تقرير مصيره بعد بلوغه مرتبة الحكم الذاتي ، وأن ما تــراه مصر من أن تكون وحدة مصر والسودان دائمــة على أســاس ان الســودان جزء مــن مصر لا سند له (٩١) ، وفى مجلس الأمن قدم اقتراح من ممثل البرازيل بعودة مصر وانجلترا الى المفاوضة كما تقــدم مندوب كولومبيــا

(٨٨) د• هدى عبد الناصر • المرجع السابق • ص ٢٧ ـ ٢٧١ •

(٨٩) د• هدى عبد الناصر • المرجع السابق • ص ٢٨٢ •

(٩٠) الرافعى : المرجع السابق • ص ٢٢١ • ص ٢٢٢ •

(٩١) د• محمد حسين هيكل • مذكرات في السياسة المصرية • الجزء الثالث • المرجع السابق • ص ٧٧ ، ٧٨ •

باقتراح مماثل ويزيد على ذلك شرطا بأن تقـــرر بريطانيـا سحب قواتها من مصر مع عزل مسألة السودان عن المســألة المصرية .. وقد تغلب القائلون برفض الاقتراح آخر الأمر كما سجل الدكتور هيكل (٩٢) وكانت حصيلة الموقف فى مجلس الأمن ضد مصر .. أيد مصر فى مجلس الأمن ثلاثة مندوبين المندوب السورى والسوفيتى والبولندى ، ووقفت فرنسا ضد مصر خشـــية أن يؤدى خــروج الانجليز من مصر الى تقوية الحركة الوطنية ضـــد الفرنسيين فى شمال افريقيا اما الولايات المتحدة فقد عبرت عنها صحيفة نيويورك تايمز انها ليست مستعدة لتأييـــد مطالب مصر وان مصلحتها فى تأجيل البت فى النزاع .. بالرغم من ان وفد مصر بذل قصارى جهده لاسترضاء الولايات المتحدة (٩٣) .

ولم يكن ممكنا الحصول على نصر فى الأمم المتحدة أو الحصول على قرار بضرورة الجلاء عن مصر فى الأمم المتحدة ، وكان يمكن أن يصدر قرار بضرورة الجلاء عن سوريا ولبنان لأنه ضد فرنســا أو بالجلاء عن ايران لأنه ضد روســـيا ولكن الجلاء عن مصر كان مختلفا (٩٤) .

أما بالنسبة للسودان فقد اتخذ الوضـــع أكثر فأكثر صيغة المأزق بالنسبة للمفاوض المصرى ، وحيث كان النقراشى طرفا فى المفاوضات التى تمت فى عهد اسماعيل صدقى وكان هذا المشروع يتضمن نصـــا خاصـــا بوضع السودان .. وقد اعترف النص فى

---

(٩٢) المرجع نفسه . ص ٨ .

(٩٣) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٩٤) محمد عودة . ميلاد ثورة . كتاب الجمهورية . القاهرة . العدد ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧١ . ص ٦١ .

مشروع صدقى بيفن بالتاج المشترك لمصر والسودان مع بقاء الأوضاع العملية والقانونية والدولية وكان تنازل الانجليز شكليا ، وسرعان ما واجه الانجليز ضغط الجماهير المصرية باعلان نواياهم الحقيقية بشأنه (٩٥) .

وفى أواخر ديسمبر ١٩٤٦ ظهرت تفريعة على المسألة السودانية اذ انتهت مدة عمل الشيخ حسن مأمون قاضى القضاة المصرى هناك واتجه الحاكم البريطانى الى تعيين خلف سودانى له وكان هذا المنصب هو الصلة الادارية الوحيدة تقريبا بين مصر والسودان .. وفى ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ القى النقراشى بمجلس النواب بيانا هاجم فيه بريطانيا وتصريحات الحاكم العام فى السودان وأراد فؤاد سراج الدين احراجه اذ اقترح عليه أن يستصدر قرارا بعزل الحاكم العام البريطانى فى السودان اذ يعين بقرار مصرى طبقا للاتفاقيات المعقودة فسكت النقراشى (٩٦) .

وقد أدى هذا الى طرح مشكلة السودان على شكل أكثر اشتعالا وأعلن الشعب المصرى تمسكه بوحدة وادى النيل بينما قررت الأحزاب والطوائف فى أوائل سنة ١٩٤٧ اعتبار يوم ١٩ يناير - الذى يوافق ذكرى توقيع اتفاقية السودان الباطلة سنة ١٨٩٩ - يوم حداد عام وصدرت الصحف فى ذلك اليوم مكللة بالسواد (٩٧) وفى مارس سنة ١٩٤٧ أنهت الحكومة البريطانية خدمة السير هدلستون الحاكم العام للسودان وعينت السير روبرت هاو الوكيل المساعد لوزارة الخارجية البريطانية خلفا له ووافقت الحكومة المصرية ولكن ديباجة المرسوم خلت من

---

(٩٥) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٣٦ .
(٩٦) المرجع نفسه . ص ١٣٨ .
(٩٧) الرافعى ، المرجع السابق . ص ٢١٨ .

الاشارة الى اتفاقية سنة ١٨٩٩ ومعاهدة سنة ١٩٣٦ وهو فارق شكلي ولكن له معناه (٩٨) وعندما ذهب النقراشي على رأس وفد مصر لعرض قضية وادى النيل على مجلس الأمن أرسل السودانيون وفدا ليؤكدوا على موافقة الشعب السودانى على مطالب النقراشي وقد سافر بالفعل مندوبوا الأحزاب الاتحادية بزعامة اسماعيل الأزهرى يرافقهم السيد عمر الخليفة التعايشي ، ومن ناحية أخرى أرسلت الأحزاب الاستقلالية وفدا الى هيئة الأمم المتحدة برئاسة السيد الصديق المهدى لتوضيح مطالبهم الهادفة للاعتراف بكيان سودانى مستقل (٩٩) .

وبعد انتهاء مجلس الأمن من نظر القضية المصرية بدا أن قضية السودان تسير نحو الصدام ، فأصدر حاكم السودان العام بالنيابة فى ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ أى بعد انقضاء يومين من قرار المجلس اعلانا بأن الحكومة مصممة على ان تعمل بأسرع ما يمكن بمشروعاتها الخاصة بالجمعية التشريعية الجديدة والمجلس التنفيذى متبعة بدقة توصيات مؤتمر السودان الادارى ولن تسمح بأى تدخل فى سياستها العامة والخاصة بالسودان .. وأذاع الحاكم العام للسودان يوم ١٩ يونيه ١٩٤٨ قانونا بانشاء المجلس التنفيذى وقد حل محل مجلس الحاكم العام ، والجمعية التشريعية وقد حلت محل المجلس الاستشارى (١٠٠) ، ولقد لقيت الجمعية التشريعية معارضة شديدة فى الداخل والخارج فعارضتها الحكومة المصرية والرأى العام المصرى وحملت حملة لاهوادة فيها .. كذلك فطن السودانيون الى ان هدف الحكم الانجليزى فى البلاد هو فصم عرى

---

(٩٨) المرجع نفسه . ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٩٩) عبد المنعم على محمد غنيم . المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

(١٠٠) الرافعى . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

الوحدة بين شطرى الوادى فقرروا مقاطعـــة هذا النظـام ونظمت جبهة الكفاح الداخـلى اجتماعات ســـياسية فى نوادى الخريجين الثلاثة • ورغم المظاهر الرسمية التى أحيط بهـــا احتفاله افتتاح الجمعية فى ١٩٤٨/١٢/٢٢ فقد قامت المظاهرات الرســمية التى اشتعلت بها مدن السودان واعتقلت حكومة السودان الكثيرين من زعمــاء الحركة ، وقدموا للمحاكمة فى أواخــر ١٩٤٨ (١٠١) ، وساهمت بعثة المحامين المصريين الى الســودان فى هذه الحـركة الوطنية للدفاع عن الأحرار الذين أحيلوا الى المحاكمـة وهى بعثة تضمنت كبار الشخصيات مثل مكرم عبيد ، عبد الرحمن الرافعى ، أحمد حسين ، ومنعت هذه البعثة من مواصلة الطيران الى الخرطوم، وأضرب المحامون المصريون فى مصر اضرابا عاما يــوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٤٨ احتجاجا على السياسة الانجليزية فى السودان (١٠٢) •

الصحافة المصرية والموقف من الانجليز أثناء وزارة النقراشى الثانية :

موقف الأهرام من الانجليز أثناء وزارة النقراشى الثانية :

اشتد التعويل على دور الحـكومة المصرية فى حـــل القضية الوطنية أكثر من الادانة لبريطانيا بعد ما وصل أسلوب التفاوض الى أن يصبح ميئوسا منه فقد باتت معالم القضية الوطنية واضحة واليأس من موقف بريطانيا نغمة ســـائدة فى الصـحافة المصرية كلها • لذلك شهدت هذه المرحلة لجوء مصر الى مجلس الأمن وخروج القضية من حيز الاتفاق الثنائى بين مصر وبريطانيـا ، وقد حامت

---

(١٠١) عبد المنعم غنيم • المرجع السابق • ص ٢٦٣ •

(١٠٢) الرافعى • الجزء الثالث • المرجع السابق • ص ٢٤٦ : ٢٥٠ •

الأهرام حول مشاكل العلاقة المصرية البريطانيـــة فكتبت تستنكر الرغبة فى مد العمل بالمحاكم المختلطة ويشير المقال الاشارة المعهودة فى تلك الفترة لدور ميثاق الاطلنطى وهيئة الأمم المتحدة (١٠٣) ،
وفى صدد المشكلة القائمة بين مصر وبريطانيـا حـول وجود مصر بالكتلة الاسترلينية عرضت الأهرام لمختلف الآراء فى هذا الصدد فكتبت : « يسالونك عن الكتلة الاسترلينية وموقفنا منها قل علم ذلك عند ربى قال بعضنا مغتبطا لقد خرجنا من الكتلة فتحررنا من نير شـددنا اليه ردحـا • وقال فريق وقد نادى بالشبور لقد خرجنا من الكتلة فلقينا من خروجنـا هذا نصبا وحرجا (١٠٤) » وعادت الأهرام لهذا الموقف نفسه أو اللا موقف بشأن بقاء مصر فى دائرة الكتلة الاسترلينية فكتب أحد كتابها تعليقا على بيان لوزير المالية يقول : فليست مشكلة الاقتصاد القومى بقاء مصر منفصلة عن الكتلة الاسترالينية أو عودتهـــا الى هذه الكتلة وانما المشكلة الكبرى تضخم النقد المصرى فى سنى الحرب (١٠٥) •

وعند فشل المفاوضات بين النقراشى وبريطانيا كتبت الأهرام تؤيـد اللجوء الى مجلس الأمن لنصرة حـق مصر بعـد أن قطعت الأمل من الوصول بالمفاوضـــات الى ما تطالب به من حقوقهـــا المغصوبة (١٠٦) والمقـال يشـــير الى أن بعض الدول التى كانت

---

(١٠٣) الأهرام ١/٨/١٩٤٧ • حول الغاء المحاكم المختلطة • كل محاولة لمد أجلها باطلة قانونا وتشريعا ودستورا • عبد السلام ذهنى •

(١٠٤) الأهرام ٢٩/٩/١٩٤٧ • هل ربحنـــا أم خسرنا بتركنـــا الكتلة الاسترلينية • صبحى اللقانى •

(١٠٥) الأهرام ١٠/١٠/١٩٤٧ • دائرة الكتلة الاسترلينية العودة أو عـدم العودة اليها • د• محمد على رفعت •

(١٠٦) الأهرام ١٠/٢/١٩٤٧ • مقال من معنا ومن علينا ؟ بدون توقيع •

تخطب ود مصر من قبل تبدو الآن صامتة وعن نفس المعنى تشير الجريدة فى مقال آخر تشكك فيه فى موقف روسيا وفرنسا بل والجامعة العربية فيجيء فى معرض بحث الجريدة « الواجب الدبلوماسى بعد الواجب القانونى » وكانت روسيا قد وعدت الشرق بمناصرته فى نزاعة مع الدول الاستعمارية ولكنها عادت القهقرى . وفرنسا معلوم ان بريطانيا جادة فى التقرب منها . ودول الجامعة العربية منهم من فترت همته فى الأخذ بنصرتنا » (١٠٧) .

وقد سارت الجريدة خطى أكثر تحديدا فى تحليلها الهادىء للتيارات المختلفة فى مجلس الأمن ازاء القضية المصرية فجاء فى أحد مقالاتها : « فثمة كتلة الدول التى تغذت بلبان الاستعمار .. فتحاول ان تجعل من ألفاظ المساواة والسيادة ألفاظا جوفاء .. وهى انجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ، اما التيار الثانى الذى يجتذب العالم اليه فهو التيار اليسارى الذى يمتثل فى روسيا وبولندا فى مجلس الأمن ولقد كان موقف هاتين الدولتين من القضية المصرية حميدا للغاية .. بقيت الطائفة الثالثة من الدول التى تحاول ان تتوسط فى الأمر فهى لا تؤمن بالاستعمار ولكنها تتردد فى الوقت نفسه ان تستنكره .. وهذه الطائفة تتزعمها أمريكا » (١٠٨) .

وعندما بدا فشل مجلس الأمن فى انصاف مصر مع بقاء القضية الوطنية معلقة كتبت الأهرام تدعو بمناسبة تولى وزير جديد وزارة الخارجية تدعو الى رسم سياسة خارجية وتشييد

---

(١٠٧) الأهرام ١٩٤٧/٢/١٨ . الواجب الدبلوماسى بعد الواجب القانونى . بدون توقيع .

(١٠٨) الأهرام ٨ سبتمبر ١٩٤٧ . القضية المصرية بين التيارات السياسية الثلاثة . محمد على عرفة .

بما قدمه مندوبو مصر من الآراء الجريئة فى المؤتمرات الدولية وتذكر بوقفة د٠ محمد حسين هيكل فى الأمم المتحدة ، حيث دمغ مجلس الأمن بالعجز عن الفصل فى القضية المصرية (١٠٩) ٠

وبهذا يتضح ان موقف الأهرام بشأن القضية الوطنية هو موقف المراقب المتحفظ الذى يؤثر السلامة بشأن توجيه اللوم أو النقد للوزارة القائمة أو اثارة نقاط ضعفها ٠٠ وايثار اسلوب التحليل الذى يتسم بالهدوء والحذر ٠

أما بالنسبة للسودان فقد حمى وطيس قضية السودان فى هذه المرحلة على أثر الاجراءات التى اتخذتها بريطانيا تحت شعار السودنة وقد أثر الانتباه الوطنى العام للمؤامرة التى تحاك للسودان على تناول الأهرام لهذه القضية كما وكيفا ٠ فنشرت عدة موضوعات بمناسبة اعلان يوم الحداد الوطنى بمناسبة ذكرى توقيع معاهدة ١٨٩٩ (١١٠) ، منها ما كان له طابع البحث القانونى الذى يثبت ان اتفاقية السودان باطلة شكلا وموضوعا لأنها وليدة السياسة الاستعمارية البريطانية (١١١) ، ونشرت الجريدة فى يوم الحداد « نساء وادى النيل يشتركن فى الجهاد والحداد لمنيرة ثابت (١١٢)، وأحيانا ما كانت الأهرام تلتجأ الى بعض القصائد الشعرية التى تعبر عن اضطرام النفوس بالمعانى مثل ما جاء فى قصيدة على محمود طه » الى ابن الوادى :

---

(١٠٩) الأهرام ١٩٤٧/١١/٢٤ ٠ سياستنا الخارجية وجوب التمهيد لرسم خططها ٠ بدون توقيع ٠

(١١٠) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٣ ٠ متى ابتهجت مصر بالحكم الثنائى فى السودان ؟

(١١١) الأهرام ١٩٤٧/١/١٩ ٠

(١١٢) الأهرام ١٩٤٧/١/١٩ ٠

اخى ان وردت النيـــل قبل ورودى

فحى زمامى عنده وعهودى (١١٣)

ونشرت الجـريدة مذكرة وفد السـودان فى مصر الى رئيس الوزارة البريطانية التى أعدها اســماعيل الأزهـرى وفيها طلب تصحيح موقف حكومة بريطانيا فيما يختص بوحدة وادى النيـل والجلاء عنه (١١٤) ، ووجهت الجريدة نداءها الى الانفصاليين فى السودان تحيطهم بمؤامرة بريطانيا فى السودان (١١٥) .

ورد محمد زكى عبد القادر على الصحافة البريطانية وما أثارته عن انفصال السودان عن مصر (١١٦) . وبصـــدد عرض قضية السودان على مجلس الأمن طالب وحيـد رأفت تقـديرا منه لحنكة السياسة البريطانية ازاء هذه القضية الشائكة بالاستعانة بالخبراء الدوليين فى القانون الدولى (١١٧) ، وبدت الحاجة ملحة فى تلك المرحلة لتفهم مشكلة السودان على نحو أعمق فطالبت الأهرام بذلك عن طـريق المحاضرات العلميـــة والأبحـــاث الفنية والاذاعات العامة (١١٨) .

---

(١١٣) الأهرام ١٩٤٧/١/٩ . الى ابن الوادى . على محمود طه .

(١١٤) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٧ .

(١١٥) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٩ . براهين قاطعة وأدلة دامغة: على ضغط الانجليز فى السودان . حديث خبير عليم .

(١١٦) الأهرام ١٩٤٧/٢/٥ . الصحافة البريطانية وقضية مصر والسودان محمد زكى عبد القادر .

(١١٧) الأهرام ١٩٤٧/٢/١٢ . قضية الوادى وكيف نعرضها . وحيد رأفت .

(١١٨) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٣ . يجب أن نعرف السودان لنحسن الدفاع عن وحدة الوادى .

وكثرت الموضوعات الاخبارية والمقالات التى تناولت السودان فى هذه المرحلة (١١٩) ، وبصـــدد مشروعات الســودان أظهرت الجريدة التآمر الانجليزي وعلى ان ما يحدث فى السودان هو حلقة مــن سلسلة (١٢٠) ، كمــا شجعت الجريدة التعليـم المصرى فى السودان كوسيلة للتقارب بين الشعبين (١٢١) .

ودافعت الأهــرام عن حق المصريين فى السفر الى الســودان ازاء اعتراض حكومة السودان على هذا الحق (١٢٢) .

وبهذا نرى ان تناول الأهرام لقضية السودان يتسم بالكثافة ووضوح الرؤية والتشدد لأن المعركة الأساســية بشـأنه تقع مع بريطانيا أكثر من كونها قضية تضطر الجريدة الى مجابهة الحكومة القائمـــة .

موقف جريدة المصرى من الانجليز أثناء وزارة النقراشى الثانية :

فى بداية هذه المرحلة التى بدأت بمفاوضات ثم انتهت بعرض القضية على مجلس الأمن حرص محمـــود أبو الفتح على التنبيه الى المصالح الوطنية الاقتصادية ازاء الانجليز كى لا تضيع فى غمرة

---

(١١٩) الأهرام : ١٩٤٧/١/٧ . مناقشات مجلس الشيوخ .
١٩٤٧/١/٨ . هل يصدر بيان فى آخر الاسبوع بين السودانيين الانفصاليين والجامعة العربية .
١٩٤٧/١/٨ . مغالطات أو سياسة اخلاف الوعود بشأن السودان .
١٩٤٧/١/٢٩ . براهين قاطعة وأدلة دامغة على ضغط الانجليز فى السودان ، حديث خبير عليم .

(١٢٠) الأهرام ١٩٤٨/٣/٢ . حلقة من سلسلة . بدون توقيع .

(١٢١) الأهرام ١٩٤٨/١١/٢٣ التعليم المصرى فى السودان . بدون توقيع .

(١٢٢) الأهرام ١٩٤٨/١١/٤ . حق المصريين فى السفر الى السودان . توفيق أحمد بكرى .

التفاوض على المسائل الكبرى وفى مقال له بعنوان « كيف نسويها ثلاث مسائل خطيرة (الديون الاسترلينية ـ قناة السويس ـ البنك الأهلى) ، ويعرض موقف انجلترا أيام كانت هي الدائنة ثم أصبحت هى المدينة ويشير عليها بالوسيلة « تلك الوسيلة هى ان يبيعونا ما يملكون من أسهم وقراطيس فى قناة السويس ، كان معظم تلك الأسهم لمصر وقد استولى عليها دزرائيلى بلعبته المعروفة » ثم يعرض المقال للبنك الأهلى ومسئوليته عن الحالة المالية للبلاد ويشير بتأميمه حفاظا على المصلحة المصرية (١٢٣) ، وقد عادت الجريدة على لسان أحد كتابها تثير هذه القضية بعد تقديم عريضة الدعوى لمجلس الأمن ويتحدث الكاتب عن صور الاخفاق المتوقعة منها محاولة استغلال مسألة الديون البريطانية مع مصر ورغبتهم فى الخلاص منها كوسيلة للمساومة فنكسب حقا سياسيا كى تخسر حقا اقتصاديا وماليا (١٢٤) كما أشار د٠ محمود عزمى الى حرب الأعصاب على المفاوض المصرى من قبل بريطانيا وان هذه الاتهامات والمحاولات انما الهدف منها ان تعود مصر الى دائرة الثنائية (١٢٥) ٠

وبهذا نرى ان المصرى كانت أكثر اقتحاما فى تناولها للجانب الاقتصادى من القضية الوطنية على خلاف الأهرام التى كانت أميل فى تلك المرحلة الى تسطيح المسائل والدوران حولها ٠ كما نبهت المصرى فى كلمتها الى ضرورة الدعاية للقضية المصرية لمقاومة حملة

---

(١٢٣) المصرى ١٩٤٧/١/٤ كيف نسويها ثلاث مسائل خطيرة بيننا وبين الانجليز (الديوان الاسترلينية ـ قناة السويس ـ البنك الأهلى) ٠

(١٢٤) المصرى ١٢ يوليو ١٩٤٧ ٠ الإقتراب من النهاية ٠ للأستاذ الكبير صاحب التوقيع أبو يوسف ٠

(١٢٥) المصرى ١٩٤٧/٥/٤ ٠ حرب الأعصاب لن تنال من المصريين ٠ د٠ محمود عزمى ٠

بريطانيا فى الوقت الحاضر وهجومها على مصر فى كل من انجلترا وأمريكا (١٢٦) ٠

وفى أحيان كثيرة اتخذت الجريدة دور التوعية للرأى العام بشأن بعض نواحى الضعف فى ميثاق الأمم المتحدة (مثال ذلك ما جاء فى اباحة الاتفاقات الاقليمية بين الدول وبذا تأيد نظـــام التكتل والمصالح المشتركة وتكوين الجبهات مما أدى فى الماضى الى الحروب ويؤدى اليوم الى انقسام الأمم الى كتلتين رئيسيتين)(١٢٧)٠

وازاء الصراع العالمى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى هذه الفترة الشائكة التى تحـــاول مصر فيهـــا الاستفادة من المتناقضات اتخذت الجريدة أكثر مـــن محـــور فى هذه القضـــية بتعقيداتها السياسية والعقائدية ٠ فهى أحيـــانا من زاوية المصلحة الوطنية ، تنشر « روســـيا تقف الى جانب مصر عنـــدما تعرض قضيتها على هيئة الأمم المتحدة » (١٢٨) ولكنهـــا من زاوية أخرى اخبارية تعرض ما يستجد من أنباء معاكسة (١٢٩) ، كما حرصت الجريدة على تقديم تحقيقات صحفية من موسكو تسلط الأضـــواء على المدينة فى هذه المرحلة مثل تحقيق صحفى جاء فيه « وفى موسكو رأيت قوما سعداء يرقصون فى فرح فى بار فندق « جراندأوتيل » حتى الساعة الثالثة صباحا ثم خرجت الى المترو ومررت أمام أبواب الكنائس فشهدت فقراء يمدون أيديهم للسؤال ٠٠ وقد حاولت ان

---

(١٢٦) المصرى ١٩٤٧/٤/٧ ٠ كلمة المصرى ٠ الدعوة لقضية مصر ٠

(١٢٧) المصرى ١٩٤٧/٧/٨ ٠ ميثاق الأمم المتحدة بعض نواحى ضعفه ٠ بقلم الدكتور أحمد سويلم العمرى ٠

(١٢٨) المصرى ١٩٤٧/٢/٢ ٠

(١٢٩) المصرى ٨ مايو ١٩٤٧ ٠

أقف على السبب ، وفهمت ان النظام الاشتراكى لم يصل بعد الى مرحلته النهائية » (١٣٠) ولكن أحد كتاب الجريدة المعروفين يعود ويصل فى نتيجة من نتائج تحليله السياسى ان مصر يجب ان تقف مع المعسكر الانجلو أمريكى ويشكك فى مسألة تعاطف الاتحاد السوفيتى مع الأمم الضعيفة ومحنتها ويقول « .. ما من شك فى أن مصلحتنا السياسية تملى علينا الانضمام الى الفريق الثانى لجملة اعتبارات أخصها انه أكثر قوة ونحن أقرب اليه من حيث مبادىء الحكم الديمقراطية » (١٣١) ، وقد كان السؤال الوطنى ملحا الى من تنحاز مصر بين الكتلتين . لذا فقد اهتمت به المصرى ، بأكثر من اسلوب وفى تحقيق له من المانيا يكتب محمود أبو الفتح عن « هذه الحرب الناشئة بين روسيا وأمريكا » ويقول « جعلت عنوان هذه الرسالة الحرب الناشبة بين روسيا وأمريكا ذلك ان النزاع فى جوهره يدور بين هاتين الدولتين الكبيرتين يدور حول نظريتين متنافرتين تمام التنافر ولكن الذين يحسبون انها مسألة مبادىء فحسب ، ونظريات فقط يخطئون فهى مسألة مصالح مادية » (١٣٢) .

وفى كلمة المصرى تتحدث عن العالم بين قوتين تشير الى اسراع روسيا بتأمين حدودها الغربية سواء باجراء انقلابات شيوعية فى بعض بلاد أوربا الشرقية أو وسطها كما حدث فى رومانيا وفى هنغاريا وفى تشيكوسلوفاكيا (١٣٣) .

والجريدة تقف منبهة بحسم الى ما أسمته احتلال جديد وذلك

---

(١٣٠) المصرى ١٩٤٧/٤/٢٣ . المصرى فى موسكو . النظام الاشتراكى أغنياء وفقراء .

(١٣١) المصرى ١٩٤٧/٦/٥ . علامات معركة خفية . للأستاذ الكبير صاحب التوقيع . أبو يوسف .

(١٣٢) المصرى ٢٤ يوليو ١٩٤٨ . عشرة أيام فى المانيا من محمود أبو الفتح .

(١٣٣) المصرى ١٩٤٨/٣/٢ . كلمة المصرى . العالم بين قوتين .

حين أرادت حكومة النقراشي ان تتقرب الى الولايات المتحدة باجراء رأته الجريدة تفريطا فى السيادة الوطنيـــة فتقول تحت العنوان السابق « بين قرارات مجلس الوزراء الصادرة بجلسته الأخيرة قرار بالموافقـة على مشروع العقد المزمع ابرامه بين الحـــكومة المصرية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية عن تأجير الموقع الملحق بمستشفى الحميات بالعباسية بالقاهرة ٠٠ لاستعماله فى زيـادة التسهيلات لوحدة الأبحاث الطبية ٠٠ على ان مجلس الوزراء وهو يعرف انه غير مستطيع أن يتنازل لدولة أجنبية ولو عن طريق الايجـار قد علق تنفيذ قراره على اعداد مشروع قانون يقدم للبرلمان ويقيننا أن الرأى العام لا يطاوع الحكومة على اقرار احتلال جديد مهما تبلغ الاحتياط فى التستر على طبيعته » (١٣٤) ٠

ووقفت المصرى موقف التأييد والتشجيع للحكومة ازاء اعتراض بريطانيا وفرنسا على تطبيق قانون الشركات المصرية على شركة قناة السويس. ويجىء فى كلمة المصرى « : ٠٠ ان على الحكومة المصرية التى رأت من واجبها ان تطبق قانون الشركات على شركة القنال ثم استفتت مجلس الدولة فافتى بحقها فى التطبيق وأن واجبها يقضى عليها الا تضعف أمام الاعتراض البريطانى أو انضـــمام فرنسا الى بريطانيـا فى حمـــلة لواء الاعتراض على الحق المصرى فى تطبيق القوانين على الشركات التى تستغل موارد الثروة المصرية » (١٣٥)٠

وقد دخلت العلاقة مع بريطانيا فى منحنى جديد بسبب موقفها من تأييد التقسيم فكتبت المصرى فى كلمتها : « خرجت بريطانيـا عن صمتها ازاء تقسـيم فلسطين وأعلن مستر بيفن تأييـد بلاده لمقترحات الكونت برنادوت القائمة على التقسيم ٠ أية صداقة هذه

---

(١٣٤) المصرى ١٩٤٨/٢/٢٥ ٠ كلمة المصرى ٠ احتلال جديد ٠

(١٣٥) المصرى ١٩٤٨/٩/٢٢. كلمة المصرى ٠ موقف غريب لبريطانيا ٠

الصداقة التى تريدونها على ان نسـلم وان نلقى سـلاح الكفاح المقدس » (١٣٦) ٠

وبالنسبة للموقف من السودان فقد اهتمت المصرى بقضيته فى هذه المرحلة التى شهدت نشاطا بريطانيا سياسيا من أجل فصله عن مصر فعرضت لأخبار السـودان باهتمام وتفصـيل (١٣٧) ، ولأعمال مجلس السودنة وسعى حكومة السودان الى الانفصال (١٣٨) كما طرح عبد القادر المازنى سؤالا عن « اتفاقية الحكم الثنائى هل نقوم على الغائها أو نصبر ونتأنى » (١٣٩) ، كما نشرت المصرى كلمة فؤاد سراج الدين التى طالب فيها النقراشى باتخاذ موقف من الحاكم العام السودانى لتجاوزه حده مرات ومرات ، ويطالب بعدم الغاء وظيفة قاضى القضاة لأنها من الوظائف القليلة التى تحتلها مصر (١٤٠) ٠٠ وفى يوم الحداد فى ذكرى معاهدة ١٨٩٩ خرجت المصرى مكللة بالسواد وجعلت المانشيت الرئيسى لها « : ١٩ يناير ١٨٩٩ يوم مشئوم فى تاريخ الوادى ٠٠ » وعرضت لآراء الساسة المختلفين فؤاد سراج الدين ، اسماعيل صدقى ، محمد حسين هيكل، محمد على علوبة وعلى ماهر مع تعليق للمصرى « يوم السودان هو يوم مصر ، لأن السودان نصف الوادى ومصر نصفه الآخر ٠٠ من أجل ذلك تلبس البلاد الحداد فى هذا اليوم وتجلل صفحاتها بالسواد » (١٤١) ٠

---

(١٣٦) المصرى ١٩٤٨/٩/٢٥ كلمة المصرى ٠ تهديد بريطانيا ٠

(١٣٧) المصرى ١٩٤٧/١/١٨ ٠

(١٣٨) المصرى ١٩٤٧/١/١٢ حكومة السودان تنشر دعوة الانفصال ٠

(١٣٩) المصرى ١٩٤٧/١/١٢ ٠

(١٤٠) المصرى ١٩٤٧/١/٧ ٠

(١٤١) المصرى ٠ ١٩٤٧/١/١٩ ٠

وحين قطعت المفاوضات بين النقراشي وبريطانيا اشتد ساعد الانفصاليين فعرضت المصرى لآرائهم معبرة عن منطلقاتهم (١٤٢) وتابعت حملتها الاعلامية فنشرت عن السعي لتوحيد كلمة السودانيين « الانفصاليون يثقون بالبريطـانيين ويرمون المصريين بسـوء النية » (١٤٣) فجرأة الانفصاليين السودانيين جعلتهم يطلبون منع الاحتفال بعيد الفاروق (١٤٤) .

وبهذا حرصت المصرى على نشر وجهـة النظر السودانيـة المعارضة وليس الاكتفاء بمجـرد النقد لها فنقلت عن جريدة الأمة الانفصالية أن لجنة الترجمة في الجبهة الاستقلالية قد شرعت منذ قررت مصر رفع القضية الى الهيئات الدولية في ترجمة الكتـاب الأسود لمكرم عبيد ، والصحائف السود التى اذاعها حزب مصر الفتاة وتقرير ديوان المحاسبة الذى وضعه بهى الدين بركات (١٤٥) .

ومضت الصحيفة في صفحاتها الأولى وعن طريق المقال والخبر تذكر ان « هدف السياسة البريطانية الجديد في السودان هو تنفير الشعب السودانى من مصر وبث روح الانفصال في البلاد » (١٤٦) ، وتنشر أن « حزب الأمة يطالب بعلم ونقد خاصين للسودان » (١٤٧) ، وعنه تربص الانجليز بالخبير الاقتصادى لمصر في السودان نشرت الجريدة موضوعا أقرب الى البحث يستعرض وضع الخبراء الاقتصاديين

---

(١٤٢) المصرى ٠ ١٩٤٧/٢/٨ ٠

(١٤٣) المصرى ٠ ١٩٤٧/٢/٩ ٠

(١٤٤) المصرى ٠ ١٩٤٧/٢/١٠ ٠

(١٤٥) المصرى ٠ ١٩٤٧/٣/٥ ٠

(١٤٦) المصرى ٠ ١٩٤٧/٣/١٥ ٠

(١٤٧) المصرى ١٩٤٧/٣/١٩ ٠ مراسل المصرى الخاص ٠

في السودان والاعيب الانجليز بشأنهم ويهيب الموضوع بالحكومة المصرية ان تعطى اهتمامها لهذا المنصب أو تلغيه (١٤٨) ٠

وبالاسلوب الادبى لعبد الرحمن الخميسى يشيد بأحد أبطال مصر في السودان (١٤٩) ، وناقشت الجريدة قضية الانفصال بشكل واقعى فقالت « فعـل الانجليز فعلتهم وأثاروا الانفصـــاليين على اخوانهم السودانيين ليتخذوهم وسيلة لمحاربة قضية وادى النيل وليقفوا هم خلفهم كما هى عادتهم دائما ٠٠ والآن يقف السودانيون منقسمين على أنفسهم فى أمريكا ويشهد العـــالم صراعا غريبـــا قد لا يعرف له مثيلا ٠٠ صراعا بين قوم يمكنون الانجليز فى الواقع من حكم السودان لأنهم يعرفون ان طلب الاستقلال الكامل غير مجاب وان معنى معارضة مبدأ الوحدة ابقـاء النظام الحالى وهو نظـــام انجليزى محض أو هو النظام الاستعمارى الصــارخ الذى يدعى الانفصاليون أنهم يحاربونه » (١٥٠) ٠

وعن التقصير فى اطلاع الرأى العام العالمى على حقيقة الأهداف الوطنية فى السودان كتبت المصرى ٠٠ « واليوم يبـــدو أثر هذا التقصير على لسان مندوب كان متوقعا ان يؤيد مطالب شعب الوادى كل التأييد وهو المندوب الروسى ولكنه وقف مع الأسف يقول انه من الصعب اصدار قرار فى مسألة السودان لأن كل شىء فيها ليس واضحا ٠٠ وتمضى الجريدة « والرفيق جروميكو معذور فى ابداء هذا الرأى الخطير » (١٥١) ٠

---

(١٤٨) المصرى ٤ مايو ١٩٤٧ ٠ الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان ٠ الانجليز يعطلون أعماله ويتهمونه باثارة السودانيين ٠ يوسف عز الدين ٠

(١٤٩) المصرى ٠ ١ يوليو ١٩٤٧ أحمد رفعت ٠ البطل المصرى فى السودان ٠

(١٥٠) المصرى ١٩٤٧/٨/٢١ ٠ كلمة المصرى ٠ موقف الانفصاليين ٠

(١٥١) المصرى ١٩٤٧/٨/٢١ ٠ التقصير فى مسألة السودان ٠

وكتب د · محمــــود عزمى يوضـــح الأهداف الحقيقية من اجراءات الحاكم العام فى الســـودان باقامة مجلس تنفيذي وخلق جمعية تشريعية تتسع بها اختصاصات المجلس الاستشارى ·· ويعبر المقال عن خطورة هذه الاجراءات وما تنطوى عليه من اغتصاب الحاكم العام حقوقا يتلمس لها ســـند من الاعتبـــارات الشبيهة بالقانونية (١٥٢) ·

وقد صدر أحد اعداد الجريدة فى هذه الفترة وهو يحتوى على صفحة كاملة كلها موضوعات عن السودان ·· دراسة بعنوان يجب أن تسيطر القاهرة على النيل من منبعه لمصبه لتضمن المياه لاراضيها ·· وتحليل لثلاث شخصيات من السودان ، السيد على الميرغنى باشا ، السيد عبد الرحمن المهدى ، والسيد عمر الخليفة التعايشي ، وكذلك لحكام الســــــودان : اللورد كتشنر ، الجنرال هدلستون (١٥٣) ، وبذلك نرى ان جريدة المصرى قد استوفت هذه القضية التى التهبت فى هذه المرحلة حقهـــا مـــن الشرح الاعلامى والمساندة الوطنية والالتزام بالموضوعية من حيث مناقشة آراء كل أطراف الخصوم داخليا وخارجيا ولم تكتف بالمساندة العامة الكسيحة بشأن هذا الموضوع الشائك من القضية الوطنية ·

موقف جريدة اخبار اليــوم من الانجليز أثنـــاء وزارة النقراشى الثانية :

انعكس على اخبار اليــوم فى هذه الفترة نفس العوامل التى تاثرت بها الحركة الوطنية من حيث فقدان الأمل فى مفاوضـــات ثنائية مع الانجليز والاتجاه الى مجلس الأمن وما اقتضاه ذلك من

---

(١٥٢) المصرى ١٩٤٨/٢/٢٣ · حاكم السودان يغتصب ·

(١٥٣) المصرى · ١٩٤٨/١٢/١١ ·

تعويل على القوى العالمية وتحديد الاتجاه بالنسبة لها ، بادرت أخبار اليوم باعلان قمة العداء مع بريطانيا منذ البداية فكتب مصطفى أمين : « ستضرب مصر ضربتها ، وتعلن للعالم كلمتها ، ان لا مفاوضات ولا تحالف ولا اتفاق ولا صداقة مع الانجليز ٠٠ ان مصر الضعيفه تشكو الامبراطورية القوية الى العالم ولكن ما أقوانا بحقنا وما أضعفها بباطلها » (١٥٤) ٠

بل أن مصطفى أمين فيما يبدو لا يعول حتى على مجلس الأمن نفسه فيقول : « ان مصر واثقة من انها ستكسب قضيتها شاء مجلس الأمن أو لم يشأ ، فان قضايا الشعوب تكسب في بلادها نفسها » (١٥٥) ٠

ونشرت الجريدة ما اعتبرته حادثا خطيرا عند قنال السويس من يمر أولا الجندى المصرى أم الجندى البريطانى ؟ (١٥٦) أما الحدث فهو « عندما اقتحمت سيارة عسكرية بريطانية البوابة المصرية وهددت باطلاق النار ٠٠ وتستشهد أخبار اليوم بجريدة وفدية وقولها ان هذا المستند الذى نشرته أخبار اليوم هو أعظم مستند تستطيع مصر ان تقدمه الى مجلس الأمن » (١٥٧) ٠

وقد حاولت أخبار اليوم ان تلعب دورا لاكتساب الرأى العام فى أمريكا فنشرت نقلا عن مراسل أخبار اليوم فى واشنطن : « قلت مرارا فى برقياتى السابقة لأخبار اليوم ان مصر لا تعنى بنشر أخبارها والدعاية لقضيتها فى أمريكا (١٥٨) وفى نفس العدد

---

(١٥٤) أخبار اليوم ٠ ١٩٤٧/١/٢٥ الموقف السياسى ٠ مصر تشكو هذه الدولة ٠

(١٥٥) اخبار اليوم ٠ ١٩٤٧/٢/١ ٠

(١٥٦) اخبار اليوم ١٢ يوليو ١٩٤٧ ٠

(١٥٧) المرجع السابق ٠ نفس المكان ٠

(١٥٨) اخبار اليوم ١٩٤٧/٣/١٥ ٠ دعاية ضد مصر فى امريكا ٠

موضوعا يعزف على نفس الوتر مسألة السودان لا تزال غير مفهومة فى أمريكا (١٥٩) أو موضوعا بعنوان بريطانيـــا تدس بين أمريكا ومصر (١٦٠) ولكن الجريدة عادت بسرعة نسبية الى الكتابة ضد السياسة الامريكية بوضوح فكتبت أخبار اليوم « هاجمت الصحف الأمريكية مصر وقضيتها واتهمت المصريين بكل نقيصة ومن العجيب ان هذه الصحف رفضت ان تنشر شيئا عن قضـــية مصر العادلة الا كاعلانات مدفوعة الأجر مقدما ، فاذا كان هذا هو نفوذ الدعاية الصهيونيـــة التى تعاقب مصر على تحمســـها للعرب فهو عقاب نرحب به » (١٦١) ·· ثم تعاود الجريدة فى نفس الفترة «أخبار اليوم تذيـع سرا خطيرا ، أمريكا طلبت من الملك فاروق اســـتئناف المفاوضات (١٦٢) ، (١٦٣) » وينتهى الموضوع بتعليق « وقد حدث فعلا ان تدخلت حكومة الولايات المتحدة وحاولت اقناع لندن بأن تعرض على مصر مشروعا يحقق سيادة مصر ولا يضعف أمن الشرق الأوسط ·· أما حقوق مصر فمع عطف أمريكا عليها فهى من الدرجة الثانية من الأهمية » ·

وترتفع درجة الادانة لأمريكا مع وصول القضية الى طريق مسدود فيكتب أحمد الصاوى : « ربمـا يحسن الأمريكيون صنعا اذا جللوا بالسواد تمثال الحرية فى مدخل مدينة نيويورك فهو رمز

---

(١٥٩) اخبار اليوم ١٩٤٧/٤/٥ ·

(١٦٠) اخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ ·

(١٦١) أخبار اليوم ١٩٤٧/٨/٦ ·

(١٦٢) اخبار اليوم ٢٣ اغسطس ١٩٤٧ ·

(١٦٣) (يلاحظ تدخل الملك فاروق فى تسيير السياسة وعلاقته بالولايات المتحدة وعلاقة أخبار اليوم بالطرفين) ·

استقلالهم عن الانجليز وهو اليـوم رمز استسلامهم للانجليز فى القضاء على استقلال الأمم الصغيرة » (١٦٤) .

بل ان أخبار اليوم تمضى أبعد من هذا فترفض مسألة التعلل بالخطر الشيوعى الذى روجته الدول الغربية وتنشر تحت عنوان « العبوا لعبة أخرى » ان تهديد الدول الديمقراطيـة للبلاد العربية بالاستعمار الروسى والبعبع الشيوعى لا يخيفهـا ، وانما يخيف الديمقراطيـت نفسها فالبلاد العربية لا تفضل الاستعمار الانجليزى أو الاســتعمار الامريكى أو الاســتعمار الفرنسى أو الاستعمار الروسى » (١٦٥) .. وكتبت أخبار اليوم محذرة فى هذه الفترة من أمريكا « يرى القراء فى صدر الصفحة الأولى نبأ من أمريكا عن تغيير جديد فى السياسة الأمريكية وكيف انها بعد أن كانت تضغط على بريطانيـــا لتبقى قواتهـا فى مصر أصبحت ترى ان تجلو القوات البريطانية عن مصر ونحن نقابل هذه الأنباء بحذر شديد فقد عودتنا الأيام الا نثق .. لكى تكسب أمريكا صداقة مصر يجب أن تعاملها كما تعامل الأمريكيين أنفسهم » (١٦٦) ويوضـــح هذا الجزء ان موقف أخبار اليوم من القوى العظمى وخاصـــة الولايات المتحـدة يتغير وفقا لمواقفها ازاء المفاوض المصرى وأن التأييد الحقيقى تعطيه أخبار اليوم هنا لمحمود فهمى النقراشى المفاوض المصرى دون سواه .

أما بالنسبة للسودان فقد شاركت أخبار اليوم الصحافة فى الاهتمام باعلان الحداد على اتفاقية ١٨٩٩ (١٦٧) وفى هذه الفترة التى ازداد الشعور فيها بأن بريطانيا تنوى العمل على فصل السودان عبر وسائل تدريجية مدروســـة وكان من ضمن هذه الوســـائل

---

(١٦٤) أخبار اليوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ .
(١٦٥) أخبار اليوم ١٩٤٨/١/٣١ .
(١٦٦) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ . الموقف السياسى . فلمنحدر .
(١٦٧) أخبار اليوم ١٨ يناير ١٩٤٧ .

سيطرتها على وظيفة قاضي القضاه التي كان يحظى بها المصريون ..
نشرت أخبار اليوم مذكرات قاضي القضاه (١٦٨) ، وكتبت الجريدة عن رأيها بشأن اتهام مصر بأنها تريد أن تستعمر السودان « يجب ان يعلم العالم كله ان مصر لا تريد ان تستعمل السـودان أو ان تستغله وانما مصر تنفذ سياستها الخارجية منذ الأسرة الثامنة عشرة التي اعتبرت السودان أرضا مصرية .. ويخطىء من يظن أن مصر تعارض في ان تستقل السودان فليس في هذا العصر من يستطيع أن يقف في طريق طلاب الحرية والاستقلال (١٦٩) ، وبهذا فأخبار اليوم تنشر الرأى وتنقضه .. أو طرفي المعادلة الصعبة دون ان تحلها ، وهكذا فعلت الصحافة بوجه عام ازاء هذه القضية المعقدة .

ونشرت باهتمام خاص اقتراح مكرم عبيد تعديل الدستور باضـافة مادة تنص على ان يكون لقب ملك مصر هو ملك مصر والسودان (١٧٠) .

الملك أثناء وزارة النقراشي الثانية :

تابع القصر امتداد سلطاته على كافة نواحي الحياة السياسية فبدت سـيطرة القصر على البرلمان حتى أن برلمانا لم يكمل دورته التشريعية كاملة ــ سوى البرلمان الذى يتخلل هذه المرحلة ــ وهو برلمان لا وفدى ظل قائما زهاء سنوات خمس بدأت في عهد وزارة أحمد ماهر الثانية في يناير ١٩٤٥ حتى قامت وزارة حسين سرى

---

(١٦٨) أخبار اليوم ٢٥ يناير ١٩٤٧ . ص ١ قاضي قضاة السودان الشيخ حسن مامون .

(١٦٩) اخبار اليوم ١٩٤٧/٢/٢٢ . الموقف السياسي الى الوراء ..

(١٧٠) اخبار اليوم ١٩٤٨/٣/١٣ . لماذا طالبت بتعديل الدستور . مكرم باشا يتحدث الى أخبار اليوم .

بحله في نوفمبر ١٩٤٩ ٠٠ واستطاع القصر بهذه البرلمانات ان يحكم (١٧١) ٠

وكان رفض الوفد تشكيل وزارة قومية قبل الاحتكام الى مجلس الأمن أحد أسباب تعلل الملك ان الأحزاب التى تأبى ان تجتمع لمصلحة وطنية عليا لا سبيل الى اجتماع كلمتها ضد ما يكسبه لنفسه من سلطان مطلق اذا ما آمن تدخل انجلترا ضده (١٧٢) وفي هذه الفترة ظهر امتداد جديد لفكرة البوليس السياسي وهو الحرس الحديدى الذى بدأ بذره في شكل محاولة للرائد رشاد مهنا ومعه ستة عشر ضابطا فى التخلص من اللواء ابراهيم عطا الله رئيس أركان حرب الجيش والذى كان موضع كراهية ضباط الجيش فتم القبض على هؤلاء واستطاعت السراى ان تستقطبهم تحت عوامل الاغراء لكي تشكل منهم ما سمى بالحرس الحديدى تحت رئاسة الطبيب البحرى يوسف رشاد (١٧٣) وقد نشأ الحرس الحديدى فى اطار تبنى القصر لفكرة الاغتيالات السياسية كوسيلة لارهاب خصومه السياسيين وتصفيتهم منها أكثر من محاولة لاغتيال النحاس خلال شهر ابريل سنة ١٩٤٨ (١٧٤) ووراء هذه الخلفية من توطيد النفوذ الاستبدادى اتسعت المظاهر التى تدل على ما خفى من أمر القصر ومؤسساته الخفية فقد تم اختيار الوزراء وفقا للارادة

---

(١٧١) د٠ سامى أبو النور ٠ القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ المرجع السابق ٠ ص ١٣٧ ٠

(١٧٢) د٠ محمد حسين هيكل ٠ مذكرات فى السياسة المصرية ـ الجزء الثانى ٠ المرجع السابق ٠ ص ٣٢٦ ٠

(١٧٣) د٠ سامى أبو النور ، القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ ٠ المرجع السابق ٠ ص ٦١ ، ٦٢ ٠

(١٧٤) المرجع نفسه ٠ ص ٦٣ ٠

الملكية لدرجة أنه تم تعيين محمد على علوبة وزيرا للأوقاف دون علمه مما أدى الى أن قدم استقالته (١٧٥) كما تقرر تعيين ابراهيم عبد الهادى رئيسا للديوان دون علم النقراشى بل وعلى سبيل المفاجأة له شخصيا (١٧٦) ، وهو منصب من المفروض ان يكون بعيدا عن الحزبية • ويؤرخ غياب أحمد حسنين تراجعا لدور الديوان الملكى حيث استفحل دور رجال الحاشية بعد وفاته (١٧٧) كما تم تعيين كريم ثابت مستشارا للاذاعة رغم معارضة النقراشى•• ثم لجوء الأمير عبد الكريم الخطابى أثناء عبور الباخرة الفرنسية التى كانت تقله فى أول يونيو ١٩٤٧ « الى حمى الفاروق » دون استشارة النقراشى وموافقته (١٧٨) •

واستمر تسلط فاروق على النقراشى فقد صمم على ان يكون عدلى أندراوس رئيس القسم الأوربى بالقصر من بين البعثة المصرية للأمم المتحدة وأعطاه التعليمات بأن يراجع المسودات المختلفة الخاصة بالقضية المصرية وكان لانغماس موظفى القصر فى تفاصيل المستندات خطورة لكن لم يكن هناك من يسود فاروقا عن تصميمه (١٧٩) •

وهناك تصرف آخر نتج عن استقالة أو إقالة وزيرين من وزراء الوزارة النقراشية الثانية هما اللواء أحمد عطية باشا وزير

---

(١٧٥) د• لطيفة سالم • عصر فاروق • المرجع السابق • ص ٥٥٨ •

(١٧٦) المرجع السابق • ص ٥٦٠ •

(١٧٧) د• سامى أبو النور • القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ • المرجع السابق • ص ٥٥ ، ٥٦ •

(١٧٨) د• يونان لبيب رزق • الوزارات المصرية • المرجع السابق • ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ •

(١٧٩) د• لطيفة سالم • عصر فاروق • المرجع السابق • ص ٥٦١ •

الدفاع وعبد المجيد بدر باشا وزير المالية ، فقد كان الرجلان فى احدى الليالى بصحبة وزيرين آخرين بملهى حلمية بالاس عندما دخله الملك فغادر الوزيران الآخـران الملهى اما عطية باشا وبدر باشا فقد بقيا مما دفع الملك الى ان يطلب من النقراشى اخراجهما فخرجا بعد فترة قصيرة (١٨٠) ، ويصف د ٠ هيكل السلطة فى هذه المرحلة أنها كانت سلطتين : احداهما سياسية وهى سلطة القصر ، والأخرى ادارية وهى سلطة الوزراء ويعطى أمثلة محددة على هذا المعنى من ذلك انه حينما أراد الملك ان ينزع أطيان الأوقاف الخيرية من وزارة الأوقاف لتتولى الخاصة الملكية ادارتها وتستولى على أجر نظيرها ولما رفض وزير الأوقاف هذا لما فيه من معنى ان وزارة الأوقاف سيئة الادارة كان الحل الملكى سهلا ، فوزير الأوقاف وكيل فى ادارة هذه الأوقاف بتوكيل يوقعه الملك عند تاليف كل وزارة فحسبه وهو الأصيل ان يعهد الى غير الوزارة بادارتها ليسقط التوكيل وكذلك فعل فاصدر أوامر ملكية تضم الأوقاف التى يريد ضمها الى الخاصة الملكية واحدا بعد الآخر (١٨١) ٠

كما أطلق الملك لنفسه العنان بالنسبة لمسلكه الشخصى ، وارتياده الملاهى واستهتاره فى علاقاته الخاصة ثم اعلان طلاقه من الملكة فريدة دون ان يطلع الحكومة رغم انها مسـألة تمس كيـان العرش وسمعة البلاد وفوجئت الوزارة ببلاغ القصر بالطلاق (١٨٢)٠

---

(١٨٠) د٠ يونان لبيب رزق تاريخ الوزارات المصرية ٠ المرجع السـابق ص ٤٨٧ ٠

(١٨١) د٠ محمـد حسين هيكل ٠ الجزء الثانى ٠ المرجع السـابق ٠ ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ٠

(١٨٢) د٠ لطيفة سالم ٠ عصر فاروق ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٦٧ ٠

. ويمثل تدخل الملك بنفوذه فى السياسة لاكتساب شعبية فى قرار خوض حرب فلسطين · فقد أصـدر أمره الى محمـد حيـدر باجتياز الحدود الى أرض فلسطين مع باقى الجيوش العربيـة فور اعلان انشاء دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وذلك دون علم رئيس الوزراء أو قرار البرلمان وكان النقراشى يأبى هذا لوجود القوات البريطانية المرابطة فى منطقة القناة خلف الجيش المصرى لكنه انصاع وطلب من هيكل عقد البرلمان فى جلسة سرية وتجاهل ما حدث من اعتداء على الدستور ، وفى الساعة التى نشرت فيها الصحف قرار البرلمان نشر ان القـوات المسلحة العربيـة دخلت حـرب فلسطين (١٨٣) ·

وقد قيل فى تبرير حرب فلسطين ان الرأى العام كان متحمسا للحرب وحتى ان كان هذا حقيقيا فانه يرجع الى ما صور له ان اليهود الطارئين على فلسطين شراذم لا اعتبار لها وكان واضحا ان السراى هى التى احتضنت الحملة وزدوتها وجهزتها وأشرفت عليها (١٨٤)·

وفى ٦ يوليو ١٩٤٨ قام الملك بزيارة الجبهة فاستقل القطار فى المساء من القنطرة ووصل الى غزة صباح اليوم التالى حيث تفقد القوات المصرية فى اسدود والمجدل وصـل الى تتشـاليم وذكرت الصحف ـ ولا يعرف مدى صدقها كما يقول حسن يوسف وكيل الديوان الملكى ـ أن كتيبة من الحرس الملكى أرسلت الى ميـدان القتال فى ٥ مايو سنة ١٩٤٨ (١٨٥) ·

---

(١٨٣) المرجع نفسه · ص ٥٦٦ ·

(١٨٤) محمد زكى عبد القادر · محنة الدستور · المرجع السابق ص ١٥٨ ·

(١٨٥) حسن يوسف · القصر ، ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ · مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام · ١٩٨٢ · ص ٢٠٤ ·

وازاء حوادث الانفجارات والاغتيالات رئى حل جماعة الاخوان المسلمين باعتبارها خطرا على النظام والعرش ولكن هـذا الحادث انتهى باغتيال النقراشى ٠

الصحافة المصرية وموقفها من الملك خلال وزارة النقراشي الثانيـة

موقف الأهرام من الملك أثناء وزارة النقراشي الثانية :

صـــار الاهرام على النمط التقليدى من الاحتفاء بالملك فى المناسبات المعتادة وقد أضيف فى هذه الفترة بعض الأدوار التى أراد الملك فاروق أن يحيط بها نفسه على المستوى الوطنى والعربى ٠ وستمضى الجريدة على هذا الاسلوب فى تغطيتها لأى خبر من أخبار الملك فهذا « جلالة الملك يرفع العلم المصرى على ثكنات قصر النيل ٠ الفاروق يزور أضرحة فؤاد واسماعيل ومحمد على (١٨٦) ٠

وازاء موقف الريادة الذى اتخذه الملك فاروق لنفسه من حرب فلسطين كما تؤكد معظم المراجع التاريخية ٠٠ يبدو أثر هذا التدخل فى تناول الجريدة ٠٠ فكتبت الأهرام تحت عنوان تسامح وتصميم معلقة على الكلمة الملكية التي ألقاها الملك فاروق : « فجلالة الملك اذ يهنىء بشهر الصوم المبارك ، ينبه الى أن الهدنة فى فلسطين تنتهى اليوم « والأمور فيها موكولة الى أيد أمينة أعدت لكل احتمال عدته » وتعلق الأهرام أن « هـذا ما يدخل الطمأنينة على القلوب

(١٨٦) الأهرام ١ ابريل ١٩٤٧ ٠ جلالة الملك يرفع العلم المصرى على ثكنات قصر النيل ، الفاروق يزور أضرحة فؤاد واسماعيل ومحمد على ٠

ويقطع على المرجفين ما أرجفوا به وعلى المغرضين ما ذهبوا به فى كل مكان يذيعونه عن خلاف قالوا انه وقع فى صفوف الملك » (١٨٧)٠

موقف المصرى من الملك اثناء وزارة النقراشي الثانية :

كان موقف الجريدة من الملك يبدو وديا وعاديا فى هـــذه المرحلة غير أن حادثا بسيطا أظهر ان ليس كل ما يبدو على السطح هو الحقيقة بالنسبة لعلاقة الملك بالجريدة ٠

أما عن المظهر الودى للعلاقة فقد تجسد مثلا بمناسـبة عيد جلوس الملك فنشرت الجريدة « صفحة عن مآثر الفاروق وهو موضوع يتنـــاول بالثنـــاء مآثر الملك فاروق التاريخية والدينية وتقديره للعاملين (١٨٨) ٠

ويلاحظ ان عرض المصرى لواقعة رفع العلم المصرى على ثكنات قصر النيل وجلاء البريطانيين عن القاهرة والاسكندرية وجميع أنحاء الدلتا (١٨٩) كان التركيز فيه على الحدث الوطنى أكثر من التركيز على الملك ، وقبل ذلك اهتمام الجريدة بســعادة الفريق ابراهيم عطا الله وهو يرفع العلم المصرى على معقل العباسية (١٩٠) ٠

كما يلاحظ التركيز على صـــور الأميرات (١٩١) دون اعطاء اهتمام مماثل بالملكة فريدة (ربما بسبب علاقتها بالملك فاروق التى أنتهت بالطلاق فى هذه المرحلة وقد دافـــع أحمـــد أبـــو الفتح عن

---

(١٨٧) الأهرام ١٩٤٨/٧/٩ ٠ تسامح وتصميم ٠ بدون توقيع ٠
(١٨٨) المصرى ٦ مايو ١٩٤٧ ٠ ص ١ ٠
(١٨٩) المصرى ٣١ مارس ١٩٤٧ ٠
(١٩٠) المصرى ١ مارس ١٩٤٧ ٠
(١٩١) المصرى ٢٩ ابريل ١٩٤٧ ٠ الأميرة فوزية اثناء زيارتها لمبرة محمد على المصرى ١٩ مايو ١٩٤٧ ٠ الأميرتان فايقة وفتحية فى الخارج ٠

وحيد يسرى الذى يبدو انه أقحم فى قضية القنابل (انتقاما من الملك فاروق منه بسبب اشاعة راجت وقتذاك عن علاقة عاطفية بينه وبين الملكة فريدة) فكتب أحمد أبو الفتح ليرد على أعداء الوفد الذين انتهزوا الفرصة للهجوم على أشخاص كانوا بعيدين عن الجريمة ولم يكن لديهم القدرة على الدفاع عن أنفسهم (١٩٢) ٠

ونشرت المصرى « الملك يزور الخطوط الأمامية للجيش المصرى وتصريحه : رأيت في وجـه كل ضـابط وكل جندى الرجولة والتضحية (١٩٣) كما نشرت عن خطاب خطير لسكرتير الوفد المصرى فى القلوبية اختارت له عنوانا « اخلاص الوفد للعرش » (١٩٤) ٠ أما الحادثة التى دلت دلالة كبيرة على سوء العلاقة بين الجريدة والملك فقد كانت تجمع بين الطرافة والبساطة الشديدة فى آن واحد فقد نشرت الجريدة فى صفحتها الأولى تحت عنوان « روابـط ملكية سعيدة » ما نصه : « بغـداد : لمراسل المصرى الخاص علمت من الدوائر المطلعة لديوان جـلالة الملك فاروق انه سيسافر أحـد المسئولين بالديوان من القاهرة الى بغداد فى مهمة خاصة تتعلق بالأسرتين المالكتين فى مصر والعراق (١٩٥) ٠٠ وأحدث نشر هذا الخبر ثورة من الملك واتصل بالنائب العام طالبا القبض على حسين أبو الفتح ونفذ النائب العام ما طلب منه دون أن يعرف السبب ويقول د٠ السيد أبو النجا وصفا لهذه الحادثة ـ « فذهبت مع وهيب دوس المحامى الى مقر التحقيق بباب الخلق فوجدنا محضرا لم يتجاوز بضعة أسطر انتهت بحبس المتهم أربعة أيام على ذمة

---

(١٩٢) المصرى ١٩٤٧/٧/٣٠ ٠ حملة كانت ظالمة ٠ احمد ابو الفتح ؛

(١٩٣) المصرى ١٩٤٨/٧/٨ ٠

(١٩٤) المصرى ١٩٤٨/٧/٣١ ٠

(١٩٥) المصرى ١٤ مارس ١٩٤٨ ؛

التحقيق ٠٠ وفى المساء جاءنى وهيب دوس صاخبا هائجا بعد عودته من عند كريم ثابت وقال « مادمتم تلعبون بالنار فلماذا تشركوننى معكم ؟ قلت متفهما ماذا يا وهيب بك ؟ قال ان كريم ثابت كان قد سافر الى بغداد ومعه كلبة ملكية لتحمل من كلب ملكى فى بغداد وقد أراد حسين أبو الفتح أن يشير الى هذه الرواية بعنوان روابط ملكية ٠٠ واتضح ان مراسل المصرى قد اعترف بارسال البرقية وقال انه رأى كريم ثابت بصحبة أحد رجال السراى فسأل عن سبب مجيئه فقال رجل السراى ان هناك مصاهرة ملكية وسارع المراسل الى مكتب التلغراف ثم اتصل السفير برجل السراى فقال انه كان يمزح ولم يدر بخلده أن المراسل سيأخذ الأمر مأخذ الجد ثم يكمل الخبر من عنده » (١٩٦) ٠

موقف جريدة أخبار اليوم من الملك أثناء وزارة النقراشى الثانية :

هناك خلفية دائمة من مساندة أخبار اليوم للملك طوال هذه الفترة ولوقت طويل ٠٠ فتذكر الجريدة بمناسبة يوم الحداد ٠٠ بأيام حداد متعددة فى حياة مصر « وأولها ٤ فبراير ١٩٤٢ (١٩٧) واعتبار الجريدة يوم اقالة حكومة الوفد فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ كعيد للاستقلال (١٩٨) ٠

كما أحاطت الجريدة رحلات الملك وتنقلاته بالدعاية ، مثلا موضوعها بعنوان « الملك على حدود السودان وهو تحقيق يتناول

---

(١٩٦) د٠ السيد أبو النجا (السيد أبو النجا هؤلاء) المرجع السابق ٠ ص ١٤ ، ١٥ ٠

(١٩٧) اخبار اليوم ١٨ يناير ١٩٤٧ ، غدا تنكس مصر أعلامها بمناسبة يوم الحداد ٠ مصطفى أمين ٠

(١٩٨) أخبار اليوم ١٩٤٨/١٠/٩ الموقف السياسى ٠

رحلة الملك الى أسوان مع الأميرات والحفاوة التى قوبل بهـا من الأهل » انتهز أغنياء أسوان فرصة تشريف جلالته لاقليمهم فألفوا لجنة برئاسة المدير وقرروا اطعام ألف فقير كل يوم طوال مدة اقامة جلالته فى أسوان وذلك تحقيقا لرغبة جلالته فى ضرورة الحدب على على الفقراء والبر بهم (١٩٩) ٠

كما احتفت الجريدة بتعيين ابراهيم عبد الهـادى رئيسـا للديوان رغم تعدى الملك فى ذلك على وزيره الأول ٠٠ وكتب عباس العقاد مقالا بهذه المناسبة « تعليقـات دستورية ، رئيس الديوان الهيئة السياسية (٢٠٠) ويلاحظ خلال هذه الفترة عدم نشر صور الملكة فريدة بسبب قرب طلاقها من الملك ٠

كما تابع كريم ثابت بعض المقالات بأسلوب فج فى دعائيته (الملك يؤيد اندونسيا ولا يفكر فى أن يكون خليفة للمسلمين (٢٠١) وقد أحدثت الجريدة ضجة كبرى مفتعلة حول (وحيد يسرى) الذى قبض عليه متهما لسماع أقواله فى قضية القنـابل ونشرت الجريدة خبر القبض على وحيد يسرى باشا ، والخبر مصاغ بطريقة فيها بعض الاستخفاف به (رغم صلته الملكية فهـو نجل الأميرة شويكار ٠٠ وأخته هى صاحبة السمو الأميرة فوقية) كما ألقت الجريدة من جانبهـا بعض الاتهـامات ان وحيد باشا كان يساعد جريدة رابطة الشباب ماليا « وهى جريدة تكتب مقالات حماسية ضد الأغنياء » (٢٠٢) والهدف من هذه الصياغة ممالأة الملك فاروق ضد وحيد يسرى ٠

---

(١٩٩) اخبار اليوم ١٩٤٧/١/٤ الملك على حدود السودان ٠ تحقيق ٠
(٢٠٠) اخبار اليوم ١٩٤٧/٢/٢٢ ٠
(٢٠١) اخبار اليوم ١٩٤٧/٨/٢ ٠
(٢٠٢) اخبار اليوم ٢٨ يونيو ١٩٤٧ ٠
(٢٠٣) ينفى مصطفى امين تواطؤه مع الملك لتهريب حسين توفيق ٠

أما بالنسبة لحسين توفيق قاتل أمين عثمان ، فسواء كان ذلك موقفا عاما لاخبار اليوم من هذه الشخصية ، أو أن لمصطفى أمين دورا يتخطى الصحافة الى تهريب حسين توفيق بالاتفاق مع الملك فاروق ، كما أشارت د. لطيفة سالم وسبق ذكره (٢٠٣) فقد أظهرت أخبار اليوم حسين توفيق بصورة البطل والسياسى صاحب الآراء المعتمدة فى السياسة والقضاء فنشرت مثلا « رأى حسين توفيق فى الحكم (٢٠٤) ويجىء فى الموضوع جاءنا الخطاب التالى بامضاء حسين توفيق داخل ظرف مرسل من احدى البلاد العربية « اننى سعيد بالحكم الذى أصدرته محكمة الجنايات بحبسى عشر سنوات مع الأشغال الشاقة ولو اننى كنت أستكثر أن يحكم على بالسجن سنة أو شهرا أو يوما لأننى لم أقتل أحدا وانما أردت أن أدفع اعتداء وقع على بلادى » أو خطاب جديد من حسين توفيق . خطاب بالزنكوغراف (٢٠٥) أو « رأى حسين توفيق فى مكرم باشا والسياسيين فى حكم محكمة الجنايات (٢٠٦) أو موضوع آخر فى الصفحة الأولى بعنوان « الملك عبد الله يتشفع عند الملك فاروق والله لن أسلم حسين توفيق : الملك عبد الله » (٢٠٧) .

وفى أثناء حرب فلسطين أعطت الجريدة اهتماما خاصا للملك فاروق فنشرت « الصهيونيون يحاولون ضرب قصر عابدين بالقنابل » (٢٠٨) كما ظهرت فى اخراج صحفى طريف : صور صاحب الجلالة الملك المشير القائد الأعلى للجيوش المصرية والفريق

---

(٢٠٤) أخبار اليوم ٣١ يوليو ١٩٤٨ .

(٢٠٥) أخبار اليوم ٢٦ يناير ١٩٤٨ .

(٢٠٦) أخبار اليوم ١٩٤٨/٩/١١ .

(٢٠٧) أخبار اليوم ٩ أكتوبر ١٩٤٨ .

(٢٠٨) أخبار اليوم ١٧ يوليو ١٩٤٨ .

الأميرة فوزية واللواء الأميرة فايزة (٢٠٩) ٠٠ كما نشرت أخبار اليوم باهتمام عن عملية جراحية أجراها الملك فاروق ومدى ربطة جأشه وقيامه بواجبه الى آخر لحظة والبرقية التى أرسلها الملك لأمه بعد الجراحة (٢١٠) ٠

وعند طلاق الملك فاروق من الملكة فريدة ، والأميرة فوزية من شاه ايران علقت أخبار اليوم « خبر الطلاق كان متوقعا منذ خمس سنوات (٢١١) وأسلوب كتابة الخبر يتسم بالتعالى ويجيء فى اشارة الى ما نشرته الصحف فى أمريكا وكندا من أن خبر الطلاق كان متوقعا والايحاء بأن السبب هو رغبة الملك ان يرزق بولد وان الطلاق كان متوقعا منذ سنة ١٩٤٣ ، ولكنه تأجل بسبب الانشغالات الضخمة للملك فاروق (٢١٢) ٠

القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشي الثانية :

تجسدت مشكلة الرأسمالية الوطنية فى مصر بعد الحرب العالمية الثانية فى مسألة الارصدة الاسترلينية وامكانات التمويل من المصادر الأجنبية ٠ وفى فترة الحرب قامت مصر بمد القوات البريطانية الموجودة بها بما تحتاجه من منتجات وحاصلات ، لا مقابل ثمن مدفوع ولكن عن طريق اصدار البنك الأهلى المصرى أوراق النقد بضمانة أذونات الخزانة البريطانية وعلى أساس سعر الصرف

---

(٢٠٩) أخبار اليوم ٢٦ يولية ١٩٤٨ ٠

(٢١٠) أخبار اليوم ١٩٤٧/١٠/١٨ ٠ الملك يقول لا تزعجوا أحدا ٠

(٢١١) أخبار اليوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ ٠

(٢١٢) من المعروف ان الملكة فريدة هى صاحبة قرار الطلاق بسبب سوء سلوك الملك فاروق الشخصى كما خرجت مظاهرات فى مصر تؤيد الملكة المطلقة بهتاف « خرجت من بيت الدعارة الى بيت الطهارة » ٠

الرسمي المحدد بين عملتى البلدين ٠٠ وتجمع أرصدة على بريطانيا بلغت نحو ٤٠٠ مليون جنيه كانت مملوكة للحكومة ولعدد كبير من الأفراد والمؤسسات المالية والتجارية (٢١٣) ولقد سعت وزارة النقراشى الى مفاوضة الحكومة البريطانية فى استرداد الأرصدة الاسترلينية فلم توفق الا فى حدود ضيقة (٢١٤) ٠ ومن ناحية أخرى فقد شهدت هذه المرحلة انفجارات سياسية واجتماعية عنيفة تمثلت فى حركة الاضراب التى تصاعدت تصاعدا غير مسبوق خلال الفترة من ١٩٤٧ الى ابريل سنة ١٩٤٨ وكان أهمها اضراب عمال شركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى (٢١٥) كذلك الحدث الجلل من زاوية الأمن الاجتماعى فى مصر وهو اضراب ضباط البوليس السابق الاشارة اليه ، وبالنسبة لمشكلة الأرض والفلاح ٠٠ فقد حدث نوع من الانفجار والصدام العنيف بين الفلاحين والاقطاعيين وقدمت حلول كثيرة ومعتدلة للمشكلة لا يمس أى حق من الحقوق المكتسبة واستصلاح الأراضي وتوزيعها ولكنها لم تخرج الى أرض الواقع (٢١٦) ولم تكن حركة الفلاحين التلقائية قد نمت ولم يعرف الا حادثة البرامون فى فبراير ١٩٤٨ التى تمثلت فى قيام مظاهرات من الأهل تهتف ضد العمدة من أجل زيادة الأجور وسقط فيها قتيلان ، وفى سنة ١٩٤٨ قدمت للمحاكمة أول قضية شيوعية عن الفلاحين فى المنصورة (٢١٧) ٠

---

(٢١٣) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ٠

(٢١٤) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ ٠

(٢١٥) طارق البشرى ، الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ٠

(٢١٦) محمد عودة ٠ المرجع السابق ٠ ص ١١٣ ٠

(٢١٧) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٢٣ ٠

وفى قطاع الصناعة ساد أسلوب الاحتكارات ·· وبتحليل تكوين مجالس ادارة الشركات الصناعية عام ١٩٤٧ نجد أن ٩٦٠ شخصا منهم ٢٦٥ اسما مصريا من الأسماء المعروفة كانوا يشغلون جميع الوظائف (٢١٨) وقد بدت الولايات المتحدة الأمريكية فى تلك الآونة كأمل يعلق عليه البعض للخروج من الأزمة الاقتصادية فحدث ترحيب بمشروع مارشال الأمريكى على أساس ان مصر « تدور فى فلك أوربا الغربية وأن مصائرها الاقتصادية رهن بالسياسة التى تستقر عليها تلك البلاد الاوربية (٢١٩) ·

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية خلال وزارة النقراشى الثانية

موقف الأهرام من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

شغلت قضية حقوق المرأة حيزا كبيرا من القضايا الاجتماعية التى عنيت بها جريدة الأهرام ·· ففى ذكرى وفاة أم المصريين كتبت منيرة ثابت « زعم الرجال ابان الذكرى الأربعينية لوفاة صفية ان تقاليدهم العتيقة لا تسمح باقامة حفل تأبين للنساء ، ومرت شهور العام الأول ونحن نجادل القوم فى حقوق المرأة فى المجتمع وقد انتهى الأمر بأن صاح بعض الرجال فقالوا : ان المرأة المصرية لا تستحق تقديرا ولا تكريما ولا ان ترد لها حقوقها الموقوفة وذلك لأنها لم تؤد واجبها بالاشتراك معنا فى الجهاد (٢٢٠) ، ومن زاوية نسائية شبه رسمية كتبت درية شفيق تحيى جمعية المرأة الجديدة التى أنشأتها

---

(٢١٨) معها الطرابيشى · المرجع السابق · ص ١٢١ ·

(٢١٩) طارق البشرى · الحركة السياسية · المرجع السابق · ص ٢٠٤ ·

(٢٢٠) الأهرام ١٩٤٧/١/١٢ · ذكرى وفاة أم المصريين · منيرة ثابت ·

الأمـيرة فايزة (٢٢١) ، وكتبت منيرة ثابت عن حقوق المـرأة والدسـتور ·· ومع الاشـادة بدور قاسم أمين ودور الأميرات المحبوبات (٢٢٢) والمطالبة بالحقوق الانتخابية (٢٢٣) ·

كما اهتمت الجريدة بمناقشـة الموضـوعات الاجتماعية والاقتصادية التى أفرزتها مشاكل مصر ما بعد الحرب العالمية الثانية فكتب أحد أعضاء مجلس النواب مثلا يتحدث عن ضياع مصـالح الفـلاح وسط المزايدات الحزبيـة ويطلب تعميم المياه الصـالحة للشرب وتوفير العمل لجميع الفلاحين وطلب وضع التشريعات اللازمة لحماية الملكية الصغيرة (٢٢٤) ·· وما اليه من المشاكل والموضوعات غير الصدامية ·· وكتبت الأهرام عن « وسـائل العـلاج للحالة الاقتصادية وانشاء بنك مركزى » (٢٢٥) ·

وكتـابات د· راشـد البراوى التى تعتبر أكثر راديكالية وتحديدا فى عرضها للمشاكل الاقتصـادية (٢٢٦) وهى كتابات تناولت التخطيط وأهميته ، المساواة الاجتماعية بأسلوب علمى ·· كما تناولت مقالات الأهرام الاقتصادية « استثمار الثروة المعدنية

---

(٢٢١) الأهرام ١٩٤٨/٤/٥ · درية شفيق ·

(٢٢٢) الأهرام ١٩٤٨/٤/١٢ قضية حقوق المرأة والدستور · منيرة ثابت ·

(٢٢٣) الأهرام ١٩٤٨/١١/١٩ المرأة وحقوقها الانتخابية · منيرة ثابت ·

(٢٢٤) الأهرام ١٩٤٧/١٠/٢٧ انقذوا الفلاح · ابراهيم رشيد عضو مجلس النواب ·

(٢٢٥) الأهرام ١٩٤٧/١١/٣ ·

(٢٢٦) الأهرام ١٩٤٧/١١/٤ المتناقضات فى سياستنا الاقتصادية · راشد البراوى ·

الأهرام ١٩٤٧/١٠/١٥ مناسبة وباء الكوليرا · سياسة الحاكم وثقة المحكوم · د· راشد البراوى ·

أو كهربة خزان أسوان » (٢٢٧) ونشرت الأهرام للدكتور طه حسين أراءه التى تتعلق بالتعليم والعدالة الاجتماعية وضرورة التوســـع فى ميزانيته (٢٢٨) ٠

كما أيدت الجريدة الحكومية فى اصدارها قانونا جديدا لتنظيم المدارس الحرة فى مصر حيث لم يكن فى وسع الحكومة خلال عهد الامتيازات الأجنبية أن تسيطر على هذه المعاهد المختلفة اذ كانت كالقنصليات أجزاء من أوطانها (٢٢٩) ٠٠ والملاحظ أن المدارس الحرة كانت تضم أعدادا من أبناء الشعب أضعاف ما كانت تضمه المدارس الأميرية (٢٣٠) ٠

وبالرغم من أن الأهرام كانت قد نشرت رأى الاقتصادى الكبير محمد فرغلى وتحفظاته على قانون الشركات الا أنها حيت هذا القانون عند صدوره قائلة « وما من شك فى أن هذا القانون يعد أهم تعديل أدخل على القانون التجاري المصرى منذ وضع حتى الآن كما أنه يعد أوسع خطوة من الخطوات الموفقة التى خطتها مصر فى سبيل تثبيت دعائم اقتصادها وقد قيل فى بعض الصحف والأوساط المالية أن الغرض من هذا القانون هو الاضرار بالمصالح الأجنبية ٠٠ وهذا قول لا أساس له من الصحة » (٢٣١) ٠

---

(٢٢٧) الأهرام ١٩٤٨/٣/١٩ ٠ كهربة خزان أســوان ، ١٩١٢ ، ١٩٤٨ عبد التواب أحمد ٠

(٢٢٨) الأهرام ١٩٤٨/٩/١٠ من يوقظ النائم من نومه ٠ لطه حسين ٠

(٢٢٩) الأهرام ١٩٤٨/١٠/١٧ معاهد التعليم الحر وسيطرة الحكومة عليها ٠

(٢٣٠) سليمان نسيم سليمان ٠ موقف أجهزة التشريع والرأى فى مصر من قضايا التعليم من الفترة من صدور دستور ١٩٢٣ الى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، جامعة عين شمس ٠ رسالة دكتوراه غير منشورة قسم أصول التربية ١٩٧٨ ٠ ص ٥٢٨ ٠

(٢٣١) الأهرام ١٩٤٧/٩/١ ٠ قانون الشركات ٠ احمد ابراهيم أحمد ٠

موقف المصرى من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشي الثانية :

امتازت هذه الفترة بتواجد صفحة للمرأة بعنوان « صحيفة المرأة » تحتل الصفحة الأخيرة من وقت لآخر وكانت تحتوى على موضوعات متنوعة تعمل على توعية المرأة وانهاضها مثل : متاعب الأنثى ـ النهضة النسائية فى سيلان ٠٠ هل انت مثقفة (٢٣٢) ، ونجد فى احدى هذه الصفحات موضوعا « لهدى هانم شعراوى » بعنوان الرجل مسئول عن فساد الأسرة ، والموضوع يدافع عن المرأة ويدين الرجل باعتباره هو المسيطر والمرأة لا تملك أية سلطة فعلية وتندد بسيف الطلاق البغيض وتطالب بالتكافؤ بين الجنسين (٢٣٣)٠ ويقول الأستاذ أحمد أبو الفتح ان الاشراف على هذه الصفحة كان من اختصاص « احسان عسكر » ، ثم بعد فترة كان للطبقة الزيات (٢٣٤) ، وقد احتوت هذه الصفحة على كل ما يمكن أن يشد أزر المرأة ويرفع مستواها الانسانى والثقافى ويعمل على ان تنال حريتها العادلة ، مثل كفاح الحرية (٢٣٥) وهو موضوع يسرد قصة كفاح المرأة الانجليزية لنوال حريتها ٠٠ كذلك الدفاع عن حقوق المرأة السياسية وتعديل قانون الانتخاب (٢٣٦) كما أبرزت المصرى فى صحيفة المرأة موضوعات اخبارية للمرأة وهى تقوم بأعلى مناصب الدولة وفى نفس الوقت تحرص على واجباتها كزوجة

---

(٢٣٢) المصرى ٣١ يناير ١٩٤٧ ٠

(٢٣٣) المصرى ٧ فبراير ١٩٤٧ الرجل مسئول عن فساد الأسرة ٠ هدى هانم شعراوى ٠

(٢٣٤) حديث مع احمد أبو الفتح ٠

(٢٣٥) المصرى ٢١ فبراير ١٩٤٧ صحيفة المرأة ٠ كفاح الحرية ٠ احسان عسكر ٠

(٢٣٦) المصرى ١٩٤٧/٣/٢ مقال ٠ ص ١ ٠ لمنيرة ثابت ٠ بعنوان حقوق المرأة السياسية وتعديل قانون الانتخاب ٠

فيجيء فى أحد الموضوعات : « لم يكن طريق الحرية سهلا ممهدا بل كان وعرا شاقا اجتازته المرأة الأوربية بنجاح وسط صيحات الرجعيين » . ومع الموضــوع صور متناثرة « وزيرة الأغذية تتولى اعداد المائدة وتعد لزوجها مالذ وطاب .. أو فى جلسة شاعرية جلست وزيرة المعــارف تقرأ لزوجهــا مقطوعات من الشــعر الرفيع » (٢٣٧) .

وكانت صفحة المرأة تحتوى تلخيصا لبعض الأبحاث العلمية التى تجعل المرأة أكثر اســتنارة بالنسبة لحياتهــا الخاصــة والعــامة (٢٣٨) .

كذلك نشرت الجريدة أبحاثا تمنح القــارىء نوعا من الثقافة الجنسية بدون ابتذال أو غوغائية مثل البحث الذى قدمه « محمد فتحى بك » بعنوان « الســفاحون الجنســيون أو القتــل بدافع الشذوذ الجنسى » (٢٣٩) ... وفى اطار الموضوعات ذات الطابع النفسى كان المسئولون على صفحة المرأة كثيرا ما يشحن أنماطا تعيد التوازن لشخصية المرأة وتكره منهــا الضعف والاستضعاف ومن هذه الموضوعات مقالا بعنوان « لا تكونى لينة العريكة » (٢٤٠) .

واذا انتقلنا من الاهتمام الواعى المتنوع بقضايا المرأة فى هذه المرحلة فسنجد المصرى تهتم بنشر قضايا العمال واضراباتهم التى

---

(٢٣٧) المصرى ٧ مارس ١٩٤٧ . صحيفة المرأة . وزيرات الدولة ونائبات البرلمان يطهين الطعام وينسقن المنازل .

(٢٣٨) المصرى ٩ مارس ١٩٤٧ . الحب والزواج بقلم باحث الدكتور هنرى ليك تلخيصا لكتابه الشهير العودة الى الدين .

(٢٣٩) المصرى ١٩ مارس ١٩٤٧ . محمد فتحى بك . المستشار السابق . واستاذ علم النفس الجنائى .

(٢٤٠) المصرى ٢٨ اغسطس ١٩٤٧ . لا تكونى لينة العريكة . بدون توقيع .

كثرت في هـذه المرحلة « ١٥ ألف عامل يضربون ويتحصنون في مصـانع المحلة الكبرى ٠٠ الجيش المصرى يجلى العمـال ويحتل المصانع ونشرت الجريدة تحت العنوان السابق ان « عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى يموتون جوعا داخل المصنع الذى أغلقت أبوابه ومنع العمال من الدخول للعمل ويهتفون بحياة مولانا الملك العامل الأول ، ثم نشرت برقية تطالب الحكومة بسحب فرق الجيش والسيارات المصفحة والبوليس » (٢٤١) ٠

ثم نشرت الجريدة بعد ذلك متتبعـة الحدث (١٥٠٠٠ عامل يستأنفون العمل في مصانع المحلة الكبرى ٠٠ ونشرت بيانا جديدا للعمال) (٢٤٢) ٠

ولم يمنع الاختلاف الحزبى من ان تحيى الجريدة اقرار مشروع وزارة الشـئون الاجتماعية ضـد المرض والعجز والشيخوخـة والوفاة (٢٤٣) كما كتبت عن المشاكل المادية لبعض الفئات التى لا تحظى باهتمام عام مثل محضرو المحاكم الوطنية » (٢٤٤) ٠٠ أو سعى الجريدة للحصول على تصريح للامتحان لعشرات من الطلاب في غياهب السجون بشبهـات تحوم حولهم (٢٤٥) كمـا طالبت الجريدة بالانصاف لضباط البوليس وتقول شارحة موقفهـا ٠٠ ونحب أو نوضح أولا اننا اذ نكتب فى هذا الموضوع لا نكتب بدافع حزبى أو رغبة فى ارهاق الحكومة أو احراج موقفها وانما نكتب

---

(٢٤١) المصرى ١٨/٩/١٩٤٧ ٠

(٢٤٢) المصرى ٢١/٩/١٩٤٧ ٠

(٢٤٣) المصرى ٩/٤/١٩٤٧ ٠ كلمة المصرى ٠ التامين الاجتماعى ٠

(٢٤٤) المصرى ٤/٥/١٩٤٧ ٠ كلمة المصرى ٠ محضرو المحاكم الوطنية ٠

(٢٤٥) المصرى ٢٠/٥/١٩٤٧ ٠ كلمة المصرى ٠ مستقبل الطلبة ٠

لانصاف طائفة تضطلع باعباء شاقة وجسيمة (٢٤٦) وفى نفس المكان تكتب (والمعلمون أيضا) مطالبة برفع مرتباتهم أسوة بالدول المتحضرة • كذلك تعرض الجريدة لأحوال الطلبة الفلسطينيين محاولة تحقيق أفضل الظروف لهم « لكى يعودوا بعد ذلك الى أوطانهم واضعين علمهم وثقافتهم وخبرتهم فى خدمة فلسطين العربية المجاهدة (٢٤٧) ، وقد نشرت الجريدة عن اضراب ضباط البوليس من موقف الحماية لهم كما سبق الاشارة واهتمت الجريدة بما يخدم الاصلاح الاجتماعى فتشيد بانتهاء احدى لجان مجلس الشيوخ من اقرار مشروع قانون خاص بتنظيم الملكية الزراعية واصلاح حالة أجور العمال الزراعيين وتضيف فى اشفاق واضح » ولكن يجب الا يغيب عن الشيوخ المحترمين ان العامل الزراعى فى مصر يعول - على الأقل - زوجة وطفلا وطفلة أقل من خمس سنوات (٢٤٨) "

وللجريدة آراء مستمدة من الخبرات العالمية ومن آراء كتابها أيضا فهى لا تنساق وراء الموجات الفكرية بدون تمحيص ومثال ذلك موضوع « حول التأميم » جاء فيه : « ان رئيس الوزارة الفرنسية ألقى بيانا ضافيا عن النتائج العامة لعمليات التأميم فى المرافق العامة الفرنسية وقد جاء فى هذا البيان ان المنشآت الكهربائية الفرنسية خسرت فى هذا العام ستة مليارات فرنك • ونحن نسرد هذه الخسارة ونضعها تحت نظر ولاة الأمور بمناسبة ما يقال من ان الحكومة قررت تأميم وسائل النقل • ويستدرك الكاتب « اننا لا نقول برفض التأميم كمبدأ ولكننا نرفض أن يؤمم

---

(٢٤٦) المصرى ١٩٤٧/١٠/٤ • كلمة المصرى • ضباط البوليس •

(٢٤٧) المصرى ١٩٤٨/٣/٣٠ • كلمة المصرى •

(٢٤٨) المصرى ١٩٤٨/٣/١٨ • كلمة المصرى • الاصلاح الاجتماعى •

مرفق عام ثم تمنى خزانة الحكومة بخسارة » (٢٤٩) . وتحتوى كلمة المصرى أحيانا كثيرة على بعض الفقرات الاقتصادية • فعن هبوط أسعار القطن تنبه الجريدة الى المناورات التى تضغط سوق العقود لتحقق للبعض فائدة خاصة وتطلب وقوف الحكومة الى جانب المنتجين وان تحميهم (٢٥٠) وللجريدة كذلك فى هذه المرحلة موقف تتمسك فيه بدعم الوحدة الوطنية فنجد عند عقد مؤتمر اسلامى كبير فى الأزهر للدفاع عن فلسطين • مانشتات الجريدة : « الأقباط يعلنون تضامنهم مع المسلمين فى الدفاع عن فلسطين (٢٥١) هذا مع وجود طابع اسلامى للجريدة يتمثل مثلا فى احتفال المصرى الذى يحتل صفحتها الأولى بأكملها » محمد النبى العربى الكريم عليه الصلاة والسلام « حاجة العالم الى محمد » (٢٥٢) •

موقف أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

اهتمت أخبار اليوم بقضية المرأة واحترام حقوقها السياسية ولكنها فعلت ذلك بأسلوبها الصحفى الخاص فبينما نشرت الجريدة استفتاء لأخبار اليوم تخرج بنتيجته ان « الرأى العام يوافق على منح المرأة حق الانتخاب » (٢٥٣) نجدها تفسح المجال لنشر الآراء المخالفة لذلك • فنجد توفيق الحكيم يثير القضية بطريقة استفزازية » جنبوا المرأة الشرقية يا أهل الاصلاح هذا المنظر المزرى

---

(٢٤٩) المصرى ١٩٤٨/١٢/٢٨ • كلمة المصرى • حول التاميم •

(٢٥٠) المصرى ١٩٤٨/٩/١٥ • كلمة المصرى • هبوط اسعار القطن •

(٢٥١) المصرى ١٩٤٨/٧/٢٦ •

(٢٥٢) المصرى ٢ فبراير ١٩٤٧ •

(٢٥٣) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ •

منظر نزولها فى المعركة الانتخابية تزاحم بالمناكب جموع الرجال ، حيث يختلط الحابل بالنابل ٠٠ ومن ذا الذى لا يخرج من معرض الانتخاب بغير علاقة نسوية شريفة أو غير شريفة (٢٥٤) ٠

بينما يثير محمد فريد وجدى رأيا آخر حيث رأى ان المرأة الأوربية كانت مدفوعة بعامل الحاجة الملحة الى طلب المثول فى البرلمان « وليس لدى المسلمين ما يمنع ان تجارى المرأة المسلمة أختها الكتابية فى هذا المضمار ، بل ان لها من دينها باعثا قويا اليه ٠٠ وهذا لا يمنع المشرع الاسلامى أن يحدد للعضوية فى المجالس سنا متقدمة بالنسبة للنساء لا تقع فيه الفتنة وتنضج فيه عقليتها (٢٥٥) ٠ وبهذا نرى أن الآراء المعروضة لا تنحاز انحيازا محددا ٠ ويثير أحمد الصاوى بعض زوايا القضية فى عموده ما قل ودل فيدين منع النساء من الطبيبات من العمل بمستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية ويتساءل : أليس امتحان الطلاب والطالبات النهائى أمام لجان واحدة لا تفرق بين الذكور والاناث ! أفلا تحضر المتفوقات من الطالبات الحفلات التى تتشرف بحضور جلالة الملك (٢٥٦) ٠

أما بالنسبة لقانون الشركات الذى يحدد نسبة الأجانب ويجعل الأغلبية للمصريين ٠ وقد سبق ان دافعت أخبار اليوم عنه فقد كتب مصطفى أمين يرد على جريدة التيمس « ان المصريين لا يطلبون تمييز المصريين على الأجانب وكل ما أرادوه هو المساواة

---

(٢٥٤) اخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٢ ٠

(٢٥٥) نفس المكان ٠

(٢٥٦) اخبار اليوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ ٠

(٢٥٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٧/١٩ ٠ الموقف السياسى ٠ تعليقا على قانون الشركات ٠

بين الأجانب والمصريين أو هى جريمة كبرى فى نظر رؤوس الأموال البريطانية فى مصر ؟ (٢٥٧) وهو موقف وطنى للجريدة • وبمناسبة وباء الكوليرا انتهزت الجريدة الفرصة لتهاجم حزب الوفد بتهمة انه يحاول ابعاد تهمة الكوليرا عن الانجليز وتنشر موضوعا مصورا بعنوان أول مصرى أصيب بالكوليرا كان يعمل فى الجيش البريطانى وكذلك الثانى (٢٥٨) •

كما انتهزت فرصة برقية النحاس الى مجلس الأمن التى قال فيها ان فى سياسة مصر رجعية واقطاعية لتقول « ان رئيس وزارة مصر يقيم فى بيت بالأجرة وليس لديه مليم واحد فى البنوك كما كان يوم اشتغل بالحركة الوطنية ، أما رئيس حزب الوفد فهو يملك القصور والبيوت ومئات الأفدنة » (٢٥٩) •

بل ان أخبار اليوم تؤيد قانون مساكن العمال الذى استنته الحكومة باعتباره خطوة واسعة نحو الاشتراكية التى ندعو اليها (٢٦٠) •

ووقفت أخبار اليوم مع الفلاحين فى واقعة محاولة سكان البراموان الاستيلاء على أرض يملكها الخواجة « افيروف » ففى قرية عدد سكانها ثلاثة آلاف يملك رجل واحد ٧٥٠ فدانا ويملك ال ٢٩٩٩ الباقون ١٢٠ فدانا •• وتتساءل الجريدة أين القانون الذى يفرض ضرائب الدخل لا شىء من هذا لأن السياسة فى مصر فى يد جماعة من الأغنياء وكبار الاقطاعيين (٢٦١) • وهو دور اجتماعى متقدم للجريدة •

---

(٢٥٨) اخبار اليوم ١٩٤٧/١٠/٤ •
(٢٥٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/٧/٢٦ • السياسة الاقطاعية • بدون توقيع •
(٢٦٠) أخبار اليوم ١٩٤٧/٧/١٢ • الموقف السياسى •
(٢٦١) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/١٤ • الموقف السياسى • النار التى تشتعل •

وأخبار اليوم تدعو صراحة فى موقفها السياسى الى سياسة التأميم وعلقت على اقتراح مجلس الوزراء بتأميم النقل فى القاهرة قائلة « يجب أن نتمم فى برنامجنا أن تصبح شركة المياه أيضا ، والمرافق كلها فى يد الدولة وهكذا تمضى الدولة فى سياسة اشتراكية ندعو اليها (٢٦٢) وهو موقف يختلف عن المصرى التى آثرت الدراسة والتدقيق فى هذا المجال • وعن الأهرام التى لا تطرح القضية بوضوح سلبا أو ايجابا وانما قد تأتى عرضا دون توجه محدد •

ولمكافحة الشيوعية طرحت أخبار اليوم انه « عندما نجعل التعليم بالمجان ، وعندما نكفل التأمين الصحى عاما شاملا •• وعندما نضع حدا أعلى للملكية وعندما نجعل ضريبة ايرادات تصل الى خمسين وستين فى المائة عندئذ لن يقاوم الشيوعية البوليس وانما سيقاومها الشعب نفسه (٢٦٣) •

بل وتمضى الجريدة مطالبة النقراشى من موقع التأييد له بالجهاد الجديد ، أين قانون النقراشى الذى وعد مصر به فى وزارته الأولى وهو قانون تمليك كل قرية مملوكة لشخص واحد نصيبا من زمامها •• هذا القانون هو نقطة التحول بين عهد الاقطاعيين وعهد الاشتراكيين فأين هو (٢٦٤) •

وتحت عنوان « دولة اشتراكية » أشارت الجريدة « بأن الضرائب التصاعدية والتأميم للحديد والنور والتليفونات والبنك الأهلى الدولى خطوة فى هذا الطريق •• ولكن هذا لا يكفى » (٢٦٥)•

---

(٢٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/١ • الموقف السياسى • سياسة التأميم •

(٢٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٨/٤/٣ • الفكرة تقاوم الفكرة •

(٢٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٨/١١/١٣ • الموقف السياسى • الجهاد الجديد •

(٢٦٥) أخبار اليوم ١٩٤٨/١٢/٤ • الموقف السياسى • دولة اشتراكية •

التنظيمات الرافضة أثناء وزارة النقراشي الثانية :

يبدو دور الاخوان المسلمين أكثر تأثيرا وتعاظما فى هذه الفترة ففى أواخر سنة ١٩٤٨ كان الاخوان المسلمون قد أصبحوا قوة كبيرة كدولة داخل الدولة بأسلحتها وجيشها ومصانعها وشركاتها ومدارسها ومستشفياتها (٢٦٦) ، وقد أيد الاخوان المسلمون النقراشي عند ذهابه الى مجلس الأمن ويرى عمر التلمساني مرشد الاخوان السابق فى هذا دلالة من حسن البنا عن مدى ابتعاده عن الأسلوب الشخصي حيث أرسل من جانبه الى هيئة الأمم المتحدة من يدعم مركز النقراشي ويعينه فى مهمته بالوثائق والمذكرات (٢٦٧) كذلك سافر أحمد حسين الى الولايات المتحدة ليدعو الى القضية المصرية فى الأوساط السياسية الأمريكية وليقف الرأى العام على حقيقة الأوضاع فى مصر (٢٦٨) ، وقد أدى هذا التقارب الذى ازداد توطدا ابان حرب فلسطين الى أن يطلب أحمد حسين توحيد الاخوان ومصر الفتاة وهو ما لم يوافق عليه « لأن جماعة مصر الفتاة لا تعتنى بالمفهوم الاسلامى بل هى تعيب على الاخوان طريقتهم وخطتهم(٢٦٩) ، وقد بدأ الانتباه من سلطات الأمن والاستعمار البريطانى لحركة

---

(٢٦٦) د. عبد العظيم رمضان . الاخوان المسلمون . التنظيم السرى ، روزاليوسف . بدون تاريخ . ص ٧٧ .

(٢٦٧) عمر التلمساني . المرجع السابق . ٤٠ .

(٢٦٨) مصطفى ابراهيم جاويش . العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٤٥ ــ ١٩٥٧ . رسالة دكتوراه غير منشوره . كلية الآداب جامعة أسيوط . قسم تاريخ (١٩٨٢) . ص ٣٥ .

(٢٦٩) د. رؤوف شلبي . الشيخ حسن البنا . ومدرسة الاخوان المسلمون دار الأنصار . دار الاتحاد العربى للطباعة لصاحبها محمد عبد الرازق . أغسطس ١٩٧٧ . ص ٤٦١ .

الاخوان المسلمين على أثر الرصد لنشاطها خلال الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ (٢٧٠) ٠

وقد رأى الاخوان المسلمون مشكلة فلسطين من خلال منظور دينى يرمى الى عودة اليهود الى أرض فلسطين لامتلاك الأرض التى يرويها النيل ويرويها الفرات (٢٧١) ٠

وكان الاخــوان المسلمون ومصر الفتــاة على رأس التنظيمات السياسية تأييدا للكفاح المسلح ضد الصهيونية فى فلسطين بل قررت جريدة حزب مصر الفتاة مقاطعة اليهود فى مصر ودعت الى الانتقام من يهود مصر (٢٧٢) وســـافر أحمد حسين مع الأفواج المسلحة الى سوريا باعتبارها خط الدفاع الأساسى كما ألف الاخوان المسلمون كتــائب للجهـــاد وأقاموا معسكرا للجبهـــة الجنوبية بفلسطين (٢٧٣) وقامت فى مصر حركة اســـلامية عنيفة بزعامة الاخوان المسلمين واندفعت حشود هائلة من شباب مصر وقد جاءت من الأقاليم والمراكز والقرى حتى اكتظ بهم المركز العام للاخوان وبدأت حركة التطوع عن طريق المركز العـــام للاخوان المسلمين ونجحوا فى اقامة معسكرات للتدريب تتولى الجامعة العربية الانفاق عليها ٠٠ وسافرت أول كتيبة الى القتــال فى يوم ١٩٤٨/٤/٢٥

---

(٢٧٠) د٠ عبد الوهاب بكر ٠ الجيش المصرى فى حرب فلسطين ٠ المرجـع السابق ٠ ص ٢٤٢ ٠

(٢٧١) محمد صبيح ٠ المعتدون اليهود من أيام موسى الى أيام ديان ٠ بدون تاريخ ص ١٣٠ ٠

(٢٧٢) أنيس صايغ ٠ الفكرة العربية فى مصر ٠ مطبعة هيكل الغريب ٠ بيروت ١٩٥٩ ٠ ص ١٩٧ ٠

(٢٧٣) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع الســابق ٠ ص ٢٦٠ ٠

بقيـادة البطل الشهيد البكباشى أحمد عبد العزيز (٢٧٤) على أن حسن البنا لم يستطع الاحتفاظ بالنظام الخاص بعيدا عن المعركة فكرسه للاعتداء على اليهود المصريين خصوصا بعد الغارات الجوية الاسرائيلية فى مصر ·· وفى الفترة من يونيو الى نوفمبر سـنة ١٩٤٨ تركز نشـاط الجهاز السرى على الممتلكات اليهودية ففى ٢٠ يونية ١٩٤٨ وقع انفجار فى حارة اليهود ، وفى ٢٠ يوليو حدث انفجار لغم فى الممر الواقع بين محلات أركو وشيكوريل وفى أول أغسطس حدث انفجار آخر بمحلات بنزايون بشارع قصر النيل وفى ٢٢ سبتمبر انفجار آخر فى حارة اليهود ·· وشركة الاعلانات الشرقية فى ٢٢ نوفمبر (٢٧٥) وتعد حوادث النسف الخاصـة بحارة اليهود مما يذكره الاخوان المسلمون ويعترفون به مثل ما جاء فى مذكرات أحد شخصياتهم « ذكر لى أحد الفدائيين الذين قاموا بنسف حارة اليهود بالقاهرة ·· ان صور تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية وصـورة محطة فلسطين للكهرباء كانا جنبا الى جنب فى غرف اليهود الذين نسفت منازلهم » (٢٧٦) ·

ويلاحظ ان نشاط الاخوان المسلمين كان عامل جذب للكثير من التنظيمات كما أسلفنا بالنسبة لمصر الفتاة · وأيضـا الحزب الوطنى الجديد برئاسة فتحى رضوان · وعندما أصدر النقراشى قرارا بحل جماعة الاخوان المسلمين فى ديسمبر ١٩٤٨ كان الحزب

---

(٢٧٤) حسين محمد أحمد حمودة · أسرار حركة الضباط الأحرار والاخوان المسلمون · الزهراء للاعلام العربى ص ٥٠ ، ٥١ ·

(٢٧٥) د· عبد العظيم رمضان · الاخوان المسلمون المرجع السابق · ص ٧٥ ·

(٢٧٦) تقديم د· مصطفى مؤمن ، من مذكرات حسين حجازى ، جماعة اتحدت أمة ، دار العدالة بدون تاريخ · ص ٥١ ·

الـوطنى هو الحزب الوحيـد الذى أعلـن احتجاجـه على ذلك القرار (٢٧٧) ٠

أما بالنسبة للحركة الماركسية وموقفها فى هذه الفترة فكلا التنظيمين الأساسيين فيهـا طليعة العمـال والفلاحين ، والحركة الديمقراطيـة للتحرر الوطنى كلاهمـا كان يتخذ موقف العداء للصـهيونية ويدعو الى وجوب مقاومتهـا ويكشف عن ارتباطها بالاستعمار الأمريكى ٠٠ ولما صـدر قرار تقسيم فلسطين عارضته طليعة العمال والفلاحين وأيدت الدخول فى الحرب ضد اقامة الدولة الصهيونية ولكن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى أيدت قرار التقسيم وعارضت بشدة دخول مصر الحرب ورأت فى حرب فلسطين اثارة لحرب دينية لا يفيد منها سوى المستعمر (٢٧٨) ٠

وقد كان فى هذا الموقف خروج على الشعور العام الذى كان يتحمس لحرب فلسـطين ٠ ولكن لم يكن هناك أثر كبير لهذا الموقف ٠٠ نظرا لسرية الحركة الشيوعية ٠٠ ولأن الشعب لم يكن يحس بوجودها بشكل كبير بسبب تقوقعها النسبى (٢٧٩) ٠

---

(٢٧٧) د٠ زكريا سليمان بيومى ٠ نحو تأصيل اسلامى لتاريخ مصر الحديث والمعاصر ، الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية ١٩٠٧ ، ١٩٥٣ ، الفارقية لتوكيلات الطباعة والنشر ٠ بدون تاريخ ص ١٨٢ ، ١٨٣ ٠

(٢٧٨) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص٢٦١ ، ٢٦٢ ٠

(٢٧٩) وسيم خالد ٠ مقدمة أنور السادات ٠ الكفاح السرى ضد الانجليز مطابع الشعب ٠ بدون تاريخ ٠ ص ٤٧ ٠

الصحافة المصرية والتنظيمات الرافضة
أثناء وزارة النقراشي الثانية

موقف جريدة الأهرام من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة النقراشي الثانية :

بدا اهتمام الأهرام من الناحية الاخبارية بنشر أنباء الاخوان المسلمين مواكبا لتصاعد دور هذه المجموعة أثناء الحرب الفلسطينية ونظر القضية الوطنية أمام مجلس الأمن .. فنشرت الأهرام بيان الاخوان المسلمين الى النقراشي باشا يطالب النقراشي باعلان فشل المفاوضات وقطعها (٢٨٠) وكذلك نشرت الأهرام بيان الاخوان المسلمين الى شعب وادى النيل مطالبين بعد قطع المفاوضات باطلاق الحريات ورفع الحظر والتقييد عن الصحف والاجتماعات (٢٨١) كذلك نشرت بيان الاخوان المسلمين الى رئيس مجلس الأمن تأييدا للمفاوض المصرى (٢٨٢) .

كما نشرت الأهرام بيان الحزب الوطنى « فى الوقت الحاضر » (٢٨٣) مما يظهر دور الحزب الوطنى الناهض فى هذه المرحلة ، وبالنسبة للحركة الماركسية فهى لم تحارب دعاتها كأفراد أو تنظيمات وانما حاربتها فكريا ، فنشرت الآراء المعادية للماركسية مثل مقال لمفتى الديار المصرية يدافع عن الملكية الفردية كما أقرتها

---

(٢٨٠) الأهرام ١٩٤٧/١/٥ . بيان الاخوان المسلمين .

(٢٨١) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٩ من الاخوان المسلمين الى شعب وادى النيل .

(٢٨٢) الأهرام ٢٢ يوليو ١٩٤٧ .

(٢٨٣) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٢ .

الشريعة الاسلامية (٢٨٤) ، كما كتب محمد زكى عبد القادر ينفى عن كتاب مصر ودعاة الاصلاح فيها الاتهـام بالشيوعية (٢٨٥) . كذلك وقفت الجريدة ضد أى دعوة للاضراب والشغب بدعوى حقوق العمال (٢٨٦) .

ولكن الأهرام لم تقم بحملات واضحة ضد الشيوعية ، كذلك لا يلحظ انها اهتمت كثيرا بتسجيل تحركات مصر الفتاة فى هذه الفترة كما فعلت بالنسبة للاخوان المسلمين .

موقف جريدة المصرى من التنظيمات الرافضة اثناء وزارة النقراشى الثانية :

فى هذه المرحلة التى شهدت تصاعدا لدور الاخوان المسلمين وعددهم المتزايد سنجد أن الجريدة لم تقف منهم موقف التجاهل فنشرت بيان جماعة الاخوان المسلمين الى دولة رئيس الوزراء تطالبه باعلان فشل المفاوضات وقطعها (٢٨٧) .

ولم تبدأ المصرى هجوما مباشرا على الاخوان المسلمين ولكنها ردت على الخطاب المفتوح الذى وجهه حسن البنـا للنحاس منتقدا موقفه من النقراشى فتقول « وأول ما يلفت النظر من هذا الخطاب عنصر الاستفزاز البادى فيه والمتوافر فى كل سطر من سـطوره

---

(٢٨٤) الأهرام ١٩٤٨/٤/٣٠ ، حق الملكية الفردية فى الاسلام لمفتى الديار المصرية ، حسنين محمد مخلوف .

(٢٨٥) الأهرام ١٩٤٧/٤/٧ ، اتجاه قديم وشعور متزايد بثقل تبعاتنا .

(٢٨٦) الأهرام ١٩٤٧/١/١٦ . ازمة الحرية فى الشرق الأوسط . بدون توقيع .

(٢٨٧) المصرى ١٩٤٧/١/٥ .

فمظهر التذبير والتبييت واضح فيه ٠٠ لقد كان الأجدر بالشيخ حسن البنا بدلا من أن يتوجه الى رفعة النحاس بأن يرد على الاتهامات والمظان التى الصقت به فى الأيام الأخيرة وأن يدفعها لا بهذا التهجم وانما بالاقناع والاثبات فان صحيفتى « صوت الأمة و « البلاغ » قد كشفتا الكثير مما يأخذه عليه أعضاء جماعته انفسهم فلم يستطع أن يرد ردا مقنعا (٢٨٨) ٠

وفى مقال آخر للأستاذ الكبير « أبو يوسف » ورغم تنديد الكاتب بالحكومة الا انه لا يرى الاجابة عليها فى شكل تنظيم مظاهرات عابثة عقيمة للأضرار بأشخاصنا وأموالنا ٠٠ أو ينهض آخرون باجراء تشكيلات شبه عسكرية أو منظمات شبه بوليسية فهذا عبث (٢٨٩) ٠

وواضح بالتأكيد أن من ضمن المقصودين بهذا أو أهمهم الاخوان المسلمون ٠٠ كما نشرت الجريدة ضمن ما جاء ببيان الوفد المصرى ، الى أبناء وادى النيل ما يتضمن هجوما غير مباشر على الاخوان المسلمين ٠٠ اجمعوا شملكم ونظموا صفوفكم ، وقاوموا عدوكم فاذا رأيتم ممالئا له فانبذوه او خارجا على اجماعكم يتجر باسم الوطنية أو الدين فاطرحوه (٢٩٠) ٠

كما نشرت الجريدة خبرا بعنوان « وثيقة أخرى مزورة للاخوان المسلمين » ٠٠ قالت فيه « جاءنا البيان التالى من السفارة البريطانية » نشرت جريدة « الاخوان المسلمون » بتاريخ ٥ أغسطس ما أطلقت عليه صورة طبق الأصل من خطاب زعمت انه أرسل الى

---

(٢٨٨) المصرى ١٩٤٧/٥/١٠ ٠ كلمة المصرى ٠ استفزاز ٠

(٢٨٩) المصرى ٠ ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ ٠ اليوم خمر وغدا امر ٠ أبو يوسف ٠

(٢٩٠) المصرى ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ ٠

السلطات البريطانية من شخص يدعى أ. حسن كامل . ولقد ثبت ان هذا الذي أطلقت عليه الجريدة المذكورة صورة طبق الأصـــل مزور هو الآخر كتلك الخطابات التى سبق ان نشرتها نفس الجريدة بتاريخ ٢٣ ، ٢٧ يوليو الماضى » (٢٩١) .

.. وهذا الهجوم على الاخوان المسلمين وجريدتهم فى أكثر من موضــع دافعه فى هــذه المرحلة اقتراب الجماعة لفترة طويلة من حكومة النقراشي ولكن هذا لم يدفع الجريدة مثلا الى الصاق حوادث التدمير أو الإغتيال بهذه الجماعة ككل .

.. وبالنسبة لمصر الفتاة وأحمد حسين فقد نشرت مذكرته الى سكرتير هيئة الأمم المتحدة (٢٩٢) ، ثم خبر عن وصول أحمد حسين من أمريكا (٢٩٣) بشكل عادى .

.. أما بالنسبة للحركة الشيوعية فقد انتقدتها الجريدة كاتجاه ولم تتحرش بأفرادها .. فكتبت المصرى فى كلمتها ما يعبر عن فهم مستنير لحرية الرأى فتقول : « قيل ان الحكومة معتزمة على تشريع المحاربة الشيوعية وانها معدة فى سبيل أحكام هذه المحاربة انشاء مكتب لشئونها فى وزارة الداخلية وتخصص قسما من النيابة العامة للتحقيق فى تهمها .. والذى نود ان نلفت اليه النظر فى هـــذه المناسبة انما هو الحرص على أن يعنى التشريع بتعيين الحد الفاصل بين (الهدم بطريق العنف) والرغبة فى الاصلاح الاجتماعى »(٢٩٤) .

. ودافعت الجريدة عن التوسع فى اتهام كل فئة تطالب بحقوقها

---

(٢٩١) المصرى ١٠/٨/١٩٤٧ .

(٢٩٢) المصرى ١١ يونيو ١٩٤٧ .

(٢٩٣) المصرى ١٢ يوليو ١٩٤٧ .

(٢٩٤) المصرى ١٨/٢/١٩٤٨ . محاربة الشيوعية . كلمة المصرى .

بالشيوعية فكتبت تحت عنوان تهم خبيثة « ... لما اعتقل بعض ضباط الجيش واتهموا بما سمى مؤامرة كان من بين ما اتهموا به اعتناق المبادىء الشيوعية .. واليوم يكاد التاريخ يعيد نفسه مع بعض ضباط البوليس الذين عاهدوا أنفسهم على أن يظلوا أوفياء لطاليبهم . فقد اعتبر بعض ولاة الأمور على منشور استهل بكلمة « أيها الزميل » وقالوا ان هذه الكلمة تعنى اعتناق المبادىء الشيوعية (٢٩٥) .

وفى حديث بالغ الاتزان نشرت المصرى حديثا لشيخ الأزهر مع وزير المجر حدد فيه شيخ الأزهر نقاط الاختلاف بين الاسلام والاشتراكية « الاسلام نظام قائم بذاته لا علاقة له بالاشتراكية » (٢٩٦) .

موقف جريدة أخبار اليوم من التنظيمات الرافضة اثناء وزارة النقراشي الثانية :

اهتمت أخبار اليوم فى هذه المرحلة بالاخوان المسلمين نظرا لازدياد دورهم من ناحية ، ولمنافستهم لحزب الوفد من ناحية أخرى فكتبت موضوعا عن تطور الخلاف بين حزبى الوفد والاخوان المسلمين بدأته بداية معبرة « كان حزب الوفد أكبر حزب منظم فى مصر الى أن ظهرت جمعية الاخوان المسلمين وقيل ان عدد أعضائها المقيدين بلغ أكثر من نصف مليون » وكتبت الجريدة عن حرب النحاس للاخوان ثم مهادنته ، وكذلك حكومة النقراشي وتحالف صدقى

(٢٩٥) المصرى ٩/٣/١٩٤٨ . تهم خبيثة . كلمة المصرى .

(٢٩٦) المصرى ٦/٥/١٩٤٨ . الاسلام ومذهب الاشتراكية . حديث لشيخ الأزهر مع وزير المجر .

معهم .. ويوضح كاتب نفس التحقيق الصحفي ان حزب الوفد رأى ان خير طريقة لتحطيم الاخوان المسلمين هو تمزيقهم من الداخل واستطاع فؤاد سراج الدين بفضل اتصاله بالأستاذ أحمد السكرى وكيل الجمعية أن يحدث انقساما في الاخوان وحصل فؤاد باشا على تقارير سرية للاخوان نشرها في صحف الوفد (٢٩٧) والموضوع كما هو واضح يبرز نفوذ الاخوان المسلمين ويعمل على الايقاع بينهم وبين الوفد .

وتابعت أخبار اليوم العلاقة المتدهورة بين حسن البنا والنحاس فكتبت تحت عنوان « الشيخ حسن البنا يرسل انذارا نهائيا الى النحاس باشا (٢٩٨) والموضوع يبدأ « تسلم رفعة النحاس باشا في يوم الأربعاء الماضي انذارا نهائيا من الأستاذ حسن البنا ، ويتحدث الشيخ في انذاره عن أسباب الخصومة بين الوفد والاخوان ويرجعها « ان الوفد في أيامه الأخيرة قد تخللت صفوفه طوائف وأفواج من ذوى الآراء الخطرة والمبادىء الهدامة » .

ونشرت أخبار اليوم نبأ عن انفجار عنيف في حفلة للاخوان المسلمين واصابة عشرة وسيدة من أسرة المفتى (٢٩٩) مما يظهرهم في صورة الضحايا أحيانا .

كما كشفت أخبار اليوم بوضوح دور الاخوان المسلمين في ثورة اليمن وقالت الجريدة « ومما يذكر ان الأستاذ الشيخ حسن

---

(٢٩٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/٢٦ . تطور الخلاف بين حزبى الوفد والاخوان المسلمين . مع صورة لحسن البنا .

(٢٩٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/٥/١٠ . الشيخ حسن البنا يرسل انذارا نهائيا الى النحاس باشا .

(٢٩٩) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ .

البنا لعب دورا هاما في هذا الانقلاب فقد كانت دار الاخوان المسلمين مركزا للأحرار اليمنيين المستوطنين فى مصر » (٣٠٠) ٠

بينما اختلف موقف أخبار اليوم ابان قرار النقراشي حل جمعية الاخوان المسلمين وفى فترة التمهيد لذلك فنشرت موضوعا يوحى بجو الارهاب مع ايماءات واضحة أنها تقصد الاخوان المسلمين جاء فى الموضوع (٠٠٠ عثر البوليس أخيرا على أوراق خطيرة كتبت أن بعض الفوضويين أعدوا خطة للقيام بحركة خطيرة تتلخص فيما يلى : أولا احتلال مراكز البوليس ثانيا قطع السكك الحديدية والتليفونات ، ثالثا الاعتداء على البنوك الأجنبية ٠٠٠٠ ووضع قنابل أمام بيوت بعض السياسيين » وأوضحت الصحيفة هدفها » وليس لهذه الحركة علاقة بالوفديين بل انهم وغيرهم من الأحزاب من المقصودين بها (٣٠١) ٠

وبعد حل جماعة الاخوان المسلمين كتبت الجريدة نقلا عن الصحف الانجليزية خبرا جاء فيه « ان جميع الأحزاب المصرية أبدت رغبتها فى ضرورة حل هذه الجماعة ولكن كان المطلعون يشكون فى أن يستطيع أحد من السياسيين المصريين أن يعلق الجرس فى رقبة القط (٣٠٢) ٠

ثم كتبت الصحيفة موضوعا اخباريا عن تفاصيل حل جماعة الاخوان المسلمين دون تحامل كبير عليهم وكان ضمن عناوين الموضوع « البوليس يرفض القبض على الأستاذ حسن البنا ٠ القبض على ٣٩ عضوا من الاخوان » (٣٠٣) ولم تنس الجريدة أن تغمز الوفد

---

(٣٠٠) اخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ ٠ الحكومة اليمنية الجديدة تدعو الشيخ البنا ٠

(٣٠١) اخبار اليوم ٤ ديسمبر ١٩٤٨ ٠

(٣٠٢) اخبار اليوم ٤٨/١٢/١١ صدى حل الاخوان المسلمون فى لندن ٠

(٣٠٣) اخبار اليوم ١٩٤٨/١٢/١١ ٠ صدى حل الاخوان المسلمين فى لندن ٠

فنشرت موضوعا « النحاس باشا يؤيد حل الاخوان المسلمين ثم يسحب كلامه » (٣٠٤) .

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فقد نشرت موضوعا صحفيا بعنوان (هنا مجلس الأمن بقلم أحمد حسين) (٣٠٥) ، يصف فيه بأسلوب ينم عن الانبهار البناء والاستعدادات واختلاف اللغات فى مجلس الأمن .. وبأسلوب الخبطة الصحفية نشرت الجريدة لملخص الخطاب الذى كان ينوى الأستاذ أحمد حسين أن يلقيه فى مؤتمر مصر الفتـــاة ، وفيه بعض الآراء التى تتفق مع خط الجريدة اذ يقول : « ... اننا لا نعنى بالاتحاد هذه الصـورة الكريهة التى تدور فى أذهان البعض بأن نذهب لهذا الزعيم ونرجوه أن يتفق مع الزعيم الآخر .. وعندما يكون مصير أمة فى الميزان فان اثارة موضوع الحكم والانتخابات يعد ضربا من ضروب العبث لا محل لـه » (٣٠٦) .

أما بالنسبة للماركسية ومحاربة الشيوعية فقد كان لأخبار اليوم أسلوبها الخاص في هذا السبيل .. مثل تنـــاول توفيق الحكيم الساخر « لست شيوعيا ولكن » (٣٠٧) .. أو الأسلوب التحليلى لمصطفى أمين عن خصوم الشيوعية .. حلفاؤها .. ينفى فيه أن كل واقعة تحدث فى مصر أو العراق هى بفعل الشيوعيين كما ينفى أن الشيوعيين يعملون لحساب الاقطاعيين الوفديين .. وينفى أنهم يتلقون مبالغ طائلة من موسكو « لأن الحركة الشيوعية حتى الآن لا تزال تعتمد على زعامة المسيو كورييل ومؤازرة بعض

---

(٣٠٤) اخبار اليوم ١٩٤٨/١٢/١٨ .

(٣٠٥) أخبار اليوم ١٩٤٧/٢/٨ .

(٣٠٦) اخبار اليوم ١٩٤٧/٩/٢٠ .

(٣٠٧) اخبار اليوم ١٩٤٧/١٠/١١ .

الشبان من الصهيونيين .. ثم ينهى المقال بالفكرة المعتادة للجريدة أن أنصـــار الشيوعيـة الحقيقيين هم الذين يسمحون بتفـاوت الدخول (٣٠٨) .

وتعرف الجريدة القارىء على هذه الفكرة في أكثر من موقف بسـياسى « ان حلفـاء الشيوعيـة فى مصر هم الفقر والمرض والجهل » (٣٠٩) ، أما محمد التابعي فهو يفضل محاربة الشيوعية فى مصر مواجهـة فكتب « الشيوعيـة فى مصر أرى تحت الرماد وميض نار » وهو موضـوع يحتل صـفحة كاملة للكاتب المتميز بأسلوبه النقدى (٣١٠) .

ومن الملاحظ وفقـا لهذا أن أخبـار اليوم لم تشن حمـلات تحريضية ضد الشيوعيين المصريين فى هذه المرحلة .

القضايا العربية أثناء وزارة النقراشي الثانية :

يصـح القول انه اذا كانت النزعة الاسـلامية هى المنطلق المصرى الى الفكرة العربية خـلال الثلاثينيـات فان نزعة تضامن الشعوب فى الكفاح ـ ضد الاستعمار كانت المنطلق المصرى الى الفكرة العربية بعد الحرب العالمية الثانية (٣١١) ، غير أن واقع الجامعة العربية والأمة العربية بانقساماتها المختلفة جعل الموقف العربى عاملا مؤثرا فى صنع القرار السياسى البريطانى .. فقـد رحبت الحكومة البريطانية بالمبادرة التى اقترحتها سوريا ولبنـان

---

(٣٠٨) اخبار اليوم ١٩٤٨/٤/١٠ .

(٣٠٩) اخبار اليوم ١٩٤٨/١/٢٤ الموقف السياسى . كيف نحارب الشيوعيين .

(٣١٠) اخبار اليوم ١٩٤٨/٥/١٥ .

(٣١١) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

للوساطة بين بريطانيا ومصر لاستئناف التفاوض بينهما وعدم عرض القضية على المنظمة الدولية ، ورفضت الحكومة المصرية هذه المبادرة في حين شجعت الحكومة البريطانية العرض الذى تقدم به ابن سعود للوساطة بين مصر وبريطانيا (٣١٢) .

وقد حسم محمود فهمى النقراشى الأمر فى جلسة جامعة الدول العربية فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٧ بأن الحكومة المصرية ليست مستعدة لقبول أية وساطة لذا أصدرت الدول العربية قرارا تؤيد به مطلبى مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل (٣١٣) .

كما شهدت هذه الفترة ثورة اليمن (وهو أقرب الى الانقلاب الداخلى أدى الى اغتيال الامام الحاكم وشارك فيه الاخوان المسلمون) ودور الجامعة العربية بالنسبة لهذا الحدث ازاء المؤامرات الاستعمارية ، كما تصاعدت حركة المطالبة باستقلال ليبيا .

وقد بدا الدور العربى فى هذه المرحلة أكثر ما يكون تبلورا ودلالة بكل نواحى القوة والضعف فيه ممثلا فى حرب فلسطين التى تستحق وقفة تاريخية .

حرب فلسطين :

لا يتسع المجال لسرد تاريخ القضية الفلسطينية ولكن لالقاء نظرة على حرب فلسطين التى اشتعلت فى ١٥ مايو ١٩٤٨ نتيجة لصدور قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ ،

---

(٣١٢) هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٣٩٤ .

(٣١٣) د. محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثالث المرجع السابق . ص ٦٧ .

ترجع جذور الشعور بالمسئولية العربية تجاه شعب فلسطين الى ثورة فلسطين التى قادها فوزى القاوقجى سنة ١٩٣٦ ، حيث تابع الشعب العربى فى شتى أقطاره مراحل الاضراب واستجابت بعض الحكومات لضغط الرأى العام (٣١٤) وبالنسبة لمصر وقف وزير خارجية مصر فى الوزارة الوفدية سنة ١٩٣٧ مدافعا عن حقوق شعب فلسطين (٣١٥) ٠

واذا حاولنا ان نلخص موقف مصر الرسمى من قضية فلسطين منذ مطلع الأربعينات وحتى نشوب حرب ١٩٤٨ فسنجد الملامح الرئيسية لهذه السياسة رفض مصر لأى شكل من آشكال التقسيم أو اقامة دولة يهودية فى هذه الجزء من العالم ، ورفض اقتراح اللجنة الأنجلو أمريكية الخاص بتحويل فلسطين الى دولة اتحادية (٣١٦) ٠

ويقول د٠ محمد حسين هيكل أن البلاد العربية والاسلامية كانت تعطف على عرب فلسطين أشد العطف ولكن حكومات هذه البلاد كانت تقف من هذه المشكلة الدولية موقفا سلبيا وكان ساسة مصر على اختلاف أحزابهم يرون فى هذا الموقف السلبى حكمة فمشكلة العلاقات المصرية والبريطانية وتنظيمها كانت تحتاج الى

---

(٣١٤) احمد طربين ٠ مجاضرات فى تاريخ قضية فلسطين منذ نشأة الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى (١٩٣٦) ٠ ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ٠ جامعة الدول العربية ٠ معهد الدراسات العربية العالمية ٠ ص ١٨٤ ٠

(٣١٥) طارق البشرى الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ٠

(٣١٦) د٠ عواطف عبد الرحمن ٠ مصر وفلسطين ٠ العربى ١٩٨٩ ٠ ص ٢٥٣ ٠

كل جهد تستطيع مصر بذله (٣١٧) • ولعل هذا الموقف يوضح تردد حكومة النقراشى الواضح من خوض حرب فلسطين •

وقد وجد الملك فى المسألة الفلسطينية ما يمكنه من استرداد بعض سمعته وكان قرار الاشتراك فى الحرب من أجل تحرير فلسطين من الصهيونية بمثابة طوق الانقاذ للسراى (٣١٨) •

وتحدد بعض المصادر أن النقراشى ظل حتى ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ أى قبل الحرب بثلاثة أيام مصرا على عدم خوض مصر حرب رسمية فى فلسطين (٣١٩) ولكن أمرا صدر من الملك فاروق أن تتحرك القوة العسكرية فى العريش بقيادة اللواء المواوى لتأديب العصابات الصهيونية وطردها من فلسطين ويقال ان اتصالا قد تم بين الأمير عبد الاله العراقى عن طريق كريم ثابت مستشار القصر الصحفى لكى تدخل قوة عسكرية مصرية الى فلسطين حتى يحصل فاروق على جزء من فلسطين يوسع بها ملكه وبديهى ان الانجليز كانوا يعلمون بهذا الاتفاق ويعضدونه من أجل اضعاف الجيش المصرى (٣٢٠) •• وقد ظل جيل كامل من العسكريين البريطانيين وموظفو الادارة بين عامى ١٩١٨ ، ١٩٤٨ يحاولون تنفيذ سياستين متناقضتين الأولى تفترض انهاء الانتداب لكى يتمكن سكان البلاد من العرب من تقرير مصيرهم والثانية ينفذها الموظفون البريطانيون

---

(٣١٧) د• محمد حسين هيكل • مذكرات فى السياسة المصرية • الجزء الثالث المرجع السابق • ١٥ •

(٣١٨) المرجع السابق • ص ٥٦ •

(٣١٩) محمد فيصل عبد المنعم • أسرار ١٩٤٨ • مكتبة القاهرة الحديثة • ١٩٦٨ • ص ١٩١ •

(٣٢٠) محمد صبيح • عزيز المصرى وعصره • بطل لا ننساه • منشورات المكتبة المصرية • صيدا • بيروت • بدون تاريخ • ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ •

طبقا لبرنامج صهيونى لفتح أبواب فلسطين للاستعمار الجماعي لليهود (٣٢١) وقد كان الوضع بالنسبة لفلسطين حتى قرارا التقسيم كالآتى :

١ ـ العرب يطالبون بالاستقلال لفلسطين عربية غير مقسمة ٠

٢ ـ اليهود يطالبون بدولة لليهود فى فلسطين غير مقسمة ٠

٣ ـ الدعوى العربية كانت مدعمة بالجامعة العربية والدعوى اليهودية مدعمة فى جزء منها بحكومة الولايات المتحدة (٣٢٢)٠

ولم تكن الدوافع وراء تحرك الجيوش العربية محاربة اليهودية أو الفكر الدينى ولكن ثمة دوافع متشابكة لهذا العداء يمزج بين اليهودية والاستعمار معا ، فلم يكن العرب والمسلمون يرون الأمر بشكل علمانى ، ولكن يرون الصهيونية ملتحمة باليهود وبدينهم وهى جزء من تفكير أى يهودى (٣٢٣) ٠

وقد ذهب الجيش المصرى الى فلسطين يسيطر عليه الفكر المظهرى فى الدوائر الرسمية المصرية ، وعلى عكس المسلك المصرى الرسمى تجاه القضية الفلسطينية اتسامه بالشكلية دون الجد فقد أخذت الهيئات الشعبية التى نظمت بعيدا عن الاشراف الحكومى

---

(٣٢١) ارسكين تشايلدرز ٠ الطريق الى السويس ٠ تعريب خيرى حماد كتب سياسية ٠ بدون تاريخ ٠ ص ٦٧ ٠٠

(٣٢٢)
Marlowe, Anglo Egyptian Relations 1800-1953 London, 1954, p. 326.

(٣٢٣) هالبره الهندى ٠ محسن ابراهيم ٠ اسرائيل فكرة ٠ حركة ٠ دولة دار الفجر الجديد للطباعة والنشر ٠ بيروت ٠ ١٩٥٨ ٠ ص ٣٦ ٠

جانب الجد في اجراءاتها واتسمت أعمالها بالمسئولية (٣٢٤) وقد كان ضمن هذه القوات ذات الطابع التطوعى الضباط الأحرار وجمال عبد الناصر الذى قال « كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن أحلامنا كلها كانت فى مصر (٣٢٥) وقد انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العربية وكانت هزيمة ١٩٤٨ صدمة رهيبة للشعب فى فلسطين وانفضحت قيادات كثيرة منحها الشعب ثقته (٣٢٦) وبالنسبة لمصر فقد أصبح بجوارها الأن دولة قوية نسبيا وامكانية للعدوان على الحدود الشمالية الشرقية ، ويقال أن ثمة اتفاقا ضمنيا بين كافة الأحزاب فى أن ينظروا للمخاطرة الفلسطينية كشىء يشار اليه وينبغى نسيانه بأسرع ما يمكن (٣٢٧) ٠

وقد أدت هزيمة فلسطين الى انكشاف الوجة الحقيقى للدول الكبرى التى كانت تتبنى القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا ٠٠ وبدأ دور الولايات المتحدة فى اقرارها الهدنة ثلاث مرات لتمكن اسرائيل من القدرة على التصدى بعد ان امدتها بكل ما تحتاج من أسلحة وعتاد حربى (٣٢٨) أما العواقب الأبعد مدى بالنسبة لهزيمة فلسطين بالنسبة للأمة العربية فقد اظهرت الحرب الفلسطينية ان الدول

---

(٣٢٤) د٠ عبد الوهاب بكر ٠ الجيش المصرى وحرب فلسطين ، ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ ٠ دار المعارف ٠ الطبعة الأولى ٠ ١٩٨٢ ٠ ص ٦٣ ٠

(٣٢٥) جمال عبد الناصر ٠ فلسفة الثورة ٠ الهيئة العامة للاستعلامات ٠ ص ١٢ ٠

(٣٢٦) د٠ اسماعيل صبرى عبد الله ٠ فى مواجهة اسرائيل ٠ دار الوحدة للطباعة والنشر ٠ الطبعة الثانية ٠ بيروت ٠ ١٩٨٠ ٠ ص ٩٤ ٠

(٣٢٧) Marlowe, Op. Cit., p. 331.

(٣٢٨) مصطفى ابراهيم جاويش ٠ المرجع السابق ٠ ص ٧ ٠

العربية ليس بوسعها أن تتعامل مع دولة عدائية من أى قوة كانت وقد غزت الشرق الأوسط من الخارج ، وقد كان ما هو أشد أثراً من ذلك هو تعاقب سلسلة من الانقلابات العسكرية وحوادث الاغتيالات ، فكان انقلاب كولونيل الشيشكلى فى سوريا فى مارس سنة ١٩٤٩ ، وحل البرلمان والغاء الدستور . واغتيل ملك الأردن بواسطة الوطنيين سنة ١٩٥١ ، وبعدها بعام قامت ثورة الجيش فى ١٩٥٢ ، فى مصر ضد الملك فاروق (٣٢٩) .

الصحافة والقضايا العربية

أثناء وزارة النقراشى

موقف جريدة الأهرام من القضايا العربية اثناء وزارة النقراشى الثانية :

تركز الاهتمام العربى فى هذه الفترة على قضية فلسطين التى تبلورت وازداد حجم تأثيرها ووصلت الى قمتها بحرب فلسطين ، ومع ذلك فقد اهتمت الجريدة بنشر كافة الأنباء العربية مثل الاهتمام بنشر ذكرى تأسيس الجامعة العربية (٣٣٠) .. كما أهتمت بقضية استقلال ليبيا فتقول « والواقع أن ليبيا تجتاز مرحلة عصيبة فى تاريخهـا لانها مرحلة تقرير مصيرهـا .. واليوم اذ يتأرجح مصير ليبيـا فى يـد القـدر يهم مصر ان تخلـص هذه البـلاد الشقيقـة لأهلها (٣٣١) .

---

(٣٢٩) Northedge ,F. S. British ,Foreign Policy .The process of readjustment 1945-1961. London Publisher George Allen & Unwin 1962, p. 120.

(٣٣٠) الأهرام ١٩٤٧/٣/٢٤ .

(٣٣١) الأهرام ١٩٤٨/٣/٣ . المطالبة باستقلال ليبيا هدف وطنى .

وعن ثورة اليمن التى حدثت فى هذه المرحلة إتخذت الأهرام موقفا دبلوماسيا « فما من ريب أن مهمة الحكومة الجديدة ثقيلة فان عليها أن تعالج شئون بلاد هزها مصرع المغفور له الامام يحيى بن حميد الدين هزا عنيفا فتعيد الى الأهلين الأمان والطمأنينة » (٣٣٢).

أما بالنسبة لقضية فلسطين فكتبت الأهرام بعد فشل مؤتمر لندن تميط اللثام عن النوايا الاستعمارية لبريطانيا (٣٣٣).

وعند الاحتفال بذكرى وعد بلفور خصصت الأهرام الصفحة الأولى بأكملها لكلمات عن فلسطين وأشعار عنها مثل « كل يوم يومها » ، « وقفة العرب فى الدفاع عن فلسطين » « اليوم يوم فلسطين » « ما غير الجهاد مطية » (٣٣٤) ، وبعد اقرار قرار التقسيم احتل هذا الحدث الصفحات الأولى من الجريدة على مدى أيام طوال تدين التقسيم وتهتم بهذا القرار المصرى بالنسبة للقضية (٣٣٥) وارادت الأهرام أن تعبر عن ادانتها للموقف باسلوبها فشبهت موقف بريطانيا ببيلاطس البنطى ، حيث جبن عن الدفاع عن الحق رغم معرفته به . وجاء فى المقال : « غسل الانجليز ايديهم من قضية فلسطين ولكن اذا نظرنا فى قعر الاناء الذى غسلوا أيديهم فيه نجد آثار الدماء » (٣٣٦) .

وعن أوضاع ما بعد الحرب الثانية وعلاقتها بموقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من فلسطين نشرت الأهرام ضمن مقال للدكتور راشد البراوى حديثا عميقا للدكتور محمد حسنين هيكل

---

(٣٣٢) الأهرام ١٩٤٨/٣/١٧ . اليمن . بدون توقيع .

(٣٣٣) الأهرام ١٩٤٧/٢/٢٦ . قضية فلسطين بعد فشل مؤتمر لندن .

(٣٣٤) الأهرام ١٩٤٧/١٠/٣ .

(٣٣٥) الأهرام ١٩٤٧/١١/٣٠ . هيئة الأمم تقرر تقسيم فلسطين . ص ١ .
الأهرام ١٩٤٧/١٢/١ . صدى قرار التقسيم فى مصر .

(٣٣٦) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢ حول قضية فلسطين . انى برىء من دم هذا الصديق . بيلاطس البنطى .

بعد قرار تقسيم فلسطين وهو يتحدث فيه عن الديمقراطية الفردية والشيوعية الدولية ويشرح أنه بانتهاء الحرب العالمية الثانية وزحف الاتحاد السوفيتي على مناطق جديدة فى المانيا وكوريا أن نشأ عن هذا مبادىء لا تتفق فى روحها وميثاق الأمم المتحدة ٠٠ مثال ذلك القول باحتلال دولة من الدول برضى حكومة هذه الدولة أو بناء على طلبها ٠٠ وكان وجود قوات اجنبية فى بلد من البلدان برضاها أو غير رضاها كان يعد الى ما قبل الحرب الأخيرة ماسا بسيادة هذه الدولة ٠٠ ولهذا كله رأى وفد مصر لدى هيئة الأمم المتحدة منذ اللحظة الأولى الا يتقيد بالأوضاع الدولية الشاذة الجديدة فقرر أنه حيثما تعرض أية مسألة خاصة بانسحاب جنود اجنبية من دولة محبة للسلام ٠٠ يصوت دائما مع كل اقتراح يرمى الى سحب هذه القوات الأجنبية وينهى د ٠ هيكل تحليله : صحيح اننا كنا فى ناحية الأقلية فى جميع المسائل التى عرضت فيها اقتراحات من هذا النوع ٠٠ وهذا لم يغير من قرارنا (٣٣٧) ٠

وتكملة لدور الدولة الكبرى فى عالم ما بعد الحرب وهو ما أسفرت عنه قضية فلسطين كتب د ٠ راشد البراوى : شهد ختام الشهر الماضى جريمة بشعة ارتكبها رهط من العظماوات وأذنابها فى حرم جمعية زعموا انها تستهدف اقرار العدل والسلام ، وليس تقسيم فلسطين سوى حلقة من سلسلة جرائم دولية ٠٠ واليوم تقر الدول الكبرى تقسيم فلسطين وهى دول لا يكاد يتصور اتفاقها حتى فى التافه من الأمور (٣٣٨) ٠

وعند قيام حرب فلسطين تصادف أن كان يوم بدء الحرب بدخول الجيوش العربية فلسطين فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ هو يوم

---

(٣٣٧) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٦ ٠ حول فلسطين ٠ آراء لا تنقصها الصراحة د٠ راشد البراوى ٠

(٣٣٨) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٦ ٠ نفس المرجع ٠

اجازة الجريدة (٣٣٩) ولكنها مضت تغطى أنباءها بحماس شديد للقتال ولتقدم القوات المصرية •

مع اشارة الجريدة « ليست الصهيونية وحدها ولكنها الدول الكبرى جميعا (٣٤٠) كما ركزت الأهرام على موقف الولايات المتحدة : حينما سارت أمريكا بعد اعلان قيام الدولة الصهيونية المزعومة باثنتى عشرة دقيقة الى الاعتراف بها » (٣٤١) •• وعن موقف روسيا والتشكيك فى موقفهما فى الشرق الأوسط كتبت الأهرام توازن ما بين هجومها مع الولايات المتحدة وموقف الاتحاد السوفيتى (٣٤٢) كذلك ما أوردته الجريدة فى موضع آخر « ان رأس الشيوعية تطل من وراء أزمة فلسطين » (٣٤٣) •

وعن أساليب مجلس الأمن الملتوية ازاء حرب فلسطين نددت الأهرام باسلوب فرض الهدنة بين المتحاربين ومقدار التحامل فى هذا الموقف على تماسك الموقف العربى (٣٤٤) •

وبالنسبة لموقف الملك عبد الله وأهدافه التوسعية من الحرب نددت الأهرام محذرة : « فان موقف الملك عبد الله من قضية فلسطين لا يمكن اذا استمر فى الاتجاه الذى قيل انه سائر فيه ان يقابل بالرضا من الشعوب العربية •• وقد نص قرار مؤتمر اريحا

---

(٣٣٩) السبت هو اجازة الجريدة •

(٣٤٠) الأهرام ١٩٤٨/٧/١٨ ليست الصهيونية وحدها ولكنها الدول الكبرى جميعا • مقال • بدون توقيع •

(٣٤١) الأهرام ١٩٤٧/٧/١١ • هل هؤلاء دعاة سلام •

(٣٤٢) الأهرام ١٩٤٨/٨/١٢ سياسة روسيا فى الشرق الأوسط وسائلها وأغراضها •

(٣٤٣) الأهرام ١٩٤٨/١١/٩ • رأس الشيوعية تطل من وراء ازمة فلسطين بدون توقيع •

(٣٤٤) الأهرام ١٩٤٨/١١/١ • هدفه تلد هدنات • سليمان ثابت •

على مطالبة الدول العربية بتحرير فلسطين ثم ضمها الى شرق الأردن فهل بعد أن أعلنت مصر وسائر الدول العربية عن عدم تأييدها لهذا القرار يعدل عنه الذين أصدروه أم تراهم يعتمدون على قوى أخرى يلتمسون عندها التأمين (٣٤٥) ٠

وعادت الأهرام تتابع منحنيات الموقف بطريقتها التى تلتمس أسباب الهدوء دائما « أذيع من بغداد أمس الأول أن مشكلة مؤتمر اريحا قد حلت وأن الزيارة التى قام بها السيد نورى السعيد رئيس مجلس الأعيـان العراقى لعمان فى الأيام الأخيرة دلت على أن شرق الأردن يسير متضامنا مع الدول العربية وأنه حريص على عدم الخروج على قرارات الجامعة العربية » (٣٤٦) ٠

ودعت الأهرام الى الاهتمـام بمشكلة اللاجئين العرب مذكرة بدور الجامعة العربية للنظر فى هذه المشكلة « ومن الخير الا يكتفى بعلاج المشكلة من ناحية اعتبار اللاجئين جمعا غفيرا يحتاج الى القوت والمأوى والدواء فليس هذا الجمع كله عجزه وشيوخا وأطفالا(٣٤٧)٠

كما نددت الأهرام بالعدوان على المواقع المصرية فى لغة يملؤها الفخـر والاعتداد ٠٠ وان كانـوا يقصـدون تخويف العرب فانهم يعرفون قبل غـيرهم بأس العرب ٠٠ وأنه لم ينقـذهم من بأسهم الا تدخل الدول الكبرى (٣٤٨) ٠

---

(٣٤٥) الأهرام ١٩٤٨/١٢/١٢ موقف الملك عبد الله ٠ رب ضارة نافعـة بدون توقيع ٠

(٣٤٦) الأهرام ١٩٤٨/١٢/٢٣ ٠ بعد العودة ٠

(٣٤٧) الأهرام ١٩٤٨/٨/١٨ مشكلة اللاجئين العرب ٠ ينبغى للجامعة أن تبـادر ٠

(٣٤٨) الأهرام ١٩٤٨/١٠/١٦ عدوان متكرر ٠ ماذا يجرى فى مجلس الأمن ؟ بدون توقيع ٠

موقف جريدة المصرى من القضايا العربية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

ازداد اهتمام جريدة المصرى بالقضايا العربية خبرا ورأيا واهتماما بقضايا الاستقلال والتضامن العربى فنجد فى كلمة المصرى احتفاء بالانتخابات السورية بعد استقلال سوريا لأول مرة (٣٤٩) • كما نجد أهتماما بالعلاقة الوطيدة بين سوريا ولبنان « أثيرت فى الأيام الأخيرة مسألة المفاوضات بين كل من لبنان وسوريا وبين فرنسا حول بقاء ارتباط عملتيهما بالنقد الفرنسى أو الانفصال عنه وقد اختلفت وجهتا نظر الدولتين العربيتين اذ المفهوم ان لبنان يفضل حتى الأن البقاء داخل كتلة الفرنك بينما ترى سوريا الانفصال عنها •• واننا نود ان تنهى المسألة عند فصل النقد والا تخرج عن هذه الدائرة الضيقة التى يقتضيها فصل نقد البلدين (٣٥٠) •

ووقفت المصرى ضد تجدد الدعوة الى مشروع سوريا الكبرى بنوع من التحليل الاعلامى والسياسى للموقف « المشروع بالوضع الذى يحدده له الكتاب الأبيض الأردنى يخضع الدولتين للحالة القائمة فى شرق الأردن ومن المعلوم أن بين شرق الأردن وبريطانيا معاهدة تحالف لها ملحق عسكرى يجعل من شرق الأردن معسكرا ومخزنا بريطانيا فى منطقة الشرق الأوسط فلا عجب أن يكون ذلك وحده مبررا كافيا لنفور الدولتين من قبول المشروع • وعند عقد المعاهدة الأردنية بين الأردن وبريطانيا كتبت المصرى فى كلمتها : اننا نرجو أن يكون شرق الأردن قد وقف منها على قدم المساواة مع

---

(٣٤٩) المصرى ١٩٤٧/٧/٨ • الانتخابات السورية • كلمة المصرى •

(٣٥٠) المصرى ١٩٤٨/٢/٨ كلمة المصرى • سوريا ولبنان •

ومقال لمحمود أبو الفتح عن ذات الموضوع ١٩٤٨/٢/١٢ بعنوان شقيقتان وأسرة واحدة •

بريطانيا والا تخفى الألفاظ البراقة تحتها التزامات تفقد شرق الأردن استقلاله بالفعل » .

وعندما قامت ثورة اليمن كان المصرى هو مصدر الأخبار للعالم كله حيث استأجرت الجريدة طائرة ذهب فيها عبد القادر حمزة ويوسف صباغ ، وكارلو زخارى المصرى وكانت مغامرة صحيفة — كما يقول الأستاذ أحمد أبو الفتح — حيث كان الطيران محدودا(٣٥١)

وقد نشرت المصرى عن أنباء اليمن وكتبت الجريدة : « أخذنا على عاتقنا ونحن فى صنعاء اليمن أن نحقق مدى الصلة بين زعماء الانقلاب وكذلك اخذنا على عاتقنا أن نحقق مدى التدبير المنظم الذى كانت نتيجته اغتيال الامام يحيى حميد الدين وقيام الحكومة فيما لا يزيد على ساعات ونحن فيما يلى نورد ما وقفنا عليه من حقائق تكشف جانبا كبيرا مما اكتنف هاتين المسألتين من غوامض»(٣٥٢) .

كما أبدت المصرى فى هذه المرحلة أهتماما بمصير ليبيا وأرسلت مندوبا خاصا الى ليبيا لمراقبة الاستفتاء الدولى وكشف المؤامرات الاستعمارية (٣٥٣) ، وتحت عنوان ثورة فى أفريقيا نشرت الجريدة باهتمام عن مظاهرات عشرة آلاف مسلم بين أهالى هرر ضد الحكم

---

(٣٥١) حديث مع أحمد أبو الفتح .

(٣٥٢) مارس سنة ١٩٤٨ . حكومة صنعاء تطلب التعاون مع بريطانيا الى أقصى الحدود .. (توالت التحقيقات خلال هذا الشهر تحتل مانشيتات الجريدة مثل : المصرى : ٨ مارس سنة ١٩٤٨ . سيف الحق ابراهيم يقول لمندوب المصرى « لقد خلق أبى وأمى لصوص » .

٨ مارس سنة ١٩٤٨ عبد الله الوزير يطلب طائرات ودبابات الملك عبد العزيز .

٩ مارس سنة ١٩٤٨ الملك عبد العزيز يستنكر طريقة تولى عبد الله الوزير الحكم .

(٣٥٣) المصرى ٧ مارس سنة ١٩٤٨ .

الحبشى وقبض السلطات الحبشية على الوفد المشكل منهم لعرض قضيتهم (٣٥٤) .

ووسعت الجريدة اهتمامها بقضايا العالم الاسلامى اذا ما حدث ما يوجب ذلك فنشرت عن « القوات الهولندية تقوم بهجوم وحشى غادر على أندونسيا المسلمة » (٣٥٥) ، وأنباء الطائرات الهولندية تضرب مدن أندونسيا المسالمة بالقنابل (٣٥٦) .. ثم القوات الوطنية فى أندونسيا تسير نحو العاصمة (٣٥٧) .

وتشكل حرب فلسطين أهم أحداث هذه المرحلة على الاطلاق فكيف عالجتها الجريدة ؟ .. وفى البداية كانت القضية هادئة تحتمل ابداء وجهات النظر المختلفة ، فكتبت تحذر من تقسيم فلسطين باعتباره رأس جسر تمتد منه السيطرة الصهيونية الى بلاد العرب (٣٥٨) كما نشرت لمفتى فلسطين موقفه « الدول العربية ستسد الطريق فى وجه مشروع التقسيم (٣٥٩) ، ونقلت الجريدة أراء مستر بيفن عن مسألة فلسطين والمفاوضات المصرية البريطانية. وأعرب عن اعتقاده بأن العرب واليهود يستطيعون أن يعيشوا فى سلام فى فلسطين اذا انتهوا الى تفاهم واسع النطاق (٣٦٠) .

وبدأت موضوعات فلسطين وتغطيتها بطريقة تعكس وجهات

---

(٣٥٤) المصرى ١٩٤٨/٤/٥ . ثورة فى أفريقيا .

(٣٥٥) المصرى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٥٦) المصرى ٢١ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٥٧) المصرى ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٥٨) المصرى ١٩٤٧/١/٥ .

(٣٥٩) المصرى ١٩٤٧/١/١٥ .

(٣٦٠) المصرى ١٩٤٧/٢/٩ . ماذا قال المستر بيفن ؟ .

النظر المختلفة وتحتل مساحة هامة فى الجريدة فنجد فى هذه الفترة موضوعات على شكل دراسة تحتل الصفحة الأخيرة (٣٦١) ٠

كما طرحت الجريدة فى كلمتها محاولة هادفة للنظر فى احتمالات مشكلة فلسطين مثل « ابقاء فلسطين تحت الانتداب البريطانى فترة قد تطول أو تقصر ـ تقسيم فلسطين ـ رد استقلالها باعتبارها دولة عربية ـ جعلها دولة مستقلة يهودية بضمان هيئة الأمم ٠٠ وتدعو الكلمة الى اعداد العدة للمواجهة حتى لا يفاجؤنا الأمر (٣٦٢) ، وما لبثت الأمور أن اتضحت ونشرت المصرى نبأ « لجنة تحقيق فلسطين توقع تقريرها : تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وفصل مدينة القدس » (٣٦٣) ٠ وعرضت الجريدة فى صفحتها الأولى لخطاب د ٠ محمد حسين هيكل فى هيئة الأمم مدافعا عن عرب فلسطين ويتضمن « اذا كنت قد حرصت على الكلام مرة أخرى فلأن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى قد تقدما بمبادىء لم يقل بها أحد من قبل وبنظريات غير مألوفة مما لا يمكن السكوت عليه » (٣٦٤) ، ووالت المصرى نشر أخبار فلسطين والأمة العربية كرد فعل لقرار التقسيم (٣٦٥) ٠

وقبل دخول الجيوش العربية فلسطين كتبت المصرى محذرة من المناورات فتقول « راح الصهيونيون يحاولون انقاذ ما يمكن انقاذه فدفعوا عملاءهم الى أن يذيعوا أن العرب راغبون فى تبادل

---

(٣٦١) المصرى ٠ ٢٥ مارس ١٩٤٧ ٠

(٣٦٢) المصرى ١٩٤٧/٥/٣ ٠ كلمة المصرى ٠

(٣٦٣) المصرى ٩ أكتوبر ١٩٤٧ ٠

(٣٦٤) المصرى ١٩٤٧/١٠/١٨ ٠ ص ١ مصر تدافع عن عرب فلسطين ٠

(٣٦٥) المصرى ١٩٤٧/١٢/٢ ٠

الرأى مع الولايات المتحدة فى المسألة الفلسطينيـة وانهم متجهون عن رغبتهم هذه الى الرضا بمبدأ الدولة الاتحادية بدل مبدأ الدولة الفلسطينية العربية الموحدة وهى مناورة جديدة (٣٦٦) ٠

وفى كلمة المصرى أعطت الجريـدة درسا للشبـاب الوطنى المتحمس بعنوان لياقة فتقول « والذى نود أن نلفت اليه النظر هنا واجب الشبان المتطوعين ينحصر فى جمع التبرعات دون تعدى حدود اللياقة الواجب التزامها » (٣٦٧) ، وأوفدت المصرى مندوبا خاصا لمقابلة جـلالة الملك عبد الله الذى صرح « أننى أدعـو الى أكثر من التحالف العسكرى بين البلاد العربية ، القوات الأردنيـة ستؤدب الصهيونيين لما يقترفون من جرائم » (٣٦٨) ٠

ونشرت المصرى فى أول مايو سنة ١٩٤٨ (الجيوش العربية تدخل فلسطين قبل ١٥ مايو (٣٦٩) ٠

ويوم دخول الجيوش العربيـة فى فلسطـين نشرت المصرى حديثا مع جلالة الملك عبد الله جاء فيه « والله لقد بر الفاروق وبرت مصر بـالعرب والعروبـة ، والله لترون من مصر الكثير فى سبيـل فلسطين فى الأيام القليلة المقبلة » (٣٧٠) ، ونشرت الجريدة بحماسة عن أنباء القتال وتفصيلاته ، وعملت على ادانة « فعلة أمريكا »(٣٧١) بسبب اعترافها بدولة بنى اسرائيل المزعومـة كما نددت باعتراف

---

(٣٦٦) المصرى ١٩٤٨/٣/١٣ ٠ كلمة المصرى ٠ مناورات ٠

(٣٦٧) المصرى ١٩٤٨/٣/٤ ٠ كلمة المصرى ٠ لياقة ٠

(٣٦٨) المصرى ١٩٤٨/٤/٢٢ ٠

(٣٦٩) المصرى ١٩٤٨/٥/١ ٠

(٣٧٠) المصرى ١٩٤٨/٥/١٥ ٠

(٣٧١) المصرى ١٩٤٨/٥/١٦ ٠

موسكو » ولا سيما أن الدافع الى التأييد السوفيتى ليس هو قطعا الاحساس بالود للصهيونية (٣٧٢) ٠

ولكن الجريدة حرصت أن تسجل تحيتها الى الجامعة الأمريكية المصرية لتوجيهها الاحتجاج الصريح الشديد لرئيس جمهورية الولايات المتحدة على عمل لا يستند الى حق أو انسانية (٣٧٣) ٠

ومضت المصرى فى تتبعها للقتال فى فلسطين وحيث قرار القوات العربية على مواصلة القتال (٣٧٤) ٠ وحذرت الجريدة من مجلس الأمن « لم يعود مجلس الأمن الناس غير الالتواء فى المعالجة والتخبط فى اتخاذ الخطط » (٣٧٥) ٠

وبعد أن تأهبت الجيوش العربية لمهاجمة تل أبيب من جميع الجهات حذرت المصرى العرب بشأن الهدنة ونوايا استغلالها لصالح اسرائيل (٣٧٦) ، وكانت المصرى أحيانا تحاول اطلاع القارىء على اضطهاد الرقابة لها فكانت تنشر مساحة من الفراغ المربع اظهارا للقارىء على عمل الرقابة (٣٧٧) ٠

وفى ما نشيت لها بالصفحة الأولى نشرت المصرى عن مصرع القائمقام أحمد عبد العزيز وكلمة عنه لسعد التائه (٣٧٨) واهتمت الجريدة بمشاكل اللاجئين وتناولتها كثيرا فى هذه المرحلة (٣٧٩) ،

---

(٣٧٢) المصرى ١٩٤٨/٥/١٩ ٠

(٣٧٣) المصرى ١٩٤٨/٥/١٩ ٠

(٣٧٤) المصرى ١٩٤٨/٥/٢٥ كلمة المصرى ٠ رأى سديد ٠

(٣٧٥) المصرى ١٩٤٨/٥/٢٦ كلمة المصرى ٠ المسئول الأول ٠

(٣٧٦) المصرى ١ يونيو ١٩٤٨ ٠ كلمة المصرى ٠

(٣٧٧) المصرى ١٩٤٨/٦/٩ ٠

(٣٧٨) المصرى ٢٤ اغسطس ١٩٤٨ ٠

(٣٧٩) المصرى ١٩٤٨/٨/٤ ٠ كلمة المصرى ٠ المصرى ١٩٤٨/٨/٦ ٠ كلمة المصرى ، مشكلة اللاجئين أيضا ، المصرى ٤٨/٨/٢٣ كلمة المصرى مأساة اللاجئين ٠

وعارضت الجريدة فى كلمتها أى محاولة لقبول التقسيم بعد نشوب الحرب وبذل التضحيات واسمتها محاولات فاشلة (٣٨٠) .

ونشرت المصرى عن بسالة الجيش المصرى من خلال المعارك المختلفة (٣٨١) ، وحيث الاعتراف بحكومة فلسطين من قبيل مصر والعراق مشجعة باقى الدول العربية على هذا (٣٨٢) وكشفت حملتها على مجلس الأمن (٣٨٣) ، وتواطؤ الدول الكبرى (روسـيا وتشيكوسلوفاكيا) لتهريب الأسلحة وتدريب اليهود (٣٨٤) ، وحين بدا دور الملك عبد الله سافرا وتواطؤه مع اسرائيل ، نشرت المصرى باللون الأسود « اتفاقية الهدنة بين اليهود وشرق الأردن تتحول الى صلح دائم (٣٨٥) وتساءلت الجريدة بشأن مؤتمر اريحا الذى بوأ المجتمعون فيه جلالة الملك عبد الله ملكا على فلسطين « هل اختار أهل فلسطين جلالته ملكا عليهم وهل من حق جلالته أن يقبل هذا الاختيار حتى لو كان الاستفتاء صحيحا » (٣٨٦) .

ومضت الجريدة فى كشف أبعاد موقف الملك عبد الله فنشرت وثائق خطيرة عن موقف شرق الأردن (٣٨٧) .. وأن اليهود يستغلون موقف الملك عبد الله فى الدعاية وعن تبادل المجاملات بين شرق الأردن

---

(٣٨٠) المصرى ١٩٤٨/٩/٨ .

(٣٨١) المصرى ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ ، ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ .

(٣٨٢) المصرى ١٩٤٨/١٠/١٣ .

(٣٨٣) المصرى ١٩٤٨/١١/٦ .

(٣٨٤) المصرى ١٩٤٨/١١/٨ .

(٣٨٥) المصرى ١٩٤٨/٢/١٣ .

(٣٨٦) المصرى ١٩٤٨/١٢/١١ .

(٣٨٧) المصرى ١٩٤٨/١٢/١٥ .

واسرائيل المزعومة » (٣٨٨) وهذا بخلاف موقف الأهرام المتردد من موضوع (ادانة الملك عبد الله) .

موقف جريدة أخبار اليوم من القضايا العربية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

نبهت أخبار اليوم بشكل عنيف الى خطر تنفيذ مشروع سوريا الكبرى بالقوة والموضوع يوضح مخطط الملك عبد الله لانشاء مشروع سوريا الكبرى واظهار كراهية الشعب السورى لهذا المشروع ويجىء فيه « ان من الخطأ الفادح أن يتوهم الناس أن مشروع سوريا الكبرى مجرد كلمة مجرد حلم .. بل ان مشروع سوريا الكبرى وليد خطة موضوعة ومرسومة ومتعددة الأطراف .. ومصلحة انجلترا فى المشروع واضحة وجلية وهى ترى فى تحقيقه سبيلا الى بسط نفوذها على البلاد السورية كلهـا اسوة بالنفوذ الذى لها الآن فى شرق الأردن » (٣٨٩) .. كما وقفت الجريدة مع الرأى العام الوطنى المصرى فى رفضه لوساطة سوريا ولبنان بشأن المفاوضات بين النقراشى والانجليز .. « .. أما الرأى العام الشعبى فقد فوجىء بهذه الوساطة وصدم بها فان مصر اختارت طريق الالتجاء الى هيئة الأمم المتحدة وكانت تتوقع معاونة سوريا ولبنان وتأييدهما كاملا .. » (٣٩٠) وظلت أخبار اليوم فى متابعتها لمشروع سوريا الكبرى ولنشاط

---

(٣٨٨) المصرى ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٨٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/٢/١ . موضوع اخبارى لمحرر السياسة العربية بأخبار اليوم قنبلة سياسية خطيرة . الملك عبد الله يريد تنفيذ مشروع سوريا الكبرى بالقوة .

(٣٩٠) أخبار اليوم أول مارس سنة ١٩٤٧ . تحقيق صحفى (مصر فوجئت بوساطة سوريا ولبنان) من نيويورك . مندوب أخبار اليوم الخاص .

الملك عبد الله وقد كان تفعل هذا عن وعى جعلته موضوع فخرها اذ تقول « .. فان أخبار اليوم تفخر بأنها أول جريدة فى العالم كشفت الستار عما يجرى فى مشروع سوريا الكبرى مما كان له ضجة فى وزارات الخارجية فى جميع أنحاء العالم » (٣٩١) .

وعادت الجريدة الى التشكيك فى دور الملك عبد الله بشأن اثارة موضوع سوريا الكبرى أثناء عرض القضية الوطنية على مجلس الأمن (٣٩٢) ، ومضت الجريدة فى ايماءاتها الواضحة ضد شرق الأردن « يتحدث المطلعون عما يجرى فى خبايا السياسة العربية .. ان عمان تفكر فى احداث حدث عند اجتماع مجلس الجامعة فى القاهرة فى هذين اليومين .. ولكن المعروف أن الغرض هو ان تنتهز حكومة عمان فرصة لتعلق خروجها من الجامعة العربية والغرض من ذلك أن تتخلص عمان من ميثاق الجامعة ومن اتفاق وزراء خارجية العرب الذى تفرع عنه بشأن سوريا الكبرى وبذلك تصبح مطلقة اليد فى موضوع تحقيق أملها الخاص بسوريا الكبرى ». وتعلق الجريدة ننشر هذا الخبر الخطير ونرجو أن يكون من وراء نشره افساد هذه الخطة كما أفسدت خطط أخرى (٣٩٣) .. وبشأن أحداث اليمن والثورة اليمنية فيه قدمت أخبار اليوم موضوعا اخباريا محايدا مبينة دور الاخوان المسلمين الذين كانت دارهم (مركزا للأحرار اليمنيين المستوطنين فى مصر ، حتى ان الامام يحيى طلب

---

(٣٩١) اخبار اليوم ١٥/١٢/١٩٤٧ . ماذا قال الملك عبد الله للأمير فيصل . موضوع من عمان . عن سوريا الكبرى .

(٣٩٢) أخبار اليوم ٣٠/٨/١٩٤٧ تحقيق صحفى فى مسألة سوريا الكبرى ، أنتم غير مستقلين ونحن مستقلون .. فلماذا تريدون أن تحملونا اغلالكم .

(٣٩٣) أخبار اليوم ١٥/٣/١٩٤٧ دمشق لمندوب أخبار اليوم .

رسميا من الحكومة المصرية معاقبة الاخوان المسلمين لأنهم يتآمرون على قتله (٣٩٤) ٠

وبالنسبة للتآمر على استقلال ليبيا كتبت أخبار اليوم : « قطر عزيز على العرب معزة فلسطين فنصيبهما من الخطر واحد ، تخفق قلوب العرب عند ذكرهما وترتجف نفوسهم خوفا عليهما » (٣٩٥) ٠

أما عن قضية فلسطين التى بلغت ذروتها فى هذه المرحلة فكتب عباس محمود العقاد « الخطر على سلام العالم من قيام دولة صهيونية تطمح الى السيادة العالمية على ملتقى القارات الثلاث ليس من الأخطار التى تقبل المبالغة لأن كل مبالغة فيه لا تتجاوز مدى الحقيقة الماثلة للعيان (٣٩٦) ٠

« وقد أبدت أخبار اليوم يأسا مبكرا من هيئة الأمم المتحدة ما اضعفنا والحق فى يدنا وما أقوى الصهيونيين والباطل فى يدهم٠٠ ان حق تقرير مصير العرب فى أيدى العرب أنفسهم وليس فى يد هيئة الأمم المتحدة » (٣٩٧) ٠ ونبهت الجريدة من خلال موضوعاتها الاخبارية للمصالح الدولية بشأن فلسطين فتقول « أما قضية العرب فانها لم تنل التقدير الكافى الى الأن فى انجلترا ولا تكاد تكون

---

(٣٩٤) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ ٠ هل يظهر ملك آخر فى اليمن ٠ الحكومة اليمنية الجديدة تدعو الشيخ حسن البنا لاستشارته ٠

(٣٩٥) أخبار اليوم ١٩٤٨/٣/١٣ ٠ الموقف السياسى ٠ ليبيا ٠

(٣٩٦) أخبار اليوم ١٩٤٧/١/١٨ تفهقر فى الوعود ٠٠ من اله الى نبى الى ملك الى وزير ٠ عباس محمود العقاد ٠

(٣٩٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٥/٣ الموقف السياسى ٠

مفهومة على الاطلاق فى أى مكان آخر فى أوربا وأمريكا • والروس ينظرون الى فلسطين نظرتهم الى حجر شطرنج السياسة (٣٩٨،٣٩٩)
وعن مشكلة اللاجئين تحدثت الجريدة :

أن الرأى العام المصرى ساخط على أنباء قدوم المهاجرين من فلسطين ، أننا نرحب بالنساء والأطفال ، نرحب باليتامى والثواكل ولكننا لا نفهم مطلقا أن نفتح أبواب بلادنا لشبان فى سن الجندية فى أكمل صحة وأقوى عافية يهربون من بلادهم بينما نرسل نحن شبابنا وجنودنا وضباطنا فى فلسطين ليموتوا ويجرحوا فى سبيل هؤلاء الفارين (٤٠٠) •• وقد نشرت الجريدة باحتفاء كبير بالجيش المصرى وقائد الكوماندوز المصرى أحمد عبد العزيز : الجيش المصرى يضرب تل أبيب بالطائرات اليهودية (٤٠١) •

وكان موقف أخبار اليوم من اعلان الهدنة يشوبه التشاؤم وهو موقف عام « الا تعد الهدنة بالنسبة لجيش منتصر حادثا سعيدا ولكنها فى ظروفنا الراهنة ضرورة نؤديها كارهين » (٤٠٢) •

كذلك جاء فى الموقف السياسى « نحن لا نتفاءل مطلقا بالهدنة فقد تعلمنا الا نثق بالمقدمات وأن ننتظر النتائج •• ألم يخذل مجلس

---

(٣٩٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/٩/٢٧ • لندن تتوقع فشل مسألة فلسطين لمراسل أخبار اليوم الدبلوماسى •

(٣٩٩) اعداد الجريدة عند اقرار تقسيم فلسطين غير موجودة •

(٤٠٠) أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/٨ الموقف السياسى • الذين هتفوا بسقوط مصر •

(٤٠١) أخبار اليوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ • الجيش المصرى يضرب تل أبيب بالطائرات ، ٥ يونية ١٩٤٨ المواوى بك يأمر بهجوم عام من البر والبحر والجو • صورة التقطتها أخبار اليوم للواء المواوى بك (محمد حسنين هيكل ومحمد يوسف المصور فى ميدان القتال) •

الأمن مصر فى قضيتها مع انجلترا ؟ ألم تقرر هيئة الأمم المتحدة التقسيم » (٤٠٣) .. وعند مقتل أحمد عبد العزيز قدمت أخبار اليوم تحقيقا صحفيا واسعا ومشوقا حول كيف قتل أحمد عبد العزيز ؟ أجراه محمد حسنين هيكل (٤٠٤) ، ونشرت الجريدة عن وقف القتال « الجيش المصرى يحتفظ بجميع المواقع التى احتلها منذ بدء معركة فلسطين (٤٠٥) مع استنكار الجريدة لدور الملك عبد الله ومبايعته لنفسه ملكا على شرق الأردن وفلسطين مما يعد خنجرا فى ظهر الجيوش العربية .

---

(٤٠٢) أخبار اليوم ١٢ يونية ١٩٤٨ . ما قل ودل . محمد الصاوى .

(٤٠٣) أخبار اليوم ١٩٤٨/٦/١٩ . لا تتفاءل . الموقف السياسى .

(٤٠٤) أخبار اليوم ٢٨ أغسطس ١٩٤٨ ص ١ تحقيق صحفى لأخبار اليوم .

(٤٠٥) أخبار اليوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٨ .

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث
أثناء وزارة محمود فهمي النقراشي الثانيه

أيدت الأهرام الوزارة ومشروعها الذى يعتبر الجلاء الناجز شرطا يسبق الاستفتاء على السودان ولكنها انتقدت سياسة ضياع الوقت بشكل عارض وأيدت النظام عند عرض القضية على مجلس الأمن ٠٠ فى حين رأت المصرى فى النقراشى عقبة وطنية ودستورية وتعرضت للاضطهاد فى هذه المرحلة بينما وقفت أخبار اليوم موقف التأييد الجارف للنقراشى مع بعض الانتقادات التفصيلية ٠٠ وازاء الاضرابات المختلفة التى حدثت فى هذه المرحلة وأخطرها ضباط البوليس عبرت كل من الصحف الثلاث عن اتجاهها الخاص فدعت الأهرام الى المحافظة على النظام مع المطالبة بالاصلاح ، ونشرت المصرى من موقف التعاطف معهم ونددت باستخدام الجيش أما أخبار اليوم فقد اعتبرت اضراب ضباط البوليس انقلابا ثوريا واستعدت السلطة باسلوبها فى النشر ٠

وقد اهتمت الأهرام والمصرى بالمشاكل المتعلقة مع الانجليز (المحاكم المختلطة ـ كتلة الاسترلينى) مع توسع أكثر من المصرى أما أخبار اليوم فقد شددت حملتها ضد بريطانيا واستعمارها لكن دون الخوض فى مسائل تفصيلية . وقد وقفت المصرى ضد التقرب الى الولايات المتحدة بينما قامت أخبار اليوم بجهد صحفى بارع فى محاولة لاكتساب الرأى العام فى أمريكا .. ولكنها لجأت فى هذه المرحلة الى الهجوم على السياسة الأمريكيــة أحيــانا مساندة منها للمفاوض المصرى أما السودان فقد اهتمت به الأهرام (حيث النقد ينصب على الانجليز وتآمرهم) وعمدت المصرى الى احراج النقراشى بسبب تجاوزات الحاكم العام أما أخبار اليوم فجمعت ما بين الدفاع عنه كأرض مصرية والقول بأنها لا تستطيع أن تقف ضد طلاب الحرية والاستقلال .. وبالنسبة للموقف من الملك فقد ظل الموقف عاديا بالنسبة للأهرام .. أما المصرى فقد تعرض أصحابها لسوء فهم ملكى أدى الى حبس رؤساء التحرير . أما أخبار اليوم فقد أثارت ضجـة مفتعلة حول « وحيد يسرى » الذى كان يكرهـه الملك ونشرت عن حسين توفيق قاتـل أمين عثمان كبطـل سياسى بما يرضى الملك .
أما بالنسبة للقضايا العربية فقد ازداد الاهتمام بها وتركز فى قضية فلسطين وتوسعت المصرى فى اهتماماتها ووقفت مع أخبـار اليوم تدين مشروع سوريـا الكبرى وتحمست الصحف الثلاث لقضيـة فلسطـين (ونشرت المصرى عن ثورة اليمن) وبالنسبـة للقضايـا الاجتماعية اهتمت الأهرام بمشاكل الاصلاح الاجتماعى المختلفة مع المناداة بالنظام ، وتميزت المصرى بمحاولة انصاف الفئات المختلفة وشجعت قانون تنظيم الملكية وبحثت فى مسألـة التأميم بروح من الأصالة بينما اشتدت دعوة أخبار اليوم ضـد الاقطاعيين والأغنياء ودعت دعوة مباشرة الى التأميم ووقفت مع قـانون الشركات وكان شعارها « دولة اشتراكية » وهى آراء ثورية وجديدة بالنسبة لهذه

المرحلة • وقد اتسمت هـذه المرحلة باهتمـام آكبر بالتنظيمات الرافضـة ولكن المصرى وقفت ضـد التشكيلات شبه العسكرية أما أخبار اليوم مع اهتمامها المستمر بالاخوان فقد مهدت لقرار حل الاخوان المسلمين ونشرت عن حل الجماعة دون تحامـل وقد اتفقت الأهرام والمصرى فى معاداة الشيوعية دون الشيوعيين • أما اخبار اليـوم فظلت على تركيزها ان الاشتراكيـة هى وسيلة الانقاذ من الشيوعية •

الفصل الخامس

موقف الصحافة من القضايا الوطنية
(من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ : ١٢ يناير ١٩٥٠)

أولا : وزارة ابراهيم عبد الهادى (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ـ ٢٥ يوليو ١٩٤٩)

ثانيا : وزارة حسين سرى القومية والمحايدة خلال الفترة
(من ٢٥ يوليو ١٩٤٩ ـ ١٢ يناير ١٩٥٠)

أولاً : وزارة ابراهيم عبد الهادى : من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ : ٢٥ يوليو ١٩٤٩ م :

عهد الملك بالوزارة الى ابراهيم عبد الهادى رئيس الديوان الملكى على أثر مقتل النقراشى فألفها فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ . وقد رفض الوفد الاشتراك فيها وتلكأ الحزب الوطنى فألفت من السعديين والأحرار الدستوريين وبعض المستقلين (١) .

ومن بين الأهداف التى نفذتها الحكومة الحملة التى شنتها لمواجهة الاخوان المسلمين والعناصر المعادية للنظام ، بل امتدت الحملة الى الشيوعيين الى حد ترك وزير المواصلات (رياض عبد العزيز سيف النصر بك) لمنصبه فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٩ لاتهام ابن أخ له بالشيوعية (٢) وكانت محاربة الشيوعية أهم ما يعنى به الملك حرصا على أمواله الطائلة وعلى عرشه (٣) .

---

(١) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، المرجع السابق . ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) د. يونان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٩٣ .

(٣) د. محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣٤٠ .

وقد استمرت موجة القتال والارهاب حيث حاول أحد شباب الاخوان المسلمين نسف دار محكمة الاستئناف بباب الخلق لولا ان أرتاب البعض فحملت الحقيبة المليئة بالمفرقعات خارج المحكمة حيث أدى انفجارها الى اغتيال خمسة عشر شخصا كذلك اغتيل الأستاذ حسن البنا يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ ، بينما كان يغادر دار جمعية الشبان المسلمين فى ظروف غامضة (٤) وشرع فى قتل رئيس الوزراء على يد أحد شباب جماعة الاخوان المسلمين (٥) وقد اضطر رئيس الوزراء الى مد الأحكام العرفية السابق اعلانها بمناسبة حرب فلسطين لمدة سنة أخرى ابتداء من ١٥ مايو بسنة ١٩٤٩ بحجة أن حالة الحرب بين مصر واسرائيل لا تزال قائمة (٦) ، ولم تفلح الوزارة فى تحقيق « توحيد الصفوف » فقد قصر جهد الوزارة عن بلوغه ، كذلك انشقت وحدة الصف التقليدية بين الدستوريين والسعديين .. وقد بدأ الخلاف حول تقسيم الدوائر بسبب قرب ميعاد انتخابات مجلس نواب جديد (٧) .

وتوصف هذه المرحلة بأنها تمثل حكم وزارة خائفة تلى الحكم يحيط بها الحراس والجند ولا تعتمد الا على قوة البوليس والجيش وأهداف وطنية لم يعد أحد من المواطنين يذكرها .. وجيش جاء من محنته ساخطا (٨) .

---

(٤) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٧٩ .

(٥) المرجع نفسه . ص ٢٨٠ .

(٦) المرجع السابق . ص ٢٨٠ .

(٧) د. يونان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٩١ .

(٨) محمد زكى عبد القادر . المرجع السابق . ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

وبدأ أن حكم السعديين لا يمكن أن يستمر .. وأن دورهم في تحطيم الوفد وتصفية أي تحرك شعبي يسير في طريق مسدود.. وطلب الملك من رئيس وزرائه تقديم استقالته قبل مطلع صباح ٢٥ يوليو ١٩٤٩ ، وقدم الملك الوزارة الجديدة « هدية العيد من الملك الى شعبه » (٩) .

ويرى البعض أن اقالة وزارة ابراهيم عبد الهادي وتولى حسين سرى الحكم كان نتيجة لرشوة دفعت للملك لمصلحة أكثر من جهة ومن ضمنها الوفد وهي شبهة (١٠) لا دليل مادى عليها .

ثانيا : وزارتا حسين سرى : ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٩ : ١٢ يناير ١٩٥٠ :

كان اختيار القصر لحسين سرى باشا لتأليف الوزارة القومية اختيارا محسوبا دقيقا . فقد كان حسين سرى باشا موضع ثقة الانجليز والقصر ثم انه كان من الوجوه السياسية المقبولة من الوفد (١١) سواء لأنه لم يكن في أي وقت سياسيا حزبيا .. أو لأن ماضيه لا بأس به مع الوفد فهو الذي أشار باستدعاء الوفد للحكم في أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، أو لأنه كان على علاقة وطيدة بأحمد عبود وفؤاد سراج الدين والأول ذو علاقة وثيقة بالوفد والثاني سكرتيره (١٢) .

وقد بدت الوزارة كما لو كانت تعالج المسائل العامة على نحو

---

(٩) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ٢٧٩ .

(١٠) حديث شخصي مع مصطفى أمين .

(١١) د. يونان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٩٢ .

(١٢) المرجع السابق . ص ٤٩٢ .

يحفظ الروح القوميـــة الى أن بدأت المعركة الانتخابيـــة حيث اضطـر سرى باشـا الى تقـديم استقالتـه وقـام بتـأليف وزارة محايدة (١٣) . منذ البداية كان واضح الاختلاف بين نظرة كل من القصر وأحزاب الأقلية ، وبين الوفد فالقصر كان حريصا على الابقاء على التوازن بين الأحزاب (١٤) والوفد كان له رأى آخر فقد تحقق بالوزارة الجديدة شرطاه التقليديان اللذان طالما تمسك بهما وهو تولى سياسى محايد لرئاستها مع كونها وزارة مؤقتة هدفهـا اجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب (١٥) ..

ومن ايجابيـات هذه الوزارة انها افرجت عن معظم المعتقلـين السياسيين ومهدت السبيل لالغاء الأحكام العرفية واعادة الحالة الى مجراها الطبيعى واحترمت حرية الصحافة .. وفى عهدهـا انتهى أجل المحاكم المختلطة ونقلت سلطتها الى المحاكم الوطنية فى يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٩ (١٦) .

ومالبثت أن انهارت وزارة سرى الثالثة لتفسح المجال لعودة الوفد بعد أن أجريت فى عهدها الانتخابات النيابيـــة فى ٣ يناير سنة ١٩٥٠ التى انتهت بفوز الوفد (١٧) وفى هذه الظروف الصعبة كان على السراى أن تلجأ الى أسلوب الاصلاح الدستورى المعتاد

---

(١٣) د. محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣٤٩ .

(١٤) د. يونان لبيب رزق تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(١٥) المرجع السابق . ص ٤٩٤ .

(١٦) الرافعى . فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٨٥ .

(١٧) المرجع السابق . ص ٢٨٩ .

باستدعاء الوفد ، وكان قبول حكومة ائتلافية أمر أكثر سهولة من ذى قبل بسبب استشعار الوفد لخطر الارهـاب مما جعله أكثر استعدادا لنوع من المساومة (١٨) ، وبسبب قصر فترة الوزارتين (ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى) فضلا عن طبيعتهما الانتقالية فسنتناول موقف الصحافة منهما معا •

الصحافة المصرية وموقفها
في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

موقف الأهرام من عهد ابراهيم عبد الهادى ، وحسين سرى :

كان تولى ابراهيم عبد الهـادى الحـكم مجرد امتـداد لحكم النقراشي وقد اتخذت الأهرام موقف الادانة والفجيعة بالنسبة لحادث الاغتيال •• وبدت هذه السمة واضحة عند مجىء ابراهيم عبد الهادى •• فكان بالأهرام أكثر من دعوة لشباب مصر الا ينزلقوا فى هاوية العنف (١٩) •• كمـــا كتبت منيرة ثابت « من خـــلال دمـوع الباكيات » (٢٠) •• وتنعى قصيدة نشرت بالأهرام بعنوان « مصرع النقراشى » حالة الترويع والاغتيالات التى تجتاح مصر وجاء فيها :

---

(١٨)
Vatikiotis P. J. The Modern History of Egypt. London, Third Edition 1985, p. 366.

(١٩) الأهرام ١٩٤٩/١/٢ •

(٢٠) الأهرام ١٩٤٩/١/٤ • من خلال دموع الباكيات • رجل مصر الشهيد المفتقد • منيرة ثابت •

أفى كل يوم دمعة خلف غائب
وفى كل يوم لوعة بعد غارب

رجال كأمثال النجوم فثاقب
مضى وهو لماع على اثر ثاقب (٢١)

وعرضت الأهرام حديثا لابراهيم عبد الهادى يتحدث فيه عن رأيه فى مسألة اجراء انتخابات مقبلة والاقتراح الذى طرحته المعارضة ، بتأليف وزارة محايدة لهذا الغرض ويرد رئيس الوزراء على هذا « أن اقتراح قيام وزارة محايدة بقصد ولمجرد اجراء عملية الانتخاب ان هو الا بدعة لا تعرفها تقاليد البلاد الديمقراطية العريقة فى الأنظمة البرلمانية •• وانك لتعلم كما أعلم أن الحكومة القائمة فى كل دولة ديمقراطية هى التى تتولى اجراء الانتخابات اذا حان وقت اجرائها فى عهدها » (٢٢) •

والأهرام بهذا تسمح لرئيس الوزارء بعرض وجهة نظره والدعاية لها دون ان تعرض لوجهة نظر أخرى مخالفة من جانبها •

كما عرضت الأهرام لحوار بين د • زكى نجيب محمود وفتحى رضوان عن الحياة الحزبية فيرى د • زكى نجيب محمود « أننا لانريد ساسة يسبحون بنا فى سحاب المبادىء ويشطحون بنا أجواز الفكر النظرى انما نريد ساسة يلمسون دنيا الواقع » بينما يرى فتحى رضوان فيما يقول « أن الأمم فى حاجة الى أحزاب لا تسلم بالواقع ولا تعيش فيه لأن الاستسلام للواقع والرضا به هو ميل الشعوب الحقيقى ما لم تتداركها رحمة الله بقائد أو حزب » (٢٣) ولعل

---

(٢١) الأهرام ١٩٤٩/٢/١٠ • قصيدة بعنوان مصرع النقراشى باشا • محمد الأسمر •

(٢٢) الأهرام ٢٤ يوليو ١٩٤٩ ص ١ ابراهيم عبد الهادى يتحدث عن الانتخابات المقبلة •

(٢٣) الأهرام ١٩٤٩/٦/٨ •

الأهرام بأسلوبه المحايد كان أفضل المنابر للتعبير عن مثل هذه الآراء .

كما انعكس حياد الأهرام أيضا فى هذه الفترة بنشره الموضوعات التى لا تتعلق بأى حزب .. مثل نشر رسالة النحاس باشا فى ذكرى المولد النبوى (٢٤) أو رسالته فى عيد الأضحى المبارك (٢٥) بمثل ما كان ينشر موضوعا عن ذكرى أم المصريين (٢٦) أو شعرا فى ذكرى مصطفى كامل .

.. وعند استقالة ابراهيم عبد الهادى نشرت الأهرام تعليقا بعنوان بين وزارتين : كلمة مجاملة رسمية لتهنئة الوزارة الجديدة وأيضا ثناء على الوزارة السابقة (٢٧) .

كما سأل مندوب الأهرام الخاص « رفعة مصطفى النحاس » عن شعوره بعد تأليف الوزارة القومية الحاضرة ورد النحاس الذى أثنى فيه على الملك لتحقيقه هذه الأمنية الشعبية (٢٨) .

وبمجىء وزارة حسين سرى بدأت الدعوة فى الأهرام تبدو واضحة للمناداة بحرية الرأى والغاء القوانين المقيدة للحرية مما يعبر عن انفراجة انتهزتها الجريدة فى هذه المرحلة دون أن تتصدى بالعداء لحكومة ابراهيم عبد الهادى اثناء وجودها .. فنجد الأهرام تدعو الحكومة الى اعادة النظر فى مشروعات القوانين الجديدة المقيدة للحرية .. واللوائح والأوامر التى شكلت قيودا خطيرة على

---

(٢٤) الأهرام ١٩٤٩/١/١٢ .

(٢٥) الأهرام ١٩٤٩/١٠/٢ .

(٢٦) الأهرام ١٩٤٩/٢/١١ . روح مصطفى كامل تطل . محمود محمد صادق .

(٢٧) الأهرام ٣١ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٨) الأهرام ٣٠ يوليو ١٩٤٩ .. الوزارة وصيانة الوحدة القومية ..

ممارستها (٢٩) وتضييف الأهرام في موضوع آخر « ٠٠ وانما لنفضل أن يكون كل تقييد للحرية موقوتا في نطاق الحكم العرفي فهذا خير ألف مرة من افراغه في صورة قوانين دائمة تظل سارية بعد الغاء الأحكام العرفية » (٣٠) ٠

وحيث قامت وزارة حسين سرى على أساس الائتلاف جاء تعليق الأهـرام يؤيد هذه الخطوة مع التحفظ « ٠٠ ومن الجلى أن أساس النظام الدستورى هو قيام الاحزاب واختلاف الآراء فان في وجود الأحزاب المتنافسة والآراء المتضاربة ما يساعد على تطور الأمة ٠٠ ولكن من المسلم به أنه تمر بالدول ظروف بالغة الدقة عظيمة الخطورة تتطلب اجتماع القوى (٣١) ٠

ونشرت الأهرام حديثا مع بهى الدين بركات يتحدث فيه الى الأهرام أنه لا مبرر لاستمرار الأحكام العرفية (٣٢) ٠

وعبرت الأهرام عن مشاكل الانتخابات وتقسيم الدوائر فتقول الأهرام « لابد أن نذكر الأحزاب ومرشحوها أن هنالك آخرين سواء من المنتمين اليها أو من المنتمين الى أحزاب أخرى ليست ممثلة في الوزارة القائمة ، فاذا جعل التقسيم لخدمة مرشحين معينين انطوى على غض من حق مصريين آخرين يعطيهم اياه الدستور » (٣٣) كما عبرت الأهرام عن التفاخر الحزبى ورفضهـا له « أن الأمة سئمت الخلافات الصغيرة ٠٠ وقيمة الأحزاب فيها ٠ آخذة التدهور »(٣٤)

---

(٢٩) الأهرام ١٤ أغسطس ١٩٤٩ ٠

(٣٠) الأهرام ١٢ أغسطس ١٩٤٩ ٠

(٣١) الأهرام ١٩٤٩/٨/١ أساس فكرة الائتلاف ٠ بدون توقيع ٠

(٣٢) الأهرام ١٩٤٩/١١/١ ٠

(٣٣) الأهرام ١٩٤٩/٩/٢٢ ٠٠ مرحلة دقيقة ٠ بدون توقيع ٠

وعند تصدع الائتلاف وتشكيل حسين سرى لوزارة محايدة نشرت الأهرام الأحاديث المتنوعة التى عرضت وجهات النظر المتباينة (٣٥) .

كما اتخذت الجريدة موقفا يتسم بالأسف لفشل مهمة الوزارة الائتلافية « وهذه امارة سيئة نرجو أن تنتبه لها الأحزاب والقائمون عليها فان النظام الحزبى هو أساس الحياة البرلمانية الصحيحة ، ولا ينبغى أن ننظر بارتياح الى ازدياد عدد المستقلين فانه هو الآخر أمارة سيئة » (٣٦) .

موقف المصرى من عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

عبرت المصرى عن رأى الوفد من خلال تصريح لفؤاد سراج الدين عن قرار للوفد المصرى بشأن الاشتراك فى الحكم أعلن فيه موافقة الوفد فى هذه المرحلة نزولا على الارادة الملكية فى الاشتراك فى وزارة قومية برئاسة محايد مع بقاء مجلس النواب الى نهاية دورته الحالية (٣٧) وهو رأى يعبر عن شىء من التنازل التدريجى الذى مهد لعودة الوفد متفردا فيما بعد .. ولكن الموقف من وزارة ابراهيم عبدالهادى نفسه فقد كان يتسم بالعداء التقليدى للسعديين .

ونشرت المصرى تدين مد الأحكام العرفيــة لمدة عام ومالــه من آثار سيئة والكلمة بها قطعة فارغة دليلا على عمل الرقابة (٣٨) كما نشرت الجريدة بيانا برأى الوفد المصرى المناهض لحكم ابراهيم عبد الهادى (٣٩) ثم كذبت رئيس الوزراء الذى قال فى مجلس الشيوخ

---

(٣٤) الأهرام ٢٩/٩/١٩٤٩ . الأمة والأحزاب . بدون توقيع .

(٣٥) الأهرام ٩ نوفمبر ١٩٤٩ . أحاديث الأهرام . هيكل باشا يقول ..

(٣٦) الأهرام ٥ نوفمبر ١٩٤٩ . النظام الحزبى . وموقف الرأى العام منه .

(٣٧) المصرى ١١ يناير ١٩٤٩ .

(٣٨) المصرى ٤ مايو ١٩٤٩ . كلمة المصرى .

(٣٩) المصرى ٨ مايو ١٩٤٩ .

أن الصحف لم ترغب فى اعادة نشر بيان فؤاد سراج الدين بينما تؤكد المصرى أن الرقابة هى التى منعت النشر (مع صورة زنكوغرافية لعدم اجازة النشر بأمر الرقابة) (٤٠) .

واستأنفت المصرى رأيها بشأن تولى حكومات الأقلية الحكم ومدى الاساءة التى تلحق بالقضية الوطنية من جراء ذلك ، وكتب محمود أبو الفتح محذرا « ... التصريح الذى ادلى به مستر بيفن على آثر احباط المفاوضات السابقة بأن فشلها يرجع الى اجرائها مع حكومات الأقلية مازال هذا التصريح هو قاعدة الحكومة البريطانية فى سياستها نحو مصر (٤١) .

وفى اطار الدفاع عن الوفد ضد أعدائه جاء فى مقال نشرته الجريدة لفؤاد سراج الدين ضد أخبار اليوم « ... لعل آخر مثال لهذه الحرب غير الشريفة ما نشرته أخبار اليوم أمس منسوبا الى من اننى قلت لبعض أعضاء الهيئة الوفدية أن الانجليز يطلبون وزارة محايدة لاجراء الانتخابات .. اكذوبة حقيرة وفرية رخيصة تنطق بحقارة أصحابها وبما هبطوا اليه من درك وصنع .. وهم بهذا الدس الحقير يسيئون الى بلدهم قبل أن يسيئوا الى الوفد » (٤٢) .

وكشف أحمد أبو الفتح الحملة ضد أخبار اليوم فى مقال ملتهب بعنوان « البهلوانية فى الصحافة المصرية بين السيد ايوار وأخبار اليوم (٤٣) ويدور الموضوع حول تكذيب أخبار اليوم لبعض

---

(٤٠) المصرى ٢٥ مايو ١٩٤٩ .

(٤١) المصرى ٢٨ مايو ١٩٤٩ ص ١ بقاء النظام القائم فى مصر خمس سنوات أخرى لن يقنع الانجليز بتحقيق أمانينا القومية . من محمود أبو الفتح .

(٤٢) المصرى ١٩٤٩/٥/٢٢ . لماذا هذا الفزع ؟ أما لهذا الدس من نهاية مقال لفؤاد سراج الدين .

(٤٣) المصرى ١٩٤٩/٦/٥ .

المعلومات الواردة في مقالات محمود أبو الفتح من أن بريطانيا ترفض المفاوضة مع حكومة مصرية لا يشترك فيها جميع الأحزاب ..
ومحاولة الايهام بأن ما قاله صاحب المصرى هراء مؤد ونجاء في مقال أحمد أبو الفتح « ونحن يجب أن نقول ان ما نشرته هذه المجلة وما وضعت له من العناوين وهللت وكبرت ان هو الا استمرار للبهلوانية الصحافية التي نعتقد أنه قد آن الأوان لتتطهر منها الصحافة المصرية » (٤٤) مما يدل على شدة العداء بين المصرى وأخبار اليوم . ونشرت المصري مقال عن « مصطفى النحاس في عيد ميلاده » عضدت فيه الزعيم كعادتها وخاصة في أوقات الأزمات (٤٥) .

كما اهتمت في هذه المرحلة بالدعوة الى الاهتمام بانشاء جيش قوى بعد حرب فلسطين « فكانت هذه الحرب لنا درسا وعبرة فقد أثبتت أن الجندى المصرى يستطيع أن يفوق جنود العالم ان غزو بسلاح قوى (٤٦) .

أما بالنسبة لوزارة حسين سرى فقد بادرت المصرى بنشر حملتها الدعائية المرحبة بالوزارة بنشر خطاب سياسي لفؤاد سراج الدين باشا بعنوان مصر وكرامتها ضحية العهد الحاضر (٤٧) .

كما كتب محمود أبو الفتح محييا « لحكمة الملك » عقب تصريح له يفيد ان الدورة الحالية هي خاتمة مدة المجلس الحاضر .. وتعاقبت الشواهد منذ ذلك الحين مؤيدة في جلاء ووضوح أن كلمة جلالة الملك تقضى بأن تجرى الانتخابات القادمة تحت أشراف وزارة تشترك

---

(٤٤) المرجع السابق . نفس المكان .

(٤٥) المصرى ١٩٤٩/٦/١٥ . مقال لعباس بحافظ .

(٤٦) المصرى ١٩٤٩/٧/١٩ كلمة المصرى .

(٤٧) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩

فيها جميع الأحزاب » (٤٨) ويشيد المقال بأن : « اختيار دولة حسين سرى باشا جاء موفقا كل التوفيق فهو خير من يمكنه أن يضطلع بهذه المهمة الكبيرة فى الظروف الحاضرة » ۰

كما نادت المصرى من خلال كلمتها المهنئة بالوزارة ورئيسها بعودة الديمقراطية وطالبت باختفاء نغمة الشيوعية والمبادىء الهدامة والبدء فى مشاريع الاصلاح الواسعة الشاملة (٤٩) ۰

ونشرت الجريدة تفصيلا نبأ استقالة وزارة ابراهيم عبد الهادى وتكليف حسين سرى باشا بتشكيل وزارة ائتلافية وقرار الوفد الاشتراك فى الوزارة « تلبية للرغبة الملكية السامية (٥٠) ۰ وعندما بدأت رياح التفكك تسرى بالنسبة للائتلاف أشادت الجريدة بمن يحاولون رأب الصدع ۰۰ كما أكدت على ثبات موقف الدوائر الوفدية » لأن الوفد متمسك بالتوجيه الملكى السامى وأنه يحرص على ان تتم الانتخابات فى جو من الحرية والنزاهة ولا يشترط الوفد أى شرط لاستمراره فى التعاون مع سرى باشا مادامت التوجيهات والنصائح الملكية السامية ستكون فى الموضع الأول من الاعتبار (٥١) كما أشادت الجريدة بالجهد الذى يبذله رئيس الوزارة « بين الحزبية والقومية » (٥٢) ۰

وبالنسبة لمسألة الديمقراطية والدفاع عن حقوق المعتقلين نشرت المصرى أنبـاء عن تعـذيب المتهمين فى قضيـة مصرع

---

(٤٨) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩ ۰ حكمة المليك ۰ بقلم محمود أبو الفتح ۰

(٤٩) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩ ۰

(٥٠) المصرى ٢٦ يوليو ١٩٤٩ ۰۰

(٥١) المصرى ٢٠ اغسطس ١٩٤٩ ۰

(٥٢) المصرى ٢٠ اغسطس ١٩٤٩ ۰ بين الحزبية والقومية ۰ أبو يوسف ۰

النقراشى (٥٣) وطالبت بالأفراج عن المعتقلين السياسيين الذين اعتقلوا فى الحكومات السابقة (٥٤) ثم نشرت تفاصيل اعتقال « المجرم الهارب حسين توفيق » وأنباء أنه تزوج من دمشقية وانتحل ثلاث شخصيات (٥٥) ، وهو أسلوب يناقض تماما أخبار اليوم •

واستثنت الجريدة مسألة ادانة الاعتقال من موقف تأييدها الوزارة فكتبت بعنف عنيف عن اعتقال ما يربو على ٥٠٠ معتقل « وماذا كان يفعل أكثر من هذا هتلر وموسولينى وفيم كانت الحرب وكانت الدماء التى اريقت فى سبيل الديمقراطية (٥٦) •

وتوجه الأصابع فى نفس المقال متسائلة « أننا نريد أن نعرف ماذا سيفعل سدنة الدفاع المحامين للدفاع عن هؤلاء المظلومين » ؟

وفى صدد جرائم الرأى دعت الجريدة بوجه خاص الى الافراج عن المعتقلين لأسباب سياسية أو رأى لأن فى هذا منجاتهم الحقيقية من الجريمة (٥٧) كما نشرت المصرى أخبار اضراب المعتقلين (٥٨) واجرت استفتاء عن الغاء الأحكام العرفية «المصرى يسأل والمصريون يجيبون » وجهتها الى مصطفى النحاس واسماعيل صدقى واللواء أحمد عطية والدكتورة درية شفيق (٥٩) فى حملة من أجل الديمقراطية •

---

(٥٣) المصرى ٤/٩/١٩٤٩ •

(٥٤) المصرى ١٥/٩/١٩٤٩ • كلمة المصرى •

(٥٥) المصرى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٩ •

(٥٦) المصرى ١/١٠/١٩٤٩ • كلمة المصرى •

(٥٧) المصرى ٨/١٠/١٩٤٩ • كلمة المصرى • جرائم الرأى •

(٥٨) المصرى ١٨/١٠/١٩٤٩ •

(٥٩) المصرى ٢٠/١٠/١٩٤٩ •

موقف أخبار اليوم من عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

واكب اختيار ابراهيم عبد الهادى للحكم تغطية اخبارية وسياسية كبيرة قامت بها أخبار اليوم بالنسبة لمصرع محمود فهمى النقراشى أكثر الشخصيات السياسية اقترابا لأصحاب الجريدة فكتب مصطفى أمين صفحة كاملة بعنوان « النقراشى كان يعرف أنه سيموت » وجاء فى الحوار الذكى والعاطفى بين مصطفى أمين والنقراشى قبل موته قلت له : اننى أشفق عليك من القرار الذى تنوى أن تصدره فى مسألة الاخوان المسلمين قال باسما تشفق كوطنى أم تشفق كصديق قلت : أشفق كصديق » (٦٠) .

ونشرت أخبار اليوم فى مانشيت كبير لها معبرة عن النظام «ثلاثة أيام مهلة وبعدها الاعدام لمن يحرز قنابل أو مواد ناسفة»(٦١) واوضحت الجريدة : أن الملك باختياره لابراهيم عبد الهادى فى هذه المرحلة يعبر عن رغبته فى توحيد الصفوف .. واشارت الى اتصال ابراهيم عبد الهادى بفؤاد سراج الدين باشا بشأن اشتراك الوفديين فى الوزارة ، وأن فؤاد سراج الدين عبر عن ترحيبه وسعيه لدى النحاس باشا لاقناعه باشتراك الوفديين (٦٢) ، ولكن مصطفى أمين عاد ليدين جو الارهاب الذى فرضته حوادث الاغتيال والنسف والتهديد فى الشهور الأخيرة « وقد يكون من المعتقلين أبرياء لا ذنب لهم فيما حدث وانما قمع الارهاب كالارهاب لا ضابط له ولا رابط

---

(٦٠) أخبار اليوم ١ يناير ١٩٤٩ .

(٦١) أخبار اليوم ٢٢ يناير ١٩٤٩ .

(٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/١/٢ الباب لا يزال مفتوحا لاشتراك الوفديين فى الوزارة .

فكماأن القنبلة تذهب بأبرياء لا ذنب لهم فكذلك القمع يؤدى الى الزج بأبرياء فى المعتقلات » (٦٣) ٠

ولكن الجريدة والت اظهار خطر الارهاب ، ضبط ألوف من القنابل فى ٣ بيوت بجمعية للارهاب (٦٤) ونشرت الجريدة اعترافات المتهمين عند محاولة قتل ابراهيم عبد الهادى وما جاء فيها « كنا نريد أن نقتل ابراهيم عبد الهادى والنحاس وصدقى » (٦٥) ، وعارضت الجريدة فرض الأحكام العرفية فى الانتخابات فنشرت : « ليس معنى ان السيف فى يد أصدقائنا إننا نرحب أن يغمدوه فى صدور خصومنا » (٦٦) وقد سرى الاعتقاد لدى أصحاب أخبار اليوم ان أقصاء ابراهيم عبد الهادى من الحكم كان مقابل رشوة للملك خدمة لعبود الوثيق الصلة بابراهيم عبد الهادى (٦٧) ٠

ولما كان مجىء سرى يشير أيضا بقرب عودة الوفد الى الحكم بعد تنازلات متبادلة بين الملك والوفد فقد انحازت أخبار اليوم منذ البداية ضد حسين سرى وكتبت تمتدح ابراهيم عبد الهادى عند عزله « ان خروج ابراهيم عبد الهادى باشا من الوزارة ليس خاتمته السياسية ولكنه دعم لهذه الحياة ٠ لقد كان يحمل روحه على كفه ومع ذلك حكم فى ثقة واطمئنان ٠٠ كان فى حكمه قوميا فلم يجامل

---

(٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/١/٢٩ الموقف السياسى ٠ جو الارهاب ٠ مصطفى أمين ٠

(٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٣٠ ٠

(٦٥) أخبار اليوم ٧ مايو ١٩٤٩ ٠

(٦٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/٥/٢١ ٠ الموقف السياسى ٠ لا أحكام عرفية فى الانتخابات ٠

(٦٧) حديث شخصى من مصطفى أمين ٠

أنصاره على حساب قوت الشعب ، ولم يجامل الانجليز على حساب حقوق البلاد (٦٨) ، والجريدة هنا تعبر عن منطلقها الخاص ٠

وتصاعدت نفس الحملة المعتادة على مصطفى النحاس فصورة له تنشر فى الصفحة الأولى وتحتها عنوان ساخر : حادث الأسبوع النحاس باشا يفكر (٦٩) ٠٠ أو خبر بعنوان «النحاس باشا يفتتح قصر السيدة حرمه غدا وبيان عن تكاليف القصر (٧٠) ٠

وأخذت أخبار اليوم تتتبع وزارة حسين سرى بالنقد المستمر على غير عادتها مع بقية الوزارات ٠٠ فمن سؤال : أين البرلمان (٧١) يتضمن « اذا لم يعجبكم هذا البرلمان فحلوه فهذا أشرف كثيرا من أن يبقى موضوعا على الرف ينتظر تقرير مصيره بكلمة تخرج من هذا الوزير أو ذاك الزعيم » ٠٠ أو أن « حسين سرى باشا يواجه أزمته الأولى » (٧٢) واحتجت أخبار اليوم على الدعوة القائم بها بعض الساسة لتوزيع الدوائر بين الأحزاب فان معناها الصريح أن تكون عضوية البرلمان بالتعيين لا بالانتخاب » (٧٣) ٠

وسخرت الجريدة من سرى باشا « كان الأسبوع الماضى هو أسبوع أزمة على الرغم من أن صحف الوزارة حاولت جاهدة أن تنفى هذه الأزمة وتصور دولة سرى باشا بصورة البطل الغضنفر الذى « يشخط » فى رؤساء الأحزاب ، وينظر فى الوزراء (٧٤) وأدانت

---

(٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٩/٧/٣٠ ٠ الموقف السياسى ٠ الرجل الذى ذهب ٠
(٦٩) أخبار اليوم ٣٠ يوليو ١٩٤٩ ٠
(٧٠) أخبار اليوم ١٩٤٩/٩/٢٤ ٠
(٧١) أخبار اليوم ١٩٤٩/٨/٢٧ ٠ الموقف السياسى ٠ أين البرلمان ٠ مصطفى امين ٠
(٧٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٨/٢٧ حسين سرى باشا يواجه أزمته الأولى ٠
(٧٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/٨ ٠
(٧٤) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/١ ٠

الجريدة حركات نقل مساعدى ابراهيم عبد الهادى بعد استقالته وسخرت من اقصاء ابراهيم عبد الهادى نفسه من الحكم بالرغم من الدور الذى قام به فى محاربة الارهاب (٧٥) ٠

وعند استقالة مصطفى مرعى بك وهى استقالة سيجىء تفصيل اسبابها وآثارها فيما بعد ، تساءلت الجريدة فى موقفهـا السياسى عن الأسباب والحيثيات واعتبرت هذه ادانة لحكم حسين سرى (٧٦) ٠

وعند سقوط الحكومة الائتلافية لحسين سرى يقول ابن البلد « اكذب اذا قلت اننى لم أزغرد لانهيـــار هذا الائتلاف الوزارى الذى ولد فى الظلمة وحرم من حنان واخلاص الأحزاب المشتركة فيه » (٧٧) واعتبرت أخبار اليوم زيادة أعداد المستقلين فى أى وزارة نكسة للنظام الحزبى فتقول : نحن مستقلون ، ولكنا لا نريد حكم المستقلين ٠ ونعارض الحركة القائمة اليوم التى ترمى الى أن يكون المستقلون أصحاب الكلمة الفاصلة فى حكم هذه البلاد » (٧٨) وهو انحياز من الجريدة للنظام الحزبى ٠

ولكن لما كان الخوف الأساسى وراء هذا الاتجاه ينبع أساسا من مجىء الوفد فقد كتبت الجريـدة تتشبث بأطراف الأمـل : فى المانشيت الرئيسى لها « رئيس الوزراء القـادم مستقـل (٧٩) ٠

---

(٧٥) اخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/١ ٠ الموقف السياسى مصادمات ٠

(٧٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/٢٢ الموقف السياسى ٠ أين الحيثيات ؟ ٠

(٧٧) أخبار اليوم ١٩٤٩/١١/٥ ٠ فى الصميم ٠ ابن البلد ٠

(٧٨) اخبار اليوم ١٩٤٩/١١/٢٦ ٠ الموقف السـياسى ٠ لا تريد حكم المستقلين ٠

(٧٩) أخبار اليوم ١٩٤٩/١١/١٥ ٠

أو » التوازن بين الأحزاب حقيقة واقعة • النحاس باشا لن يتولى رئاسة الوزارة (٨٠) •

ولما كان التوازن بين الأحزاب هو مطلب الملك الا ينفرد الوفد أو يحوز على أغلبية جاء في أخبار اليوم « والذى نستطيع أن نؤكده هو أنه لم تصدر أى تعليمات أو أوامر بشأن ايجاد توازن بين الأحزاب وأن كل ما هناك أن التحريات الدقيقة التى اجريت فى جميع دوائر المملكة دلت على ان قوى الأحزاب الثلاثة الكبرى تكاد أن تكون متكافئة » (٨١) وهو دفاع ضمنى عن الملك •

واذ بدت الأحداث تشير الى قرب عودة الوفد اشتدت لهجة السخرية والدعاية المضادة للوفد فتقول الجريدة (••• وصدق رفعة النحاس باشا ما قيل له من أنه حاكم بأمره ، وأن رفعة حسين سرى باشا هو رئيس لجنة الوفد فى لاظوغلى (٨٢) •

وقبل الانتخابات مباشرة شنت أخبار اليوم أكبر حملة دعائية ساخرة ضد النحاس اتخذت شكل المقال والحديث والصورة ، وتحت عنوان تحطم الصنم جاء فى الموقف السياسى : « بعد أيام ستعرف يا صاحب المقام الرفيع مكانتك فى البلاد •• لم تعد الزعيم المقدس ، ولا زعيم الأمة ، ولا صاحب الغالبية العظمى ولم يعد لك الحق فى أن تتكلم باسم مصر كلها (٨٣) •

وأنهت أخبار اليوم حملتها الانتخابية ضد مصطفى النحاس بمجموعة ضخمة من الصور الصحفية الناجحة والجارحة تسخر من

---

(٨٠) أخبار اليوم ٣ ديسمبر ١٩٤٩ •

(٨١) أخبار اليوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٩ • النحاس باشا يشكو من التوازن •

(٨٢) أخبار اليوم ١٧ ديسمبر ١٩٤٩ • الموقف السياسى • نقطة التحول •

(٨٣) أخبار اليوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ • الموقف السياسى • تحطيم الصنم •

النحاس وزينب الوكيل « صـــورة كبيرة للنحاس وهو يضع يديه قرب أذنيه بعنوان « صورة حديثة لقروى آخر اشترى الترام » ٠

صورة لحرم النحاس متأبطة ذراع اللورد كيلرن من ناحية والنحاس من الناحية الأخرى ٠

صورة لحرم النحاس وهى تجمع النقود لمشروع البر ونظرة فى عينيها توضح شهوة كبيرة للمال ٠٠ صورة لحرم النحاس وهى ترتدى كمية كبيرة من المجوهرات وتحتهـــا تعليق : صرح النحاس باشا فى سنة ١٩٤٢ أن صاحبـــة العصمة السيدة حـرمه باعت مجوهراتها لتشترى عزبة مائة فدان ، وبعـد ٦ سنوات التقط لها مصور أخبار اليوم هذه الصورة وقد ارتدت جميع المجوهرات !»(٨٤)

ملامح العـــلاقة مع بريطانيـــا فى عهـــد ابراهيـــم عبد الهادى وحسين سرى :

بدا أن أسلوب التفاوض قد وصل الى منتهاه فى هذه المرحلة فضلا عن الاحتكام الى مجلس الأمن وما عكســـه من علاقات القوى العالمية التى عملت على تجميد القضية الوطنية ٠٠ وزاد حمى الحركة الوطنية بسبب الأزمة واتخذت بعض الأجنحة منها طابع العنف ٠ ولم تكن حكومة ابراهيم عبد الهادى ولا ســيطرة القصر عليهـــا مما يعطى الثقة للانجليز فى أى خطوة تخطو بها القضية الوطنية ٠ وقد حاول ابراهيم عبد الهادى أن يستبقى وزارته فى الحـكم عن طريق محاولة اقناع الجانب البريطانى بسرعة البدء فى المفاوضات بيد أنه سرعان ما جاء الرد البريطانى على مساعى ابراهيم عبد الهادى

---

(٨٤) أخبار اليوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ ٠

بأن الفرصة لم تأت بعد (٨٥) وقد اتسمت العلاقة مع الانجليز فى هذه المرحلة بالجمود حيث بدت القضية الوطنية معلقة فى الأذهان وسط حوادث الارهاب المتبادل بين الاخوان المسلمين ووزارة ابراهيم عبد الهادى • وان كانت الوزارة قد عقدت اتفاقا جديدا للأرصدة الاسترلينية كان من ضمن أحكامها الافراج فورا عن ١٢ مليون جنيه استرلينى واذ قل الرصيد الحر عن ٤٥ مليون جنيه استرلينى فان الحكومة الانجليزية تعهدت بالافراج عن دفعات قيمة كل منها ثلاثة ملايين جنيه (٨٦) •

وقد كانت وزارة حسين سرى هى وزارة الانتقال فى حقيقة الأمر لوصول الوفد الى الحكم وبدء مرحلة جديدة من النضال الوطنى وقد ضحى الملك بحكم السعديين الذى أتاح له حكما شبه مطلق بسبب العجز الكامل عن حل المشكلة الوطنية ••• وفى خلال العامين ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ بدا الحكم مجردا من الخطط والأهداف الا الدفاع عن النفس بحرف الأنظار الى فلسطين وبالارهاب وضرب الحريات •• وكان للشعب أهدافه •• كذلك الانجليز لذا كان لابد من مخرج من هذا الطريق المسدود (٨٧) وأصبح هذا التغيير المرتقب والمحسوب واجبا بمجيء حسين سرى ، لذا تدخلت السفارة البريطانية من خلال تقاريرها الى لندن ضد اختيار أخبار اليوم هذه الفترة لتبدأ نشر مذكرات النقراشى ، وقلقت لندن وطلب وزير

---

(٨٥) د سامى أبو النور • القصر ١٩٣٧ ـ ١٩٥٢ • المرجع السابق • ص ٦٣٥ •

(٨٦) الرافعى • فى اعقاب الثورة المصرية • الجزء الثالث • المرجع السابق • ص ٢٨١ •

(٨٧) طارق البشرى • الحركة السياسية • المرجع السابق • ص ٢٨٠ •

الخارجية وقف النشر وعليه التقى السفير البريطاني برئيس الوزراء وأبلغه احتجاجها (٨٨) مما سيرد تفصيله فيما بعد ٠

الصحافة المصرية وموقفها من الانجليز في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

موقف الأهـــرام من الانجليز فى عهـــد ابراهيم عبد الهـــادى وحسين سرى :

اتسمت هذه المرحلة بالانتقالية من حيث السلطة ، وبهـدوء الطرح للقضية الوطنية بعد فشل المفاوضات وفشل عرضـها على مجلس الأمن وكان على الحركة الوطنية أن تبحث لها عن طريق آخر ولم تكن حكومتا ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى لديهما القـدرة على اختيار جذرى جديد ٠ وانعكس هذا الهدوء المحيط على أسلوب تناول الأهرام وعلى نوعية الموضوعات ٠ فنشرت الأهرام بمناسبة الغـاء الامتيازات والمحاكم المختلطة مقالا بعنـــوان مصر والأجانب يطمئن الأجانب على حقوقهم ويبرر لهم الموقف الوطني العادل (٨٩)٠

وعبرت عن ادانتهـــا للنظرة التى تنظر للأجنبى نظرة المقت والزراية (٩٠) ٠

---

(٨٨) د٠ لطيفة سالم ٠ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ٠ من ملفات الخارجية البريطانية ٠ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ٠ الهيئة العامة للكتاب ٠ ١٩٨٧ ٠ ص ٧٦ ٠

(٨٩) الأهرام ١٣/٢/١٩٤٩ ٠

(٩٠) الأهرام ٣/٧/١٩٤٩ ٠

وعندما قدمت مصر طلبا بالافراج عن الأرصدة المتجمدة لدى الانجليز ناقشت الجريدة الأمر كما لو أن الخلاف بين مصر وبريطانيا هو محض خلاف بين صديقين فقالت « لابد أن مستر بيفن الذى طالما تحدث عن رفع مستوى المعيشة فى مصر والشرق الأوسط وحرصه على أن يبذل فى هذا السبيل كل معاونة ممكنة حركة لا تفيد مصر فى السير فى برنامجها الاصلاحى فحسب ولكن سيكون لها مغزاها فى تأييد الرغبة الصادقة فى بدء عهد جديد تسود فيه العلاقات الطيبة القائمة على الود والنية الحسنة بين مصر وبريطانيا (٩١) • وازاء الموقف من التكتلات الدولية ودور الولايات المتحدة فى المنطقة يقول الأهرام بشأن مشروع مقدم الى الكونجرس الأمريكى للانعاش الاقتصادى فى الشرق الأوسط ان هذا ليس بالاتجاه الجديد فى أمريكا وغيرها ، فالواقع انه اتجاه قديم يرجع الى أكثر من ثلاث سنوات حيث أعلن مستر بيفن غداة توليه وزارة الخارجية البريطانية انه ينوى ان تتعدل علاقة بلاده بدول الشرق الأوسط من علاقة الاستغلال والاستعمار الى علاقة جديدة قوامها المشاركة » ويظهر الموضوع أن مصر والشرق العربى تتوقان الى التقدم والتحضر ولكنها ترى اليد الأمريكية المبسوطة لزرع الارض ثم يرون دولة تقام على الرغم من ارادتهم يعذرون اذا ظنوا ان المشروعات الأمريكية ليست خالصة لخير الشرق (٩٢) ، والموقف يميل الى الأمل فى المساندة الأمريكية الانجليزية •

أما بشأن موقف الانجليز فى السودان فقد نشرت الأهرام فى هذه المرحلة تفند آراء اسماعيل صدقى التى نشرها فى مذكراته حيث لم يفند ادعاءات المفاوض الانجليزى بل اكتفى بقوله :

---

(٩١) الأهرام ١٩٤٩/٦/١٤ • مطلب عادل • بدون توقيع •

(٩٢) الأهرام ١٩٤٩/٥/٢٠ • موقفان متناقضان • بدون توقيع •

هذا كلام طيب ولكن الأمر بالنسبة لنا أمر كرامة » وجاء بالمقال « والواقع ان الأمر بالنسبة لنا وللسودانيين أمر حقوق أساسية اعتدى عليها الانجليز ، أمر مدنية نحن أقدر من الانجليز على نشرها فى السودان » (٩٣) •

وفى نهاية عهد حسين سرى ناقش الأهرام فى مقال له سياسة الانجليز فى استثارة الشخصية السودانية على حساب وحدة وادى النيل كما انتقد المقال موقف مصر فعبارة « الوحدة بين شطرى الوادى » عبارة مبهمة لا تفيد غير معنى رمزى أكثر مما هو واقعى » •• أما تبعة زعماء أحزاب الوحدة فى السودان فواضحة من انهم اختلفوا على التفاصيل وانصرفوا الى الجزئيات » (٩٤) والجريدة بهذا تمارس تشبثها التقليدى بالموقف فى السودان •

موقف جريدة المصرى من الانجليز فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اتسمت هذه الفترة ـ سواء فى شقها الأول (وزارة ابراهيم عبد الهادى) أو الثانى (حسين سرى) ـ بالطبع الانتقالى بعد مرحلة أثخنت فيها البلاد بالقلاقل وحوادث الاغتيال ثم خروجها من حرب فلسطين وآثارها فى اعادة ترتيب الأوراق السياسية ومد الأحكام العرفية لمدة عام • لذا لم يكن هناك الالحاح المعهود على القضية الوطنية أو اثارتها بشكل مشتعل فنرى فى كلمة المصرى مثلا :

(٩٣) الأهرام ١٩٤٩/١/١٠ • السودان المصرى حقائق يتجاهلها الانجليز • د• محمد صبرى •

(٩٤) الأهرام ١٩٤٩/١٢/٨ • سياسة الأمر الواقع فى السودان • بدون توقيع •

« ماذا حل بالقضية الوطنية » لقد دارت مفاوضات فى عهد وزارة صدقى باشا منذ سنوات وأعلنت انجلترا فى الاتفاق الذى وقعه الطرفان استعدادها للجلاء عن البلاد فى فترة لا تتجاوز عام ١٩٤٩ . واليوم قرب العام الأخير من منتصفه وما يزال الجند البريطانيون يرابطون فى شرق الدلتا وفى السودان وفق سياسة تهدف الى فصله عمليا (٩٥) .

واحتفت الجريدة بانتهاء المحاكم المختلطة فى ٢٧ يونيو ١٩٤٩ ، وكتبت تحذر فى مانشيت لها « بريطانيا تحاول خلق امتياز قضائى بعد زوال المحاكم المختلطة » اخطار وزارة الخارجية بتعيين مستشار قضائى يتولى سماع شهادة الرعايا البريطانيين الموجودين فى مصر بعد ١٥ أكتوبر (٩٦) . وازاء التكتلات الدولية التى صارت حقيقة واقعة كتبت المصرى تشرح مضمون ميثاق الأطلنطى وتوضح : « لعله أخطر ميثاق يوقع الى الآن من أكثر من ناحية فانه أول ميثاق دفاعى تتزعمه أمريكا وتشترك فيه بعض الدول الأوربية وترتبط فيه بالتزامات عسكرية قبل هذه الدول (٩٧) .

وتعليقا على ما أثير من حرص بريطانيا على الاجتماع ببعض البلاد العربية دون مصر وموقف مصر بين المعسكرين حللت المصرى الموقف فى كلمتها على هذا الشكل « والثابت فى الميدان الدولى ان مصر لا يمكنها أن تقف بمعزل عن العالم بل لابد لها ان تنحاز الى أحد المعسكرين الدوليين بحيث اذا اشتد الخطب وجدت الحليف الذى يمكنها الاعتماد عليه . ولما كانت بريطانيا قد أغفلت أمرنا

---

(٩٥) المصرى ١٩٤٩/٥/٢٤ . كلمة المصرى . ماذا حل بالقضية الوطنية .

(٩٦) المصرى ٢٦ يونيو ١٩٤٩ .

(٩٧) المصرى ١٩٤٩/٣/١٠ . ميثاق الأطلنطى . كلمة المصرى .

وعقدت العزم على أن تعمل على تقوية دول أخرى لتستعيض بها عن مصر فالنتيجة المنطقية التي لا شك فيها هي اننا سنخسر صـداقة المعسكر الديمقراطي • ان طبيعة البلاد وتقاليـــد شعبها ونظمها الدستورية تمنعها من الانحياز الى المعسكر الشيوعي وبذلك ستجد مصر نفسها وحيدة في الميدان الدولي وكان من الممكن ان يقبل هذا الوضع لو اننا وثقنا من قوة الحكومة الحالية (٩٨) •

وقد اتسم موقف الجريدة من حسين سرى بالرجاء والتأييد فنشرت حديثا لسرى باشا يقول فيه « من الميسور تسوية مسألة السودان تسوية ودية • واجبي يقتضيني العمل على تحقيق أهدافنا القومية (٩٩) ولم يكن طابع النشر عن القضية الوطنية ومن ثم عن الانجليز يتسم بالغضب والاثارة الوطنية كما كان من قبـــل • ونشرت المصرى خبرا أن « روسيا تملك القنبلة الذرية (١٠٠) •

موقف جريدة أخبار اليوم من الانجليز في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اشتركت أخبار اليوم مع المصرى والأهرام ــ بنسب متفاوتة ــ في عدم تركيزها على الانجليز والموقف في السودان في هذه المرحلة التي تموج بأحداثها الداخليـة • ولكن الجريدة اهتمت بالتكتلات الدولية ما بين أمريكا وروسيا وهي صاحبة اهتمام دائم في هذا المجال على أية حال فقد كتبت عن نشأة حلف الأطلنطى : « حلف الأطلنطى الذى أذيع ميثاقه ليلة أمس هو نموذج لما يجب ان تكون

(٩٨) المصرى ١٩٤٩/٧/١٦ مصلحة البلاد أولا • كلمة المصرى •

(٩٩) المصرى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٩ •

(١٠٠) المصرى ٢٤ سبتمبر ١٩٤٩ •

عليه المحالفات الدولية فى هذه الأيـام .. وقد انشأته سبع دول منها ثلاث من الدول الأربع الكبرى وينتظر ان تنضم اليها فى الأيام القادمة أربع دول أخرى وهو كتلة دفاعية كبرى اذ قام على أساس ان الاعتداء على أي عضو من أعضائه يعد اعتداء على أعضاء الحلف جميعا . ولكن هذا الحلف السياسى والعسكري الكبير لم يستطع ان يغفل الجانب الاقتصادى (١٠١) .

وبمناسبة تعيين سفير أمريكى جديد فى مصر جــاء الموقف السياسى ادانة للسياسة الأمريكية على هذا النحو : « عينت أمريكا سفيرا جديدا لها فى مصر فلعل هذا يكون ايذانا بتغيير سياستها فى البلاد العربية فقد خذلتنا أمريكا حتى اليوم فى مؤتمـر الصلح وخذلتنا عندما وقفت موقفها العجيب فى أثناء نظر قضية مصر فى مجلس الأمن ، وخذلتنا عندما اعترفت باسرائيل وأمدتها بالأسلحة والذخائر » (١٠٢) .

وعند نشر خبر اكتشاف الروس للقنبلة الذرية كتبت أخبار اليوم تعرض للقضية بشكل منطقى وانسانى ، فتحت عنوان : بشرى! « ان اكتشاف الروس للقنبلة الذرية هو نعمة للسلام فان وجود قنبلة في موسكو وأخـرى في واشنطن معنـــاه أن هذه القنبلة لن تستعمل فى الحرب القادمة .. وكل ما نرجوه الا تضيع حقوق الأمم الصغيرة فى أثناء هذا السلام المؤقت . اننـــا نكره الروس ولكننـــا نكره الحرب أكثر مما نكره الروس ونكره الاســـتعمار أكثر من الاثنين (١٠٣) .

---

(١٠١) أخبار اليوم . ١٩٤٩/٣/١٩ الموقف السياسى . حلف الأطلنطى .

(١٠٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٧/٢ . الموقف السياسى . نريد سياسة جديدة .

(١٠٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/٩/٢٤ . بشرى !!

وفى أثنــاء وزارة حسين سرى عملت الجريدة على نشر « مذكرات النقراشى الخطيرة السرية » (١٠٤) كما أسمتها ٠٠ مما أثار غضب الانجليز في مراسلاتهم فعقب نشر الجزء الأول في ٥ نوفمبر ١٩٤٩ بعثت السفارة البريطانية الى لندن ترفق لها عدد الصحيفة معلقة بأن تقليب الماضى يعكر صفو الجو الذي لا يرغب فيه الطرفان ، وأن السفير البريطانى التقى بحسين سرى وطلب منه التمعن فى قراءة ما نشر كما طالبه بوصفه حاكما عسكريا وله حق الرقابة على الصحافة منع نشر تلك المذكرات فأجابه رئيس الوزراء بأنه لا يحب ان تستغل الأحكام العرفية فى مثل ذلك ووعد ان يتحدث مع مصطفى وعلى أمين ولكن لم تتخذ اجراءات سريعة ضد الصحيفة وعند نشر الجزء الثانى من المذكرات طلب وزير الخارجية وقف النشر وأبلغ رئيس الوزراء احتجاجه فاستجاب مسئول الصحيفة ووعد بالتوقف مؤقتا عن النشر حيث نعلم ان الأحكام العرفية تتيح لرئيس الوزراء التدخل بالقوة (١٠٥) ٠

وكانت الصحيفة أمينة فى الافصاح عن خطوات وقف نشر المذكرات للقراء فنشرت طلب السفير البريطانى واحتجاج الحكومة البريطانية عليها والرد بالتصميم على مواصلة النشر وأن من حق الشعب المصرى ان يعرف الحقائق ٠٠ تم تنازلها مؤقتا بسبب الأحكام العرفية مع عدم التسليم مطلقا بحق الحكومة البريطانية في الاعتراض على نشر وثائق هامة فى التاريخ الحديث تظهر بجلاء وطنية النقراشى (١٠٦) ٠

---

(١٠٤) اخبار اليوم ١٩٤٩/١١/٥ ٠

(١٠٥) د٠ لطيفة سالم ٠ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ٠ من ملفات الخارجية البريطانية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٧٦ ٠

(١٠٦) المرجع السابق ٠ ص ٧٧ ٠

والموقف يحسب للجريدة وطنيا حتى ولو كان لهـــا أهدافها المعروفة فى ابراز الزعامات المنـــاوئة للوفد ، فان أمثـال هذه المواقف تشكل ضغطا معنويا على الانجليز وعلى أى مفاوض مصرى ٠

الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

فى ظل أوضـــاع داخلية وخارجية صعبة رأى الملك فاروق تكليف ابراهيم عبد الهادى بتأليف الوزارة ٠ وتمثل هذه الفترة امتدادا لحكم السعديين الذى كان بمثابة حكم السراى المطلق من خلال تغلغلها فى كافة المؤسسات واستخدام فاروق رئيس الوزراء الجديد كآلة فريدة خاصة وأن له دورا سابقا كرئيس ديوان ملكى فى القصر ٠ وربطت علاقة التبعية بين ابراهيم عبد الهادى وفاروق وتوثقت وراح الأول ينفذ الطلبات ويعصف بالمعارضين ولم يرحم اليمين ولا اليسار (١٠٧) وفى هذه المرحلة التى تولى فيها ابراهيم عبد الهادى الوزارة كان هناك ادراك قوى ان حركة الاخوان المسلمين تنوى ان تمسك بالسلطة وربما استطاعت أن تزيح الملك (١٠٨) ومع تدهور الوضع الداخلى فى مصر سنة ١٩٤٩ أظهر الملك فيما تعبر عنه وثائق كتاب هدى عبد الناصر مزيدا من الرضوخ لبريطانيـــا ومطالبها الاستراتيجية وذلك فى مقابل حصـــوله على ضـمان من الحكومة البريطانية بمســاعدته فى حال حدوث انقلاب أو ثورة ضـده ، وكانت خطوات عبد الهـادى نحـو مد قانون الأحكام العرفية لمدة عام ٠٠ فضلا عن اغتيال حسن البنا واتخاذ اجراءات بوليسية صارمة ، كانت داعيا لرضا الملك عنـه حيث عبر للسفير

---

(١٠٧) د٠ لطيفة سالم ٠ عصر فاروق ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٦٨

(١٠٨) هدى عبد الناصر ٠ المرجع السابق ٠ ص ٣١٢ ٠

البريطاني (أن رئيس وزرائه يؤدى عمله بشجاعة ونجاح ولو طال عمره لأعطى المزيد) (١٠٩) •

ولكن الأوضاع أدت الى زيادة الاحساس بالذعـــر والتهديد بالنسبة للملك وتشديد الحراسة عليه بحيث أصبح نادرا ما يظهر أمام الناس (١١٠) ، وقد تمثل فى هيمنة الملك على كافة الشئون دون أى مراعاة لرئيس وزرائه ما حكاه حسن يوسف وكيل الديوان الملكى من استقبال الملك لحسنى الزعيم بعد ثلاثة أيـام من توليـه السلطة فى سوريا ، وانتهاء الجلسة الى الموافقة على المناداة بالملك فاروق ملكا على سوريا وأن يكون حسنى الزعيم نائبا للملك فى دمشـــق مع تصريح للزعيم انه نبذ مشروع ســوريا الكبرى •• ويسجل حسن يوسف منافاة هذا الاجتماع لنظام الجامعة العربية ، كمـــا يعد ذلك منافيـــا لاختصاص مجلس الوزراء ، ويعلق أن ابراهيم عبد الهادى اكتفى ازاء هذه الواقعة بالعتاب عن عدم اخطاره مسبقا (١١١) وانتهت الواقعة بانقلاب سامى الحناوى فى سوريا غير أن هذا كان بداية بعض المتاعب بين الملك وابراهيم عبد الهادى حيث رفض الملك الانعـام على وزرائه بمناسـبة عيـــد الجلوس الملكى (١١٢) ، كما حدثت أزمة بين الملك ورئيس الوزراء عنـدما طلب فاروق اصلاح يخت المحروسة واعترض وزير المالية على ضخامة المبلغ وطالب رئيس الوزراء بتأليف لجنة لدراسة الأمر (١١٣)•

---

(١٠٩) د• لطيفة سالم • عصر فاروق • المرجع السابق • ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ •

(١١٠) المرجع السابق • ص ٥٦٩ •

(١١١) حسن يوسف • القصر • المرجع السابق • ص ٢٠٩ •

(١١٢) د• لطيفة سالم • عصر فاروق • المرجع السابق • ص ٥٦٩ •

(١١٣) المرجع السابق • ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ •

كما حدثت أزمة أمكن حصارها عندما رفض فاروق تعيين فؤاد صادق رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش (١١٤) .

وفي رأى آخر أن الملك وعبد الهادى لم يكن يحب أحدهما الآخر بسبب عدم رضا رئيس الوزراء عن التصرفات الملكية بالنسبة للنساء وأنه عندما مس بعض المصالح القوية المتعلقة بأصدقاء الملك تبلورت الفكرة من اتصال وراء الستار بين طاقم القصر والوفد وفى يوليو ١٩٤٩ طلب الملك فاروق فجأة استقالة عبد الهادى (١١٥) .

وكان هدف الملك - فيما يقـــال - من اختيار حسين سرى رئيسا للوزراء ان يخلع رداء الحكم السعدى ويتبرأ من أوزاره وأنه بعد خمس سنوات من ارتداء هذا الرداء الذى اختاره شعر كما لو أنه يلتف حول عنقه (١١٦) وقد رأى فى حسين سرى الشخص الذى بوسعه ان يحقق الائتلاف الذى يرضى عنه الوفد والأحزاب وأن به يتحقق توازنا يسمح بتمثيل الوفد ولكن لا يسمح باجتياحه الساحة منفردا وقد بدت شخصية حسين سرى على شيء من القوة في البداية فقد اتخذ موقفا من كريم ثابت استعمل معه العنف كمحاولة لكسره ثم طلب من الملك أن يكون التعامل معـــه اما مباشرة أو عن طريق الديوان الملكى (١١٧) ، واستاء الملك من اجراء حسين سرى بشأن الاستغناء عن خدمة بعض كبار الموظفين من وزارة الداخلية وتعيين آخرين ثم من التدخل فى الأحـــكام التى صـــدرت فى قضـــايا شيوعية (١١٨) .

---

(١١٤) المرجع السابق . ص ٥٧٠ .

(١١٥) د. لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٥٧١ .

(١١٦) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر ، المرجع الســـابق . ص ٢٧٧ .

(١١٧) د. لطيفة سالم . عصر فاروق ، المرجع السابق . ص ٥٧٢ .

(١١٨) المرجع السابق . ص ٥٧٣ .

وما لبث ان قدم حسين سرى استقالته وبناها على ان مشروع تقسيم الدوائر الانتخابيـــة الذى وضعته الوزارة لم يحظ بقبول بعض المرشحين وعهد اليه الملك بتأليف وزارة جديدة فى ٣ نوفمبر ١٩٤٩ (١١٩) ٠

ولم يمتد الخلاف بين الملك وحسين سرى على موضوع الائتلاف وفشله فقط وانما ثقلت اليد الملكية على الحكومة فطلب فاروق ان يستقيل حسين فهمى وزير المالية لما بدا منه بشأن اصلاح المحروسة وبعض التصرفات الماليـــة التى ضـــيق فيها الخنـاق على الملك فاستقال (١٢٠) وتنازل حسين سرى عن تشدده بالنســـبة لكريم ثابت فقد رشحه مع أحمد عبود لعضوية مجلس ادارة شركة قناة السويس كما عدل القانون الذى سبق ان سعى اليه فاروق بجعل تعيين رئيس الأركان يصدر بأمر ملكى وليس بمرسوم ملكى (١٢١) وقد أدت هذه التنازلات الى الرضا الملكى فأنعـم عليه الملك بقلادة فؤاد الأول وأصبح صاحب المقام الرفيع ، وكان ذلك فى محاولة للتودد اليه من أجل عدم حصول الوفد على الأغلبية فى الانتخابات وهو ما لم يحدث حيث فاز الوفد بالأغلبية (١٢٢) ٠

---

(١١٩) الرافعى ، فى اعقاب الثورة المصرية ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٨٨ ٠

(١٢٠) د٠ لطيفة سالم ٠ عصر فاروق ٠ المرجع السابق ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥

(١٢١) المرجع السابق ٠ ص ٥٧٥ ٠

(١٢٢) المرجع السابق ٠ ص ٥٧٥٠٠

الصحافة المصرية ومواقفها من الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

موقف الأهرام من الملك أثناء وزارتى ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

جريا على اسلوب النشر العادى للمناسبات الملكية لم تتسم هذه المرحلة بأى سمة خاصة تجاه الملك ٠

ولكن الجريدة انفردت بنشر عدد خاص من ٣٦ صفحة بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ساكن الجنان محمد على الكبير(١٢٣) مما يعبر عن نوع من الحفاوة والتكريم للأسرة المالكة ككل ممثلة فى الشخصية الكبيرة الأساسية ٠

موقف المصرى من الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

لم يبد أى تعاطف خاص تجاه الملك من الوفد وصحيفته طوال عهد ابراهيم عبد الهادى واقتصر الأمر على الأخبار والمناسبات التقليدية فى أضيق الحدود ٠ ولكن بدءا من منتصف يوليو ١٩٤٩ حيث اتضحت النية لاستدعاء حسين سرى لتأليف الوزارة التى مهدت فى أطوارها المختلفة الى عودة الوفد بدأت اللهجة تختلف ففى مانشيت للمصرى : رفعة النحاس باشا يقول ان جلالة الملك والدستور هما القوتان الوحيدتان لانقاذ البلاد (١٢٤) ٠

---

(١٢٣) الأهرام ١٩ نوفمبر ١٩٤٩ ٠

(١٢٤) المصرى ٠ ١٢ يوليو ١٩٤٩ ٠

وعند تأليف الوزارة كتب محمود أبو الفتح مقالا بعنوان : « حكمة المليك » حيا فيه الملك وحكمته باجراء الانتخابات فى موعدها الدستورى وأثنى على حرصه على كفالة الحريات للجميع .. وأنهى كلمته « أن مصر بأسرها لا تستقبل غدا عيدا واحدا وانما تستقبل بفضل الملك عيدين » (١٢٥) وعند تأليف الوزارة كتب محمود أبو الفتح مقالا بعنوان « **أدى الملك حق الوطن كاملا** » بقى واجب الزعماء والحكام والمحكومين مع خبر عن رفعة الرئيس فى قصر رأس التين العامر (١٢٦) . كما نجد احتفاء خاصا بالملك فاروق فى العيد مع عنوان مناسب وجلالة الفاروق حريص على الائتلاف لخير البلاد . الزعماء والوزراء يهنئون جلالة الفاروق بالعيد (١٢٧) .

وينفى أحمد أبو الفتح أى معلومات لديه عن قبول الملك فاروق رشوة من أجل تعيين حسين سرى باشا وهى المعلومة التى قالها مصطفى أمين وبرر بها عداء أخبار اليوم لحسين سرى (١٢٨) .

موقف أخبار اليوم من الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

يعكس اسلوب أخبار اليوم من حيث المتابعة الاخبارية أو التحليل السياسى اقتراب الجريدة وأصحابها من القصر الملكى وقربها من منابع الخبر فيه . وقد حرصت الجريدة على أثر طلاق الملك من الملكة فريدة أن تظهره فى صورة الأب الحنون ،

---

(١٢٥) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩ . صورة ص ١ للملك فاروق لها دلالة وعنوان حكمة المليك . محمود أبو الفتح .

(١٢٦) المصرى ٣٠ يوليو ١٩٤٩ . مقال . ص ١ .

(١٢٧) المصرى ٥ أكتوبر ١٩٤٩ .

(١٢٨) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح .

فتنشر مثلا عن الملك وهو يصحب الأميرات الى حديقة الحيوان(١٢٩)٠ وغيرها من الصور ٠

وعند حدوث انقلاب حسنى الزعيم فى سوريا نشرت أخبار اليوم فى صفحتها الأولى تصريح حسنى الزعيم « نحن نقبل الفاروق امبراطورا للعرب (١٣٠) بل ان أخبار اليوم نشرت حديثا تقول فيه لقرائها انه « نص حديث الملك فاروق الى وزرائه » ٠٠ وأن أمريكا توافق على تسليح مصر (١٣١) وهو عنوان يظهر اتصـــالات الملك فاروق بأمريكا وتزايد دوره الســـياسى على حساب سلطة وزرائه الدستورية ٠٠ وجاء ضمن فقرات حديث الملك فاروق الذى نشرته الجريدة ـ الدفاع هو تامين على حياة المصريين ـ البحرية الملكية ٠ رحلة الملك الى البحر الأحمر ٠ حزن الملك لوفاة نجيب الريحانى ٠ مشكلة تعليم البنات » (١٣٢) وهو تناول صحفى متميز بالنســبة لاسلوب النشر عن الملك مما يجعله أكثر قربا للمواطن العادى ٠

ولما كان الوزراء قد اعتادوا الذهاب الى بولكلى (مقر الملك) أثناء الصيف فقد كتب مصطفى أمين « ابقوا فى القاهرة » (١٣٣)٠ وهو تعليق فيه لمز مزدوج للوزارة والملك وان كان موجها الى الوزراء « تنتقل الوزارة قريبا الى مصيفها فى بولكلى وهو أمر لا مثيل له فى أى بلد متمدين فى الوقت الحاضر » !! ٠

---

(١٢٩) أخبار اليوم ١٩٤٩/٢/١٩ ٠

(١٣٠) أخبار اليوم ٢٥ يونيو ١٩٤٩ ٠

(١٣١) أخبار اليوم ١١ يونيو ١٩٤٩ ٠

(١٣٢) المرجع السابق ٠ نفس المكان ٠

(١٣٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/٦/٤ ٠

ونشرت أخبار اليوم حديثا للملكة نازلى « الملكة نازلى تقول لمصطفى أمين انى أفكر فى ابنى وبلادى فى كل لحظة » (١٣٤) .

والحديث برغم أن ظاهره الاحترام للاسرة المالكة فانه كان البداية لاتهام مصطفى أمين والقبض عليه بتهمة العيب فى الذات الملكية فيما بعد حين نشر أنباء الأميرة فتحية ورياض غالى بنوع من التعاطف كان ضد ارادة الملك فى ذلك الوقت وكان مخالفا لاتجاه الصحافة (١٣٥) . وقد نشرت أخبار اليوم « خبر اليوم » وهو سبق صحفى بشأن اقتراب اعلان خطبة الملك فاروق ونشرته مستعيرة اسم « كبير » وهى تتحدث عن الملك وجاء فى الخبر : « حدث فى مأدبة كبرى أقيمت فى الأسبوع الماضى أن قال كبير لأعضاء اسرته : ان الذين لم يوفقهم الله فى حياتهم العائلية يجب ألا ييأسوا من رحمة الله وأن يعملوا كما سوف أعمل وأن يبدأوا حياة جديدة .. وفهم الذين حضروا المأدبة ان أنباء سعيدة ستذاع فى مطلع العام الجديد (١٣٦) .

القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

لم يضمن حكم السعديين نصيبا كبيرا للرأسماليين الكبار فى الدولة رغم العلاقة الرائجة بين الحزب وبينهم ، وكانت مصالح كبار الملاك وعلى رأسهم الملك هى الأكثر مراعاة فمثلا شكا التقرير السنوى لشركة مصر للغزل والنسيج مما أدى اليه ارتفاع سعر القطن والوقود من رفع أسعار انتاج الشركات فى الوقت الذى زاد فيه هذا الانتاج

(١٣٤) أخبار اليوم ٦ أغسطس ١٩٤٩ .

(١٣٥) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

(١٣٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٢/٣ .

عن حاجة الاستهلاك المحلى بنحو ١٥ ٪ ، وشكا من بطء تراخيص التصدير « فأفلتت من المصانع المصرية فرصة سانحة لتثبت أقدامها فى الأسواق المجاورة » (١٣٧) ٠

وبالنسبة لمشكلة تركيز الملكية الزراعية فى أيدى فئة محدودة، فقد أدى اساءة استخدام السلطة فى كثير من القرى الى تمرد الفلاحين وبشكل اتسم بالعنف ٠٠ بل لقد انقض بعض الفلاحين على بعض الملكيات الاجنبية واعتصموا بها فى شبه ثورة أكثر من مرة فى أواخر سنة ١٩٤٩ (١٣٨) ٠

ورغم ارتفاع أسعار القطن بشكل لم تر له مصر مثيلا الا أن الفائض لم يوجه الى الطاقة التمويلية للصناعة بل الى شراء الأراضى لما يتمتع به الإستثمار فى هذين المجالين من عبء ضريبى منخفض ، وبذا بدا ضغط المشكلة الاجتماعية أكثر الحاحا ، فضلا عن التفاوت الكبير بين من يملكون ومن لا يملكون ٠ وكان الملك فاروق هو قمة من يمثل هذا التفاوت الذى جاوز كل حد بقصره الذى تشبه فيه بليالى ألف ليلة وقصوره الأخرى الخيالية وصفقاته المريبة ٠

كما أدت تكاليف حرب فلسطين الى ان تضع الحكومة فى مصاعب اقتصادية حادة ، وأدت الى أول عجز فى الميزانية (١٣٩) ٠

كما زاد العجز فى الميزان التجارى من ١٥ مليون جنيه سنة ١٩٤٥ ، الى ٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٤٩ مما جعل الخبراء

---

(١٣٧) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية فى مصر ٠ المرجع السابق ، ص ٢٨٤ ٠

(١٣٨) مها الطرابيشى ٠ المرجع السابق ٠ ص ١٥٧ :

(١٣٩) Vatikiotis, Op. Cit., p. 367.

ينصحون بضرورة استيفاء الارصدة بسرعة لأن ما يفرج عنه تدريجيا لا يأتى بالفائدة المطلوبة لتقوية الاقتصاد بسبب قلته (١٤٠) وأن كان عبد الرحمن الرافعى يسجل لهذه الوزارة توفيرها المواد الغذائية ومواد التموين وابدائها نشاطا ملحوظا فى محاربة الغلاء وانها آثرت مصلحة الجمهور على مصالح الشركات والرأسماليين مما أدى الى حرب كبار الرأسماليين عليها وتحالفهم لاسقاطها (١٤١) ٠

أما بالنسبة لوزارة حسين سرى فلم يكن هناك دور تبتغيه بالنسبة للقضية الاجتماعية فقد كانت وزارة انتقالية شغلها الشاغل هو تعديل الدوائر الانتخابية تمهيدا للانتخابات ٠٠ وبعد تأليفها وزارة محايدة بعد خلاف رؤساء الأحزاب أصبح عملها هو نقل السلطة وقد اصدرت خلال فترة حكمها مرسوما بقانون يقضى بمحاكمة الوزارة والأحوال التى توجب محاكمتهم ووضعت المشروع المعروف بقانون من أين لك هذا (١٤٢) وقد احتوت الفترة التى سبقت الانتخابات على كثير من الوعود بالاصلاح الاجتماعى ربما تفوقت عن الوعود بتحقيق الأمانى الوطنية ٠٠ حيث توجه الوفد فى دعايته كحزب شعبى أنه سيخفض نفقات المعيشة ويقيم الاصلاح الاجتماعى ويحارب الفساد ويفعل كل ما فشلت فى تحقيقه الحكومات السابقة ٠

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية أثناء وزارتى ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

موقف جريدة الأهرام من القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

(١٤٠) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٨٦ ٠
(١٤١) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٨٠ ٠
(١٤٢) المرجع السابق ٠ ص ٢٨٨ ٠

ازداد اهتمام جريدة الأهرام بالقضايا الاجتماعية فى هذه المرحلة سواء بنشرها المقالات التى تنادى بالاصلاح بشكل عام أو بمناقشتها للاتجاهات الاجتماعية الجديدة التى طرحتها وزارة ابراهيم عبد الهادى وواجهتها الفترة التاريخية فسنجد مقالات تحت عناوين مثل « الجهاز الحكومى وأعمال الاصلاح ازاء انتشار الروح الاشتراكية » (١٤٣) • ضريبة الايراد التصاعدية وشرطها لتحقيق العدالة المنشودة (١٤٤) أو المرافق العامة بين الأمة والشركات(١٤٥) أو تثقيف الريف ودور الصحافة فيه (١٤٦) ، أو « لايزال الغلاء شديد الوطأة » (١٤٧) أو « توفير العلاج الرخيص للشعب • وسائل عملية ناجحة (١٤٨) ، أما بشأن الأفكار أو التطبيقات التى تتسم بالتأثر بالأفكار الاشتراكية فسنجد الجريدة تعبر عن أكثر من اتجاه • ففى موضوع بعنوان التقريب بين الطبقات تبارك الجريدة تقرير اللجنة عن ميزانية العام وحرصها على تقريب الطبقات (١٤٩)•

وحينما تتجه الحكومة الى انهاض نظام التعاون فى مصر تكتب الأهرام ترصد الظاهرة دون حماس فتقول « وليس لدينا بيانات رسمية عن مجمل نتائج هذا التعاون العام لأن الحكومة لم تصدر

---

(١٤٣) الأهرام ١٩٤٩/٣/٢ •

(١٤٤) الأهرام ١٩٤٩/٣/٨ د• ناشد عبد الشهيد •

(١٤٥) الأهرام ١٩٤٩/٣/١١ د• سعد متولى عبد الوهاب •

(١٤٦) الأهرام ١٩٤٩/٣/٢٤ •

(١٤٧) الأهرام ١٩٤٩/٤/١٥ ما قل ودل للصاوى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ •

(١٤٨) الأهرام ١٩٤٩/٧/٣ • بقلم • د• راشد البراوى •

(١٤٩) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٤ التقريب بين الطبقات • بدون توقيع •

حتى الآن تقريرات عامة لهذا الغرض غير أن المفهوم ان أرقى التعاون يوجد فى منطقة الاسكندرية وضواحيها (١٥٠) ٠

وعند عدول حكومة ابراهيم عبد الهادى عن تأميم النقل فى القاهرة نشرت الأهرام لأحمد بهاء الدين يدافع عن التأميم فيقول : « والحجة الرئيسية التى يستند اليها دعاة العدول عن التأميم حجة قديمة طال ترديدها حتى أصبحت ، ولها فى النفوس قوة الوهم الشائع وهى ان الشركات الفردية تنجح فى ادارة مثل هذه المرافق أكثر من الحكومة والخلاف بين الفريقين ينحصر فى تحديد معنى النجاح فى ادارة المرافق العامة (١٥١) ٠٠ ولكن الأهرام بادرت الى نشر الرأى المضاد من مصدر حكومى تحت عنوان : لماذا عدلنا عن التأميم ، الغرض الأخير هو خدمة الجمهور » (١٥٢) ٠

وبشأن فرض ضريبة تصاعدية كتب عباس حافظ ٠٠ « ليس من شك فى أن اقرار الضريبة التصاعدية هو حدث تاريخى فى حياتنا بل أحد المعالم البارزة على طريقنا نحو عيش جديد وجماعة متماسكة وبيئة صالحة ونظام ممكن » (١٥٣) ٠

غير أن الجريدة نشرت رأيا ضد الاجحاف فى فرض الضرائب بشكل عام يقول كاتبها « لقد افضى نظام الضرائب المتبع فى مصر الى

---

(١٥٠) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢ ٠ نهضة التعاون فى مصر وتوجهه الى الاصلاح الاجتماعى ٠

(١٥١) الأهرام ١٩٤٩//٣/٤ ٠ لماذا عدلنا عن التاميم ٠ ادارة الحكومة وادارة الأفراد ٠ أحمد بهاء الدين ٠

(١٥٢) الأهرام ١٩٤٩/٣/٦ ٠ لماذا عدلنا عن التاميم ٠ أبو هلال ٠

(١٥٣) الأهرام ١٩٤٩/٤/٤ ٠ نور جديد يهدى الى العدالة الاجتماعية ٠ عباس حافظ ٠

اعتقاد صغار التجار والصناع أن الحكومة تناصبهم العداء وتعمل عامدة على اخراجهم من مضمار التجارة والصناعة .. ويقال فوق هذا ان الحكومة حريصة كل الحرص على رفاهية جميع الطوائف وليس مما ينفق وهذا المبدأ ان تملأ خزائنها بالمال على حساب ارعاق بعض الطوائف » .

وبذا كانت الجريدة تنشر لمختلف الآراء دون توجه خاص منها الى خط معين .

كذلك أيدت الجريدة الحكومة فى توزيع ثلاثة آلاف فدان على المعدمين في منطقة نجع حمادى وطالبت الحكومة بتوزيع كل ما تملك من أطيان بعد استصلاحها (١٥٤) كما تبنت الجريدة مطلب المعلمين المتصل بعدم المساواة بينهم وبين زملائهم من حملة المؤهلات العالية في الوزارات الأخرى (١٥٥) ، كما نشرت الجريدة دعوة طه حسين الجارفة الى مجانية التعليم اذ يقول (... وما للأهرام لا تدعو الى اكتتاب كالذى دعت اليه جريدة الفيجارو وما للمصريين اذا دعوا الى الخير لا يستبقون اليه اللهم اشهد انى أطالب الدولة بالغاء أجور التعليم قبل العام الدراسي الجديد ، واللهم اشهد انى أطالب الأغنياء بمعونة الشباب الفقراء) (١٥٦) ..

أما بشأن قضية المرأة ونيلها حقوقها السياسية فقد اولتها الأهرام اهتماما خاصا .. فنجد رأى (نظلة الحكم) يعضد حق

---

(١٥٤) الأهرام ١٩٤٩/٤/٢٧ . ولكن لابد من التعميم والتعجيل . بدون توقيع .

(١٥٥) الأهرام ١٩٤٩/٩/١٥ . قضية المعلمين . بدون توقيع .

(١٥٦) الأهرام ١٩٤٩/٦/١٠ . رعاية الشباب . د. طه حسين .

(١٥٧) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٥ . المرأة المصرية وحق الانتخاب .

« المرأة المصرية وحق الانتخاب » (١٥٧) وغيرها من الآراء التى تتناول هذا الموضوع من شتى جوانبه (١٥٧) م • أو نشر الأهرام لصورة فى صفحتها الأولى تحت عنوان « مارست السيدات السوريات أول أمس لأول مرة فى تاريخ سوريا حقهن فى انتخاب المجلس النيابى (١٥٨) وقد كانت الأهرام تواكب اتجاها عاما فى الصحافة الليبرالية فى تلك الفترة •

موقف المصرى من القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اتخذ اهتمام المصرى بالقضايا الاجتماعية فى هذه المرحلة خطاً أكثر تبلورا ووضوحا وان كان ينأى عن التطرف يمينا أو يسارا فسنجد المصرى تحيى تعميم الملكيات الصغيرة على أسر الفلاحين(١٥٩) ـ مثل الأهرام ـ وهو أحد مشروعات وزارة ابراهيم عبد الهادى •• وتدعو للمناداة بتحسين أحوال الفلاح المصرى من كافة النواحى(١٦٠) وبالنسبة للمناقشة التى كانت تدار فى مجلس الشيوخ فى أوائل عهد ابراهيم عبد الهادى بشأن تحويل البنك الأهلى الى بنك مركزى•

(١٥٧م) الأهرام ١٤/٣/١٩٤٩ •

الأهرام ١٤/٣/١٩٤٩ • دفاع عن حقوق المرأة الدستورية • محمد فريد وجـــدى •

الأهرام ١٧/٣/١٩٤٩ تمثيل المرأة فى البرلمان • عزيز عزت باشا •

الأهرام ٢٤/٣/١٩٤٩ • درية شفيق •

(١٥٨) الأهرام ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ •

(١٥٩) المصرى ٢٥/٤/١٩٤٩ • تعميم الملكيات الصغيرة • كلمة المصرى •

(١٦٠) المصرى ٩/٥/١٩٤٩ • اذكروا فلاح مصر • كلمة المصرى •

عبرت المصرى فى كلمتها « أن البنك الأهلى بوضعه الحالى أصبح لايتلاءم وسيادة مصر واستقلالها كما لا يتسجم مع النهضة الاقتصادية المصرية فهو مصرف خليط من كل شىء لا هو بنك الدولة ولا هو بنك تجارى عادى وفوق هذا فان علاقته ببنك انجلترا أصبحت واجبة الزوال » (١٦١) ٠

ونعود ثانية لمناقشة الموضوع حيث أدانت محاولة وزارة المالية بحث موضوع الرقابة على البنوك التجارية فتقول فى كلمتها : « والواقع أن قانونا كهذا يعتبر محاولة سافرة لمنح البنك الأهلى المصرى جميع الامتيازات التى تتمتع بها البنوك المركزية دون أن تلقى عليه الالتزامات التى تفرض عادة على البنوك المركزية لضمان عدم اساءة استعمال الحقوق الممنوحة له كما يعتبر محاولة جريئة لوأد الرغبة الصادقة التى أبدتها البلاد عن طريق البرلمانات المتعاقبة لانشاء بنك مركزى مصرى لحمة وسدى يعمل لخير مصر (١٦٢) ٠

ولم تعط المصرى فى كلمتها الاقتصادية تأييدا مطلقا غير مشروط لكل المشروعات والاتجاهات ذات النزعة اليسارية التى شاعت فى هذا الوقت مثل التأميم ، أو فرض ضرائب تصاعدية ، أو نظام التأمين الاجتماعى ٠٠٠ فقد أيدت الجريدة موقف حكومة ابراهيم عبد الهادى من العدول عن تأميم وسائل النقل فى القاهرة وحيث اختيارها حلا وسطا بين التأميم الكامل والاستقلال الخاص اذ قررت تأليف شركة مساهمة تمثل فيها الحكومة وشركة الترام وشركات السيارات وقالت « ان الملحوظ أن التأميم فى مصر يصيب المشروعات المؤممة بعدوى البطء والروتين الحكومى ويبعد المشروعات عن الروح

---

(١٦١) المصرى ١٩٤٩/١/١٠ ٠ مشروع البنك المركزى ٠ كلمة المصرى ٠

(١٦٢) المصرى ١٩٤٩/٨/٢٣ ٠ الرقابة على المصارف ٠ كلمة المصرى ٠

التجارية التى يجب أن تظل تكتنف المشروعات الكبرى ولو كانت من المرافق العامة (١٦٣) .

كما اتخذت الجريدة موقف التشكك من موافقة مجلس الشيوخ فى عهد وزارة ابراهيم عبد الهادى على مشروع قانون الضريبة التصاعدية حيث يعتقد البعض ان هذه الضريبة جاءت سابقة لأوانها لأن مصلحة الضرائب لم تستكمل عناصرها بعد الأمر الذى ترتب عليه ان تأخرت مبالغ كبيرة (١٦٤) .

وبالنسبة لمشروع التأمين الاجتماعى الذى اعتزمت مصر تطبيقه فى عهد نفس الوزارة حذرت المصرى » ولسنا بحاجة الى القول أنه الى جانب الطابع الاجتماعى للمشروع فان هناك نواحى أخرى وثيقة الصلة بظروف البلاد الاقتصادية فى هذه المرحلة الحاسمة وفى مراحل تطورها الصناعى بصفة خاصة ولهذا كنا نفضل لو اشترك فى اعداد المشروع بعض رجال الأعمال الذين لهم دون ريب وجهات نظر جديرة بالبحث (١٦٥) .

ولم تكن الجريدة فى هذا معارضة للاشتراكية ولكنها كانت تدرس المواقف بجهد خاص ودون ترديد ببغاوى لهذا الاتجاه أو ذاك .. وازاء ظهور برامج اشتراكية لأحد الأحزاب (ربما مصر الفتاة) فقد رأت المصرى أن هذه ظاهرة طبيعية تتسق مع عمق التطورات الاجتماعية التى شهدها العالم فقد حددت الجريدة أن الوفد هو أول

---

(١٦٣) المصرى ١٩٤٩/٢/١٢ . العدول عن التاميم . كلمة المصرى .

(١٦٤) المصرى ١٩٤٩/٣/١٣ . حول الضريبة التصاعديه . كلمة المصرى .

(١٦٥) المصرى ١٩٤٩/٣/١٤ . المشروع الحائر . كلمة المصرى .

(١٦٦) المصرى ١٩٤٩/٥/٥ . هذه اشتراكية الوفد من قبل . كلمة المصرى .

من اتسمت سياسته بالسياسة الاشتراكية القائمة على رعاية الأغلبية » في غير تعارض بين مختلف المصالح (١٦٦) ٠

ولكن الجريدة لا يفوتها أن تدافع عن سواد الشعب فى المناسبات ذات الأهمية وبشكل عملى مثل ما نادت به ان سواد الشعب فى ضنك ينادى بتطبيق القرار الاستثنائى بتخفيض ايجارات الأراضى نظرا لفداحة الخسائر التى انزلتها دودة القطن بالمحصول هذا العام باعتبار الفلاح هو ممثل السواد الأعظم من الفلاحين(١٦٧)٠

ويتسق مع هذا الاحاديث التى نشرتها الجريدة مع زعيم الوفد مصطفى النحاس خلال فترة وزارة حسين سرى ٠٠ وما اتسمت به هذه الأحاديث بالمناداة بالاصلاح الاجتماعى ورفع مستوى الحياة فى مصر ٠

وقد اضيف بشكل ثابت فى هذه المرحلة باب (الاقتصاد المصرى فى أسبوع) ٠٠ أما قضية المرأة ونيل حقوقها السياسية فقد ازداد الاهتمام بها فى المصرى وخاصة كتابات د٠ درية شفيق تحت عناوين ملفتة (١٦٨) كما قدمت المصرى كاتبات جديدات مثل فوزية مهران (١٦٩) ٠

وأشادت بالدول التى اعطت المرأة حق الانتخاب مثل سوريا (١٧٠) ٠

---

(١٦٧) المصرى ١٩٤٩/٩/١٧ ٠ كلمة المصرى ٠

(١٦٨) المصرى ١٩٤٩/٨/١٣ ٠ (اذا نالت المرأة حقوقها ٠ حلت مشاكل العالم ٠ د٠ درية شفيق ٠

المصرى ١٩٤٩/٨/٢٠ كل ما نصبوا اليه ان يتحقق للمرأة حق الانتخاب

(١٦٩) المصرى ١٩٤٩/٨/٢٤ ٠

المصرى ١٩٤٩/٩/١٠ ٠

(١٧٠) المصرى ١٩٤٩/٤/١٠ حول حقوق المرأة السياسية ٠

موقف جريدة أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

استمرت أخبار اليوم فى مناداتها بالاصلاح الاجتماعى كوسيلة لدرء خطر الشيوعية والارهاب ٠٠ وجاء فى الموقف السياسى : « ان حركة الارهاب التى شهدتها مصر فى السنين الأخيرة لا تقاوم برجال البوليس مهما اشتدوا ، ولا بالمعتقلات ٠٠ ولا سبيل الى القضاء على هذا التذمر الا بالاصلاح ٠٠ الذى لا نتردد فيه من فرض الضرائب الثقيلة على الأغنياء لتنفق منها على اصلاح الشئون ، ونحقق معنى العدالة الاجتماعية (١٧١) ٠

كما باركت الجريدة فرض ضريبة على الدخل فى مجلس الشيوخ واتخذت موقفا واضحا اذ قالت « نحن فى طريقنا الى فجر جديد فالقرار الذى أصدرته لجنة المالية بمجلس الشيوخ بالموافقة على ضريبة الدخل هو انتقال من عهد اقطاعى الى عهد اشتراكى وهو خطوة صحيحة فى طريق الاصلاح » (١٧٢) ٠

وبالنسبة لقضية المرأة المطالبة بحقوقها السياسية فقد وقفت أخبار اليوم تؤيد هذا الحق ووجدت درية شفيق أيضــا مجــالا لها للنشر مثلما كان المجال مفتوحا لها فى المصرى والأهرام ٠٠ فكتبت « لماذا لا تضرب المرأة المصرية عن الطعام » (١٧٣) بدأتها بأسلوب أكثر التهابا : « لعلنا ــ نحن المصريات ــ آخر سيدات العالم اللاتى ينلن الحقوق ، والشعور بالواجب يكون عادة مقابلا للحق المتاح ٠٠

---

(١٧١) اخبار اليوم ١٩٤٩/٢/٥ ٠ الموقف السياسى قاوموا الارهاب بالاصلاح ٠

(١٧٢) اخبار اليوم ١٩٤٩/٢/١٢ ٠ فى طريق الاصلاح ٠ الموقف السياسى ٠

(١٧٣) اخبار اليوم ١٩٤٩/٢/١٩ ٠

أهدافنا .. العناية بالأم والطفل ـ تحديد الطلاق ـ تحديد تعدد الزوجات ، التعليم الاجبرى للبنات » (١٧٤) .

وكتب ابراهيم عبد القادر المازنى من زاوية أخرى « حقوق المرأة تؤخذ ولا تعطى » (١٧٥) .

وعن تاليف درية شفيق لجمعية بنت النيل كتبت فى أخبار اليوم موضوعا وطنيا حماسيا « حينما قال الانجليز اذا أعطينا حق الانتخاب للنساء يجب أن نعطى حق الانتخاب للخيل والكلاب»(١٧٦) .

التنظيمات الرافضة فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

شهدت هذه المرحلة أكبر الضربات التى وجهت للاخوان المسلمين الذين شهدت حركتهم فى عام ١٩٤٨ جذوتها وقمتها من حيث المشاركة فى حرب فلسطين أو ثورة اليمن أو اتخاذ أدوار ايجابية فى الحياة السياسية وأخرى سلبية تسببت فيها للجماعة ولجهازها السرى عمليات تخريب وتدمير ومحاولات اغتيال ثم اغتيال لرئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى بعد أن أصدر قراره بحل الجماعة .

وقد سارت جنازة النقراشى تصاحبها صيحات اتباعه التى أخذت تنادى (الموت لحسن البنا) الا أن البنا حاول السعى للسلام مع ابراهيم عبد الهادى رئيس الحكومة الجديد عن طريق (لجنة للوساطة) تالفت من أصدقاء الطرفين وضمت صالح حرب باشا ـ زكى على باشا ـ مصطفى مرعى بك ـ محمد الناجى ـ مصطفى أمين،

---

(١٧٤) المرجع السابق . نفس المكان .

(١٧٥) اخبار اليوم ١٩٤٩/٣/٢٦ .

(١٧٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/٥/٧ .

الا أن المفاوضات انهارت بين الطرفين على أثر نسف دار الحكمة المحفوظ بداخلها وثائق التحقيق فى حادثة السيارة الجيب وألقى القبض فى اعقابها على العضو القديم بالجهاز السرى للاخوان وعكف البنا بعد يأسه من الصلح على كتابة منشور صغير بعنوان (القول الفصل) وزع بشكل سرى على أعضاء الجماعة شجب فيه مرسوم حلها وأنكر الاتهامات الموجهة للجماعة واعتبرها محض افتراء(١٧٧) ٠

وقد عكست هذه المرحلة قمة الخوف من حركة الاخوان المسلمين من أن تصل الى السلطة واستطاعتها أن تزيح الملك فقد كان الأسلوب الذى قتل به النقراشى دليلا واضحا ان التنظيم الارهابى يعمل بفاعلية داخل الجماعة (١٧٨) ٠

وربما لم يكن يوجد تفكير متميز جديد لدى الاخوان المسلمين ولكن قوة شخصية حسن البنا وقدرته التنظيمية هى التى كانت بالشىء الجديد (١٧٩) ٠

ويقول مارلو أنه حيث كان هناك احساس أن الساسة قد اتفقوا على اغلاق ملف الاتهامات المتبادلة بشأن حرب فلسطين ٠٠ بدأ ابراهيم عبد الهادى الذى ورث ميراثا خطيرا من الاغتيالات ـ فى افراغ السجون من المشكوك فى صهيونيتهم وملأها بأعضاء الاخوان

---

(١٧٧) د٠ أمال السبكى ٠ التيارات السياسية فى مصر من ١٩١٩ ـ وحتى ١٩٥٢ ٠ الطبعة الأولى ٠ دار المعارف ٠ ١٩٨٣ ٠ ص ٦٩ ؛

(١٧٨)

Tom little, Op. cit., Egypt, p. 178.

(١٧٩)

Ibid, p. 155.

المسلمين (١٨٠) ، وقد شاركت الحكومة القصر في الخوف من الاخوان المسلمين حيث بدأ القصر يحس أن رغبته في ضرب الوفد قد ساعدت على تنمية قوة هي أخطر بكثير من الوفد حيث الوفد هو حزب دستوري يمكن تزييف الانتخابات كما حدث بشأنه مرارا أما الاخوان ومع وجود الجهاز السرى فان الأمر ممكن ان يتحول الى كارثة (١٨١) .. وبناء على ذلك كله فقد تم اغتيال حسن البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ فى جريمة مشبوهة حققت فيها الثورة بعد ذلك وأصدرت أحكامها . ورد الاخوان على ذلك بالشروع فى قتل رئيس الوزاره فى ٥مايو سنة ١٩٤٩ ، وان فشلت المحاولة (١٨٢) ، وكما ان العنف الذى استخدمه الاخوان أصاب الجماهير المصرية ، فان العنف الذى استخدمته حكومة القصر أصاب الجماهير المصرية أيضـــا .

فقد استعملت حكومة عبد الهادى اشد أساليب الضغط على الحريات وفتحت المعتقلات ومارست أبشع أنواع التعذيب والارهاب والتخويف ولأول مرة تعدى اضطهاد المعتقلين من الاخوان المسلمين الى ذويهم وأقاربهم (١٨٣) .

ولم يكتف ابراهيم عبد الهادى بالعصف بالاخوان المسلمين فقط بل راح يعصف باليمين واليسار بعد ان مد العمل بقانون الطوارئ سنة رغم أعلان الهدنة الدائمة فى فبراير ١٩٤٩ (١٨٤) .

---

(١٨٠) Marlowe A History of Modern Egypt, p. 353.

(١٨١) د. عبد العظيم رمضان . الاخوان المسلمون والتنظيم السرى . المرجع السابق . ص ٨٢ ، ٨٣ .

(١٨٢) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٨٣) د. عبد العظيم رمضان . الاخوان المسلمون والتنظيم السرى . المرجع السابق . ص ٨٥ . د. رفعت السعيد ، حسن البنا . متى ، كيف ، لماذا ؟ . المرجع السابق . ص ١٤٥ .

(١٨٤) د. لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٨ .

وكانت محاربة الشيوعيـة أهم ما عنى به الملك حرصـا على أمواله الطائلة وعلى عرشه كما كانت بعض ما تعنى به انجلترا حتى لاتقوى الجبهة الشيوعية بامتدادها على الشرق الأوسط (١٨٥) ٠

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فقد استبدل اسمه باسم الحزب الاشتراكى فى أواخر عام ١٩٤٩ ٠

أما فى عهد حسين سرى فقد بدأت الحركات الجديدة وخاصة الاخوان المسلمين تتنفس الصعداء بعد زوال العهد السعدى ، والتقت جميعها على تأييد الوفد ٠٠ وهى رغم تخطيها للأسلوب الدستورى والسلمى الذى درج عليـه الحزب الكبير الا أنها كانت تعلم انهـا لا تستطيع أن تصل الى الحكم فى الانتخابات التى كان نظام حسين سرى يعد لها ٠٠ فضلا عن معرفتها بحكم التجربة أن الوفد القوة السياسية الوحيدة التى يمكنها أن تصـل الى الحكم والتى يكفـل حكمها جوا من الديمقراطية (١٨٦) ٠

وقد كان مجىء حسين سرى هو التمهيـد لمجىء الوفـد وقـد اتخذت حكومته قرارا بالافراج عن معظم المعتقلين السياسيين ومهدت السبيل لالغاء الأحكام العرفية وألفت لجنـة وزارية لسرعة الفصل فى حالات المعتقلين والافراج عنهم (١٨٧) ٠

---

(١٨٥) د٠ محمد حسين هيكل ٠ مذكرات فى السياسة المصرية « الجزء الثانى » ٠ المرجع السابق ٠ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ٠

(١٨٦) طارق البشرى ٠ الحركة السياسـية فى مصر ٠ المرجع السـابق ٠ ص ٢٩٢ ٠

(١٨٧) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية ٠ الجزء الثالث ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٨٤ ٠

ولما كان الجو العام جو إنفراجة خاصة بالنسبة للحركات السياسية فقد استاء الملك من اجراء حسين سرى بشأن التدخل فى الأحكام التى صدرت فى قضايا شيوعية فقد حدث أنه عندما رفعت اليه بصفته حاكما عسكريا أحالها الى وزير الدولة مصطفى مرعى فتخفض الحكم على أستاذ الجامعة من سبع سنوات سجن الى ثلاث سنوات وبذلك لمس الوتر الحساس لدى الملك بكراهية الشيوعية وأمر بالغاء التأشيرة الجديدة واعتماد الأحكام على أصلها وأذعن رئيس الوزراء (١٨٨) ٠

الصحافة المصرية والتنظيمات الرافضة فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

موقف جريدة الأهرام من التنظيمات الرافضة فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

نشرت الأهرام الأخبار الهامة التى تتعلق بالتخريب بشكل عادى كما اهتمت بالاخوان المسلمين وغيرهم من تنظيمات الرفض فنشرت عن « مصرع الأستاذ حسن البنا بخمس رصاصات فى صفحتها الأولى مع بعض التفاصيل ذات الدلالة » الأستاذ البنا يرسل كتابا الى وزارة الداخلية ويتلقى تهديدا بالقتل اذا أفشى أسرار الجماعة المنحلة » (١٨٩) مما يوحى أن الفاعل هو عضو من جماعة الاخوان المسلمين ونظامها السرى ٠ ونشرت الجريدة عن بعض

---

(١٨٨) د٠ لطيفة سالم ٠ عصر فاروق ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٧٣ ٠

(١٨٩) الأهرام ١٩٤٩/٢/١٣ ٠

الأنشطة الشيوعية السرية فى الصفحات الداخلية مثل ضبط خلية سرية (١٩٠) ، أو نشر « قضية شيوعية » (١٩١) ٠

وان كانت الجريدة أيدت فكريا ما لجأت اليه دار الافتاء المصرية من نشر بعض الفتاوى التى تدل على أن مبادىء الاسلام تناقض مناقضة تامة كل ما تدعو اليه الشيوعية ٠٠ كذلك اعلان الفاتيكان على الملأ قيام التعارض بين اعتناق المسيحية والانضواء تحت لواء الشيوعية بالمرسوم الذى اصدره بأن يقصى من الكنيسه الكاثوليكية الذين يكافحون فى سبيل الشيوعية (١٩٢) ٠

موقف المصرى من التنظيمات الرافضة فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اهتمت المصرى اخباريا - وهو موقف طبيعى - بنشر حادث محكمة الاستئناف وتقديم المتهم فيها الى المحكمة العسكرية العليا بتهمة تعريض حياة الناس للخطر وحيازة مفرقعات (١٩٣) ٠

ولكن الجريدة نشرت بتفصيل كبير عن مصرع الشيخ حسن البنا وأعطت وصفا تفصيليا للحادث (١٩٤) وأصرت الجريدة كما يقول أحمد أبو الفتح على نشر رقم السيارة التى أطلق منها النار

---

(١٩٠) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٤ ٠

(١٩١) الأهرام ١٩٤٩/٥/١٥ ٠

(١٩٢) الأهرام ١٩٤٩/٧/١٩ ٠

(١٩٣) المصرى ٢٢ يناير ١٩٤٩ ٠ مانشيت مع صورة ٠

(١٩٤) ١٣ فبراير ١٩٤٩ ٠

ضد المرشد العام للاخوان المسلمين مصطدمة فى ذلك مع رغبة الحكومة فى اخفاء أى تفاصيل تقود الى الجناة الحقيقيين (١٩٥) ٠

ثم عادت الجريدة لتنشر أخبار « ضبط ثلاثة أوكار جديدة للاخوان المسلمين » كميات هائلة من المدافع والبنادق والمسدسات » (١٩٦) ٠ وبذا فقد كانت الجريدة تهتم بنشر الحقيقة من كل اطرافها بشأن هذه الجماعة ٠

ونشرت بشكل غير بارز وفى صفحة داخلية عن ضبط أربع خلايا شيوعية واعتقال ٢٠ شخصا (١٩٧) ٠٠ وقد غطت الجريدة اخباريا أحداث القبض على بعض الخلايا الشيوعية فى حينها ٠٠ ولكن مجال الرأى كان يتسع لكثير من التحليل والتعاطف وان يكن غير مؤيد للشيوعية فنشرت المصرى موضوعا عن الشيوعية خلف الخطوط المصرية بغزة مع صورة لليوزباشى المصرى محمد كامل أحمد يرفع بيديه أحد المنشورات الشيوعية التى كان له الفضل الأكبر فى ضبطها بغزة (١٩٨) ٠

كذلك نشرت مقالا بعنوان : الشيوعية وكيف تكافح آراء واقوال لمناسبة تصريح مصطفى مرعى بك للصحفى العجوز محمد فرحات (١٩٩) ٠٠ كما نشرت المصرى فى كلمتها تحليلا هادئا تحت عنوان مكافحة المبادىء الهدامة (٢٠٠) جاء فيه أن الشيوعية وفدت

---

(١٩٥) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح ٠

(١٩٦) المصرى ٣٠ ابريل ١٩٤٩ ٠ ص ١ مع الصورة ٠

(١٩٧) المصرى ٢٤ ابريل ١٩٤٩ ٠

(١٩٨) المصرى ١٧ اغسطس ١٩٤٩ ٠

(١٩٩) المصرى ١٩٤٩/٧/٢ ٠

(٢٠٠) المصرى ١٩٤٩/٥/٣١ ٠ مكافحة المبادىء الهدامة ٠ كلمة المصرى ٠

نتيجة ظروف العالم المضطربة وأن طبيعة هذه البلاد وتقاليدها ليست بالبيئة التى ينمو فيها هذا النبات وأن كثيرا ممن غررت بهم هذه المبادىء لا يؤمنون بها فعلا وأن هناك فارقا بين الشباب النزق أو البرىء وبين الاتجار بالمبادىء .. كما نشرت الجريدة تقريرا للخبراء الأمريكيين عن الشرق الأوسط تناول أسلوب مكافحة الشيوعية من وجهة نظر أمريكية (٢٠١) ويجىء فى الرأى : « وهم يرون أن التشريعات والعقوبات لا يمكن أن تكون علاجا للشيوعية . ويبدى المسئولون فى الدوائر السياسية الأمريكية اهتمامهم بأن تتخذ خطوات ايجابية فعالة لتحسين حالة الفلاح والعامل دون اقتصار على الوعود فى برامج الحكومات » (٢٠٢) ، وهو رأى يذكرنا بأسلوب أخبار اليوم فى مكافحة الشيوعية .

وبالنسبة (لمصر الفتاة) « فسنجد اهتماما أكبر فى هذه المرحلة بها فنشرت بيانا لأحمد حسين فى نهاية عهد ابراهيم عبد الهادى « اننا نعيش اليوم فى أوضاع خاطئة تعرض الوطن للأخطار فى الداخل والخارج » (٢٠٣) .

كذلك نشرت الجريدة عن تغيير الحزب لاسمه تحت عنوان حزب مصر الاشتراكى يعلن برامجه ويندد بالحكم السابق ويدعو الى حرية الانتخابات (٢٠٤) .

---

(٢٠١) المصرى ٢٥ يوليو ١٩٤٩ ، من ١ تقرير الخبراء الأمريكيين عن الشرق الأوسط .

(٢٠٢) العدد السابق . نفس المكان .

(٢٠٣) المصرى ٥ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٠٤) المصرى ٢٤/١٠/١٩٤٩ .

موقف أخبار اليوم من التنظيمات الرافضة في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

فرض مصرع النقراشي على يد جماعة الاخوان المسلمين نوعا من الانحياز ضد هذه الجماعة من الجريدة قد يختلف عن مواقفها السابقة تجاهها من حيث الابراز والاهتمام على الأقل • كما ورد من قبل أن مصطفى أمين كان ضمن الذين عملوا على الوساطة بين ابراهيم عبد الهادى وحسن البنا •

ولكن حسن البنا أغتيل هو الأخر فى بداية عام ١٩٤٩ فنشرت الجريدة « مذكرات الشيخ حسن البنا » مع تعليق فى الداخل على ادانة الاغتيالات السياسية أيا كان سببها (٢٠٥) • كما ابرزت الجريدة فى صفحتها الأولى تحقيقا صحفيا عن الاخوان المسلمين يبرز اتساع نفوذهم بعنوان « الاخوان يعدون شبكة لا سلكية تربط الشرق الأوسط » (٢٠٦) •

وازاء قضية اغتيال الشيخ حسن البنا وتقييدها ضد مجهول (٢٠٧) • يلاحظ أن أخبار اليوم لم تتتبع جريمة الاغتيال اخباريا كعادتها ولكنها تناولت الموضوع بشكل هادىء وذلك تمشيا مع السياسة فى ذلك الوقت حيث أرادت الحكومة ألا تفتح مجال الكلام عن هذا الحادث المشبوه •• ثم عادت أخبار اليوم لتلقى اللوم على حسن البنا بما قالته عن وجود «أخطر اعترافات فى قضايا الارهاب • حسن البنا وضع خطط الارهابيين (٢٠٨) أما بالنسبة

---

(٢٠٥) أخبار اليوم ١٩ فبراير ١٩٤٩ •
(٢٠٦) أخبار اليوم ٢٦ فبراير ١٩٤٩ •
(٢٠٧) أخبار اليوم ٥ مارس ١٩٤٩ •
(٢٠٨) أخبار اليوم ١٦ يوليو ١٩٤٩ •

للشيوعية والشيوعيين فقد ازدادت حملة الجريدة عليهم في هذه المرحلة واتسمت الحملة بالصبغة الدعائية المغرضة فنجد ذلك في بعض العناوين المثيرة مثل « الشيوعيون ينظمون نشيدا خاصا لتمجيد حياة السجون ! » (٢٠٩) أو مانشيت للجريدة « أكبر قضية شيوعية في مصر • زعيم الشيوعية في الوجه البحري جندي مطافيء مع تكملة ضخمة في الداخل وفي نفس العدد عنوان مثير وجديد بالنسبة لتناول الجريدة لهذه الحركة « نوري السعيد يخشى الحضور الى القاهرة الشيوعيون يريدون الاعتداء على حياته » (٢١٠)•

أو عند نهاية حكم حسين سري وبداية التمهيد للانتخابات سنجد هذه اللهجة التي تميل الى الاستعداء ضد الشيوعيين بما لا يتناسب مع قوتهم فتحت مانشيت للجريدة : رئيس الوزراء القادم مستقل نجد عنوانا « الشيوعيون يثيرون اضطرابات في الانتخابات القادمة » (٢١١) •

واستخدمت الجريدة هنا تكنيكا جديدا فمن قبل كانت حملاتها قاصرة على الشيوعية كمذهب مع التهوين من خطر الشيوعيين والمطالبة ببرامج اصلاحية لدرء خطر الشيوعية •• أما في هذه المرحلة فالحملة تنصب على الشيوعيين ويبدو فيها التأثير بالأسلوب الدعائي الأمريكي الذي يعمل على تجسيد الخطر في أشخاص وتصويرهم أداة اضطراب وتدمير • أما مصر الفتاة التي أعلنت عن تحولها الى الحزب الاشتراكي فلم تحظ أخبارها باهتمام الجريدة في هذه المرحلة •

---

(٢٠٩) اخبار اليوم ١٩٤٩/٣/١٩ •

(٢١٠) اخبار اليوم ٢١ مايو ١٩٤٩ •

(٢١١) اخبار اليوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ •

القضايا العربية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

انتهت فى هذه المرحلة حرب فلسطين بكل ما أثارته من نخوة دينية ووطنية وعربية .. والحاصل أن الحرب بما انتهت اليه من هزيمة قد شلت الجامعة العربية ، كما كشفت وجه أمريكا والاتحاد السوفيتى بموقفه غير المتعاون مما عمق الشعور بوجوب اتخاذ سياسة محايدة ازاء صراعات الدول الكبرى (٢١٢) وقد انتهت عمليات القتال فى فلسطين بتوقيع الهدنة الدائمة بين المصريين واليهود فى فبراير ١٩٤٩ . وعادت القوات المصرية التى كانت محاصرة فى الفالوجة الى القاهرة واحتفلت الحكومة والشعب بعودتها فى عرض كبير لها فى ١٠ مارس ١٩٤٩ (٢١٣) .

وقد كان لكارثة فلسطين واستيعابها أثر كبير على المصريين جعلتهم يديرون اعينهم على الوطن وما فيه من فساد . وفى ١١ مايو ١٩٤٩ وافقت الجمعية العمومية على قبول اسرائيل عضوا فى هيئة الأمم المتحدة .

وبينما كانت اسرائيل تثبت أقدامها فى قلب فلسطين ، كان العرب يتنافسون فيما بينهم على التوسع الاقليمى وضم دولة إلى أخرى وانشاء سوريا الكبرى .. وقامت فى سوريا ثلاثة انقلابات عسكرية أطاحت بالحكم المدنى وعزل شكرى القوتلى وخلق جو أبعد ما يكون عن الاستقرار حيث قام الزعيم حسنى الزعيم بالانقلاب الأول فى ٣ ابريل ١٩٤٩ ، وتزعم الكولونيل سامى الحناوى الانقلاب

---

(٢١٢) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٢١٣) الرافعى . فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٨٢ .

الثـانى فى ١٤ اغسطس ، وفى ٢٠ ديسمبر قاد أديب الشيشكلى الانقلاب الثالث (٢١٤) ٠

وفى أثناء وزارة حسين سرى استمرت آثار الهزيمة فى حرب فلسطين بآثارها على المنطقة العربية ومحاولة الملك فاروق أن يلعب دورا فى السياسة العربية فعندما أرسل حسين سرى الى احدى السفارات المصرية فى الخارج تعليمات باعطـاء مندوبى اسرائيـل تأشيرات لحضور اجتماع المنظمة الذى سيعقد بالاسكندريـة ونشر الخبر أمر الملك فاروق حسين يوسف بوجوب الغاء التعليمات والتنبية بضرورة استشارته فى مثل هـذه الأمور وطلب من كريم ثابت أن ينشر ان جهة عليا تدخلت لمنع اعطاء تأشيرات للمندوبين الاسرائيليين لدخول مصر (٢١٥) ٠

الصحافة المصرية والقضايا العربية فى عهـد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

موقف الأهرام من القضايـا العربية فى عهـد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اتسم الشعور ازاء نكبة فلسطين بالمرارة وبالاحساس بالتخلى عن مصر فى هذه الظروف فتجىء فى كلمة الأهرام : « أن العبر فى مسألـة الصهيونيـة وعرب فلسطين آخذ بعضهـا برقـاب بعض ، وستريتا الأيام فيها كل جديد ٠٠ أما مصر فالعبرة فى موقفها أعظم من أن يشار اليها فانها بلاد كريمة نفرت الى رد العـدوان عن قوم

(٢١٤) حسن يوسف ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ٠

(٢١٥) د٠ لطيفة سالم ٠ عصر فاروق ٠ المرجع السابق ٠ ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ ٠

مسلمين وظلت على كلمتها تحارب وحدهـا بينما تخلف كل المتعاهدين (٢١٦) كما نشرت الجريدة (فى الداخل) « صورة من بطولة الحامية الباسلة ووصول طلائع حامية الفالوجا الى القاهرة » (٢١٧) وان كانت نشرت على عادة الجريدة شعرا لتحية أبطال الفالوجا (٢١٨) ٠

ودعت الأهرام الى مزيد من الاهتمام بالجامعة العربية حيث الخطر فى الماضى كان جائزا أو غير جائز أما اليوم فانه اضحى قائما لا بد من مواجهته (٢١٩) وازاء انقلاب حسنى الزعيم فى سوريا اتخذت الأهرام موقف القلق والأسف على هذه الأحداث اذ تقول الجريدة (ومهما تكن الدوافع على الانقلاب السورى فان مصر الحريصة على حرية جارتها الشديدة العطف والتأييد لنهضتها ، لترجو من كل قلبها ان يتغلب الرشد المدرك لكل الاعتبارات على الغى المنفعل من نظرة تتجه الى زاوية خادعة فيعود الى الجارة العزيزة مـا عرفت به وعرف رجالها من حكمة وتعقل) (٢٢٠) ٠ ثم نشرت عن مشروع العراق الاتحاد مع سوريا بأسلوب محايد وعام وجاء فى ما نشرت الجريدة : « بيان لوزير خارجية العراق ٠ الدعوة الى توحيد الدول العربية المجزأة ٠ العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا اذا رغب فيه السوريون (٢٢١) ثم وقفت الجريدة الى جانب سوريا فى الخلاف

(٢١٦) الأهرام ١٩٤٩/١/ العبرة فى قضية فلسطين والصهيونية ٠ بدون توقيع ٠

(٢١٧) الأهرام ١٩٤٩/٣/٦ ٠

(٢١٨) الأهرام ١٩٤٩/٣/٣٠ ٠

(٢١٩) الأهرام ١٩٤٩/٣/٧ ٠ الجامعة العربية نظرتنا اليها الآن ٠

(٢٢٠) الأهرام ١٩٤٩/٣/٣١ ٠ فى سوريا ٠

(٢٢١) الأهرام ٤ مايو ١٩٤٩ ٠

الذى نشب بينها وبين العراق. فقالت « وقد عرف القراء مما سبق نشره أن سوريا تنوى أن تجرى استفتاء بين أهلها فى الخامس والعشرين من هذا الشهر لاختيار رئيس جمهوريتها وقد وردت الأنباء أن السيد نورى السعيد طلب الى بريطانيا وأمريكا عن طريق مملكتها فى بغداد عدم الاعتراف بهذا الاستفتاء بحجة أنه غير دستورى »، وقد صرح دولة حسنى الزعيم بأن هذا يعد تدخلا فى شأن من شئون سوريا الداخلية (٢٢٢) ثم نشرت الجريدة عن انقلاب عسكرى جديد فى سوريا يطيح بحكومة حسنى الزعيم (٢٢٣). ونشرت ما يشكك فى مشروع سوريا الكبرى « أما كل تكهن يتعلق بخطة الوزارة الجديدة ازاء مشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب أو ما اليها من مشروعات ٠٠ فيعد سابقا لأوانه » (٢٢٤) ونشرت فيما يشبه التأييد : «القوتلى يشكر جيش سوريا على حركته» الأتاسى يبلغ الدول أسباب الانقلاب » (٢٢٥) ٠

ولجأت الجريدة الى الهجوم على حسنى الزعيم (تأييدا للانقلاب الجديد) فكتبت فى صفحتها الأولى : « عرف اليوم أنه بينما كانت الدول العربية ووفودها فى لوزان تسعى الى اعادة اللاجئين الى بلادهم كانت مفاوضات سرية خطيرة تدور بين حسنى الزعيم بشخصه وبين ممثل دولة كبرى معروفة بعطفها على اسرائيل تهدف الى اسكان اللاجئين فى أراضى الجزيرة الواقعة شمال سوريا مع صرف النظر نهائيا عن المطالبة باعادتهم الى فلسطين » (٢٢٦) ٠

---

(٢٢٢) الأهرام ٢٦ اغسطس ١٩٤٩ ٠

(٢٢٣) الأهرام ١٥ اغسطس ١٩٤٩ ٠

(٢٢٤) الأهرام ١٦ اغسطس ١٩٤٩ ٠

(٢٢٥) الأهرام ١٧ أغسطس ١٩٤٩ ٠

(٢٢٦) الأهرام ٢٦ أغسطس ١٩٤٩ ٠

وازاء الأنباء التي كانت تتوالى عن مشروع اتحاد سوريا والعراق لم تتخذ الجريدة موقفا حادا من المشروع رغم تزايد السعي الى هذا وان كانت قد أشارت : « ومهما يكن من أمر فان مجمل هذه الأنباء لا يخلومن د لالة وهو يشير الى ان هناك أحداثا متوقعة في الشرق العربي قد تكون أخطر مما نرى وقد تجرى بأسرع مما نظن ولا بد أن نحدد سياستنا » (٢٢٧) واتخذت الأهرام موقف التقليل المستمر من احتمالات الاتحاد بين سوريا والعراق التي اعتادت السياسة الوطنية في مصر ان تقف موقف العداء لها .. ولم يكن هذا من قبيل التحفظ المعروف عن الأهرام ولكن الموقف هنا يغلب عليه التعاطف مع سوريا فنجد الجريدة وقد نشرت في صفحتها الأولى : « مشروع الاتحاد بين سوريا والعراق . مجرد حلف عسكري مع الغاء الحواجز الجمركية وجوازات السفر » (٢٢٨) كما نشرت الأهرام خلال شهر أكتوبر أنباء مجيء شكري القوتلي الى مصر وتنقلاته باهتمام زائد .

ونشرت الأهرام حديثا لنوري السعيد ادلى به الى الجريدة تناول فيه اتحاد سوريا والعراق .. وسأله المندوب : اننا نشكو من تعدد التيارات في الجامعة العربية وبينما نحن نحاول وقف هذه التيارات اذا باتحاد سوريا والعراق يجعلنا حيال تيار جديد يزيد المشكلات القائمة .. قال : « ان حقيقة الأمر في هذا الموضوع أن حوادث سوريا الداخلية ، وما اقترنت به من تكون دولة يهودية لا تبعد عن دمشق بأكثر من ٦٥ كيلو متر هذه الحوادث قد جعلت السوريين يفكرون في البحث عن سلامتهم ولقد هداهم بحثهم الى ان يتجهوا نحو أقرب جبهة تستطيع باستعدادها الخاص ان تضمن لهم

(٢٢٧) الأهرام ١٩٤٩/١٠/٩ . ماذا في الشرق العربي ؟ بدون توقيع .

(٢٢٨) الأهرام ١٨ أكتوبر ١٩٤٩ .

شيئا من هذا السلامة فبدأوا يتكلمون عن حلف واتحاد أو تقارب مع العراق » (٢٢٩) ٠

وهنا يتضح أن الجريدة اتخذت موقف التساؤل ٠٠ وسماع المبررات ولم تبادر الى الادانة أو الرفض ٠ كما اتضح موقف التأييد لسوريا فى ما نشيت الجريدة أيضا « سوريا أول دولة عربية تؤيد روسيا فى اقتراحها منح ليبيا الاستقلال » (٢٣٠) ٠

ولكن ازاء توالى الانقلابات فى سوريا عبرت الجريدة عن قلقها على سوريا كجارة وكحصن للاستقلال «بهذه العين ننظر الى الانقلابات فى سوريا وبهذه العين وحدها نرجو لو استقرت الأمور فى جارتنا العزيزة » (٢٣١) ٠

ومع هذا الاهتمام الخاص بسوريا والرغبة فى تبرير مواقفها حتى لو تناقضت احيانا مع المصالح المصرية ٠٠ كان دفاع الأهرام عن فرنسا التى شاركت فى اقتراح عربى لتدويل القدس فنشرت تعليقا لأستاذ فرنسى (لويس ماسينون) جاء فيه : « ان فرنسا وافقت على تدويل القدس ورغبة فى نشر السلام ، وجريا مع تقاليدها السليمة فى أرض الميعاد واخلاصا للمسلمين والعرب الذين يطالبون بجعل القدس فوق المطامع المادية » (٢٣٢) ٠

وبشأن محاولة الاستعمار تفتيت ليبيا نشرت الأهرام عن « حرص العرب على وحدة ليبيا وتخليصها من النفوذ الأجنبى (٢٣٣)

---

(٢٢٩) الأهرام ٢ نوفمبر ١٩٤٩ ٠ نورى السعيد يتحدى الى الأهرام ٠

(٢٣٠) الأهرام ٥ أكتوبر ١٩٤٩ ٠

(٢٣١) الأهرام ١٩٤٩/١٢/٢١ ٠

(٢٣٢) الأهرام ١٩٤٩/١٢/٢١ ٠

(٢٣٣) الأهرام ٥ يوليو ١٩٤٩ ٠

وعاودت الاهتمام بالقضية حيث الليبيون يشيدون بموقف مصر ويشكرونها على ما بذلته من جهد تأييدا لاستقلال بلادهم » (٢٣٤) .

موقف المصرى من القضايا العربية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

أدت حرب فلسطين ونتائجها الى اشتداد يقظة الوعى العربى . وانعكس هذا على جريدة المصرى من حيث اهتمامها بالقضايا العربية على مستوى الخبر والرأى .. وقد نشرت المصرى تدين بعنف ماأصاب التضامن العربى وتتبع مسلك الملك عبد الله وخيانته للقضية العربية فيجىء فى كلمتها « ان على من يريد أن يعرف الى أين وصل التضامن العربى أو قل الوحدة العربية أن يذكر أنه فى اليوم الذى تقف فيه القوات المصرية الباسلة منفردة أمام العدوان اليهودى وفى الوقت الذى يضحى فيه مصريون من أجل فلسطين .. فى هذا الوقت أو هذا اليوم ، يقيم الجيش الأردنى احتفالات لاستقبال الملك عبد الله فى القدس ثم فى رام الله ويذهب جلالته الى المدينتين لا ليواصل القتال جنبا الى جنب مع الجيش المصرى ولكن ليتلقى عبارات التأييد ممن جمعهم له هذا الجيش » (٢٣٥) . وقد احتفت المصرى احتفاء متميزا بقوات الفالوجة العائدة (٢٣٦) ، ونشرت الجريدة فى صفحتها الأولى التحقيقات الصحفية التى تعبر عن أن اليهود انفسهم أشادوا بمواقف أبطال الفالوجة (٢٣٧) ونشرت حديثا لبطل الفالوجة الاميرالاى السيد طه بك فى حديثه الى المصرى (٢٣٨) وعبرت الجريدة

---

(٢٣٤) الأهرام ٥ نوفمبر ١٩٤٩ .

(٢٣٥) المصرى ١٩٤٩/١/٣ . من دلائل الوحدة . كلمة المصرى .

(٢٣٦) المصرى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ .

(٢٣٧) المصرى ١ مارس ١٩٤٩ .

(٢٣٨) المصرى ٣ مارس ١٩٤٩ .

عن موقف الجيش المصرى القتالى حيث ترك منفردا فنشرت فى صفحتها الأولى : « عندما رأت الدول العربية أن تنقذ فلسطين من براثن الصهيونية وأن تبقيها لأهلها العرب لم يكن المفهوم ان هذا القرار الخطير بما يحمله من تبعات ومن تضحيات قد ألقى على عاتق مصر وحدها » .. ونددت الموضوع بالملك عبد الله ومحاولته التقرب لليهود « .. ورأى اليهود ان القوات المصرية هى وحدها الشوكة فى جنبهم فحولوا ثقلهم اليها واعتدوا عليها .. فاذا القوات العربية كلها تقف متفرجة لا تحرك ساكنا » (٢٣٩) .

ثم عادت الجريدة فى فترة لاحقة لتنشر حديثا هاما للملك عبد الله الى المصرى وجاء فى الحديث شذرات من أفكار الملك وما تعكسه من تنصل وتواطوء : (يلوموننى على عدم اشتراك الجيش الأردنى فى تخفيف الضغط على الجيش المصرى فى معركة بئر السبع ..و لست أتوانى عن المساعدة ولكنى لم أخطر .. وهل تنسى مصر اننى كنت أعارض أشد المعارضة فى دخول حرب فلسطين .. الدول العربية لم تكن صادقة التعاون .. كانت مصر كفيلة بدحر اليهود ، لقد كانت مصر تستطيع أن تزيح أى استعمار فى الدول العربية بانتصارها على اليهود .. ثم يقول : أنى أعلنها صريحة وهى أن سوريا الكبرى ستتحد وسيحكمها الهاشميون ، وهذا هو الشيء الطبيعى (٢٤٠) .

---

(٢٣٩) المصرى ١ يناير ١٩٤٩ مانشيت ص ١ . الجيش المصرى هو الذى يتحمل وحده عبء القتال فى فلسطين .

(٢٤٠) المصرى ٢٤ اغسطس ١٩٤٩ ، الملك عبد الله يتحدث الى المصرى . كنت أعارض أشد المعارضة فى دخول حرب فلسطين . دولة سوريا الكبرى ستقوم وسيحكمها الهاشميون . حديث أجراه عبد المنعم الصاوى .

وحاولت الجريدة العمل على رأب الصدع بالنسبة للصف العربى بعد محنة فلسطين (٢٤١) كما دعت الى وسائل عملية من أجل تحقيق هذه الوحدة مثل توحيد النقد بين البلاد العربية من أجل قيام كتلة اقتصادية فى الشرق العربى (٢٤٢) وتابعت المصرى بتفاصيل اخبارية وتحليلية « المؤامرة لضم سوريا ولبنان والعراق » (٢٤٣) ٠

وهو موقف يختلف تماما عن الموقف المساير للأهرام بشأن هذه القضية ، ونشرت المصرى أنباء انقلاب حسنى الزعيم وتطورات الأحداث بشكل محايد من الناحية الاخبارية (٢٤٤) ثم عادت لتوضح رأيا سياسيا يتشكك فى هذا الأسلوب الانقلابى فجاء فى مقال للدكتور محمد صلاح الدين بك عن سوريا « ولئن كنا لا نستطيع الآن أن نعلق تعليقا شافيا على تلك الأنباء التى لم تتوافر بعد ٠٠ فليس أقل من أن نعرب عن قلقنا وخشيتنا مما جرى ٠٠ ان الثورات والحروب الأهلية شر ما تبتلى به الأوطان على وجه العموم وهى أضر وانكى حين تبتلى بها الأمم التى تخطو خطواتها الأولى فى حياتها الوطنية المستقلة (٢٤٥) ٠

وتابعت الجريدة اخباريا كل ما يحيط بالانقلاب السورى من اتصالات وعلاقات عراقية ونددت بمشروع الهلال الخصيب وعلاقته

---

(٢٤١) المصرى ١٩٤٩/١/٢٦ ٠ الجامعة العربية ٠ كلمة المصرى ٠

(٢٤٢) المصرى ١٩٤٩/٣/٢٩ ٠ توحيد النقد بين البلاد العربية ٠ كلمة المصرى ٠

(٢٤٣) المصرى ١٩٤٩/٣/١٩ ٠

(٢٤٤) المصرى ٢ ابريل ١٩٤٩ ٠

(٢٤٥) المصرى ٣ ابريل ١٩٤٩ ٠ أمانينا الطيبة لسوريا الشقيقة ٠

بانقلاب سوريا فى مجموعة من التحقيقات المدعمة بالاسانيد والتحليلات السياسية (٢٤٦) .

وكشفت المصرى ما اسمته « وثائق خطيرة ينشرها المصرى تنويرا للرأى العام العربى .. على الشعب العراقى ان ينحى نورى السعيد عن الحكم حفظا لكرامة العراق وانقاذا لوحدة الصفوف بين الشعوب العربية » (٢٤٧) .

ووالت المصرى ايضاح الثغرات فى الموقف العربى مثل ما نشره محمود أبو الفتح « مفاوضات لبنان وشرق الأردن لاجراء صلح منفرد حقيقة واقعة لا تنفيها البلاغات الرسمية وتكذيبات الحكومات »(٢٤٨) .

وفى صدد اظهار الموقف المتخلى من قضايا العدل الدولى وخاصة بالنسبة للأمة العربية كتب محمود أبو الفتح عن مأساة القضية الليبية فى هيئة الأمم ، وأن تركيا المسلمة خذلت مصر فى لجنة مهمتها اعداد ليبيا للاستعمار الايطالى .. والموضوع مدعم بالاتصالات والتحليلات المعبرة عن موقف مصر من المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها

---

(٢٤٦) المصرى ٦ يونيو ١٩٤٩ ص ١ المصرى يحصل على جميع الوثائق السرية والمحاضر الرسمية للحكومة العراقية عن الانقلاب السورى .

المصرى ١٩٤٩/٦/١٢ . الهلال الخصيب فى ثوبه القشيب . الانقلاب السورى وثائق الحكومة العراقية لسياسى عربى كبير .

المصرى ١٩٤٩/٦/١٣ . المصرى يزيح الستار عن الحلقة الثانية من حلقات الانقلاب السورى . الحكومة السورية تصدر كتابا أزرق عن مراحل الانقلاب .

(٢٤٧) المصرى ١٩٤٩/٦/٦ .

(٢٤٨) المصرى ٤ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٤٩) المصرى ١ يوليو ١٩٤٩ .

وتعديل الحدود بين مصر وبرقة (٢٤٩) ونشرت الجريدة عن أنباء المؤتمر الوطنى فى بنغازى واعلانه لاستقلال ليبيا (٢٥٠) .

وعن الانقسامات فى العالم العربى يقرع محمود أبو الفتح الأذهان لما اسماه أحداثا خطيرة فى الشرق العربى تعمل على الاتصال بالبلاد العربية واحدة بعد الأخرى لتكسبها الى صفها - من جانب السياسة الأمريكية والبريطانية والفرنسية - وتباعد بينها وبين مصر (٢٥١) .

ونشرت المصرى عن الانقلاب العسكرى الجديد فى سوريا واعدام حسنى الزعيم ومحسن البرازى فى قلعة المزة مع صورة تفصيلية للانقلاب وكيف واجه حسنى الزعيم الاعدام رابط الجأش (٢٥٢) ، ونشرت صور للمظاهرات الشعبية رغم حظر الشرطة لها (٢٥٣) .

وفى كلمة المصرى دافعت الجريدة عن حسنى الزعيم على خلاف موقفها فى البداية ، وأوضحت أنه لم يكن يعمل لحساب جهات معينة وانما كان يعمل بوحى من وطنيته (٢٥٤) .

وتابعت تحذيرها من سعى العراق وحكومته الى اتحاد العراق مع سوريا فى مواجهة الأخطار (٢٥٥) .

---

(٢٥٠) المصرى ٢ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٥١) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٥٢) المصرى ١٥ أغسطس ١٩٤٩ مانشيت ص ١ انقلاب عسكرى جديد فى سوريا .

(٢٥٣) المصرى ١٧ أغسطس ١٩٤٩ .

(٢٥٤) المصرى ١٥ أغسطس ١٩٤٩ .

موقف أخبار اليوم من القضايا العربية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

بعد حرب فلسطين اتخذت أخبار اليوم موقف التأييد للجامعة العربية رغم ما حدث من تخل عن مصر من قبل الدول العربية وجاء في أخبار اليوم : « أننا لنأسف على الأحداث التى وقعت فى الشهور الأخيرة فهزت كيان الجامعة العربية الى درجة لا يمكن تجاهلها .. واننا لندرك اليوم أن نقطة الضعف الأولى فى الجامعة العربية هى ان بعضا من أعضائها لا يثق بشقيقاته العربية مثلما يثق بحليفه الأجنبى » (٢٥٦) وعند حدوث انقلاب حسنى الزعيم نشرت أخبار اليوم أنباء الانقلاب في صفحتها الأولى تحت عناوين فيها طابع النقد « انقلاب عسكرى خطير فى سوريا ، نواب الشعب يهاجمون الجيش السورى فيحل الجيش البرلمان » (٢٥٧) .

ولكن أخبار اليوم عادت لتجمل مظهر الانقلاب بعد لقاء الزعيم بالملك فاروق حيث جاء : « الزعيم يؤكد للفاروق ابتعاده عن سوريا الكبرى ، وقال دولته : أنه أكد لجلالة الفاروق براءة الانقلاب السورى من أى نفوذ أجنبى (٢٥٨) ، ونشرت الجريدة فى ذات العدد التفاصيل الكاملة عن زيارة الزعيم الى مصر مع تحقيق يقول فيه الزعيم «لو كنت ضابطا فى الجيش المصرى لأنعم على الفاروق برتبة المشير » .

كما نشرت أخبار اليوم موضوعا هادئا فى هذه الفترة بعنوان: شكرى القوتلى يقول لأخبار اليوم : أنا وقعت الاستقالة وهو تحقيق

---

(٢٥٥) المصرى ٢٥ اغسطس ١٩٤٩ .

(٢٥٦) اخبار اليوم ١٩٤٩/٣/١٩ .

(٢٥٧) أخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٢ .

(٢٥٨) أخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٢٣ .

قام به الدكتور محمود عزمي ويقول فيه شكري القوتلي أنه وقع استقالته من رئاسة الجمهورية وعبر عن تمنياته لسوريا وذكر الجيش السوري بعبارات التقدير لما بلغه من قدرة ونظام يسمحان بدرء كل عدوان خارجي (٢٥٩) ، وفي ركن خاص من العدد السابق نشرت الجريدة أن مصر طلبت أن تبقى سوريا جمهورية وأن تبقى مستقلة وأن شكري القوتلي أمانة في عنق الزعيم • ونشرت اعتراف أمريكا وانجلترا وفرنسا بحسني الزعيم •

غير أن هذا التأييد لم يمنع الجريدة وفي فترة قريبة أن تنشر موضوعا لمحمود عزمي بعنوان « كدت ابكي وأنا أودع شكري القوتلي• وكاد يبكي أيضا : » سر الاستقالة لازال غامضا (٢٦٠) مع موضوع لابراهيم عبد القادر المازني يدين الانقلابات العسكرية يبدأه بشكل حاسم : « يقول التاريخ — قديمه وحديثه — ان كل انقلاب يقوم على القوة والتهديد بها لا دوام له وقد يكسب صاحبه كما يقول الرياضيون — جولة أو جولتين ولكن المآل هو الاخفاق » (٢٦١) •

ووقفت اخبار اليوم كما فعلت المصري ضد مشروع سوريا الكبرى ، والهلال الخصيب وجاء في تحليل الدكتور محمود عزمي : « وأخال مصر لا تكره التكتل العربي في ذاته ولكنها تكره أن يكون هذا التكتل أداة في يد السياسة البريطانية مثلا ومصر لا تزال حتى

---

(٢٥٩) اخبار اليوم ٩ ابريل ١٩٤٩ •• مانشيت شكري القوتلي يقول لأخبار اليوم • أنا وقعت الاستقالة •

(٢٦٠) اخبار اليوم ١٩٤٩/٤/١٦ •

(٢٦١) اخبار اليوم ١٩٤٩/٤/١٦ • الانقلاب العسكري لا يدوم : ابراهيم عبد القادر المازني •

الآن فى خلاف مع هذه السياسة البريطانية فلا تطمئن الى الحركات التى تعتمد على توسع الرقعة (٢٦٢) ٠

وركزت أخبار اليوم اتهامها على نورى السعيد والملك عبد الله بسبب موقفهما المتواطىء مع أعداء الأمة العربية ٠٠ فجاء فى الموقف السياسى : « لو أن الملك عبد الله ونورى السعيد باشا تحمسا فى قتال اليهود حماستهما فى قتال العرب لتغير وجه تاريخ معركة فلسطين ٠٠٠ وبينما نحب أن مصر وسوريا ولبنان والمملكة السعودية واليمن تقف فى صف واحد ٠ نرى أن العراق وشرق الأردن يقفان خارج الصف ٠ لماذا ؟ لا لأن الشعوب العربية مختلفة ٠٠ وانما الخلاف يرجع الى الذين بيدهم الأمور (٢٦٣) ٠ وهو موقف فيه انحياز ضد اعداء القضايا العربية من الحكام العرب » ٠

---

(٢٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٣٠ أسرار مناورة الهلال الخصيب ٠ نورى السعيد يعترض على سفر عزام الى سوريا ٠ د٠ محمود عزمى ٠

(٢٦٣) أخبار اليوم ٣٠ ابريل ١٩٤٩ ٠

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث
في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سري

التزم الأهرام برأى الحكومة عموما بسبب الطابع الارهابي للمرحلة بينما واصلت المصري العداء السابق للنقراشي حيث رأت في حكومة ابراهيم عبد الهادي أيضا حكومة اقلية مع تضييقها على الحريات . أما أخبار اليوم فمع اهتمامها بمصرع النقراشي أيدت ابراهيم عبد الهادي ولكنها وقفت ضد المعتقلات والارهاب .. وبمجيء حسين سري وقرب عودة الوفد اتخذت الصورة في الصحف الثلاث شكلا آخر فخرجت الأهرام من قوقعتها وبدت تدعو الى حرية الرأى أما المصري فاحتفت بالوزارة ولكنها ظلت على موقفها ضد تعذيب المتهمين والمعتقلات بينما وقفت أخبار اليوم منذ اللحظة الأولى تهاجم الحكومة وتسخر من اقصاء ابراهيم عبد الهادي .

وبالنسبة للموقف من الانجليز فقد اتسم بالاسترخاء في هذه المرحلة الانتقالية فمع بعض الاختلافات بين الصحف الثلاث فقد بدت الأهرام ولها آمالها بالنسبة للولايات المتحدة أما المصري فقد أوضحت حرج مصر بين المعسكرين بينما اعتبرت أخبار اليوم خلف الأطلنطي

نموذجا لما يجب أن تكون عليه المحالفات وقد رحبت بامتلاك روسيا القنبلة الذرية حتى يحدث التوازن بين المعسكرين .. وقد نشرت مذكرات النقراشي مما أغضب الانجليز واستفز الحكومة . بالنسبة للملك اتسمت هذه المرحلة بالاهتمام التقليدى .. وقد بدأت المصرى فى امتداحه عند مجىء وزارة حسين سرى أما أخبار اليوم فعملت على تصوير دوره العربى وتوضح هذه المرحلة صلة الملك وصلة الجريدة بالولايات المتحدة .

وبدأ تناول الصحف الثلاث بالنسبة للقضايا الاجتماعية بالفوارق المعتادة بينهم .. فالأهرام تنشر الرأى ونقيضه كوسيلة للتوازن أو الحياد وبدأ خط المصرى أكثر تبلورا وان كان ينأى عن التطرف يمينا ويسارا .. واستمرت أخبار اليوم فى مطالبتها بالعدالة الاجتماعية .

أما بالنسبة للتنظيمات الرافضة فقد تناولت الأهرام مصرع حسن البنا بما يرضى الحكومة ويوحى أن القاتل قد يكون من الاخوان وظل نشرها لحوادث الشيوعية دون مبالغة .. أما المصرى فقد نشرت تفاصيل حادث مصرع البنا ونشرت عن رقم السيارة التى قادها الجناة واهتمت بعض الشىء بمصر الفتاة ومقاومتها لابراهيم عبد الهادى . أما أخبار اليوم فقد أبدت انحيازا ضد الاخوان المسلمين بعد مصرع النقراشي ولكنها عادت بعد اغتيال حسن البنا لتنشر مذكراته أما بالنسبة للشيوعيين فى هذه المرحلة فيلاحظ أن حملتها عليهم اتسمت بالصبغة الدعائية والمثيرة واستخدمت تكتيكا جديدا تأثرت فيه بالأسلوب الأمريكى المعروف عن عداء الشيوعية .
أما بالنسبة للقضايا العربية فقد اتفقت الصحف الثلاث فى الاهتمام بحرب فلسطين ونتائجها وتحية أبطال الفالوجة ونشرت الأهرام عن مشروع اتحاد العراق وسوريا بشكل محايد وعام .. وعادت للتشكيك

في مشروع سوريا الكبرى وهو موقف يتجاوز الحياد الى المساندة ويختلف عن موقف المصرى وأخبار اليوم حيث هاجمت الجريدتان كل بأسلوبها مؤامرة ضم سوريا ولبنان والعراق ، وعملت كل منهما على كشف نورى السعيد وموقف الملك عبد الله وتواطئهما ضد الأمة العربية .. أما بالنسبة لانقلاب حسنى الزعيم العسكرى فقد أبدت الأهرام أسفها فى البداية ولكنها عادت لتأييد الانقلاب عليه . أما المصرى فوقفت ضد أسلوب الانقلابات العسكرية من حيث المبدأ ، وبالنسبة لأخبار اليوم فمع انتقادها للانقلاب حاولت تجميل صورته بعد لقائه بالملك فاروق ولكنها عادت لتكتب عن الانقلابات العسكرية واطوارها من حيث المبدأ وهو أسلوب لا يتسم بالثبات على المبدأ وقد اهتمت المصرى والأهرام بقضية استقلال ليبيا ربما أكثر من أخبار اليوم .

الفهـرس

● صدر من هذه السلسلة :

١٢ ــ هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيل راغب

١٣ ــ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د. عبد العظيم رمضان

١٤ ــ مصر في عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ــ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسن الخربوطلى

١٦ ــ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي فى مصر
د. حلمى أحمد شلبى

١٧ ــ القضاء الشرعى فى مصر في العصر العثمانى
د. محمد نصر فرحات

١٨ ــ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ــ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. أحمد محمود صابون

٢٠ ــ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د. محمد أنيس

٢١ ــ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ١
توفيق الطويل

٢٢ ــ نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى

٢٣ ــ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ٢
توفيق الطويل

٣٦ ـ المجتمع الاسلامي والغرب ج ٢
ترجمة : د· أحمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ علي يوسف
تاليف : د· سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى
د· عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد علي لليونان
د· جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د· عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية
ابراهيم عبد العزيز

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى
د· محمد عفيفى

٤٥ ـ الحروب الصليبية
تاليف : وليم الصورى
ترجمة : أ·د· حسن حبشى

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د٠ عبـد الرؤوف أحمد عمرو

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : أ٠د٠ لطيفة محمد سالم

٤٨ ـ الفـلاح المصرى
تأليف : د٠ زبيـد عطـا

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٠٤/١٩٩٢

ISBN — 977 — 01 — 2968 — 2

هذا الكتاب

دراسة احتوت سبعة فصول أساسية تناولت الواقع السياسى والاجتماعى فى فترة صاخبة فى تاريخ مصر ؛ إذ بدأت عام ١٩٤٦ واستمرت حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وأزمة السويس ١٩٥٤ وقد فرضت هذه الفترة أوضاعا جديدة فى مصر دعت القوى الوطنية إلى المطالبة بجلاء القوات البريطانية الحليفة . بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ ، كما تناولت الواقع الصحفى الذى مارست من خلاله الصحف الثلاث المصرى أخبار اليوم . الأهرام . أدوارها ومواقفها من الوزارات القائمة فى الحكم والإنجليز والقصر . والقضايا الوطنية والعربية ، الأمر الذى يوضح اتساع مجال الدراسة اتساعا كبيرا .

٤٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب